# حقيقة

# الطائفة الأحمدية القاديانية

## الجزء الثاني

ويشمل الأسس التي تأسست عليها الأفكار والعقائد

الأحمدية القاديانية

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الثاني

عدد الصفحات: 467 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

# حقيقة
# الطائفة الأحمدية القاديانية

## الجزء الثاني

ويشمل الأسس التي تأسست عليها الأفكار والعقائد
الأحمدية القاديانية

**تأليف**

**إبراهيم أحمد علي بدوي**

**يقول الله تعالى:**

**{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ**
**أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**
**فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**

صدق الله العظيم

سورة التوبة (109)

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

بعد أن انتهيت من الجزء الأول من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، وقد خصصته للتعريف بالطائفة، وبمؤسسها مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني، وذكرت فيه الكثير من أصول الاستدلال التي أَقَرَّها الميرزا غلام، ونظرًا لأهمية إلمام الإخوة الكوادر العاملة على مقاومة هذه الطائفة، بالأسس والمبادئ التي قامت عليها الأفكار والعقائد الأحمدية القاديانية، فقد خصصتُ هذا الجزء من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، لدراسة الكثير من هذه الأسس والمبادئ.

وأكرر أنني قد خصصت الجزء الأول والثاني، للتأسيس العلمي للإخوة الكوادر، قبل الخوض في بقية أجزاء الكتاب للردِّ على الأدلة التي يراها الميرزا غلام والأحمديون أنها تثبت صدقه.

ولا أدَّعي أنني جمعت كل أصول الاستدلال، والأسس والمبادئ، بل اجتهدت بحسب تَوَفُّر المصادر الأحمدية القاديانية باللغة العربية في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية، وبعون الله سبحانه وتعالى سوف أجتهد لإضافة ما أجده من أصول الاستدلال والأسس في الطبعات التالية.

كما لا أدَّعي العصمة من الخطأ، فالعصمة للأنبياء فقط، ولذلك أرجو من الله سبحانه وتعالى العفو لما قد أخطأت فيه، وأرجو من القراء المعذرة، وأنتظر منهم التواصل معي لتصحيح الأخطاء.

وأنبه إلى أنّ الآيات القرآنية؛ إذا ذُكِرت في كلام الأحمديين؛ فهم يزيدونها برقم واحد، لأنهم يعتبرون البسملة في أول كل السور آية من ضمن آيات السورة.

**د. إبراهيم بدوي**

2025/2/5

# الباب الأول
# الأسس العقدية والفكرية للطائفة الأحمدية القاديانية

## الفصل الأول: نبوة الميرزا وما يتعلق بها.

**الأساس الأول:** اِعتقادهم بنبوة حقيقية للميرزا، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ليس بآخر الأنبياء، واستمرار النبوة في الأمّة الإسلامية إلى يوم القيامة.

**الأساس الثاني:** الاعتقاد بعقائد لا يمنعها القرآن الكريم.

**الأساس الثالث:** اِعتبار بعض عقائد أهل الكتاب صحيحة، واستغلالها لإثبات صحة أفكار وعقائد قاديانية.

**الأساس الرابع:** تعريف الميرزا للنبيّ، والنبوة التشريعية.

**الأساس الخامس:** اِدِّعاء الميرزا بأنه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومثيل لسَيِّدنا عيسى عليه السلام.

**الأساس السادس:** علاقة الأحاديث بالقرآن الكريم، ومفهوم النسخ عند الميرزا.

**الأساس السابع:** الادِّعاء أنّ من أدلة صدق الميرزا أنّ ربه يلاش العاج قد وعده أنه سيهين من يهينه.

**الأساس الثامن:** الادِّعاء أنّ الزيادة العددية للطائفة تعني صحة عقيدتهم، وأنهم على الحق.

## الفصل الثاني: سيدنا عيسى عليه السلام وما يتعلق به

**الأساس التاسع:** الاعتقاد بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين موته لمدة تزيد على 1300 سنة

**الأساس العاشر:** إنكار نزول الملائكة من السماء.

**الأساس الحادي عشر**: إنكار معجزات الأنبياء الحسية، وبخاصة إمكانية إحياء بعض الموتى قبل يوم القيامة.

**الفصل الثالث: الأنبياء**

**الأساس الثاني عشر**: اِدِّعاء سوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وبخاصة النبوءات المستقبلية.

**الأساس الثالث عشر**: الادِّعاء أنّ الأنبياء يجتهدون في أمور العقيدة، وقد يخطئون في هذا الاجتهاد.

**الفصل الرابع: تأويل النصوص.**

**الأساس الرابع عشر**: التأويل الباطني للنصوص القُرآنية والأحاديث.

**الأساس الخامس عشر**: التأويل الباطني لنبوءات سابقة؛ لتناسب الميرزا غلام.

**الأساس السادس عشر**: التنبؤات الغيبية المطاطية.

**الفصل الخامس: علاقة الأحمدية بالعالم**

**الأساس السابع عشر**: اِستحقاق العالم للعذاب؛ لأنّهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا.

**الأساس الثامن عشر**: عدم الالتزام بالتعهدات.

**الفصل السادس: الأحمدية والحكومة الإنجليزية.**

**الأساس التاسع عشر**: إسقاط فريضة الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية.

**أوّلًا**: علاقة الميرزا بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الانجيلية، وتودده لها بشكل مهين.

**ثانيًا**: إقرار الميرزا بأنه وعائلته من غرس الانجليز.

**ثالثًا**: يمنع الميرزا جهاد المسلمين ضد الحكومة الإنجليزية بالرغم من حرصها على تنصير المسلمين.

**رابعًا**: دعم الميرزا للحكومة الإنجليزية؛ لاحتلال دولة (ترانسفال).

**خامسًا**: علاقة الميرزا بالقساوسة.

**سادسًا**: لماذا كان الميرزا يظهر العداوة للقساوسة، ويعتبرهم الدجَّال، وفي نفس الوقت يرفض محاكمتهم؟

**الفصل السادس:** إرتداد الميرزا عن الكثير من العقائد والأفكار

**الأساس التاسع عشر**: الاعتداد بعقائد متأخرة، والارتداد عن عقائد سابقة.

**الفصل السابع: متفرقات.**

**الأساس العشرون:** نَسَبُ وعائلة الميرزا.

**الأساس الحادي والعشرون**: مماثلة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام.

**الأساس الثاني والعشرون**: المؤمنون يدخلون الجنة بمجرد موتهم، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب.

**الأساس الثالث والعشرون**: الكشوف ومشاركة الغير مع صاحب الكشف فيما يراه.

# الباب الاول

## الفصل الأول: نبوة الميرزا غلام وما يتعلق بها

### الأساس الأول: اِعتقاد الطائفة بنبوة حقيقية للميرزا، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ليس بآخر الأنبياء، واستمرار النبوة إلى يوم القيامة

موضوع نبوة الميرزا وخاتمية نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ عند الطائفة الأحمدية القاديانية من الموضوعات المضطربة بسبب وجود الكثير من النصوص والآراء المتناقضة عندهم.

بعد موت الميرزا سنة 1908م، خلفه الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، وبعد موت نور الدين سنة 1914م اِنقسمت الطائفة الأحمدية إلى قسمين؛ القسم الأكبر منهما؛ وعلى رأسه الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود ابن الميرزا غلام، ومعه الجزء الأكبر من الأحمديين يؤمنون باستمرار النبوة إلى يوم القيامة، وأنّ الميرزا نبيّ ورسول من الله تعالى، وفي نفس الوقت هو تابع لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، وهم برأيهم هذا يعارضون إقرار الميرزا الذي كرَّره كثيرًا في كتبه المنشورة في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية؛ أنّ نبوته نبوة على طريق المجاز، وليست على الحقيقة، وقد ذكر الميرزا هذا التوصيف لنبوته المجازية غير الحقيقية في الكثير من كتبه وإعلاناته، وبخاصة في أواخر عمره، وأهم هذه النصوص كان في كتابه (الاستفتاء) في سنة 1907م صفحة 86[1]،

(1) يقول الميرزا: "وإنّ رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة.

كما قد وصف الميرزا نبوته بأكثر من تعبير يؤكد أنها ليست على وجه الحقيقة، منها النبوّة الناقصة، وغير التامّة، والبروزية، والظلية، والاستعارية، والاصطلاحية، ولكنّ الطائفة الأحمدية القاديانية تُصِرُّ على توصيفهم لنبوته بأنها نبوة حقيقية لا تختلف عن نبوة أي نبيّ من بقية الأنبياء، وبالتالي فمن لا يؤمن بنبوة الميرزا فهو كافر.

والقسم الآخر من الجماعة الأحمدية، ويُطلق عليهم "جماعة لاهور" وعلى رأسهم المولوي محمد علي اللاهوري صاحب الميرزا، وهم لا يؤمنون بنبوة حقيقية للميرزا غلام، وبالتالي من لا يؤمن بنبوة حقيقية للميرزا ليس بكافر، كما أنهم لا يؤمنون باستمرار النبوة بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

والذي يجعل حالة الاضطراب واضحة، ولا فكاك منها في الفكر والعقيدة الأحمدية في مسألة نبوة الميرزا، ما سنراه عند الميرزا نفسه من نصوص كثيرة يؤكد فيها نبوته ورسالته، وإنكاره لمُحَدَّثِيته، وإنكاره حتى لعلم الغيب للمُحَدَّث كما في كتاب (إزالة خطأ) 1901م، وما بعده من كتب، ثم يعود بعد سنة 1901 في بعض الكتب للقول بالوحي وعلم الغيب للمُحَدَّث(1)، وقد قرر سابقًا قبل سنة 1901م في نصوص كثيرة جدًا أنّه ليس بنبيّ، وإنّما هو وَلِيّ مُجَدِّد مُحَدَّث، ويقول إنّ المُحَدَّثية هي فقط شعبة أو جزء من أجزاء النبوة، وفي إحدى المرات بعد نشر كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م، في حوار مع أحد المشايخ الهنود أقر الميرزا بأنه فقط مُحَدَّث ونفي نبوته كليًا ولو كانت فقط نبوة لغوية،

---

والله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيًا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة".

(1) سيتم ذكر هذه الكتب تحت عنوان (ارتدادات الميرزا غلام).

وطالب المسلمين بشطب كلمة نبيّ التي وردت في كتابه (إزالة الأوهام)[1].

أيضًا نجد للميرزا نصوصًا يقول فيها باستمرار النبوة إلى يوم القيامة، وفي المقابل نجد نصوصًا أخرى له يقول فيها إنه هو النبيّ الوحيد بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ[2].

وحالة الاضطراب نجدها أيضًا في جماعة قاديان؛ فبالرغم من قولهم بنبوة الميرزا على الحقيقة، وباستمرار النبوة إلى يوم القيامة، نجدهم يقولون إنّ الخاتمية إذا جاءت بمعنى الآخرية كما ورد في كلام الميرزا، فإنها تعني آخرية النبوة التشريعية وليست آخرية عموم النبوة، وفي نفس الوقت الذي يقولون فيه باستمرار النبوة لا يقبلون مجيء أي نبيّ مادامت الخلافة الأحمدية القاديانية قائمة، فيرفضون نبوة كل مدعٍ للنبوة بعد الميرزا، بالرغم من أنّ هؤلاء المدعين للنبوة الجدد من أتباع الميرزا أصلًا، ويستغل هؤلاء الأنبياء الكذبة الجدد ما ورد في كلام الميرزا في مسألة استمرار النبوة، وقد أقر خليفتهم الأحمدي الخامس الحالي (الميرزا مسرور) بمجيء نبيّ في آخر الزمان في وجود الخلافة الأحمدية[3] بشرط أن يكون من خلفاء الميرزا غلام

---

(1) إعلان الميرزا بالكامل بشطب كلمة نبيّ من كتبه واستبدالها بكلمة مُحَدَّث سنة 1892سيأتي ذكره لاحقًا في هذا الجزء.

(2) سيتم ذكر هذه النصوص في هذا الجزء إن شاء الله.

(3) قصة المسيح الثالث: يقول الميرزا في الصفحة 216 من كتاب (التذكرة) النسخة العربية في السطر الثاني من الفقرة (أ)" لقد كشف عليَّ أنّ عيسى عليه السلام قد أُخْبِرَ [أي أخبر الله تعالى روح سيدنا عيسى عليه السلام] بهذه الريح السامة التي هبت في العالم بسبب الأمة المسيحية فتحركت روحه للنزول الروحاني وهاجت وتمنت أن يكون له نائب ومثيل في الأرض يماثله تماما في طبعه كأنّه هو لمّا رأى أنّ أمته هي أساس الفساد المدمر. فأعطاه الله تعالى بحسب الوعد [ يقصد الميرزا بالوعد ما قاله سَيِّدنا عيسى عليه السلام

في القرآن الكريم "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد... سورة الصف (6)] مثيلا نزلت فيه عزيمة المسيح وسيرته وروحانيته وحصل بينه وبين المسيح اتصال شديد كأنهما قطعتان من جوهر واحد واتخذت توجهات المسيح قلبه مستقرا لها وأرادت أن تتم إرادتها من خلاله، فبهذا المعنى عُدّ شخصه [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ] شخص المسيح ونزلت فيه إرادات المسيح الهائجة التي عد نزولها نزول المسيح في الاستعارات الإلهامية". ويقول الميرزا في السطر الثاني من الصفحة 217 مؤكدًا ما سبق، فيصف ما رآه في الكشف بقوله: "هاجت روح المسيح [يقصد صاحب الإنجيل] بإعلام من الله وأرادت تبرئة ساحته من هذه التهم كلها، وطلبت من الله تعالى بعثة شخص يقوم مقامه، فَبُعِثَ نبيّنا الكريم [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّدًا عليه الصلاة والسلام]... وكان هذا هو الهيجان الأول لروح المسيح، الذي ظهر متمثلا في بعثة سَيِّدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فالحمد لله. ثم هاجت روحانية المسيح ثانية عندما تفشى الدجل في النصارى بوجه أتم وأكمل... فجاشت روحانية عيسى عليه السلام عندها ثانية، وأراد أن ينزل إلى الدنيا مرة أخرى على طريق التمثل. وعندما بلغت رغبته للنزول على سبيل التمثل ذروتها، أرسل الله بحسب رغبته [يقصد رغبة سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وهذا النص من الميرزا يؤكد أن بعثة الميرزا كانت بحسب رغبة روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يَدَّعي الميرزا غلام، فأين الدليل على كل هذا الهراء وما بناه الميرزا عليه من خزعبلات وأنّ الله تعالى أرسله ليصلح ما فسد في عقائد المسلمين؟] في هذا الزمن شخصا [يقصد الميرزا نفسه] هو مثال لروحانيته للقضاء على الدجّال الموجود فسمي هذا المثيل مسيحا موعودا متصفا بصفة المسيح عليه السلام... وكان نزول المسيح نفسه ضروريا نظرا إلى الفتن الحالية، لأنّ أمة المسيح عليه السلام هي التي فسدت، وفي قومه انتشر الدجل، فكان حريا أن تهيج روحانيته هو الآن". ويكمل الميرزا ويقول: "وهذه هي المعرفة الدقيقة التي انكشفت عليَّ بالكشف". ويتابع الميرزا في الفقرة التالية: "وكشف عليَّ أيضًا أن من المقدر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانية بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضا

القادياني[1]، والذي دفع الخليفة الخامس لهذا القول أنّ هذا النبيّ القادم قبل يوم القيامة مباشرة قد تنبّأ به الميرزا في كتابه (مرآة كمالات

---

كالديدان ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلها على نطاق واسع وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانا مرة ثالثة، وتقتضي نزولها نزولا جلاليا فتنزل في صورة مثيل له قاهر [أي مسيحًا ثالثًا بعد الميرزا]، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويطوى بساط العالم". ويكمل الميرزا في الصفحة 218: "لقد تبين من ذلك أن المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراء تصرفات أمته الخاطئة".

(1) في 2018/7/30 تقريبًا خرجت على الأحمديين الأخت (شريفة رقيق) برسالة من خليفة الأحمديين الخامس (الميرزا مسرور) فحواها أنه من المحتمل أنّ يأتي نبيّ في آخر الزمان، وأحدثت هذه الرسالة ارتباكًا شديدًا للأحمديين، لأنّ الميرزا مسرور يتكلم على نبيّ غير الميرزا يأتي آخر الزمان. في هذه الفترة كان علماء الأحمدية يفتون بأنه لا يصح خروج أي نبيّ بعد الميرزا (غلام أحمد القادياني) بناء على حديث رسول الله ﷺ في صحيح مسلم، ونسي الأحمديون كل ما قالوه قبل ذلك من استمرار مجيء الأنبياء للدنيا الى يوم القيامة بدلالة الفعل المضارع في الكثير من آيات القرآن كما يدعون جهلًا منهم [مسألة استدلال الأحمديين على استمرار النبوة إلى يوم القيامة من خلال الاستدلال ببعض الآيات القرآنية ذكرته تفصيلًا في الجزء الثالث]، وهذا هو منشور الأخت شريفة، بعد خروجها من الأحمدية وقد أتيت بنص وصورة الرسالة مرة أخرى؛ ليراه الأحمديون وغيرهم، وليعرفوا مدى العشوائية التي يعانون منها؛ لأنهم ليسوا على الحق المبين. بارك الله للأخت شريفة وثبتها وجزاها كل الخير.

وهذا هو نص منشور الأخت شريفة رقيق وصور المراسلة بينها وبين الخليفة مسرور:

"في مثل هذا اليوم من السنة الماضية كنت في مفترق الطرق، طريق يؤدي إلى أنّ الأحمدية الفرقة الناجية وطريق تؤدي نهايته إلى أنّ الأحمدية فرقة باطلة، وذلك كان بسبب رد تلقيته من مرزا مسرور أحمد خليفة الأحمديين. ذلك الرد أتى نتيجة نقاش دار بيني وبين أحد الإخوة الأحمديين مفاده أن أمير الجماعة في الجزائر قال له ولأخوة آخرين أن الجماعة ستخرب بعد فترة من الزمن ويكثر فيها الفساد ويضيع متّبعوها ويصبحون متناحرين ويأكلون لحم بعضهم البعض، وأنه في تلك الفترة سيأتي نبي جديد بعد ميرزا غلام أحمد. وأنه سيكون من الخلفاء وأن أفراد الجماعة لن يؤمنوا به إلا شرذمة قليلة وبعدها تقوم القيامة، في حينها أنا لم أستوعب كلام الأخ وظننت أن أمير الجماعة المدعو محمد فالي يريد أن يفسد عقيدة الجماعة، فراسلت السيد محمد نديم طاهر [تقصد محمد طاهر نديم وهو أحد علماء الأحمدية القاديانية الهنود] أحد حماة المعبد، وأخبرته بما قاله السيد محمد فالي فكان رده بأن هذا لا يجوز واستنكر القول وقال إن الجماعة أخطأت كونها لم ترسل مندوبين عنها للجزائر ليروا مجريات الأمور وليلقوا دروسًا ويجيبوا عن أي تساءل لدى الأحمديين.... عندما تكلمت معه هاتفيًا وقال لي هذا، قلت في نفسي من الجيد أني سألته لنتدارك الموقف خصوصًا أنه شدّد عليَّ بمراسلة الخليفة وإخباره بما يجري كي يكون لهم الحق في التصرف، فهم لا يتحركون إذا لم تقدم شكوى للخليفة.... قدمت الشكوى وانتظرت شهراً ليصلني الرد....... وصل الرد وكانت المفاجأة الكبرى إن لم أقل الطامة الكبرى التي لقفت كل ما آمنت به من قبل وصدقته بخصوص الأحمدية وعقيدتها الباطلة، كان نص الرسالة كالآتي: [بداية رسالة الميرزا مسرور]: ابنتي العزيزة رقيق شريفة المحترمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، رفعت الي رسالتك المؤرخة في 2016.06.09 التي ذكرت فيها ما دار بينك وبين أحد الإخوة حول استمرار النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام وإمكانية نيل خليفة من خلفائه درجة النبوة، فأقول في الجواب بإجازة: لا ينبغي للإنسان أن يحدّد صفاتِ الله وقدراتِه، <u>والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل</u>.. كما أن المسيح الموعود تحدث عن تجلٍّ إلهيّ قهريٍّ بعده في الزمن

الأخير، كما ورد في الحديث الشريف أن علماء أمتيّ يمكن أن ينالوا مقام الأنبياء، حيث قال رسول الله ﷺ "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " وقال النبي ﷺ عن المسيح الموعود "ليس بيني وبينه نبيّ" فإذا كان ﷺ ألغى هنا إمكانية ظهور أي نبي بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام من ناحية، فإننا لا نجد أنه ﷺ أكّد على حتمية مجيء نبي بعد الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام، وإنما ذكر استمرار الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام إلى يوم القيامة، حيث أخبر ﷺ أنه ستقوم خلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود ولن تنقطع، ولذلك سمى المسيح الموعود نفسه خاتم الخلفاء، وبيّن أن القدرة الثانية التي تأتي بعده... أي الخلافة... سوف تستمر إلى القيامة إلا أنه عليه السلام [يقصد الميرزا غلام] أخبر عن نبيّ جلاليّ يأتي بعده أيضا، حيث قال: " لقد كُشف علي أن مِن المقدّر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانيةً.. بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان، ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية، وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع، وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية.. وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرةً ثالثة، وتَقتضي نزولها نزولا جلاليًا، فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويُطوى بساط العالم. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد 5ص341-346).
وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبياً جلاليًا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم وفق الحديث الشريف عن استمرار الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام، هذه إمكانيةٌ ضئيلة على ظهور نبيّ في المستقبل، ولكن الله أعلم متى يظهر وماذا يحدث عندها، وعليه فلا داعي للخوض في هذا الموضوع في هذا الوقت، لقد خضتما نقاشا عبثيًا وباطلًا فيجب الامتناع عنه كلية." [انتهت رسالة الميرزا مسرور].
ونعود إلى رسالة الأخت شريفة، حيث تقول:

"بعد هذا الرد لم أعرف على أي أرض أضع قدماي وأي حائط استند عليه. لأني حينها انكسرت بشدة من الجواب ورغم انكساري إلا أني نشرته، وبنشري له رحت ابحث عن الحقيقة التي طمست بين الأسطر وبدأت بمراقبة رد فعل الإخوة والأخوات بعد قراءتهم لما قاله مرشدهم وقائدهم الروحي، فكان ردهم كما توقعت استنكروا محتوى الرسالة وأدى الأمر ببعضهم لاتهامي بالكذب وطالب أحد الكهنة بنص الرسالة الأصلي، وكاهن آخر برر المنشور ولف حوله وغير صياغته، لكنه لم يجد مفر أن الواقعة وقعت وانتهى، كل هذا يحتمل، لكن ما قتلني هو كلام العالم الكبير محمد نديم طاهر عندما قلت له ما هذا؟؟؟؟؟؟ المسكين كان ينتظر مثلي أن يُكذِّب مسرور قول محمد فالي. بعد انكسار وتشتت قال لي إنّ الرد كان من طرف خلية البحث في ربوة.

اليوم نشر الأخ Ibrahim Badawy منشور يتكلم فيه عن رسالتي وأراد أن آتي له بالحجة في منشوري هذا ألحقت صورتان لرسالة مسرور (في التعليقات). وعلى العموم بعد أن بحثت وجدت أن مسرور شخص مسكين يحرك مثل الدمية من طرف حراس المعبد، المعبد الذي يدر على كهنة الأحمدية كنوزا ملطخة بدماء غيرهم، كنوز عرق عليها الفقراء أنا أحسنت الظن بالأحمديين، لكني لم أكذِّب إحساسي بأن محتوى الرسالة باطل، بل تتبعته إلى أن وصلت لليقين الذي يقول إن كل الجماعة وعقيدتها باطلة. لا الرسالة فقط. شريفة رقيق 30 July، 2017"[انتهت رسالة الأخت شريفة]، والتالي صورة رسالة الميرزا مسرور لها، قسمتها إلى جزأين:

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لندن

١٣-٧-٢٠١٦

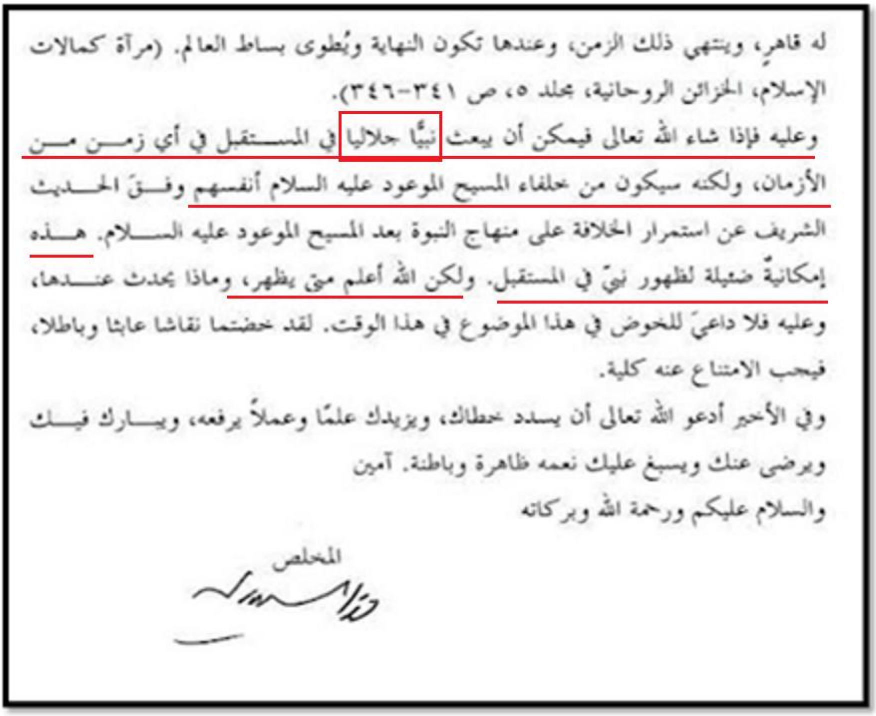
ابنتي العزيزة رفيق شريفة المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رُفعت إلي رسالتك المؤرخة في ٢٠١٦/٦/٩ التي ذكرتِ فيها ما دار بينك وبين أحد الإخوة حول استمرار النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام وإمكانية نيل خليفة من خلفائه درجة النبوة، فأقول في الجواب بإيجاز:

لا ينبغي للإنسان أن يحدِّد صفاتِ الله وقدراتِه. والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل. كما أن المسيح الموعود عليه السلام قد تحدث عن تجلٍّ إلهيّ قهريٍّ بعده في الزمن الأخير. كما ورد في الحديث الشريف أيضا أن علماء أمتي يمكن أن ينالوا مقام الأنبياء، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل". وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن المسيح الموعود: "ليس بيني وبينه نبيٌّ". فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد ألغى هنا إمكانية ظهور أيّ نبيّ بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام من ناحية، فإننا لا نجد أنه صلى الله عليه وسلم أكّد حتمية مجيء نبي بعد المسيح الموعود عليه السلام، وإنما ذكرَ استمرار الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام إلى يوم القيامة، حيث أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستقوم الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود ولن تنقطع. ولذلك سمى المسيح الموعود عليه السلام نفسَه خاتمَ الخلفاء، وبيّن أن القدرة الثانية التي تأتي بعده.. أي الخلافة.. سوف تستمر إلى القيامة. إلا أنه عليه السلام أخبر عن ظهور نبيّ جلاليّ بعده أيضا، حيث قال: "لقد كُشف عليَّ أن من المقدّر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانيةً بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان، ويسود الجهل، ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية، وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع، وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرةً ثالثة، وتقتضي نزولَها نزولاً جلاليًا، فتنزل في صورة مثيلٍ

الإسلام) 1892م[1]، وأنه سيجيء ليزيل الكفر والشرك الذي سببته الأمة النصرانية مستخدمًا القوة والقهر.


له قاهرٍ، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويُطوى بساط العالم. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٥، ص ٣٤١-٣٤٦).

وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبيًّا جلاليا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم وفقَ الحديث الشريف عن استمرار الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام. هذه إمكانيةٌ ضئيلة لظهور نبيّ في المستقبل. ولكن الله أعلم متى يظهر، وماذا يحدث عندها، وعليه فلا داعيَ للخوض في هذا الموضوع في هذا الوقت. لقد خضتما نقاشا عابثا وباطلا، فيجب الامتناع عنه كلية.

وفي الأخير أدعو الله تعالى أن يسدد خطاك، ويزيدك علمًا وعملاً يرفعه، ويبارك فيك ويرضى عنك ويسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة. آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

(1) صفحة 143.

**<u>وفي الصفحات التالية سأذكر جملة من نصوص الميرزا في الموضوعات التالية</u>**

1- إنكار الميرزا لحقيقة نبوته، وإصراره على مدى سنين أنّ نبوته استعارية مجازية اصطلاحية.

2- اِعتقاد الميرزا أنه النبيّ والرسول الوحيد بعد رسول الله ﷺ، وأنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء، وهذا يهدم تفاسيرهم الخاطئة لآيات يعتقدونها تدل على استمرار النبوة.

## أولًا: إنكار الميرزا أنْ تكون نبوته حقيقية، وإصراره أنّ نبوته مجازية

وضعت النصوص بترتيب زمني بداية من سنة 1891م- كما في كتاب (إزالة الأوهام) ؛ حيث بدأ الميرزا غلام بذكر نبوته المجازية- إلى سنة 1908م- كما في كتاب (ينبوع المعرفة)[1]- وذلك لإثبات استقرار الميرزا غلام على مدى سنوات عمره أنّ نبوته ليست إلا نبوة مجازية ظلية، وليست نبوة حقيقية، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فَسَّرَ خاتمية النبوة كما في سورة الاحزاب بقوله ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وأنّ هذه هي عقيدة جماعته.

وسيكون سرد النصوص مبسطًا، وإن شاء الله تعالى سوف أناقش هذه النصوص بالتفصيل في الجزء الثالث (حقيقة نبوة الميرزا غلام القادياني).

1- يقول الميرزا: "ولما كان ضروريا أن يأتي أحد باسم "ابن مريم" بحكم الحديث القائل: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"[2]، فكان

(1) سنة 1908م هي السنة التي مات فيها الميرزا غلام.

(2) هذا القول "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" ليس بحديث، ولم يثبت وروده في كتب الحديث المعتبرة، كما أنه لم يرو في الكتب التي وصفها الميرزا بأنها مُسلم ومُعترف ومَوثوق بها، فكيف يمكننا الاستدلال بهذه المقولة لإثبات أمر ديني عقائدي؟ كما أنّ الميرزا بنفسه أقر بأنّ هذه المقولة قد نالت من الاعتراض ما نالته عند المحدِّثين أي علماء مصطلح الحديث، فقال الميرزا إنّ أصحاب الكشوف اعتبروها صحيحة كما في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 99، فهل نأخذ ديننا وعقيدتنا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ ويقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم سيكون من هذه الأمة حصرا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًا أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن

المحدثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".

وتعليقًا من بشير الدين محمود على المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أي يشبِّه علماء أمته بأنبياء بني إسرائيل، فهل العلماء جميعًا كانوا أنبياء؟ وهل يجوز تسميتهم بالأنبياء لأن هذا ما استنبطتَّ من المماثلة؟ فجوابه، أولًا: هذا الحديث مجروح جدًا، ولكن لأن المسيح الموعود عليه السلام استدلَّ به لذا نحسبه صحيحًا، ولكن لم يُذكر فيه وجه المماثلة بينهم لذا هناك فرق بين المماثلة بين المسيح الموعود والمسيح الناصري عليهما السلام. تكون المماثلة أحيانًا في شيء معين. والمراد من هذا الحديث هو أنه كما كان الأنبياء في بني إسرائيل يأتون لحماية الدين كذلك سيرسل الله في أمتي علماء ينجزون هذه المهمة باستمرار، ولكن لم يقل إنهم سيماثلون الأنبياء السابقين مماثلة كاملة، ولم يقل أيضًا أنهم يماثلون الأنبياء في الرسالة، كما قال: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وقال قبل ذلك: "أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وبذلك بيّن أن هذه المماثلة هي في الرسالة. أما في الحديث المذكور [يقصد المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"] فلم تُذكر المماثلة التامة ولم يُذكر أن المماثلة هي في النبوة، ولكن لم يشبِّه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعودَ ولم يستخدم "ك" للتشبيه، بل بذكره بكلمات "عيسى ابن مريم" و"النبيّ" بيّن المماثلة التامة التي توجب كونه عليه السلام نبيًا".

والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه أن المشابهة قد تكون في العدد فقط وليس في الصفات النبوية، في كتاب (شهادة القرآن) صفحة 341: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيًا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ}(سورة البقرة 88)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" ففي ذلك

من الواجب أيضًا أن يأتي مَن هو من الأمة حقًا، وليس نبيّا على وجه الحقيقة"[1].

بالنسبة للمقولة: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" التي يرددها الميرزا غلام كثيرًا في كتبه، فقد أثبتُّ في الحاشية أنّ هذه المقولة ليست حديثًا نبويًّا، وحتى لو كانت حديثًا؛ فالمماثلة لم تكن في النبوة ولا الرسالة، كما أثبتُّ من بعض أقوال الميرزا وبشير الدين محمود أنّ المشابهة قد تكون في العدد، وتشابه طول السلسلة المحمدية بالسلسلة الموسوية.

2- ويقول الميرزا أيضًا في صفحة 412 من نفس الكتاب: "فيتبين من كل هذه القرائن أنه[2] لن يكون متصفا بصفة النبوة التامة بصورة

---

إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (سورة الواقعة (40-41). ولأن كلمة "الثُلّة" جاءت في كِلتي الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56)، تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط".

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 386.

(2) يقصد المسيح الموعود.

حقيقية، غير أنه سيتحلى بنبوة غير كاملة، تسمَّى بتعبير آخر؛ المُحَدَّثية، وفيها شأن من شؤون النبوة التامة".

3- ويقول: "المعيار السابع هو وحي الأولياء وكشوف المُحَدَّثين، وهذا المعيار غالب على بقية المعايير كلها لأن صاحب وحي المُحَدَّثية يكون متصبغًا بصبغة نبيّه المتبوع كليًا، ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ إلا النبوة وتجديد الأحكام"[1].

4- ويقول: "...على كل حال أُحب أن أردّ على بعض كلمات طالب العدل هذا بما يلي: قوله: لقد بالغ المتفِقون مع السيد الميرزا ومعارضوه في الإفراط والتفريط، فالذي يقول إني أؤمن بالقرآن الكريم وأصلّي الصلاة وأصوم رمضان وأعلّم الناسَ الإسلام لا يجوز أن يُدعى كافرا، كما أن رفْع أحد من رتبة العالِم إلى منصب الرسالة هو الآخر غيرُ لائق، ويجيب الميرزا بقوله: "أقول: في بيان طالب العدل. هناك تناقضٌ في قوله الأول، لأنه من ناحية يقول بمنتهى العطف والرفق مُظهرا حبه للحق بأنه لا يجوز وصْفُ المسلم بالكافر، وفي الوقت نفسه وباللسان نفسه يُبدي رأيه بي كأن جماعتي تؤمن بأني رسولُ الله وكأنني ادّعيت النبوة في الحقيقة[2]. فإذا كان الرأي الأول للكاتب القائل صحيح بأني مسْلم وأؤمن بالقرآن الكريم، فرأيُه الثاني الذي يصرح بأني ادعيتُ النبوة خاطئ، وإذا كان مصيبا في رأيه الثاني فقد أخطأ في رأْيه الأول الذي يصرّح بأني مسلم وأؤمن بالقرآن الكريم. فهل يمكن أن يكون مؤمنًا بالقرآن الكريم الشقيُّ الذي يدّعي الرسالة والنبوة افتراءً؟ وهل يمكن للمؤمن بالقرآن الكريم والواثق بأن آية {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (الأحزاب: 41) هي من قول الله، أن يُفصح بأنه رسول ونبيّ بعد النبيّ - ﷺ -؟ فليتذكر جناب طالب العدل أن هذا العبد المتواضع لم

(1) كتاب (بركات الدعاء) 1893 صفحة 21.

(2) في الحقيقة هم بالفعل يدعون النبوة والرسالة الحقيقية للميرزا، وسيظهر ذلك جليًّا بالتفصيل في الجزء الثالث (حقيقة نبوة الميرزا القادياني).

يدَّعِ الرسالة والنبوة قط بالمعنى الحقيقي، أما استخدام أي كلمة مجازا وبمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم، فلا يستلزم الكفر، غير أنني لا أحب حتى هذا، لأنه يتضمن احتمال انخداع عامة الناس[1]. إلا أنني لا أستطيع أن أخفي المكالمات والمخاطبات التي تلقيتُها من الله جل شأنه وقد وردتْ فيها كلمةُ النبوة والرسالة بكثرة لكوني مأمورا من الله[2]. وأقول مرارًا وتكرارًا بأنّ كلمة المرسَل *أو الرسول النبيّ الواردة في هذه الإلهامات في حقي لم تُستعمَل في معناها الحقيقي، والحقيقة الأصلية التي أُعلنُها على الملأ أن نبيّنا - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولن يأتي بعده أيُّ نبيّ لا قديم ولا جديد، ومَن قال بعد رسولنا وسيدنا بأنه نبيّ أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء، فهو كافر كذّاب. باختصار؛ إنا نؤمن بأن الذي يدّعي النبوة على وجه الحقيقة منفصلا عن ذيل فيوض النبيّ - ﷺ - وبعيدا عن ذلك الينبوع الطيب ويريد أن يكون بنفسه نبيّ الله مستقلا، فهو ملحد ولا دين له، وأغلب الظن أن مثل هذا المدّعي سيخترع له كلمةً جديدة، ويخترع أسلوبا جديدا للعبادة، ويُجري على الأحكام تعديلا وتغييرا[3]، فلا شك في كونه أخًا لمسيلمة الكذاب، ولا مراء في كفره؛ فكيف يمكن القول في حق خبيث مثله إذَنْ بأنه يؤمن بالقرآن الكريم؟ ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأن مثل هذه الكلمات[4] تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع

(1) أي انخداع الناس بأنه نبيّ ورسول على الحقيقة.

(2) المخاطبة والمكالمة وتلقي الوحي والإلهام مجرد ادعاءات، ويستطيع كل دجال أن يَدَّعي ذلك.

(3) كما رأينا في الجزء الأول فإنّ الميرزا غلام، اِخترع أحكامًا جديدة بمنعه الصلاة خلف المسلمين، وعدم تزويج الأحمديات للمسلمين، وغير ذلك الكثير.

(4) يقصد كلمة النبوة والرسالة.

الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبيّ الله" الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبيّ - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيّ بعد خاتَم الأنبياء"[1].

5- ويقول: "لا تفتروا عليّ كذبا أنني ادعيت النبوة الحقيقية...نحن نسلِّم ونعترف أنه لا نبيّ بعد النبيّ - ﷺ - بمعني حقيقي للنبوة لا قديما ولا جديدا، فالقرآن يمنع ظهور هؤلاء الأنبياء أما بالمعنى المجازي فمن حق الله - سبحانه وتعالى - أن يسمي أي ملهم نبيّا أو مرسلا[2]، أقول لكم مرارًا وتكرارًا لا شك أنّ كلمات الرسول والمرسل واردة بحقي في إلهاماتي غير أنها ليست بمعانيها الحقيقية، وكما أن هذه الكلمات ليست بمعانيها الحقيقية فمثل ذلك ليست كلمات النبيّ الواردة في الأحاديث بحق المسيح الموعود على معانيها الحقيقية[3]، فهذا العلم أعطانيه الله - سبحانه وتعالى - فمن أراد أن يفهم فليفهم فقد كشف عليّ أن أبواب

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 25 و26، في الحاشية.

(2) هذا مجرد ادِّعاء، ويستطيع أي دجَّال يَدَّعي النبوة أن يقول إنّ الله تعالى قد خاطبه وأخبره أنه نبيّ ورسول.

(3) هذا مجرد ادِّعاء من الميرزا غلام، فصاحب الكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يقل ذلك، بل كان يتكلم عن سيدنا عيسى عليه السلام المعروف للكل، ولو كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يقصد مثيل سيدنا عيسى عليه السلام لقال لنا في الحديث ذلك، ولو كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يعرف ما يعرفه الميرزا بوجود نبوة تابعة مجازية ظلية غير حقيقية، فكيف قال لا نبيّ بعده، وقال لو كان نبيّ بعدي لكان عمر بن الخطاب؟ ومعروف أنّ الألفاظ القرآنية والحديثية تفهم وتفسر بدلالتها الظاهرة، ولا يحال إلى المجاز إلا بالدليل القطعي، وهذا رأي الميرزا كما رأينا في الجزء الأول في أصول الاستدلال.

النبوة الحقيقية مسدودة بعد خاتم النبيّين - ﷺ - نهائيا، فالآن لا يمكن أن يأتي نبيّ جديد ولا قديم بمعاني حقيقية للنبوة"(1).

6- ويقول الميرزا غلام: "لم يكن من شأن أهل العقل والتدبر أن يواجهوا أي مشكلة في فهم هذه النبوءة، لأن كلمات النبيّ الكريم - ﷺ - المقدسة كانت واضحة وبينة لدرجة كانت تهدي بنفسها إلى أن النبوءة لا تهدف إلى بيان عودة النبيّ الإسرائيل ي في هذا العالم، وكان النبيّ - ﷺ - قد قال مرارًا أنه لن يأتي بعده نبيّ. وكان الحديث "لا نبيّ بعدي" مشهورًا لدرجة لم يكن يعترض على صحته أحدٌ، وكان القرآن الكريم الذي كل كلمة فيه قطعية، يصدِّق أيضًا بآيته {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}(الأحزاب 41) أن النبوة في الحقيقة قد ختمت على نبيّنا - ﷺ -، فكيف كان يمكن أن يأتي أي نبيّ بعد النبيّ - ﷺ - بالمعنى الحقيقي للنبوة؟ فبهذا المعنى يختل نظام الإسلام كله، أما القول "بأن عيسى - عليه السلام - سيأتي معزولًا عن نبوته" فوقاحة نكراء وإساءة بالغة! إذ هل من الممكن أن يُحرم النبيّ المقبول والمقرب إلى الله مثل عيسى - عليه السلام - من نبوته؟ ثم أي طريق لمجيء عيسى - عليه السلام - إلى العالم من جديد؟ باختصار إن الله - سبحانه وتعالى - بتسمية النبيّ - ﷺ - خاتمَ النبيّين وقول النبيّ نفسه - ﷺ - في الأحاديث أنه "لا نبيّ بعدي" قد حكم أنه لا يمكن أن يأتي بعد النبيّ - ﷺ - أيُ نبيّ بالمعنى الحقيقي للنبوة"(2).

7- ويقول: "ووالله، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعد مجيئه في آخر الزمن وأيام شيوع الضلالة. وإنّ عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المُحَمَّدية، بَيْدَ أني سُمِّيتُ نبيّا على

(1) كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 7.
(2) كتاب (البراءة) 1898 صفحة 284.

لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرة الله ولا غيرة رسوله، فإني أُربَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة. ثم ما قلتُ من نفسي شيئًا، بل اتّبعتُ ما أُوحي إِليّ من ربّي. وما أخاف بعد ذلك تهديد الخليقة، وكلّ أحدٍ يُسأل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافية"(1).

8- ويقول: "لقد كتبتُ مرارا أن الأمر الحقيقي والواقعي هو أن سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولا نبوة مستقلة ولا شريعة بعده - ﷺ -. ومن ادّعى ذلك فهو ملحد ومردود بلا أدنى شك. ولكن الله تعالى أراد منذ البداية أن يُكرم شخصا- لإظهار كمالات النبيّ - ﷺ - العديدة وإثباتها- بمرتبة كثرة المكالمات الإلهية ومخاطباته بسبب اتباعه وطاعته النبيّ - ﷺ -، تخلق في ذلك الشخص صبغة النبوة كانعكاس. فمن هذا المنطلق سماني الله تعالى نبيّا بمعنى أن النبوة المُحَمَّدية انعكست في مرآة نفسي وأُعطيتُ هذا الاسم على سبيل الظلية وليس على وجه الحقيقة لأكون نموذجا كاملا لفيوض النبيّ - ﷺ - منه"(2).

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 86.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 318.

وأخيرًا، لو قال الأحمديون إنما قصد الميرزا بالنبوة الحقيقية النبوة التشريعية، وليس غير ذلك، أقول إنّ الميرزا أثبت لنفسه في الكثير من النصوص النبوة اللغوية المجازية، وسنرى في الجزء الثالث المخصص لمناقشة حقيقة نبوة الميرزا، أنه أثبت لنفسه -حتى آخر عمره- أنه خاتم الأولياء، كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم الأنبياء، وأنّ نبوته ليست نبوة أصلية (تأسيسية) 1907م، وحينما أنكر أن تكون نبوته حقيقية، بين أنه يقصد أن نبوته ظلية إنعكاسية، وبهذا يتأكد لدى المنصفين أنّ الميرزا غلام ينفي النبوة الحقيقية الأصلية، وليس بمعنى النبوة التشريعية.

## ثانيًا: اعتقاد الميرزا أنه النبيّ الوحيد بعد رسول الله ﷺ وأنه اللبنة الأخيرة[1]

يقول الميرزا غلام: "هذان حزبان من المغضوب عليهم وأهل الصلبان ذكَرهما الله في الفاتحة، وأشار إلى أنهما يكثُران في آخر الزمان ويبلغان كمالهما في الطغيان، ثم يقيم ربُّ السماء حزبًا ثالثًا في تلك الأوان، لتتمّ المشابهة بأُمّةٍ أُولى ولِتتشابهَ السلسلتان. فالزمان هذا الزمان، وتمّ كلّ ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصّرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهودَ هذه الأمّةِ وسيرتهم، فكان خاليًا موضعُ لَبِنةٍ أعني المُنعَم عليه من هذه العمارة، فأراد الله أن يُتمّ النبأ ويُكمِل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون"[2].

ويقول الميرزا: "...لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم[3]...فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وكل من خلا قبلي من الأولياء والأبدال والأقطاب في الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ باسم "النبيّ"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا، لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط

---

(1) وهذا يجهض تفاسيرهم الخاطئة لآيات يعتقدون أنها تدل على استمرار النبوة.

(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 49.

(3) لقد أثبتُّ في الجزء الثالث أنّ قول الميرزا "لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم" يناقض تماما كمال الدين، وإتمام النعمة، ويفتح باب شر على الإسلام، حيث يستطيع الكثير من الدجالين ابتكار عقائد لم يذكرها القرآن الكريم، بحجة أن القرآن الكريم لم يمنعها.

غير متوفر فيهم. وكان لا بد من أن يحدث ذلك لكي تتحقق نبوءة النبيّ ﷺ بجلاء لأن الصلحاء الآخرين الذين خلَوا من قبلي لو حظُوا بالقدر نفسه من المكالمة والمخاطبة الإلهية والاطلاع على الأمور الغيبية واستحقوا أن يسمَّوا أنبياء لوقعت شبهة في نبوءته ﷺ لذا فقد منعت الحكمة الإلهية هؤلاء الصلحاء من نيل هذه النعمة كاملاً؛ فقد ورد في الأحاديث أن شخصا واحدا فقط سينال هذه المرتبة، وبذلك ستتحقق النبوءة..."[1].

**التعليق**:

إذن بالرغم من استحقاق البعض للنبوة لأنّ الله تعالى يوحي إليهم، ويعلمون الغيب اليقيني من الله تعالى، كما في حال المُحَدَّثين، فهم أنبياء بالمعنى اللغوي كما يصف الميرزا نبوته، نجد أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ الله سبحانه وتعالى بحكمته الإلهية منعهم من نوال نعمة النبوة، وكان سبب المنع؛ ألا تقع شبهة في نبوءة سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ أي نبوءة المسيح الموعود.

والسؤال: لماذا لم يتدخل الله سبحانه وتعالى في بقية نبوءات الأنبياء، ومنهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فيحققها كما أخبرها للأنبياء، حتى لا تقع الشبهات في نبوءات هؤلاء الأنبياء؟

وبالرغم من أنّ الميرزا يقول إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخبر عن نبيّ واحد بعده، يُقِرُّ الخليفة القادياني الخامس (مسرور)، بنبوة المسيح الثالث قبل يوم القيامة، أي بعد الميرزا غلام**!!!!**

ويقول الميرزا: "... فإذا قال أحد: كيف يُعلَم أن الحديث: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس" يخصني أنا، ولماذا لا يجوز

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 367.

أن يكون في حق أحد من الأمة غيري؟ فالجواب على ذلك هو أن الوحي الإلهي اعتبرني في البراهين الأحمدية مصداقا لهذا الحديث مرارا، وقال بصراحة تامة إن الحديث المذكور يخصني أنا. وأقول حلفا بالله تعالى إنه لكلام الله الذي نزل عليّ، ومَن ينكر فليبارز للمباهلة، ولعنة الله على مَن كذَّب الحق وافترى على حضرة العزة. ولم يدّعِ إلى يومنا هذا أحد من الأمة المُحَمَّدية أن الله تعالى سماه بهذا الاسم، أو قال إني أنا الوحيد الذي استحق هذا الاسم بناء على وحي الله. كم هو جهل وخروج عن الحق والصدقِ القولُ إنني ادّعيتُ النبوة"! (1).

الميرزا غلام يستدل على أنه من فارس بالادِّعاء أن ربه يلاش العاج قال له في كتابه (البراهين الأحمدية) إنه من فارس، أي أنّ الميرزا غلام يستدل على الادِّعاء على صدقه بادِّعاء.

والخلاصة من خلال النصوص السابقة، فإنّ الميرزا يُقِرُّ بانقطاع النبوة الحقيقية، و يُقِرُّ باستمرار النبوة الظلية المجازية غير الحقيقية إلى يوم القيامة، والتي يسميها المُحَدَّثية، وقد أنكر بداية من سنة 1901م كونه مُحَدَّثا، بل أنكر كون المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى حتى يفسح لنفسه الادِّعاء بالنبوة والرسالة من غير تأويلها بالمُحَدَّثية، ولم يكتف الميرزا بكونه نبيًّا ورسولًا مع نفي المُحَدَّثية، بل قرر أنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء أي النبيّ الأخير والوحيد بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، بينما نجد أتباعه القاديانيين يقررون أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية على خلاف كل نصوص الميرزا التي أوردتها هنا، وأنه لو كانت على سبيل الافتراض أنّ كلمة خاتم تعني الآخرية، فإنها تعني آخرية النبوة التشريعية.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 459.

## تفسير الميرزا للخاتمية كما في قوله تعالى {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[(1)]

يقول علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي في تفسيرهم لكلمة "خاتم": "...وإذا أضيف "خاتَم" أو "خاتِم" أو "خاتِمة" إلى جمع العقلاء[(2)] فلا يكون معناه إلا الأفضل والأكمل الذي جاء بما لم يأتِ ولن يأتي أحد من قبله أو من بعده بمثله. كذلك تعني من جمع أفضل ما كان للسابقين من أعمال وآثار ومحاسن ومن ثم صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده. وبهذا يكون قد وصل الكمال فيما نُسب إليه، بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن جاء بعده".

ونلاحظ في النص السابق استخدام علماء الأحمدية لأسلوب الحصر والقصرفي قولهم "فلا يكون معناه إلا"، أي لا يوجد على الإطلاق معنى لكلمة خاتم إذا جاء بعدها جمع للعقلاء وفي مقام المدح إلا معنى واحد لا غير؛ وهو الأفضل والأكمل وليس الأخير.

وفي موضع آخر من نفس الكتاب يقولون: " كلمة خاتم وحدها قد تأتي بمعنى آخر، ولكن كلمة خاتم المضافة إلى جمع العقلاء على سبيل المدح لا تعني إلا الأفضل والأكمل فيما أضيفت إليه".

---

(1) سورة الأحزاب 40.

(2) يقصد علماء الأحمدية بجمع العقلاء بعد كلمة خاتم، كما في التعبير (خاتم المفسرين)، أو (خاتم الأولياء)، أو (خاتم الخلفاء).

وسنتناول بعون الله سبحانه وتعالى بعض النصوص للميرزا غلام لبيان معنى الخاتمية على العموم، ومعناها إذا جاء بعدها جمع للعقلاء وفي مقام المدح، ومعناها في الآية {وخاتم النبيين}.

1- يقول الميرزا: "وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنّه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}، ألا تعلم أنّ الرب الرحيم المتفضل سمى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟ أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"(1).

هنا فَسَّر الميرزا الخاتمية في الآية {وخاتم النبيين} بكل وضوح بمعنى الأخير، فقد قال "وكيف يجيء نبيّ (بعد) رسولنا ﷺ وقد (انقطع الوحي) بعد وفاته وختم الله به النبيّين"، فإنكار الميرزا أن يجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ يعني أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو النبيّ الأخير، كما أنّ قوله بانقطاع الوحي أوضح أيضًا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر من ينزل عليه الوحي، كما أقر الميرزا بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ للخاتمية بقوله "لا نبيّ بعدي"، وهذا يعني أيضًا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر الأنبياء، وبالتالي يظهر جليًّا تفسير الميرزا للتعبير القرآني {وخاتم النبيين} بآخر النبيين، وقد جاء بعد كلمة (خاتم) جمع العقلاء "النبيين"، وفي مقام المدح.

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49.

2- ويقول الميرزا: "وأمّا النبوة التي هي تامة كاملة جامعة لجميع كمالات الوحي؛ فقد آمنا بانقطاعها من يوم نزل فيه: "ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين"(1).

والمستفاد من النص الأخير من كلام الميرزا، أنّ التعبير "خاتم النبيّين" أفاد انقطاع وانتهاء وإغلاق النبوة، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد فسر الآية بقوله ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وهذه شهادة من الميرزا نقبلها، وهي ملزمة وحاكمة على أتباعه، حيث كما رأينا يفسرون كلمة خاتم بأنها لا تعني إلا الأفضل والأكمل، إذا جاء بعدها جمع العقلاء وفي مقام المدح، ولا يعنينا رأي الميرزا في تصنيفه للنبوة الكاملة أو الناقصة، بل يعنينا معنى الانقطاع الذي أفادته كلمة "خاتم"، فلمْ يعني التعبير "خاتم النبيّين" الأفضل والأكمل كما يدّعي القاديانيون، بل معناه المُنْهي والمُغْلق للنبوة من بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(1) كتاب (توضيح مرام) 1891م صفحة 69.

## استخدام الميرزا كلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء وفي مقام المدح بمعنى الأخير

وصف الميرزا سَيِّدنا عيسى عليه السلام بأنه خاتم أنبياء بني إسرائيل بشكل متكرر، وكما هو معلوم كما سنرى في عقيدة الميرزا أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام أقل شأنًا - ليس فقط من سَيِّدنا موسى عليه السلام، بل - من معاصري سَيِّدنا عيسى عليه السلام المقربين لله كما يدّعي الميرزا، فإذا كان سَيِّدنا عيسى عليه السلام أقل في الأفضلية من معاصريه، فلا بد أنْ يكون أقل في الفضل والشأن من الكثير من أنبياء بني إسرائيل، وطبعًا كل ما يقوله الميرزا في هذا الشأن كذب محض وافتراء، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى ألا نفاضل بين الأنبياء، يقول الله تعالى {قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(1).

ويقول الله تعالى: "آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(2).

ويقول الله تعالى: {قُلْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(3).

---

(1) سورة البقرة. 136

(2) سورة البقرة. 285.

(3) سورة آل عمران 84.

ويقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما روى البخاري في صحيحه: " حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ"(1).

إِذَنْ نحن مأمورون بعدم التفرقة بين أنبياء الله ولا نقول إنّ نبيًّا أفضل من نبيّ.

**النص الأول:**

يذكر الميرزا أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد جاء ليزيل ما أفسده بنو إسرائيل وليكون علامة على انتهاء النبوة فيهم حيث يقول: "والمعلوم أن فسادا كبيرا كان قد تطرّق إلى اليهود في الزمن الأخير لشريعة موسى، ونشأت فيهم فِرق كثيرة، وتلاشت المواساة بينهم والحب والأخوة، وحل محلها التباغض، والتحاسد، والبغضاء، والعداوة. وخلَت قلوبهم من عبادة الله وخشيته، ونشأت الخصومات والمفاسد وأفكار العكوف على الدنيا، كما تطرّقت أنواعُ المكر السيئ إلى كل من الزهاد والمشايخ والناس الماديين كلٍّ بحسب أسلوبه، ولم تبق في أيديهم إلا التقاليد والعادات، بدلا من الدين، وجهلوا البِرَّ الحقيقي كليًّا، وتجاوزت قسوة قلوبهم الحدود كلها. ففي هذا العصر بعث الله تعالى المسيح ابن مريم خاتَم أنبياء بني إسرائيل. لم يُرسَل المسيح ابن مريم بالسيف والسنان ولم يؤمَر بالجهاد، بل أُعطِي سيف الحجة والبيان فقط؛ لكي يصلح حالة اليهود الباطنية ويقيمهم على أحكام التوراة من جديد"(2).

(1) حديث صحيح.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م الصفحة 476.

استخدم الميرزا كلمة "خاتم" وبعدها جمع للعقلاء؛ أي "أنبياء بني إسرائيل"، وفي مقام المدح للمسيح سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكان المعنى لكلمة "خاتم" هو الأخير، ولا يمكن أن يكون المعنى أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام الأفضل والأكمل من أنبياء بني إسرائيل، لأنّ سَيِّدنا موسى عليه السلام منهم، ومعلوم في عقيدة الميرزا أفضلية سَيِّدنا موسى على سَيِّدنا عيسى عليهما السلام[1]، ويَعتبر الميرزا سَيِّدنا عيسى خادم دين وشريعة موسى عليهما السلام.

---

(1) بيان أفضلية سَيِّدنا موسى عليه السلام على سَيِّدنا عيسى عليه السلام في عقيدة الميرزا غلام:

1- كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 40 يقول الميرزا: " إنْ عيسى إلا نبيّ الله كأنبياء آخرين، وإنْ هو إلا خادم شريعة النبيّ المعصوم الذي حرّم الله عليه المراضع حتى أقبلَ على ثدي أُمّه، وكلّمه ربُّه على طور سينين وجعله من المحبوبين. هذا هو موسى".

2- كتاب (دافع البلاء) 1902م صفحة 6 في الحاشية: " لا يغيبن عن البال أن ما قلناه آنفا بأن سَيِّدنا عيسى عليه السلام كان أفضل من كثير من الناس يومئذ صادر عن مجرد حسن الظن ومن الممكن أن يكون في أرض الله في زمن سَيِّدنا عيسى عليه السلام أبرار مقربون يفوقونه ورعًا وتقربا إلى الله تعالى وذلك لأنّ الله تعالى قد قال عنه في القرآن المجيد {وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين} مما يعني أنه كان مقربا من المقربين في زمنه. ومن المعلوم أنه كان رسولا إلى خراف بني إسرائيل ولم تكن له أية صلة بالأقوام والبلاد الأخرى، ومن الممكن، بل من الأقرب إلى الفهم أن يكون بعض الأنبياء الذين تندرج أسماؤهم في قائمة ({لم نقصصْ } أي الذين لم ترد أسماؤهم في القرآن أفضل منه، فكما ظهر مقابل سَيِّدنا موسى عليه السلام شخص قال الله عنه {علّمْناه من لدنا علماً } فكيف يمكننا القول بأن عيسى عليه السلام الذي كان أقل شأنا من موسى عليه السلام وكان تابعا للشريعة الموسوية ولم يأت بشريعة كاملة إذ كان يتبع في مسائل الختان والفقه وأحكام الوراثة وحرمة

**النص الثاني:**

يقول الميرزا: "فحاصل الكلام أنّ سلسلة الخلفاء المُحَمَّدية قد وقعتْ كسلسلة خلفاء موسى، وكذلك كان الوعد في القرآن من رب السماوات العلى. فإن الله قد استخلف قومًا من قبل من بني إسرائيل واصطفى، وأكرم بني إسرائيل وجعل فيهم النبوّة، ومهّلهم حتى طال عليهم العمر وتركوا التقوى. فلما انقضى عليهم ثلاثمئة بعد الألف من يومٍ بُعِثَ فيه الكليم الذي كلّمه الله واجتبى، بعَث الله رسوله عيسى ابن مريم فيهم وجعله "خاتم" أنبيائهم وعِلْمًا لساعةِ نقلِ النبوة مع العذاب[1] فأنذرَهم وخشّى"[2].

---

الخنزير وغيرها من الأحكام شريعةَ موسى عليه السلام كان أفضل المقربين في زمنه مطلقا".

3- كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 574 يقول الميرزا: "وقد كُشف على هذا العبد المتواضع أنّ حياتي تماثل حياة المسيح (عليه السلام) في فترتها الأولى من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، وأنّ هناك تشابها كبيرا بين طبيعتي وطبيعة المسيح، وكأنهما قطعتان من جوهر واحد، أو ثمرتان لشجرة واحدة، ويوجد بينهما اتحاد شديد بحيث لا يوجد بينهما إلا فارق بسيط جدا من حيث النظرة الكشفية. ثم هناك مماثلة ظاهرية أيضًا وهي أن المسيح كان تابعًا لنبيّ كامل وعظيم أعني موسى عليهما السلام وكان خادمًا لدينه، وإنجيله فرع للتوراة، وأنا أيضًا من أحقر خدام ذلك النبيّ الجليل الشأن - ﷺ - الذي هو سَيِّد الرسل وتاج المرسلين أجمعين. فإذا كان هؤلاء حامدين فهو أحمد، وإذا كان هؤلاء محمودين فهو مُحَمَّد ﷺ".

(1) أي العذاب لبني إسرائيل.

(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 الصفحة 27.

هنا فسَّر الميرزا خاتم الأنبياء بمعنى آخر الأنبياء، وليس أفضل الأنبياء، فكلام الميرزا على سيدنا عيسى عليه السلام لو جاء في آخر الزمان؛ أي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ فهو المستحق أن يكون خاتم النبيين وليس سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

**النص الثالث:**

يقول الميرزا: "فمجمل القول إن هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ محيي الدين بن عربي هذه النبوءة في "فص شيث" في كتابه (فصوص الحكم) وكان يجدر إيرادها في "فص آدم"، ولكنه أوردها في "فص شيث"، فمجمل القول إنّ هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ شيئًا مصداقا لمبدأ "الولد سرُّ أبيه"، وأرى من المناسب أن أنقل عبارة الشيخ هنا ونصها: "وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره. وليس بعده ولد في هذا النوع فهو خاتَم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب". أيْ الكامل الأخير من بين الكُمَّل يكون ولداً ويكون مولده في الصينُ. وفي ذلك إشارة إلى أنه سينحدر من قوم المغول والأتراك، وسيكون من العَجَم حتما وليس من العرب. وسيُعطى علوما وأسرارا أُعطيها شيث، ولكن لا يولد بعده ولد فيكون خاتَم الأولاد، أي لن يولَد بعد وفاته ولدٌ كاملٌ. هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه..." ولننتبه إلى الجملة الأخيرة في النص حيث يقول الميرزا غلام: "هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه" والمقصود بالعبارة هنا "خاتم الأولاد". إذَنْ الميرزا

هنا يُقِرُّ بأن كلمة "خـاتم" فـي العربيـة وكـان بعـدها جمـع للعقـلاء أي " الأولاد " وفي مقام المدح وكان المعنى "الولد الأخير"[(1)].

والآن فقد اتضـح جليـا أنّ الميـرزا اسـتخدم التعبيـر "خـاتم النبيّـين"، وكلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء أي "النبيين"، وفي مقام المدح بمعنى الأخير، وعليه فقد سقطت القاعدة التي ابتكرها أتباع الميرزا القاديانيون للتدليس على الناس، وجعلوا باب النبوة مفتوحًا إلى يوم القيامـة، وطبعًـا بالنسبة لهم أول الأنبياء بعد رسـول الله ﷺ هـو الميـرزا، ولا مـانع مـن مجيء غيره كما نص على ذلك خليفتهم الثـاني بشـير الـدين محمـود[(2)]، والخامس الحالي الميرزا مسرور[(3)].

إذَنْ خاتم النبيّين في آيـة سـورة الأحـزاب تعنـي النبـيّ الأخيـر، وقـد يقول الأحمديون القاديانيون: نعم قد تعني الأخيـر، ولكـن المقصـود هـو النبيّ الأخير المشـرع وليس الأخير لكل الأنبياء، وهنـا يلـزمهم الإقـرار بنقض القاعدة المبتكرة لمعنـى الخاتميـة ومخالفـة رأي علمـاء الأحمديـة القاديانية، ويلزمهم أيضًا المجيء بدليل التخصيص للأنبيـاء المشــرعين فقط.

وهنا يجب على الأحمديين ألا ينسوا أنّ الميرزا أَقَرَّ بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو النبيّ الأخير بلا استثناء، وأنه الأخير بالنسبة لكل الأنبياء.

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 346.

(2) هذ الاعتقاد متكرر في كتب بشير الدين محمود؛ ومنها كتاب (حقيقة النبـوة)، وسأتناول الرد على ما في الكتـاب مـن ضـلال فـي الجـزء الثالـث إن شـاء الله تعالى.

(3) ذكرتُ من قبلُ إقرار مسرور في قصة المسيح الثالث.

## وصف الميرزا لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنه النبيّ الأخير لكافة أنواع النبوات

**1-** وَصَفَ الميرزا غلام سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه النبيّ الأخير لكافة الأنبياء عندما قال: "أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير. إن الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد - ﷺ - أكثرهم نورا"(1).

واضح أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر كافة الأنبياء، وهذا يدل على الآخرية الزمنية للبعثة، وبخاصة إذا علمنا أنّ الميرزا في نفس الكتاب يُقِرُّ بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنّه نازل آخر الزمان قبل يوم القيامة مباشرة، فهذا يؤكد على فهم الميرزا الصحيح في كتاب ( البراهين الأحمدية ) على آخرية البعثة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ آخرية التواجد لسيدنا عيسى عليه السلام، فآخرية التواجد لسيدنا عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة لا تعارض آخرية البعثة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأعيد أنّ قول الميرزا <u>أولهم آدم وآخرهم أحمد</u> شمل كل الأنبياء بلا استثناء.

**2-** يقول الميرزا: "من المؤسف أنّهم لم يفكروا أنّ ما ورد في التوراة بأنّ المصلوب لا يُرفع إلى الله هي أهم علامة للأنبياء الصادقين، وكان في ذلك إشارة إلى أنّ الموت على الصليب يخصّ المجرمين، وكانت النبوءة أنّ الأنبياء الصادقين لا يموتون ميتة المجرمين، <u>ولذلك لم يُصلب أي نبيّ صادق من آدم إلى الأخير</u>"(2).

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 23.

(2) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 390.

قد يقول أحد الأحمديين إنّ كلمة "الأخير" في قول الميرزا "من آدم إلى الأخير" في النص السابق، قد يقصد الميرزا غلام بها نفسه، وأقول: نفي الصلب في الماضي بالنسبة لزمن الميرزا كما في قوله "لم يُصلب"، يفيد أنّ الأخير هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وليس الميرزا غلام.

**3-** وَصَفَ الميرزا سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه آخر الأنبياء بناءً على نص بوعد في التوراة – كما يدّعي هو، يقول الميرزا: " كان في التوراة وعد لبني إسرائيل أنهم إذا آمنوا بآخر الأنبياء فإنهم سوف يستعيدون، بعد تعرّضهم لكثير من المصائب، الحكمَ والسلطة في الزمن الأخير مرة أخرى. وقد تحقق ذلك الوعد عندما اعتنقت عشر من قبائل بني إسرائيل الإسلام، ولذلك كان بين الأفغان والكشميريين ملوك كبار. (المؤلف)[1]"[2].

آخر الأنبياء هنا بلا تخصيص لنبوة تشريعية أو غير تشريعية.

**4-** يقول الميرزا غلام: "...ويقول سبحانه وتعالى أيضًا بأنّه خلق على الأرض آدم خليفة له وكانت فيه روح الله. ثم ظل هذا النور ينتقل من آدم إلى أنبياء آخرين وورث هذا النور كلٌّ من إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود وعيسى وغيرهم عليهم السلام، حتى بُعث نبيّنا الأكرم ﷺ الوارث الأخير. فكما حاز جميع الأنبياء الأطهار ملامح جسدية كوراثة من آدم كذلك نالوا منه لكونه الخليفةَ روح الله أيضًا. ثم بواسطتهم ظل غيرهم أيضًا يتلقون هذا الإرث بين حين وآخر"[3].

---

(1) يقرر الناشر في مقدمة الكتاب أنّ كلمة (المؤلف) في نهاية بعض النصوص، هي من الهوامش التي وضعها الميرزا غلام بنفسه.

(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 بالحاشية صفحة 75.

(3) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 111.

إذَنْ الوارث الأخير لنور النبوة هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، بلا تخصيص لنبوة تشريعية أو غير تشريعية.

**5-** يذكر الميرزا قوة الدعاء وأنّ الأنبياء من أولهم إلى آخرهم قالوا إنّ المسيح الموعود سيكون حَرْبة، وطبعًا يقصد بآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ويقصد نفسه بالمسيح الموعود، ولا يمكن أنْ يقال إنّه من ضمن هؤلاء الأنبياء وأنّه آخرهم، فهو يعتبر قول الأنبياء هؤلاء دليلًا على حاله.

يقول الميرزا: **"**فاعلموا أنّ الدعاء حَرْبةٌ[1] أُعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلان. وقد أخبر النبيّون من أولهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمة**"**[2].

وعلى العموم فقد خصصت الجزء الثالث لموضوع حقيقة نبوة الميرزا، سواء عند الميرزا، أو عند بشير الدين محمود مصلحهم الموعود، ومن تبعه من الجماعة الأحمدية القاديانية.

---

(1) يقصد الميرزا غلام بالحربة أي القوة الضاربة، التي يتم قهر الأعداء بها، فكانت من قبلُ حربة بالمعنى المادي المعروف، أي الأداة التي تستخدم في الحروب، أما الآن -كما يَدَّعي الميرزا- فإنه يقصد أنّ الدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى هو القوة المؤثرة التي يقهر بها المؤمنون أعداءهم.

(2) كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 126.

## الأساس الثاني: الاعتقاد بعقائد لا يمنعها القرآن الكريم مثل نبوة الميرزا غلام غير المباشرة

سنرى في النصوص التالية[1] أنّ الميرزا غلام وبشير الدين محمود يعتقدان بإمكانية وجود نبوة جديدة غير مباشرة، أي التي لا تكون بالاجتباء المباشر من الله تعالى، كما في حالة كافة الأنبياء من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا مُحَمّد ﷺ، وإنما تكون عن طريق الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما يريان أنّ الدليل على هذه الإمكانية؛ هو عدم إنكار القرآن الكريم لإمكانية وجود هذه النبوة في المستقبل بنص صريح.

وفي المقابل، وللرد على هذه العقيدة الفاسدة، أتيت بمجموعة من النصوص تبين رأي الميرزا، وبشير الدين محمود بأنّ القرآن الكريم جاء بكل ما يلزم المسلمين من عقائد.

**النص الأول:**

يقول الميرزا: "من الغباوة أيضًا أنهم يقولون من أجل تحريض الجهلاء من الناس إن هذا الشخص يدّعي النبوة، ولكنه افتراؤهم البحت؛ إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبيّ ببركة نبوة النبيّ ﷺ. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية..."[2].

(1) بإذن الله تعالى ستكون مناقشة هذا الأساس بتفصيل أكثر في الجزء الثالث من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 367.

**النص الثاني:**

يقول الميرزا: "إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا. فما دام باب هذه النبوءة[1] - حيث ينال أحد شرف مكالمة الله ومخاطبته بواسطة بركة النبيّ - ﷺ - واتباعه وأن يطّلع على الأمور الغيبية بواسطة وحي الله تعالى- ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم، فلماذا لا يمكن أن يكون في هذه الأمة أنبياء من هذا النوع؟ ما الدليل على ذلك؟ لا نعتقد أنه قد خُتم على هذا النوع من النبوة، بل نعتقد أنه قد أُغلق باب النبوة المصحوبة بأحكام الشريعة الجديدة، أو أن يدّعي النبوة أحد بعيدا عن اتّباع النبيّ - ﷺ -. أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم، لأن هذه النبوة- لكونها من أمة النبيّ - ﷺ - ظلٌّ لنبوته وليست نبوة مستقلة"[2].

**التعليق:**

**أولًا**: يقصد الميرزا بقوله "ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم"، أي أنّ الله سبحانه وتعالى لم ينفه بالنص الظاهر القطعي، وبناء عليه فلا مانع من وجوده، أي وجود نبوة غير مباشرة، فمن وجهة نظر الميرزا؛ عدم المنع لا يعني عدم الوجود، وأهمل الميرزا قاصدًا أنّ الله تعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة.

---

(1) في الكتاب المنشور حتى اليوم مكتوب فيه "النبوءة"، وبالتأكيد الصحيح إنّها "النبوة" وليس النبوءة.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905- 1908 الجزء 5 صفحة 340.

**ثانيًا**: في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا مبدأً فاسدًا لإثبات النبوة والرسالة لنفسه، حيث جعل ادِّعاء تسمية الله تعالى لمدعي النبوة في وحيه الذي يَدَّعيه أنه من الله سبحانه وتعالى، فحينما يقول الميرزا "أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإنّ هذا الادِّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم"، فكل مدعٍ للنبوة يستطيع أن يقول إنّ ربه سماه نبيًّا في وحيه الخاص به، وإذا كان هذا المبدأ لا يتعارض مع القرآن الكريم كما يَدَّعي الميرزا، فأين ما قاله مرارًا وتكرارًا عن عدم التصديق والإيمان بنبوة الكثير من أنبياء بني إسرائيل إلا بذكر الله سبحانه وتعالى لهم بأسمائهم في القرآن الكريم؟ إذا لم يكن هذا هو التناقض والاختلاف والتعارض في كلام الميرزا، فما هو الاختلاف والتعارض! والعيب ليس في الميرزا الدجال، بل فيمن صدقه نبيًّا، أو حتى صدقه رجلًا صالحًا مجددًا مُحَدَّثًا، فهل يكون الصالح كذابًا ويكيل بمكاييل كثيرة؟

**النص الثالث**: يقول بشير الدين محمود في الحاشية بعد نقله لجزء(1) من كلام الميرزا السابق: "أمعِنوا النظر في هذه العبارة كم هي واضحة أن النبوة التي أنكرها المسيح الموعود هي النبوة التي يمنعها القرآن الكريم، ولم يُنكر كل نوع من النبوة، ويقول أيضًا في الحاشية: "واضح من هذه العبارة أنه عليه السلام ينكر نبوة يخرج المرء بسببها من أمة النبيّ ﷺ، ولم يقل بأنه ليس نبيّا"(2).

---

(1) قول الميرزا "إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبيّ ببركة نبوة النبيّ ﷺ. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية".

(2) كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 136.

**التعليق:**

**أولًا**: صرح الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بإكمال هذا الدين، حيث يقول الله تعالى:{...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(1)، فالإضافة إلى الدين وبخاصة في باب العقيدة والنبوة يعني أنّ هناك نقصًا فيما قاله الله سبحانه وتعالى في العقيدة والنبوة، وهذا محال، فالإكمال يكون من باب أولى في العقائد، والنبوة من العقائد دون شك، فكيف نقبل بعقيدة جديدة وهي النبوة غير المباشرة؟ أو كما يسميها الميرزا بالنبوة الظلية أو البروزية أو اللغوية، وكما يظهر من الآية فإنّ الاضطرار لمخالفة بعض المسائل كان في الأمور الحياتية مثل الأكل والشرب، أي في فقه الحلال والحرام، وليس في العقائد.

**ثانيًا**: وفي النص التالي يُقَرِّرُ الميرزا بكل صراحة ووضوح "القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية".

يقول الميرزا: "أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثْبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه مع أن علماء الظاهر أيضًا يؤمنون بهذه الآيات بشيء من الانقباض لكيلا يستلزم تكذيبها، ولكن اليقين الكامل والسكينة والطمأنينة الكاملة التي ينالها

(1) سورة المائدة 3.

الملهَم الكامل بعد مشاهدة تطابق الأحاديث الصحيحة وموافقتها مع القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على إحاطة القرآن التامة الحقيقية بجميع الأحاديث؛ لا ينالها علماء الظاهر بحال من الأحوال. بل بعضهم يزعمون أن القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، وينكرون الحقائق والمعارف غير المحدودة التي يتأسس عليها إعجاز القرآن الكامل والأبدي. ثم لا يقتصر الأمر على الإنكار فقط، بل بسبب إنكارهم هذا يكذّبون جميع الآيات البيّنات التي قال الله جلّ شأنه فيها بصراحة تامة إن القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية"[1].

**ثالثًا**: هذه العقيدة تفتح بابًا لجهنم على المسلمين، حيث من خلال هذا الباب يمكن أيضًا ابتكار واختراع عقائد أخرى لم ينكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وقد رأينا نصوصًا للميرزا في الجزء السابق يعتبر فيها المصطلحات الصوفية المبتكرة والمخترعة مصطلحات خاطئة تؤدي إلى فساد الدين، وأيضا رأينا نصوصًا لبشير الدين محمود -بحسب رأيه- أنّ المسائل الإيمانية التي لا يصح إسلام المرء إلا بها توجد في القرآن الكريم حصرًا، فكيف نقبل بعد ذلك ابتكار عقيدة وهي النبوة غير المباشرة التي لم ينص عليها القرآن الكريم ولا الأحاديث النبوية الشريفة، بل فقط بمجرد الاستنتاج والاستنباط؟[2].

يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101.

(2) سيأتي بإذن الله سبحانه وتعالى بيان أنّ هذه العقيدة المبتكرة نشأت عن الاستنباط وليس بالتصريح في الجزء الثالث.

القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب[1]".

ومعلوم أن كلمة "شهادة" في قول بشير الدين محمود " شهادة من القرآن" لا تعني إلا صريح القول الذي لا يُفهم منه إلا دلالة واحدة، وإذا كانت المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم حصرًا كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود، وأنها لا تنبني على الأحاديث لأنّ الأحاديث لا تُفيد إلا علمًا ظنيًا كما يَدَّعي، وأنه لا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل، فكيف نقبل بالاعتقاد في نبوة جديدة غير مباشرة يكفر من لا يؤمن بها؟ أي من لا يؤمن بنبوة الميرزا فهو كافر وهي لم ترد في القرآن، وبخاصة كما يقول بشير الدين محمود "وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"، إذن بالنسبة للأحمديين القاديانيين وتطبيقًا لكلام بشير الدين محمود، وحتى لو كانت النبوة غير المباشرة – تنزلًا معهم- مذكورة في الأحاديث فقط، فيجب اعتبار النبوة الجديدة غير المباشرة من الموضوعات المهمة فحسب، وليست من المسائل الإيمانية الضرورية، ولا يكفر من لا يؤمن بها، ومع ذلك فلا ذكر على الإطلاق لمثل هذه النبوة الجديدة غير المباشرة لا في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الشريفة، بل قال بها الميرزا كما رأينا، وقال بها بشير الدين محمود بالاستنباط والاستنتاج.

**رابعًا**: ذكر الميرزا في الكثير من كتبه أنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام وعقيدة نزوله عن المسلمين طوال القرون السابقة حتى يجيء الميرزا ليقوم بإظهار ما أخفاه الله تعالى، ولم يذكر الميرزا مسألة إخفاء الله تعالى للنبوة غير المباشرة أي النبوة

(1) كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7.

الظلية عن المسلمين، حتى يأتي الميرزا ليعرف المسلمين بها، بل كما سنرى في النصوص التالية من كلام الميرزا أنّ القرآن الكريم يشتمل على كل ضرورات الدين.

يقول الميرزا: " يا إخوان.. هذا هو الأمر الذي أخفاه الله من أعين القرون الأولى، وجلّى تفاصيله في وقتنا هذا، يُخفي ما يشاء ويبدي..."، ويقول أيضًا في صفحة 49: "ويشابهها واقعة نزول المسيح أخفاها الله كما أخفى هذه الواقعات بالاستعارات، فافهموا إن كنتم تفهمون" ويقول في صفحة 105: " فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحت بين يديه متمنيًا لكشف سر النزول وكشف حقيقة الدجال، لأعلمه علم اليقين وأرى به عين اليقين، فتوجهت عنايتُه لتعليمي وتفهيمي، وأُلهِمتُ وعُلِّمتُ من لدنه أن النزول في أصل مفهومه حق، ولكن ما فهم المسلمون حقيقته، لأن الله تعالى أراد إخفاءه، فغلب قضاؤه ومكره وابتلاؤه على الأفهام، فصرَف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا..."(1).

ويقول الميرزا"...لو ألقى المرء نظرة في كل حدب وصوب بعيون مبصرة لرأى أن سنة الله - عز وجل - ليست محصورة في شيء أو شيئين، وليست خافية أيضا ليتعذر إدراكها.، بل إنه لمن أجلى البديهيات أن الذبابة مع أنها حشرة حقيرة ورذيلة ومكروهة أيضا لا تخرج عن نطاق هذا القانون للطبيعة، دع عنك الأمور اللطيفة والمخلوقات السامية. فكيف يمكن الظن إذن أن كلام الله تعالى الذي يجب أن يكون مقدسا ومنصبغا بصبغة الكمال مثل ذاته - سبحانه وتعالى -، هو أدنى وأرذل -والعياذ بالله- فلا يستطيع أن يبلغ حتى مرتبة الذبابة من حيث الدقائق الكامنة. وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يُخفِ أمرًا

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 35.

من أمور ضرورات الدين، أما الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية"[1].

ويقول الميرزا: "فعندما يلقي المنصف الصالح نظرة على كلٍّ من عبارة الفيدا والقرآن الكريم بُغية المقارنة بينهما، يدرك على الفور أن عبارة الفيدا غير ناضجة، وناقصة بحيث تتسبب في نشوء أنواع الشكوك في قلب قارئها وتوقعه في أصناف عدة من سوء الظن، .... ومقابل ذلك لو قرأ أي منصف القرآن الكريم لعلم فورا أنه قد بلغ القمة في إيجاز الكلام وفي بيانٍ قلّ ودلّ، وهو شرط واجب للبلاغة، إذ إن حجمه مع الإحاطة بجميع ضرورات الدين واستيفاء كافة الأدلة والبراهين صغير جدا بحيث يستطيع الإنسان أن يقرأه من البداية إلى النهاية في غضون ثلاث أرباع اليوم بسهولة. والآن، يجدر بالانتباه كيف تشكل بلاغة القرآن معجزةً عظيمة إذ جمع بحر العلم الزخّارَ في ثلاثة أجزاء أو أربعة، وجمع أيضا عالَما من الحكمة في بضع صفحات فقط. هل سمع أحد من قبل أو رأى أن يشمل كتاب قليل الحجم مثله حقائق الدهر كله؟ أو هل يجيز العقل أن يتبوأ الإنسان مرتبة عظيمة حتى يكون قادرا على أن يجمع بحر الحكمة في كلمات وجيزة بحيث لا تبقى حقيقة من حقائق علم الدين خارج نطاقها؟ كلّ ما كتبته في هذا المجال صدقٌ وحق. ومن أنكر ذلك فليمحص الأمر أمام عيني"[2].

وتحت العنوان "الفرق الثاني بين التوراة والقرآن" يقول الميرزا: "والفرق الثاني أن التوراة إنما وجهت خطابها إلى بني إسرائيل فقط، لم تتوجه إلى الأمم الأخرى بتاتا، ولهذا السبب لم تهتم بتقديم الأدلة والبراهين، لأنها لم تأخذ في الحسبان أي فرقة أو طائفة أخرى كالملحدين، والفلاسفة، والبراهمة، وغيرهم. أما القرآن الكريم فكان

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 540.

خطابه موجها إلى الملل والطوائف كافة، وكانت الضرورات كلها قد اكتملت بنزوله، ولذلك تناول بيان العقائد والأحكام العملية أيضا بأسلوب منطقي..."[1].

ويقول الميرزا: " ثم حين ننظر إلى الجانب الثاني أنه متى رجع النبي ﷺ إلى الله؟ فنقرأ في القرآن بوضوح وصراحة أنه أمر بالرجوع في زمن كان قد أنجز مهمته؛ أي قد دُعِيَ إلى الله بعد أن نزلت هذه الآية التي تفيد أن التعليم للمسلمين قد اكتمل، وكلُّ ما كان تقتضيه ضرورات الدين قد نزل، وليس ذلك فحسب، بل قد أنبئ أيضا بأن تأييدات الله تعالى أيضا قد بلغت الكمال، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ونزلت الآيات التي تفيد أن الله تعالى قد رسخ الإيمان والتقوى في قلوبهم، ..."[2].

ويقول الميرزا غلام: "اعلم، أن مدار النجاة تعليم القرآن، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين. وقد قال رسول الله - ﷺ - في آخر وصاياه التي تُوفي بعدها: خذوا بكتاب الله واستمسِكوا به، وأوصى بكتاب الله. وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخُذوا به تهتدوا. ما عندنا شيء إلا كتاب الله، فخذوا بكتاب الله. حسبكم القرآن. ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. قضاء الله أحق. حسبنا كتاب الله. انظروا صحيح البخاري ومسلم، فإن هذه الأحاديث كلها موجودة فيهما، وقال صاحب "التلويح"[3]: إنما خبر

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول صفحة 80.

(2) كتاب (نور القرآن) 1895 صفحة 44.

(3) كتاب (التلويح إلى كشف حقائق التنقيح) هو من تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى سنة 792 هجرية)، ويعد من أهم الكتب في علم أصول الفقه على المذهب الحنفي. الكتاب عبارة عن شرح وتوضيح لكتاب التنقيح للإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي.

الواحد يُرَدّ مِن معارضة الكتاب. واتفق أهل الحق على أن كتاب الله مقدَّم على كل قول، فإنه كتاب أُحكمت آياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد حفظه الله وعصمه، وما مسّه أيدي الناس، وما اختلط فيه شيء من أقوال المخلوقين"(1).

**التعليق:**

ما أَقَرَّ به الميرزا غلام في هذا النص مهم جدًا:

ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، مدار النجاة تعليم القرآن، كتاب الله مقدَّم على كل قول، وما عندنا شيء إلا كتاب الله، حسبكم القرآن، فخذوا بكتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم، قضاء الله أحق.

فأين كل معتقدات الأحمدية القاديانية التي لا دليل قطعي عليها؛ وقد خالفوا فيها مذهب أهل السنة والجماعة؛ الذي يدعون أنهم ينتسبون إليه؟

ويقول الميرزا غلام: " فالله تعالى مطلع على قلوبنا فإنما نقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتابا ومحمدا نبيا، ولا ندعي النبوة ولا ندعي نسخ القرآن بعد محمد ﷺ ونشهد أنه خاتم النبيين وخير المرسلين وشفيع المذنبين ونشهد أن الحق كله في القرآن وحديث النبيّ، وأن كل بدعة في النار، وإنا مسلمون، والله يعلم ما في قلوبنا، عليه توكلنا وإليه أنيب، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ربنا ورب العالمين"(2).

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 110.

(2) كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 57.

**التعليق:**

يظهر هنا اعتقاد الميرزا غلام بأنه لا نسخ في القرآن من بعد إكمالـه في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ.

- رأي الميرزا غلام فيما استجد من بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ من أمور يمارسها المسلمون ولم يرد في السنة أو الحديث النبوي، أو في أقوال الصحابة رضي الله عنهم أو في أقوال الأئمة العظام أنها بدعة، في كتاب (الملفوظات) 9 بتاريخ 1907 صفحة 159 يقول الأحمديون تحت العنوان "قراءة الفاتحة"؛ عُرض سؤال: يجتمع بعض الناس بعد وفاة أحد ويقرؤون الفاتحة، وهو دعاء للمغفرة، فما الضير في ذلك؟ فقال عليه السلام: "ما أراه هو أنه لا يوجد في مثل هذه المجالس إلا الغيبة والكلام التافه السخيف. ولكن السؤال هو: هل فعل ذلك النبيُّ ﷺ أو الصحابة أو الأئمة العظام؟ فلما لم يفعلوا فما الحاجة إلى فتح باب البدعات دون مبرر؟ إن مذهبنا هو أنه لا حاجة لهذه البدعة، وأنها غير جائزة. ومن لم يستطيعوا الحضور في صلاة الجنازة فليدعُوا الله بأنفسهم أو ليصلوا صلاة الغائب".

يقول الميرزا غلام: " ومن التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخـذوا القرآن الكريم مهجورًا، فإنّ لكم في القرآن وحده حياةً. مَن يُكرِم القرآنَ يُكرَم في السماء، ومَن يؤْثر القرآن علـى كل حديث وعلـى كل قـول سيُؤثَرُ في السماء. الآن لا كتابَ لبني نوع الإنسان علـى ظهر البسيطة إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبنـي آدم إلا محمد المصطفى - ﷺ -، لذلك فاجتهِدوا أن تصِلوا نبيَّ الجاه والجلال هذا بآصرة الحبّ الصـادق، ولا تفضّلوا عليه سواه بـأيّ شكل، لكـي تُعَدّوا فـي السماء من زمرة

الناجين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 13 - 14)"[1].

يقول الميرزا غلام: " لقد تناهى إلى سمعي أن بعضًا منكم لا يؤمن بالحديث مطلقًا، فإن كانوا كذلك فإنهم مخطئون خطأ كبيرًا. ما علّمْتُ هذا الاعتقاد، بل إن مذهبي هو أن الله أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ الأول هو القرآن ... لذلك فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْي القرآن. أقول والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاًّ له. لذلك فاقرؤوا القرآن بتدبر، وأحِبّوه حبًّا جمًّا، حبًّا ما أحببتموه أحدًا، لأن الله قد خاطبني بقوله: "الخير كله في القرآن". ووالله إن هذا لهو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدّمون عليه غيرَه. إنّ مصدرَ فلاحِكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القرآن. وإن القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن. لقد أحسن الله بكم إحسانًا عظيمًا إذ أعطاكم كتابًا مثل القرآن. أقول لكم صدقًا وحقًا إن الكتاب الذي يُتلى عليكم لو تُلي على النصارى لما هلكوا، وإنّ هذه النعمة والهداية التي أوتيتموها لو أوتيها اليهود مكان التوراة لما كفر بعضُ فِرَقهم بيوم القيامة. فاقدروا هذه النعمة التي أوتيتموها. إنها لَنعمة غالية جدًّا، وما أعظمَها من ثروة! لو لم يأت القرآن لكانت الدنيا بحذافيرها كمضغة قذرة. إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا"[2]. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 26 - 27).

---

(1) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 13.

(2) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 26.

**التعليق:**

- الخير كله في القرآن وقد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاًّ له، وهو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا.
- إنّ مصدرَ الفلاح والنجاة كله في القرآن. وما من حاجة من الحاجات الدينية إلا توجد في القرآن، وإنّ القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة.

إذن القرآن الكريم فيه جميع ضرورات الدين، واستوفى كافة الأدلة والبراهين، ولم تبق حقيقة من حقائق علم الدين خارج نطاقه، وبالتالي فلا مكان للإيمان بعقيدة لم يذكرها القرآن الكريم.

## الأساس الثالث: اعتبار بعض عقائد أهل الكتاب صحيحة، لإثبات صحة عقائد قاديانية؟[1]

**<u>العقيدة الأولى</u>**: يعتقد الميرزا بتعليق اليهود لسيدنا عيسى عليه السلام على الصليب، وليس بقتله بالصلب، حيث يرى الميرزا أنّ نفي الصلب في القرآن الكريم، ليس نفيًا للتعليق على الصليب، وإنّما هو نفي للموت على الصليب.

**وأجيب على خطأ هذه العقيدة بالتالي:**

إذا أثبتنا أنّ معنى الصلب التعليق على الصليب أو الموت على الصليب، فلماذا الإصرار على معنى واحد يخالف العقيدة الإسلامية الثابتة من القرآن الكريم، ومن السُنّة الشريفة، ومن إجماع الأمّة ومنهم المجددون الملهمون – بحسب عقيدة الميرزا؟ حيث ينفي الله تعالى الصلب أو القتل لسيدنا عيسى عليه السلام، وبلاغة كلام الله تعالى لا تسمح بتكرار كلمة بغير فائدة، فطالما نفى الله تعالى القتل والصلب لسيدنا عيسى عليه السلام، فمعناه أنّ الله تعالى يبرئ سيدنا عيسى عليه السلام من فعل اليهود به سواء القتل أو الصلب، وطالما نفى الله تعالى القتل، والقتل من الممكن أنْ يكون صلبًا، إذَنْ يجب أنْ يكون الصلب مجرد التعليق، فمَنْ نصدق؟ هل نصدق الميرزا مدعي النبوة في قوله إنّ الصلب معناه الموت على الصليب وليس مجرد التعليق عليه؟ أمْ نصدق سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم! الأحاديث الشريفة من أقوال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم تثبت يقينًا أنّ الصلب هو التعليق على الصليب وليس القتل مصلوبًا،

(1) رأينا في الجزء الأول إقرارات الميرزا وبشير الدين محمود بتحريف التوراة والأناجيل.

فَمَنْ نصدق؟ ماذا لو ثبتَ أنّ الميرزا نفسه يُثْبِتُ أنّ الصلب معناه التعليق على الصليب من غير إرادة الموت عليه!

الأدلة من الأحاديث الشريفة الصحيحة، ومن كلام الميرزا أنّ الصلب قد يقصد به مجرد التعليق على الصليب، وليس بالضرورة الموت بسبب الصلب.

1- في حديث طويل(1) في صحيح مسلم يذكر لنا سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ غلامًا آمن بالله تعالى، وكان ملكُ القرية يرى نفسه أحق بالعبودية،

(1) "كانَ مَلِكٌ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ، وَكانَ له سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قالَ لِلْمَلِكِ: إنِّي قدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكانَ في طَرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فأعْجَبَهُ، فَكانَ إذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذلكَ إلى الرَّاهِبِ، فَقالَ: إذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وإذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَتَى علَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقالَ: اليومَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فأخَذَ حَجَرًا، فَقالَ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِن أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِه الدَّابَّةَ حتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهِبَ فأخْبَرَهُ، فَقالَ له الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ اليومَ أَفْضَلُ مِنِّي؛ قدْ بَلَغَ مِن أَمْرِكَ ما أَرَى، وإنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكانَ الغُلَامُ يُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِن سَائِرِ الأدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كانَ قدْ عَمِيَ، فأتَاهُ بهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقالَ: ما هَاهُنَا لكَ أَجْمَعُ، إنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فإنْ أَنْتَ آمَنْتَ باللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ باللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فأتَى المَلِكَ فَجَلَسَ إلَيْهِ كما كانَ يَجْلِسُ، فَقالَ له المَلِكُ: مَن رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قالَ: رَبِّي، قالَ: وَلَكَ رَبٌّ غيرِي؟ قالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فأخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ علَى الغُلَامِ، فَجِيءَ بالغُلَامِ، فَقالَ له المَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ، قدْ بَلَغَ مِن سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ! فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا؛ إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فأخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ علَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بالرَّاهِبِ، فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَدَعَا بالمِئْشَارِ، فَوَضَعَ المِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ

فأراد قتل الغلام عن طريق إرسال الغلام مع بعض أتباع الملك لقتله، ولكن الله تعالى كان ينجّي الغلام ويهلك أتباع الملك وقد حدث هذا مرتين، وفي المرة الثالثة قال الغلام للملك؛ إنّه إذا أراد قتله فلا بد أنْ يجمع كل أهل القرية ويصلبه في جذع، ثم ينطق الملكُ بنفسه التعبير

---

جِيءَ بجَلِيسِ المَلِكِ فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَوَضَعَ المِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ به حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به إلى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا به الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا به فَصَعِدُوا به الجَبَلَ، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَرَجَفَ بهِمِ الجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به فَاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا به البَحْرَ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا به، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقالَ لِلْمَلِكِ: إنَّكَ لَسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تَفْعَلَ ما آمُرُكَ به، قالَ: وَما هُوَ؟ قالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي علَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِن كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: باسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي؛ فإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذلكَ قَتَلْتَنِي، فجَمَع النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ علَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبْدِ القَوْسِ، ثُمَّ قالَ: باسْمِ اللهِ، رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ في مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقالَ النَّاسُ: آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ. فَأُتِيَ المَلِكُ فقِيلَ له: أَرَأَيْتَ ما كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بكَ حَذَرُكَ؛ قدْ آمَنَ النَّاسُ، فأمَرَ بالأُخْدُودِ في أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقالَ: مَن لَمْ يَرْجِعْ عن دِينِهِ فأحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قيلَ له: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمعهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقالَ لَهَا الغُلَامُ: يا أُمَّهْ، اصْبِرِي؛ فإنَّكِ علَى الحَقِّ"

الراوي: صهيب بن سنان الرومي، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 3005، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

التالي: "باسم الله رب الغلام" ثم يرميه بسهم فيموت الغلام، وكان يقصد الغلام من هذا أنْ يرى الناس أنّ القتل لم يتم إلا لمّا ذَكَرَ الملكُ اسم الله رب الغلام، وليس اسم الملك.

**التعليق:**

هل لمّا قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على لسان المذكورين في الحديث: "وتصلبني على جذع"، وقال: "وصلبه على جذع"، هل كان معنى الصلب التعليق؟ أم القتل بالتعليق على الجذع؟ وهل كان ما علق عليه صليبا؟ أم هو أي مرتفع لغرض الإشهار والتعريف العام؟

2- يقول الميرزا: "ولا ينخدعنّ القرّاء فيظنوا أن صليب اليهود في ذلك العصر كان مثل مشنقة اليوم التي مِن شِبه المستحيل أن ينجو أحد من الموت عليها. كلا، بل ما كان صليب اليهود في ذلك العصر يحتوي على حبل للشنق، ولم يكن المجرم يُعلّق به في الهواء بإزالة قاعدة خشبية من تحته، وإنما كان يُمَدّ على الصليب ويُدَقّ في يديه ورجليه المسامير؛ وكان من الممكن - إذا أُريدَ العفوُ عنه - أن يُنـزَل من على الصليب حيًّا، بعد التسمير في أطرافه وبعد بقائه معلَّقًا عليه ليوم أو يومين، دون تحطيم عظامه، اكتفاءً بما يكون قد ذاق من العذاب. وأما إذا أرادوا قتله أبقَوه على الصليب ثلاثة أيام على الأقل، ولم يَدَعوا الطعام أو الشراب يصل إلى فمه، ثم بعد ذلك كسروا عظامه؛ وكان المجرم يلقى حتفه بعد أن يذوق كل تلك الألوان من التعذيب. ولكن الله تعالى بفضله ورحمته أنقذ المسيح عليه السلام من أن يتعرض للعذاب لهذه الدرجة التي تقضي على الحياة قضاءً نهائيًّا. وإذا قرأتَ الأناجيل بشيء من التدبر اتضح لك أن المسيح عليه السلام لم يبق على الصليب لثلاثة أيام، ولم يذق العطشَ والجوع لثلاثة أيام، ولم تُكسر عظامُه، بل بقي عليه قُرابة ساعتين فقط، حيث قدّر الله، برحمة منه وفضل، أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار، وكان ذلك في يوم الجمعة حيث لم يبق من النهار إلا القليل؛ وكان اليوم التالي هو السبت وعِيدُ الفصح

لليهود، وكان محرَّمًا على اليهود ومستوجبًا للعقاب الإلهي أن يتركوا أحدًا معلَّقًا على الصليب يوم السبت أو ليلته؛ وكانوا، كالمسلمين، يُراعون التوقيت القمري ويقدّمون الليل على النهار"[1].

**التعليق**:

هنا يُقِرُّ الميرزا بأنّ عملية الصلب قد تمت لسيدنا عيسى عليه السلام، ولا يمكن أن يكون الصلب هنا إلّا التعليق وليس القتل على الصليب، كما يُقِرُّ الميرزا بأنّ من أساليب التعذيب للبعض هي التعليق على الصليب من غير إرادة القتل عليه، فماذا تسمى هذه العملية إلّا الصلب أي التعليق من غير إرادة القتل!!!

3- يقول الميرزا: "وبعيد عن القياس ألا يموت أيٌّ من اللِّصَّين المصلوبَين مع المسيح، ولكن المسيح يموت خلال ساعتين فقط! كلا، بل إن كل ذلك كان تخطيطًا نُسج لكيلا تُكسَر عظام المسيح. لا شك أن هناك برهانًا عظيمًا لكلّ لبيب في كون اللصين كليهما قد أُنزلا من الصليب حيَّينِ؛ إذ كانت العادة المتّبَعة دومًا أن المجرمين كانوا يُنزَلون من على الصليب أحياءً، وكانوا لا يموتون إلا بعد كسر العظام، أو كانت أنفسهم تزهق من شدة الجوع والعطش لبقائهم على الصليب أيامًا. ولكن المسيح لم يتعرّض لشيء من ذلك؛ فهو لم يبق على الصليب جائعًا عطِشًا لأيام، كما لم تُكسَر عظامه، ثم ذُرَّ الرماد في أعين اليهود حيث قيل لهم بأن المسيح قد مات. وأما اللصان فقد قُضي عليهما بكسر عظامهما حالاً "[2].

**التعليق**:

موت المصلوب لا يكون إلا بتكسير العظام أو الترك لأيام من الجوع والعطش فيموت المصلوب، إذَنْ الموت لم يكن بسبب الصلب ذاته،

---

(1) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 صفحة 24.

(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 صفحة 30.

ولكن بسبب تكسير العظام، والتعليق لأيام من غير طعام ولا شراب، وبالتالي لم يكن الصلب سببًا في الموت ولم يكن الصلب إلا التعليق على الصليب. ماذا نسمّي الفعل الذي حدث للمجرمين الذي عُلقوا على الصليب ثم أنزلوا من عليه؟ سواء تم تكسير عظامهم ليموتوا، أو تركوا أحياء – بعد العفو عنهم - وكان الصلب لتعذيبهم فقط؟ أليس هو الصلب؟ أم ماذا؟ يجب ملاحظة أنّ الميرزا سمّى عملية تعليق المسيح – من وجهة نظره - على الصليب صلبًا بالرغم من عدم موته عليه كما يؤمن بذلك الميرزا فلقد قال الميرزا "حيث قدّر الله، برحمة منه وفضل، أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار"، فإذا لم نسمّ عملية تعليق المصلوب هنا في كلام الميرزا صلبًا كما قال هو، فماذا نسميها؟ وأخيرًا هل بقيَ قول لقائل أنّ الصلب غير التعليق على مرتفع سواء كان صليبًا أو غيره للتشهير بمن أريد صلبه تعذيبًا أو قتلًا؟

4- يقول علماء الأحمدية تحت العنوان "نفي قتل المسيح عليه السلام وصلبه: اعترض شخص أن الله قال في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} (النساء: 158) فقد ذُكر القتل هنا أولًا ثم ذُكر الصلب، مع أنّ المرء يُصلَب أولًا وتكون نتيجة الصلب هي القتل، ولكن القرآن الكريم ذَكر القتل أولا على النقيض من ذلك ثم ذُكر الصلب. فقال عليه السلام: "أولا إن اعتراض اليهود المذكور في القرآن الكريم هو: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ} (النساء: 158)، فما داموا قد قالوا كلمة "القتل" لذلك دحض الله تعالى كلمة "القتل" أولا، ثانيا: كانت في اليهود روايتين رائجتين[1]، إحداهما إننا قتلنا يسوع بالسيف، والثانية قتلناه على الصليب. ودحض الله تعالى كلتيهما على حدى، والسبب الثالث هو أنه قد ورد في كتب اليهود القديمة أن يسوع رُجم أولا ثم علِّق على الخشبة

(1) الصحيح: "روايتان رائجتان".

بعد أن مات. أي قُتل أولا ثم صُلب. فدحض الله تعالى كلتا الفكرتين وقال إنّ اليهود كاذبون، إذ لم يُقتل المسيح على يدهم ولم يصلب"(1).

وقول الميرزا " قُتل أولا ثم صُلب" نص واضح في بيان أنّ معنى الصلب في كلام الميرزا التعليق على الصليب.

5- ويقول الميرزا: "ثم ليكن معلوما أيضًا أن لليهود مذهبين اثنين منذ القِدم فيما يتعلق بطريقة قتل عيسى - عليه السلام -. تقول فِرقة بأنه قُتل بالسيف أولا ثم عُلِّقت جثته على الصليب أو الشجرة عبرة للآخرين. وتقول الفرقة الثانية بأنه عُلّق على الصليب ثم قُتل بعد التعليق على الصليب. وهاتان الفرقتان كانتا موجودتين في زمن النبيّ - ﷺ - ولا تزالان موجودتين إلى الآن. ولما كان اليهود مختلفين فيما بينهم في طريقة القتل إذ كان بعضهم يرون أنه قُتل أولا ثم عُلِّق على الصليب، وكان بعضهم يرون أن الصلب سبق القتل فأراد الله أن يفنِّد كلتَا الفرقتين. فلأن الفرقة التي كانت السبب وراء نزول هذه الآية كانت تعتقد بالقتل قبل الصلب لذا قد دُحضت عقيدتهم أولا ثم فُنِّدت فكرة الصلب"(2).

6- يقول الميرزا غلام: "الحقيقة أن اليهود كانوا يعتقدون بحسب التوراة أنه لو قُتل مدّعي النبوءة لكان مفتريا وليس نبيًّا صادقًا. وإذا صُلب أحد كان ملعونا ولما رُفع إلى الله. وكان اليهود يعتقدون في عيسى - عليه السلام - أنه قُتل وصُلب أيضا. يقول بعضهم إنه قُتل أولا ثم علِّق على الصليب، ويقول غيرهم إنه صُلب أولا ثم قُتل. فلهذا السبب كان اليهود ولا يزالون ينكرون رفع عيسى - عليه السلام - الروحاني ويقولون بأنه قُتل وصُلب، لذا لم يُرفع إلى الله تعالى كالمؤمنين. يعتقد اليهود أن الكافر لا يُرفع إلى الله، ولكن المؤمن يُرفع إليه بعد موته.

(1) كتاب (الملفوظات) الترجمة العربية مجلد 7 بتاريخ 1905/8/19م.صفحة 201.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 327.

ويزعمون أن عيسى صار كافرا وملعونا- والعياذ بالله- لكونه مصلوبا، فلم يُرفع إلى الله"[1].

فهل يحتاج الأحمديون لتفسير آخر يبيّن ويوضح أنّ الميرزا قد أوقعه الله تعالى في شر أعماله، إذ جعله يُقِرُّ ويعترف أنّ الصلب معناه التعليق، وقد يقتل المصلوب أو لا يقتل، وقد يقتلونه قبل الصلب أو بعد الصلب؟

وأخيرًا، حينما أقول واقعة، أو حادثة القتل، أو الاغتيال، أو الضرب فهذا يعني وقوع هذا الفعل يقينًا، وبالتالي حينما أقول "واقعة الصلب" أو "حادثة الصلب" فلا بد من أنّ فعل الصلب قد وقع، وحينما يقول الله تعالى "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ" فمعناه نفي الصلب بعد نفي القتل. فإذا كان من أنواع القتل؛ القتل صلبًا فلا معنى للقول بأنّ الله تعالى قد قصد بعدم قتل المسيح أنه لم يقتل صلبًا وليس مجرد التعليق، لأنّ القتل صلبًا هو من أنواع القتل، ولا قيمة للتكرار إذا لم يضف فائدة جديدة، وبالتالي لا يكون نفي الصلب إلا نفيا للتعليق على الصليب بالكلية، والأحمديون لا يعتبرون معنى الصلب إلا القتل صلبًا، ولكن الله تعالى كالعادة أسقط الميرزا نبيّهم كثيرًا في تعبيرات تبيّن أنّه من الممكن أنْ يكون معنى الصلب هو مجرد التعليق، ثم الإنزال من على الصليب بدون موت عليه، وحينما تلفظ الميرزا مرارًا وتكرارًا بالتعبيرات "حادثة الصلب" و"واقعة الصلب" مع اعتقاده الجازم بعدم موت المسيح على الصليب، فهذا يؤكد أنّ معنى الصلب عند الميرزا عندما قال واقعة أو حادثة الصلب إنما قصد مجرد التعليق على الصليب لا الموت على الصليب، وهذا يتوافق مع القرآن حينما نفى الله سبحانه وتعالى القتل بكل أنواعه، ثم نفى الصلب بمعنى التعليق على الصليب، ومن يقل بأنّ المقصود بنفي الصلب هو نفي القتل على الصليب فعليه الدليل، فالأصل عموم

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 334.

اللفـظ ولا يكـون تخصـيص معنـى دون معنـى أو الاسـتثناء منـه إلا بمخصص ولا يكون إلا دليلًا قطعيًّا لا ظنيًّا.

- يقول الميرزا: " كذلك وصفة "مرهم عيسى" المذكور في ألفِ كتابٍ طبي تقريبا تُثبت أن عيسى - عليه السلام - لم يُصعد إلى السماء عند حادثة الصلب، بل ظل يعالج جروحه بهذا المرهم، مما يستنتج منه أنه أقام على الأرض ومات على الأرض. وفي ليلة المعراج شوهدت روحُه مع أرواح الموتى، وقد قال النبيّ - ﷺ - بأنه لو كان موسى وعيسى حيَّين لما وسعهما إلا اتباعي. فالآن بعد هذه الدلائل على الموت لا يمكن أن يعتقد مَن يخاف الله أنه حي"[1].

- ويقول الميرزا: "مما يثير التعجب كيف وقع هؤلاء في التعقيد؛ فمن ناحية يعتقدون بأن شخصا آخر صُلب عند فتنة الصليب وصعد المسيح إلى السماء الثانية فورا، ومن ناحية ثانية يعتقدون أنه ظل يسيح ويسافر في هذا العالم بعد حادثة الصلب بحيث قضى جزءا كبيرا من عمره في السياحة"[2].

- ويقول: " فأراد الله تعالى أن يُبرّئ نبيّه عيسى من هذا البهتان الذي بُني على آية التوراة وواقعة الصلب، فإن التوراة يجعل المصلوب ملعونا غير مرفوع إذا كان يدّعي النبوة ثم مع ذلك كان قُتل وصُلب، فقال - عز وجل - لِذبّ بهتانهم عن عيسى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبوهُ}، {بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}، يعني الصلب الذي يستلزم الملعونيةَ وعَدْمَ الرفع من حكم التوراة ليس بصحيح، بل رفعَ الله عيسى إليه، يعني إذا لم يثبت

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 54.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 77.

الصلب والقتل لم يثبت الملعونية وعدم الرفع، فثبت الرفع الروحاني كالأنبياء الصادقين وهو المطلوب"[1].

**<u>العقيدة الثانية:</u>** يقول الميرزا إنّ التوراة حكمت بأنّ مَنْ يعلق ويموت على خشبة أي الصليب فهو ملعون عند الله تعالى لعنة أبدية[2]، وبالتالي كان لا بد أنْ ينقذ الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام من الموت على الصليب بعد تعليقه، حتى لا تلحقه اللعنة الأبدية كما يعتقد اليهود في التوراة، وطبعًا لا يوجد أي شيء في ديننا يؤكد هذه العقيدة، بل الأنبياء والصالحون يَموتون ويُقتلون أيضًا.

**<u>العقيدة الثالثة:</u>** يعتقد الميرزا بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام بعدما وضع على الصليب أغمي عليه، ثم قام البعض بإنزاله من على الصليب، ثم وضِع في قبر واسع كما هو حال القبور وقتها، ثم أخرِج منه في نهاية الأمر، <u>وذلك كما حدث مع سيدنا يونس عليه السلام بخروجه من بطن الحوت</u>. وما قاله الميرزا في إغماء سيدنا يونس عليه السلام لا وجود له في ديننا أصلًا، ولكن الميرزا يأخذ من عقائد أهل الكتاب ما يتوافق مع ما يريده، ونسي الميرزا أنّه قال بتحريف كتب أهل الكتاب – كما سنرى لاحقًا- وقال أيضًا إنّ ما لا يذكره القرآن

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 113 بالحاشية.

(2) يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، 1905م صفحة 50: " وليكن معلوما في هذا المقام أن القرآن الكريم قد جاء لإزالة أخطاء اليهود والنصارى ورفع اختلافاتهم. فيجب الانتباه جيدا عند استنباط المعنى من كل آية تتعلق باليهود والنصارى إلى ما كان النزاع الدائر بينهم الذي كان القرآن سيحكم فيه. فبوضع هذا المبدأ في الاعتبار يمكن لمنصف أن يفهم بكل سهولة المعنى المراد من الآية: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، ولكن شُبِّهَ لَهُمْ... بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}(سورة النساء 158- 159) لأن المقتول على الصليب ملعون بحسب اعتقاد اليهود، ولا يُرفع إلى الله تعالى، بل يتوجّه إلى الشيطان".

الكريم من عقائد وردت في كتب أهل الكتاب فهذا يعني أنها محرفة وغير صحيحة[1].

**العقيدة الرابعة:** يؤمن الميرزا بقول يسوع المسيح في الإنجيل أنّ يوحنا هو بروز إيليّا الذي صعد إلى السماء، وهو المزمع أنْ يأتي قبل مجيء المخلص لليهود، وطبعًا الميرزا يريد أنْ يثبت عقيدة البروز والمماثلة له من خلال كتب أهل الكتاب، لأنّه لم يجد دليلًا واحدًا قطعي الثبوت والدلالة في ديننا لإثبات هذه العقيدة، فتوجه إلى كتب أهل الكتاب لعله يجد ضالته، ليكون هو أيضًا مثيل سيدنا عيسى عليه السلام، أي لن يأتي سيدنا عيسى عليه السلام بنفسه، ولكن سوف يأتي مثيله الميرزا كما جاء يوحنا بدلًا من إيليا.

**العقيدة الخامسة**: يعتقد الميرزا بنبوة من ذُكِرُوا في كتب أهل الكتاب أنّهم من الأنبياء، بالرغم من عدم ذكرهم في القرآن الكريم أو في السُنَّة الصحيحة أنهم أنبياء، فيستدل بهؤلاء الأنبياء ويقول قالت الأنبياء، وقالت الأنبياء جميعًا، وهكذا، وقد أَقَرَّ الميرزا في أكثر من كتاب أنّه لولا ذكر القرآن لاسم سيدنا موسى عليه السلام، وسيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم لَمَا حق لأحد تصديق أنهما نبيّان؛ حتى مع ذكر آياتهما ومعجزاتهما في كتبهم، لأنّها طالما من غير تأكيد القرآن فلا تعتبر إلّا قصصًا تاريخية، فإذا كان الأمر كذلك، فكيف ساغ للميرزا وأتباعه الاعتقاد بنبوة أشخاص لم يتم ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء؟ وقد ذكرتُ النصوص من كلام الميرزا التي تثبت عدم حقيقة نبوة نبيّ إلا ما ذكره الله ورسوله في الجزء الأول.

---

(1) ذكرتُ تفصيل هذا الأمر في الجزء الأول.

## الأساس الرابع: تعريف الميرزا للنبيّ والنبوة التشريعية

من أساسيات ديانة الطائفة الأحمدية القاديانية تغيير وتبديل المفاهيم؛ مثل مفهوم "النبيّ" من مفهوم قديم إلى مفهوم جديد، بحسب رأي الميرزا، الذي تغيرت بناءً عليه عقيدة الميرزا من عدم اعتبار نفسه نبيًّا فعليًا، حيث كان يعتبر نفسه مُحَدَّثا فقط، فالمُحَدَّث – من وجهة نظر الميرزا - نبيّ جزئي، والنبوة في المُحَدَّث بالقوة وليست بالفعل، ثم بناءً على تعريف جديد للنبيّ قرر الميرزا أنه نبيّ بالفعل، ونفى عن نفسه أنْ يكون مُحَدَّثًا إطلاقًا، بل والأدهى من ذلك أنّ الميرزا ألغى عقيدته السابقة أنّ المُحَدَّث يعرف الغيبَ اليقيني من الله تعالى، وكان الميرزا على هذه العقيدة من أول كتبه في سنة 1880 إلى أنْ ألغاها[1] في سنة 1901م، وسيأتي بيان موضوع المُحَدّثِية تفصيلًا في الفصول التالية.

## المفهوم القديم والجديد للنبوة حسب رأي الميرزا:

### أولا: المفهوم القديم للنبيّ

يبيّن (جلال الدين شمس) تطور مفهوم النبوة عند الميرزا فيقول: "حين كان يعتبر نفسه[2] نبيًّا - بمعنى المُحَدَّثيةَ- فإنّما كان يفعل ذلك نظرًا إلى تعريف معين لكلمة النبيّ والرسول كان حينها رائجًا بين المسلمين إذ يقول: " لمّا كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام، إنما يطلق على الذين يأتون بشريعة كاملة[3] وينسخون بعض

(1) أي ألغى الميرزا عقيدة علم المُحَدَّث للغيب اليقيني من الله تعالى.

(2) يقصد الميرزا غلام.

(3) أي النبيّ التشريعي.

أحكام الشريعة السابقة[1] أو لا يعدون من أمة نبيّ سابق[2]، بل يكونون[3] على صلة مباشرة مع الله دون الاستفاضة من نبيّ[4] فعليكم أن تحذروا ولا تستنبطوا هذا المعنى بحقي أنا[5] فهذا ما كان يعتبره "نبوة تامة"[6] أو نبوة مستقلة"، ولمّا لم يكن[7] نبيًّا ولا رسولًا من منطلق هذا التعريف قام بتأويل معنى "النبيّ"؛ فاعتبر نفسه مُحَدَّثا[8]"[9].

<u>وقبل الانتقال إلى بقية كلام "جلال الدين شمس" أعلق بعض التعليقات:</u>

1- قول الميرزا "لمّا كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام"، وتأكيد هذا المعنى من خلال كلام "جلال الدين شمس" أنّ التعريف القديم للنبيّ أنّه كان رائجًا بين المسلمين، قول مردود عليهما، لأنّ الميرزا قبل كتابة كتاب (البراهين الأحمدية ) 1880م، وأثناءه وبعد ذلك أيضًا كان يدّعي أنّ الله تعالى قد وهبه جملة من العطاءات – ذكرتُها من قبل في الجزء الأول- مثل أنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد، وأنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح، وأنّه ممن طَهَّرَهم الله فأصبح

---

(1) أيضًا يسمى نبيّ تشريعي عند الأحمديين.
(2) أي النبيّ المستقل في المفهوم الأحمدي.
(3) أي النبيّ المستقل.
(4) أي من نبيّ تشريعي.
(5) أي أنّ الميرزا يرى نفسه مُحَدَّثا، والمُحَدَّث فيه جزء من كمالات النبوّة وبالتالي فهو يصطلح لنفسه اسم النبوّة الظلية.
(6) أي التشريعية في المفهوم الأحمدي.
(7) يقصد الميرزا غلام.
(8) يقصد جلال الدين شمس أنّ رب الميرزا كان يسميه نبيًّا ورسولًا في كتبه مثل "البراهين الأحمدية"، ولكن الميرزا قام بتأويل النبوّة والرسالة بالمُحَدَّثية.
(9) مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة حرف (ط) وما بعدها.

الميرزا من المُطَهّرين، وأنّ الله سماه المهدي وآدم؛ لأنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد وهاديه، كل هذا يمنع الادِّعاء من الميرزا ومن علماء الأحمدية القول بأنّه لم يكن يعرف مفهوم النبيّ الذي كان رائجًا بين المسلمين، وإنّما قال الميرزا ذلك حتى يرتد على ادعائه أنّه مُحَدَّث فقط، وليس بنبيّ أصلي من خلال فرضية قَرّرَها هو، والحقيقة كما سنبيّن أنّ المفهومين القديم والجديد يشكلان إشكالية عند الميرزا؛ حيث إنّ الميرزا قد أقر بعدم نبوة سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام، بينما الخضر من خلال التعريف القديم والجديد يجب أن يكون نبيًّا كما سنرى.

2- والآن نحدد ما قاله الميرزا في نقاط لنعرف تحديدًا التعريف الذي يدّعيه الميرزا للنبيّ أو الرسول كما يقول الميرزا:

- النبيّ أو الرسول التشريعي يأتي بشريعة كاملة.

- النبيّ أو الرسول التشريعي قد ينسخ بعض أحكام الشريعة السابقة.

- النبيّ أو الرسول المستقل لا يتبع نبيًّا سابقًا، أو ليس من أمة نبيّ سابق، بل يكون على صلة مباشرة مع الله من غير الاستفاضة من نبيّ سابق.

- فمن خلال هذا التعريف القديم يجب أن يكون الخَضِر عليه السلام نبيًّا؛ لأنه يعلم الغيب اليقيني كما صرح الميرزا بذلك كثيرًا، فكان يستحق الخَضِر أنْ يكون نبيًّا مستقلًا لأنّه لا علاقة له بالتشريع، كما أنه

لا علاقة له بالأنبياء السابقين، والإشكالية أنّ الميرزا يرى أنّ الخَضِر عليه السلام ليس بنبيّ ولا رسول، وإنّما هو من الأولياء المُحَدَّثين[1].

---

(1) في الحقيقة لا بد من ذكر اسم أي نبيّ في القرآن الكريم أو في السنة الصحيحة حتى نقر بنبوته، وهذا هو كان رأي الميرزا، ولكن الله تعالى يمكر بالميرزا حيث يدعه يُقِرُّ بالمبدأ السابق الصحيح، ثم يجعله يذكر أسماء البعض على أنهم أنبياء بالرغم من أنه هو بنفسه قد أنكر نبوتهم قبل ذلك، والسبب - كما قال هو- أنّ الله تعالى لم يذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء أو رسل؛ مثل الخَضِر عليه السلام، فقد أنكر الميرزا نبوته ورسالته في الكثير من النصوص كما سنرى، ثم نجده يقرر بعد ذلك أنّ الخضر نبيّ في الكثير أيضًا من النصوص التي نشرها الأحمديون مؤخرًا مثل كتاب (الملفوظات).
وعدم علم الميرزا بحقيقة نبوته، هل هو نبيّ أم هو مُحَدّث – كما يدعون لمدة 19 سنة من سنة 1882 حتى سنة 1901م، وهذا شيء مستنكر وغير مقبول- لا يغيّر من الحقيقة العلمية التي ذكرها الميرزا كثيرًا، كما سنرى أنه لم تُذكر في القرآن الكريم نبوة أو رسالة الخضر، فهل بعد معرفة الميرزا بحقيقة نبوته وأنه ليس مُحَدّثا وإنما هو نبيّ؛ هل وجد الآن في القرآن أنّ الخضر نبيّ؟
وهذه هي النصوص التي يُقِرُّ فيها الميرزا بمُحَدّثِية الخَضِر وعلمه للغيب اليقيني من الله تعالى وعدم نبوته عليه السلام:
يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 479: " فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني [يقصد الميرزا العلوم الغيبية التي عرفها الله تعالى له] قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأنّ العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم

بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء".

ويقول الميرزا في نفس الكتاب صفحة 605: "... فما دام الله تعالى يعُدّ صحابة نبيّه الأكرم أفضل وأعلى من جميع الأمم السابقة في جميع الكمالات، ومن ناحية أخرى يبيّن حالة الكمَّل من الأمم الأخرى كغيض من فيض ويقول إنّ مريم الصديقة، أم عيسى عليه السلام، وكذلك أمّ موسى عليه السلام، وحواريي المسيح - عليه السلام - والخَضِر كانوا ملهَمين من الله وكانوا يُطلَعون على أسرار غيبية بوحي الإعلام مع أنه لم يكن أحد منهم نبيًا. فلا بد من التدبر ماذا يُستنبَط من ذلك، ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَوْلى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ – ﷺ - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟ والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيا وقطعيا، فكيف جاز أن يوقِع شخصا بريئا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعا وعقلا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط".

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 191: " إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء – كما ورد في القرآن الكريم – كان ملهما فقط، ولم يكن نبيّا"، وفي النص التالي نجد الميرزا يضع الخَضِر عليه السلام في مصاف الأولياء مع أم موسى عليه السلام ومريم والحواريين وكلهم ينسبهم الميرزا إلى الأولياء المُحَدَّثين.

يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 686: " أما الأنبياء والمُحَدَّثون؛ فالطريق الطبيعي لهم لنيل هذه المرتبة في معظم الحالات هو أنه عندما يريد الله تعالى أن ينزل على أحد منهم كلامه، يُلقي عليه نوعا من الوجد والغَشْي الروحاني دون توسط أسباب مادية. عندها يفنى وجود هذا الإنسان نهائيا، ويخوض عميقا بجذب خاص من الله دون أن يكون له أي خيار في ذلك. وعندما يستفيق، يجد في ذاكرته كلامًا حلوًا لذيذا، وهو الوحي الإلهي. الكلام الذي ينزل على أحباء الله تعالى والمقدسين ليس أمرا موهومًا أو مبنيًّا على أفكار خيالية محضة يمكن لنفس الإنسان أن تخلقه من عندها، بل هو في الواقع والحقيقة كلام ذات لا يُدرَك، فيشكل هذا الكلام نفسه في نظر العارفين الدليل الأمثل والأعلى على وجوده. إن القرآن الكريم والأحاديث النبوية تكفي للمسلم دليلا على سنّة الله في إنزال كلامه على عباده. إن كلام الله تعالى مع أنبيائه وإنزاله كلامَه على أوليائه؛ مثل وحيه إلى أم موسى، وتشريفه - سبحانه وتعالى - الخَضِر - عليه السلام - بكلامه، وكلامه مع مريم الصديقة بواسطة الملاك إنما هو من الأمثلة الكثيرة الموجودة في القرآن الكريم بحيث لا حاجة للخوض في تفاصيلها.".

وأما النص التالي من كتاب (نزول المسيح) 1902 فهو عندي أهم نص في موضوع الخَضِر عليه السلام وإثبات إقرار الميرزا بأنّ الخَضِر عليه السلام ليس بنبيّ، وهذا الكتاب كتبه الميرزا في أغسطس سنة 1902م وتم نشره في سنة 1909م أي بعد موت الميرزا بسنة تقريبا، والأهمية تقع في أنّ تاريخ كتابة نصوص الكتاب بعد نشر كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م الذي جاء فيه أنه ليس للمُحَدَّث علم غيبيّ. يقول الميرزا في كتاب (نزول المسيح) صفحة 83: " كذلك إن "الخَضِر" الذي لم يكن نبيّا قد أُعطِي من لدنه - سبحانه وتعالى - علمًا، هل كان إلهامه أيضًا ظنيا لا يقينيا؟ فلماذا إذَنْ قتل غلاما بغير وجه حق؟ وإذا لم يكن إلهام الصحابة - رضي الله عنهم - أيضًا بوجوب غسل النبيّ – ﷺ - يقينيًا وقطعيًا فلماذا عملوا به؟ فإذا كان أحد ينكر بسبب عمَهِهِ الوحي النازل عليّ - وكان مُسْلِما وليس ملحدا خفيةً - فيجب أن يكون جزءًا من إيمانه أنّ المكالمة والمخاطبة الإلهية ممكنة على وجه القطع واليقين".

كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 25 بتاريخ 1900/11م "ولو قال قائل: لماذا قام الخضر بأعمال فيها مظنة مخالفة الشرع؛ فالجواب أن الخضر لم يكن صاحب شرع، وإنما كان وليا، أما الأنبياء فعليهم القيام بالأمرين لذلك فهم مأمورون بفعل الخيرات سرا وعلانية أيضا".

كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 129 بتاريخ 1902/8 م: "...فبسبب كون أبيهما صالحا وتقيًّا جعل الله تعالى الخضر ونبيا عظيما مثل موسى يعملان كأجيرين ليقيما جدارهما".

كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 45 بتاريخ 1903/4 م: " فكانت أم موسى عليه السلام أيضًا مشرفة بكلام الله، كما كان حواريو عيسى عليه السلام أيضًا حائزين على هذه النعمة، كان الخضر أيضًا يتلقى الإلهام، فهل الإسلام قد تردّى وانحط في نظر الله لدرجة أن سبقت أتباعه نساءٌ بني إسرائيل".

والآن مع النصوص التي يقر فيها الميرزا بنبوة الخضر، ويبدو أن تراجع الميرزا عن اعتبار الخضر ليس نبيًّا إلى وصفه بالنبيّ إنما باعتبار الاصطلاح اللغوي وليس بالاصطلاح الشرعي:

كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 59 بتاريخ 1902/4 م : " لقد أمر موسى والخضر عليهما السلام أن يقيما جدارا لغلامين يتيمين لأن أباهما كان صالحا. وقد اهتم الله بصلاحه حتى جعل النبيّين يخدمانه كأجيرين".

كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 320 بتاريخ 1903/3 م : " قد ذكر القرآن الكريم جدارًا ليتيمين يريد أن ينقضّ وكان تحته كنز لهما وما كانا بلغا الحلم بعد، وكان هناك خطرٌ أن الجدار إذا انقضّ سوف ينكشف الكنز ويأخذه الناس، ولن يجد هذان الغلامان شيئا. كلّف الله تعالى نبيين بخدمة إقامة الجدار ليجد الغلامان كنزهما عندما يكبران".

كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 137 بتاريخ 1908/3 م : " فلمّا كان {أبوهما صالحًا} (الكهف: 83) لذا قد أمر الله تعالى نبيّين ببناء جدار لحفظ المال المكتسب بالصلاح والتقوى".

- الميرزا يُقِرُّ بأنه ليس من هؤلاء الأنبياء التشـريعيين أو المستقلين، بل من أمة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ويستفيض من فيضه، ويحذِّرِ من استنباط أنّه من هؤلاء الأنبياء التشـريعيين أو المستقلين.

وقبل أن نكمل كلام جلال الدين شمس وبيانه للتعريف الجديد للنبيّ الذي تبنَّاه بعد ذلك الميرزا، أذكر المبادئ التي بناءً عليها يعتبر الميرزا النبيّ نبيًّا تشـريعيًّا، وهل تنطبق هذه المبادئ على الميرزا أم لا؟ وهل سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيّ تشـريعي أم لا؟

الميرزا ينفي أنْ يكون سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيًّا تشـريعيًا لأسباب عديدة، منها محاولة إثبات المماثلة والمشـابهة بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام، بينما في الحقيقة ومن خلال الآيات القرآنية، ونصوص الإنجيل كما سنرى، ومن خلال تعريف الميرزا للشـريعة والنبيّ التشـريعي، وما يلزم من شروط لاعتبار النبيِّ نبيًّا تشـريعيًّا؛ سنجد أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيٌّ تشـريعي.

أما من خلال النصوص القرآنية:

يقول الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}[1]، وسنرى أنّ الميرزا يعتبر البيان العلمي والتعليمي هو من الشـريعة ولا تقتصر الشـريعة على أحكام الحرام، والحلال، والأوامر، والنواهي.

---

وسأذكر في مواضع أخرى من هذا الجزء نصوصًا من كلام الميرزا تبيّن ضرورة ذكر اسم الأنبياء في القرآن الكريم حتى نقر بنبوتهم، لدرجة أنّ الميرزا يقرر أنه لولا ذكر اسم سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام ما حق لنا اعتبارهما نبيّين من عند الله تعالى.

(1) سورة الزخرف 63.

ويقول تعالى: { وَرَسُولًا إلى بَنِي إسرائيل أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50)}[1].

وهنا نرى بوضوح أنّ الله تعالى يثبتُ لسَيِّدنا عيسى عليه السلام تغيير بعض أحكام الشريعة السابقة، وهذا أيضًا – كما سنرى من كلام الميرزا – من أساسيات النبيّ التشريعي، فليس المجيء بشريعة كاملة أساسًا حتميًّا ليكون النبيّ نبيًّا تشريعيًّا، بل تغيير بعض الشرائع يجعل النبيّ نبيًّا تشريعيًّا.

وفي (إنجيل متى)[2]: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بل لأُكَمِّلَ"، فالإكمال – كما سنرى من كلام الميرزا – أيضًا من أساسيات النبيّ التشريعي، بل الميرزا يعتبر مجرد الاجتهاد بعد إكمال الشريعة الإسلامية من التشريع.

وفي (إنجيل يوحنا)[3]: "وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ"، فهنا نَسَخَ يسوع المسيح حكم الرجم للزانية كما في العهد القديم عند اليهود، ومعلوم أنّ النسخ للأحكام هو من تغيير الشريعة.

(1) سورة آل عمران
(2) الإصحاح 5، العدد 17.
(3) الإصحاح 8، العدد 7.

## نصوص الميرزا التي تبين معنى الشريعة والنبيّ التشريعي عنده

سنجد أنّ الميرزا يخالف نفسه، حيث يقول إنه نبيّ ورسول صاحب شريعة في كتاب (الأربعين) 1900، ومع ذلك في كل كتبه ينفي أنْ يأتي بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ تشريعي، وأنه ليس بنبيّ تشريعي، وكل هذا من الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا الذي يُثبتُ أنه دجَّال وكذَّاب.

في معرض كلام الميرزا لإثبات أنّ المتقول على الله تعالى – سواء كان نبيًّا تشريعيًّا أو غير تشريعي - لا بد من أن يُهلكه الله سبحانه وتعالى، قال الميرزا: "وإن قلتم إنّ النبيّ المشرع فقط يَهلك ولا يَهلك كلُّ مفترٍ، فهذا القول لا يدعمه الدليل لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر هذا الشرط ولم يخصص الآية بالنبيّ المشرّع [1]كما يُزعم"[2].

ويقول الميرزا: "وثانيا يجب أن تعرفوا ما هي الشريعة؟ فَمَنْ بيّن بعض الأوامر ونهى عن بعض الأمور بتلقي الوحي من الله وسَنّ لأمته

---

(1) هنا الميرزا يُقِرُّ بضرورة ذكر الشرط لتخصيص العموم، وكذلك يجب ذكر شرط التخصيص نصًا في الآية إذا أريد القول بالتخصيص لأي قول ظاهره العموم، ونفس المبدأ الذي يقره الميرزا، يجب تطبيقه على آية "خاتم النبيّين" إذ أنّ كلمة "النبيّين" عامة وتشمل جميع الأنبياء، ولا يصح التخصيص في كلام الله سبحانه وتعالى إلا بدليل قطعي، فالدليل الظني لا يُثبت به التخصيص أو الاستثناء من كلام الله سبحانه وتعالى أو حديث رسوله ﷺ، فمنْ يقول إنّ الخاتمية للأنبياء التشريعيين فقط، فقد خصص من غير مخصص أو ادعى استثناءً بدون دليل.

(2) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 111.

قانونا فهو صاحب شريعة، فبهذا التعريف أيضًا **تمت الحجة على معارضينا**؛ لأنّ الوحي النازل عليّ يتضمن الأوامر والنواهي أيضًا"[1].

إذَنْ الميرزا يُقِرُّ بأنه صاحب شريعة.

وهنا لنا سؤال: ما هي الحُجة التي يَدَّعي الميرزا أنها **تمت** (أي قامت)على معارضيه؟

هي أنهم يقولون – بحسب ادِّعاء الميرزا – إنّ المتقول على الله بشرع هو من يُهلكه الله سبحانه وتعالى، فيدّعي الميرزا أنّه هو أيضًا صاحب شرع بحسب المفهوم الذي قاله.

إذَنْ، الميرزا يُقِرُّ أنّه رسول من الله سبحانه وتعالى بشرع، ومع ذلك لم يُهلكه الله سبحانه وتعالى وبالتالي – بحسب فهمه – هو نبيّ ورسول بحق من الله سبحانه وتعالى، لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يُهلكه طوال أكثر من 23 سنة، ثم سوف يأتي الميرزا بأمثلة من الأوامر والنواهي ليبيّن ويؤكد بها أنّه نبيّ بشرع.

يكمل الميرزا: "فمثلًا الإلهام: "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم" يضم الأمر والنهي معا"[2].

إذَنْ، الميرزا يُقِرُّ أنّه – ما دامت الشريعة أوامرَ ونواهيَ – فهو صاحب شريعة منذ 23 سنة ولم يهلكه الله سبحانه وتعالى، وهذا يثبت صحة نبوته كما يدّعي.

ويعلق الميرزا في الحاشية على كلامه السابق وهو قوله "لأنّ الوحي النازل عليّ يتضمن الأوامر والنواهي أيضا"، فيقول: "لمّا كان تعليمي يضم الأمر والنهي أيضًا وتجديدًا للأوامر المهمة للشريعة فلهذا قد سمَّى الله تعليمي والوحي النازل عليّ بالفُلك أي السفينة. فهناك نص الإلهام الإلهي: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا، إن الذين يبايعونك إنما

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق الصفحة 112.

يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"، فانظروا كيف سمَّى الله سبحانه وتعالى تعليمي والوحي النازل عليّ وبيعتي سفينة نوح ووصفها مدار النجاة للناس كافة، فليبصر من كانت له عينان، وليسمع من كان له أذنان. منه".

واضح أنّ الميرزا يقصد أنّ في وحيه الشمولية المطلوبة للنجاة باحتواء وحيه على الأوامر والنواهي والمواعظ وكل ما يلزم للنجاة كما سفينة نوح.

ويكمل الميرزا: "وإن قلتم إن المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فهو باطل؛ إذ يقول الله سبحانه وتعالى: {إنْ هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى}[1]، أي أنّ التعليم القُرآني موجود في التوراة أيضًا"[2].

**ملحوظة:** سورة الأعلى ليس فيها أي أحكام؛ أي ليس فيها أمور الحلال والحرام، ولكن فيها مواعظ وأوامر بالتسبيح والتذكير بالآخرة، مما يدل على أنّ الميرزا يقصد من الشريعة هنا ليس فقط الأحكام والأمر والنهي، بل أيضًا العظات والتسبيح وذِكر الله سبحانه وتعالى والآخرة، ومن الواضح أنّ وحي الميرزا من ربه يلاش العاج يحتوي على الكثير من المواعظ والأوامر والنواهي كما قرر هو سابقًا، وهذا يؤكد احتواء وحي الميرزا على أمور تشريعية - كما قَرَّر هو - فقد أنكر أن يكون المقصود بالشريعة الأحكام الجديدة، وكونه أعاد ذكر الأوامر والنواهي والعظات التي في القُرآن الكريم فهذا يعني أنّه نبيّ تشريعي بمقياسه هو بنفسه.

---

(1) سورة الأعلى 18-19.

(2) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 112.

ويكمل الميرزا: " وإن قلتم إنّ المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء فهو أيضًا باطل؛ لأنّ أحكام الشريعة لو كانت مذكورة في التوراة أو القُرآن باستيفاء لما كان هناك مجال للاجتهاد"[1].

إذَنْ الميرزا يدّعي أنّ أحكام الشريعة في القُرآن الكريم لم تنزل باستيفاء، واعتبر الاجتهاد هو من مكملات الشريعة، ونحن نعلم أنّ الاستيفاء هو كمال الأخذ بلا نقصان؛ فأقول استوفيت من فلان مالي؛ أي أخذته كاملًا بلا نقصان، فلا يبقى لمن له الحق شيئًا إلا وأخذه، وهذا بالتأكيد طعنة في إكمال الدين الوارد في الآية {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دين}[2]، فمَنْ الذي سيأتي لاستيفاء الأحكام؟ طبعًا الميرزا، وأعيد أنّ الميرزا يقصد أنّ الاجتهاد في الأحكام الشرعية هو ما يعتبره تشريعًا، وبالتالي لو اجتهد هو في أي من الأمور التي بها أوامر ونواهي فهو نبيّ تشريعي كما قَرَّر هو.

ويكمل الميرزا: "باختصار كل هذه الأفكار سخيفة وناجمة عن قصور الفهم. فنحن نؤمن أنّ النبيّ ﷺ خاتم النبيّين، وأنّ القُرآن الكريم خاتم الكتب الإلهية، ومع ذلك لم يحرّم الله على نفسه إنزال الأحكام على مبعوث آخر تجديدا، بأنْ لا تكذبوا، ولا تُدلوا بشهادة مزورة، ولا تزنوا ولا تقتلوا. والبديهي أنّ بيان مثل هذه الأحكام بيان الشريعة، وهو من مهمات المسيح الموعود أيضًا. فها قد صار دليلكم هباء منثورا بأنّه لو افترى على الله أحد بأنّه سبحانه وتعالى أرسله بشريعة فلا يمكن أن يعيش 23 عاما. فاعلموا أن كل هذه الأقوال سخيفة ومخجلة"[3].

---

(1) المصدر السابق.

(2) سورة المائدة 3.

(3) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 113.

**<u>تلخيص ما جاء في النص الأخير</u>**

**1.** الأفكار السخيفة الناجمة عن قصور الفهم كما يدّعي الميرزا هي كالتالي: "النبيّ المشّرع فقط يَهلك ولا يَهلك كلُّ مفترٍ"، "القول إن المراد من الشريعة الأحكام الجديدة باطل"، "المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء".

فالميرزا يرى أنّ القول: إنّ النبيّ المشرع فقط يهلك، هو قول سخيف، وأنّ المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فقط، قول سخيف، وأنّ المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء قول سخيف.

**2.** نفهم من كلام الميرزا أنّ من يدّعي تلقي الوحي من الله تعالى بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فعلامة صدقه أنّه يعيش بعد ادعائه النبوّة والرسالة لمدة 23 سنة على الأقل.

**3.** أحكام الشريعة لم تذكر في القُرآن باستيفاء، وأنه من الممكن أن يأتي من يستوفيها بالاجتهاد. كما لم يُحرّم الله على نفسه إنزال الأحكام على مبعوث آخر تجديدًا.

**4.** المواعظ والدعوة إلى التسبيح والتذكير بالآخرة من الشريعة، وكُتب الميرزا مليئة بها وبالتالي هو نبيّ صاحب شريعة.

ثانيًا: المفهوم الجديد للنبيّ:

والآن نكمل مقدمة "جلال الدين شمس" في مقدمة كتاب (إزالة الأوهام)، يقول: " ثم حين سُمِّي بالرسول والنبيّ في الإلهامات وبكثرة، ووجهت الإلهامات المتتالية أنظاره إلى المفهوم الحقيقي للنبيّ، عندها تبين له أنّ الشروط المذكورة في التعريف المذكور آنفاً ليست شروطًا محتومة لكون أحد نبيًّا، فيقول[1]: "لم يتم التأمل جيدًا في المعنى الحقيقي للنبيّ. إنّ المراد من النبيّ هو الذي يتلقى الأنباء من الله تعالى بالوحي، ويتشرف بالمكالمة والمخاطبة الإلهية، وليس ضروريًا له أن يأتي بشريعة. كذلك ليس ضروريًا أيضًا ألا يكون تابعًا لرسول مشرع فلا مانع في اعتبار فرد من الأمة نبيًّا على هذا النحو".

" لقد اصطلح الله تعالى إطلاق اسم النبوّة على كثرة المكالمات والمخاطبات، أي المكالمات المحتوية على كثير من أخبار الغيب. ولمّا كانت هذه الشروط كلها متحققة تمامًا في شخصه بدأ- وبتفهيم من الله تعالى - بإطلاق كلمة النبيّ والرسول على نفسه بدلًا من أن يستنبط من النبيّ معنى المُحَدَّث، فأعلن: "إذا كان متلقي الأنباء الغيبية من الله تعالى لا يسمى نبيّا، فأخبِروني بأي اسم يمكن تسميته؟ وإذا قلتم: يجب أن يسمى مُحَدَّثا، قلت: لم يذكر أي معجم أن معنى التحديث هو الإظهار على الغيب".

**التعليق:**

**أولًا**: هل معرفة مفهوم النبيّ يحتاج من النبيّ للتأمل؟ أم أنّه من العلم الضروري للأنبياء أنْ يعرف النبيّ مَنْ النبيّ ومَنْ غير النبيّ؟

(1) أي الميرزا غلام.

**ثانيًا**: هل يصح لمن أعطاه الله تعالى جملةً من العطاءات العلمية والنفسية – كما ذكرتُ في الجزء الأول – ألا يعرف مفهوم النبيّ؟ ولا يستطيع التفرقة بين مفهوم النبيّ ومفهوم المُحَدَّث لمدة تزيد عن 23 سنة بداية من سنة 1878م - حيث تم الإصلاح التام والكامل والتطهير للميرزا من ربه يلاش العاج - إلى سنة 1901م ؛ حيث صَرَّح الميرزا بالمفهوم الجديد للنبيّ، وأنكر علم الغيب للمُحَدَّث؟

**ثالثًا**: هذا التعريف الجديد ينطبق تمام الانطباق على مفهوم المُحَدَّثية كما بيّنه وصَرَّح به الميرزا كثيرًا في كتبه من قبل سنة 1901م، فالمُحَدَّث من خلال كلام الميرزا يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، ويكلمه ويخاطبه الله تعالى، وقد ضَرَبَ الميرزا للمُحَدَّثين أمثلة كثيرة مثل سَيّدنا الخَضِر عليه السلام، ومثل حواري سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ومريم أم سَيِّدنا عيسى عليها السلام، وأيضًا أم سَيِّدنا موسى عليه السلام، ولذلك أكرر أنّ قصة سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام تشكل إشكالية كبيرة للميرزا والأحمديين، لأنه من خلال التعريف الجديد والقديم يجب الإقرار بنبوة الخَضِر عليه السلام، بينما الميرزا - كما بينتُ في حاشية سابقة – ينفي تمامًا نبوة ورسالة الخَضِر عليه السلام، ويعتبره وليًّا مُحَدَّثًا، وإن قال الأحمديون إنما أنكر نبوة الخَضِر بسبب أنّ الله تعالى لم يذكره نبيًّا في الكتب المقدسة، قلتُ وهل كريشنا وغيره ممن يعتبرهم الميرزا أنبياءَ لله تعالى قد جاء ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء؟[1]

**رابعًا**: ولا ننسى أنّ الميرزا كان يستدل على علم المُحَدَّث الغيبي اليقيني من قراءة غير متواترة جاءت في صحيح البخاري، يقول

(1) المواضع التي صَرَّح فيها الميرزا غلام بنبوة كرشنا: كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة 389 و390، وكتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 271.

الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 605، وكتاب (إزالة الأوهام) 1891م، وكتاب (حمامة البشرى) 1894م، وكتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891: " قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يَثْبُتُ على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان"[1].

خامسًا: يلجأ الميرزا إلى المعاجم والقواميس ليثبتَ عدم علم المُحَدَّث للغيب، ويترك قراءة ابن عباس، وما ألهمه به ربه يلاش بخصوص علم المُحَدَّث في كتبه الإلهامية مثل (البراهين) و(مرآة كمالات الإسلام) وغيرهما.

والآن نكمل كلام جلال الدين شمس حيث يقول: "ولما كان المسيح الموعود قد حاز نعمة النبوّة وهذه المرتبة الروحانية لكونه من أمة النبيّ وبفضل اتباعه النبيّ الكامل، فقد سمي نبيًّا من أمته. ولو تأملنا في الموضوع بعمق لوجدنا أنّ هذا ما ادعاه المسيح الموعود منذ أول يوم إذ قال في كتاب (إزالة الأوهام): "صحيح أيضًا أنّ النبيّ الآتي قد ذُكر كنبيّ، ولكنه إلى جانب ذلك ذُكر كفرد من أفراد الأمة أيضًا. لذا فقد سماني الله تعالى في - البراهين الأحمدية - فردًا من الأمة ونبيًّا أيضًا"، وحين قال: "هناك تفاوت بين مفهوم الرسول ومفهوم فرد من الأمة". زاده توضيحًا فقال: "إن صاحب النبوّة التامة لا يمكن أن يكون من الأمة مطلقًا والذي يسمى رسول الله بوجه أكمل، من المستحيل تمامًا أن يكون مطيعًا كاملًا لنبيّ آخر أو فردًا من أمته بحسب نصوص القرآن الكريم والأحاديث وحين قال: "إن كون نبيّنا خاتم النبيّين يمنع مجيء نبيّ آخر" شرح كلامه بالقول: "أما النبيّ الذي يستمد النور من مشكاة

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 605.

نبوة مُحَمَّد ﷺ، ونبوته ليست نبوة تامة، بل يدّعى بتعبير آخر مُحَدَّثا، فهو يخرج من نطاق هذا التحديد لأنه داخل في ظل خاتم المرسلين باتباعه وفنائه في الرسول ﷺ، كما يدخل الجزء في الكل. ولكن المسيح ابن مريم نزل عليه الإنجيل - الأمر الذي يجعل نزول جبريل ضروريًا فلا يمكن أن يكون فردًا من الأمة بحال من الأحوال، لأنه سيكون محتمًا عليه اتباع الوحي الذي سينزل عليه بين فينة وأخرى كما هو جدير بالرسل فلو اتبع هذا الوحي والكتاب الجديد الذي سينزل عليه، فلن يعد فردًا من الأمة كذلك كلما قال عليه السلام[1] بأنّ الله تعالى قد وعد أنه لن يرسل رسولًا بعد النبيّ، صرح أيضًا بأنه إذا سلّمنا بنزول المسيح ابن مريم، لأدى ذلك إلى نسخ القرآن، فقال: "ولكن الله تعالى لن يسمح بذلة وهوان هذه الأمة، ولن يسمح مطلقًا بالإساءة والإهانة لنبيّه الحبيب خاتم الأنبياء ﷺ بأن يرسل رسولا يصحبه جبريل لا محالة، ليستأصل الإسلام نهائيا، مع أنه قد وعد بعدم إرسال أي رسول بعد النبيّ". وقد وضح الأمر نفسه بعد بضع صفحات في الكتاب نفسه. فيتبين بالتوفيق بين كِلَا المقتبسين من خلال ما قاله بنفسه في كتابه (إزالة خطأ) حيث يقول: "حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي، فمعناه أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبيّ مستقل، ولكن، حيث إنني قد تلقيت علم الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى - مستفيضًا بفيوضه الباطنة، ونائلًا اسمه - فإنني رسول ونبيّ، ولكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أبدًا كوني نبيًّا من هذا المنطلق، بل إن الله تعالى قد ناداني نبيًّا ورسولًا بنفس هذا المعنى. لذلك لا أنكر الآن أيضًا كوني نبيًّا ورسولًا بهذا المفهوم" وباختصار، فقد أعلن حضرته كونه فردًا من الأمة ونبيًّا أيضًا منذ البداية، غير أنه كان في البداية يستنبط من كلمة النبيّ معنى المُحَدَّث نظرًا إلى مفهوم "النبيّ "و"الرسول" المعروف والشائع بين المسلمين. ولكن عندما كُشفت له حقيقة كافة أقسام النبوة، بدأ عليه

(1) يقصد الميرزا غلام.

السلام - وبحسب مشيئة الله- يطلق على نفسه كلمة النبيّ والرسول بدلًا من استنباط معنى المُحَدَّث من "النبيّ". فيقول: " كم هو جهل وخروج عن الحق والصدق القولُ بأنني ادعيت النبوّة يا قليلي الفهم؛ ليس المراد من نبوتي أنني ادعيت النبوّة مقابل النبيّ - والعياذ بالله - أو جئت بشريعة جديدة إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيت بها بفضل اتباعي لنبيّنا، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعًا لفظيًا فقط. أي أن ما تسمونه المكالمة والمخاطبة، فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله[1] نبوةً، ولكلٍّ أن يصطلح[2]. وأقول حلفًا بالله الذي نفسي بيده إنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيًّا " فقد حاز المسيح الموعود اسم "نبيّ" من الله تعالى لكونه أحدًا من أمة النبيّ وببركة اتباعه الكامل، وذلك حتى يتبيّن أن مكانة النبيّ أعلى وأرفع كثيرًا من مكانة الأنبياء الآخرين. يقول المسيح الموعود: "إن الأنبياء الذين نالوا النبوّة في الأزمنة الخالية، ما كانوا يُعتَبَرُون أمة نبيّ خلا، وإن كانوا مناصرين لدينه ومؤمنين بصدقه. أما النبيّ فقد أُعطي هذا الشرف الخاص بأنه خاتم الأنبياء؛ بمعنى أنه قد تمت عليه كمالات النبوّة كلها. وثانيا أنه لن يأتي بعده نبيّ مشرع، ولن يكون نبيّ خارج أمته، بل كلّ من ينال شرف المكالمة الإلهية، فإنما يناله بفضله وبواسطته، فيسمى فردًا من الأمة وليس نبيًّا مستقلًا فالذين يوقنون بسَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى صاحب الشرف المذكور آنفًا، ويؤمنون بدرجته العليا، بحيث يستطيع الإنسان أن ينال - ببركة اتباعه الكامل للنبيّ - أعلى درجات الروحانية،

(1) يقصد الميرزا من التعبير "وبأمر من الله" أنّ ربه يلاش العاج قد سَمَّاه وخاطبه بوصف النبيّ في وحيه له.

(2) بفضل الله تعالى تم في الجزء الأول في باب أصول الاستدلال بيان اعتبار المصطلحات الصوفية غير الشرعية مثل النبوة الاصطلاحية والبروزية والظلية مصطلحات خاطئة .

حتى درجة النبوّة بحسب مقتضى الحاجة، هم الذين سيرثون العزة والافتخار في الدنيا. اللهم صلّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد وبارك وسلِّم"(1).

**وأخيرًا:** بهذه المقاييس التي قَرَّرها الميرزا تعريفًا للنبيّ، فإنّ الخَضِر عليه السلام يجب أنْ يكون نبيًّا، ولكن الميرزا ينكر أن يكون الخَضِر نبيًّا، فعلم الخَضِر من الله تعالى، والعلم من الله تعالى لا يكون إلا لَدُنْيًّا ويُقِرُّ الميرزا بذلك، ولم يأت بشريعة ولم يكن أبدًا تابعًا لرسول، بل كان في الفلوات والشواطئ كما يَدَّعي الميرزا، فلماذا لا تنطبق عليه القاعدة أو تعريف النبيّ السابق الخاص بالميرزا، وبمقياس الميرزا؟ لماذا لا يُعتبر الحواريون أنبياء فقد كلمهم الله تعالى وخاطبهم؟ ولماذا لا يعتبر كل الأولياء أنبياء فهم مُحَدَّثون ومُكَلَّمون؟ ولماذا لا يعتبر سَيِّدنا عمر بن الخطاب نبيًّا بالرغم من أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أنكر ونفى نبوته؟ بينما أثبت له المُحَدَّثية.

وإن قال الأحمديون إنّ الميرزا غلام استحق النبوة بسبب الكثرة في الإلهامات والمخاطبات من الله تعالى، وأنّ من سبق ذكرهم وغيره لم يستحقوا أن يكونوا أنبياء بسبب قلة الوحي والإلهام.

**فالجواب:** إنّ مجرد ادِّعاء الوحي والإلهام؛ دع عنك ادِّعاء الكثرة، ليس إلا ادِّعاء يلزمه الدليل، وقد فنَّدتُ في الجزء الثالث والرابع الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها الميرزا وبشير الدين محمود وعلماء الأحمدية، كما فنَّدتُ في الجزء الخامس الأدلة السماوية التي يدَّعيها الميرزا غلام.

---

(1) مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة حرف (ظ).

## الأساس الخامس: اِدّعاء الميرزا بأنه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ومثيل لسَيِّدنا عيسى عليه السلام

يدّعي الميرزا أنّه بروز وظل لرسول الله ﷺ، ويقصد الميرزا بالبروز الشخص النائب عن غيره، مثل السفراء في البلاد الأجنبية فهم ينوبون عن رئيس بلادهم في بعض الأعمال، فكأنهم بروز له، ومن أهم ما يحفظ الله تعالى به دينه من شرور مدعي النبوة أن يجعل في لسانهم وأعمالهم ما يُظهر باطلهم للعقلاء والباحثين عن الحق، أما من يتخذ إلهه هواه فأمره إلى نفسه.

وبالنسبة للميرزا غلام فقد جعله الله تعالى يصف نفسه بأنه ظل لسيدنا محمد ﷺ، هو يقصد بالظلية المتابعة اللصيقة[1] لسيدنا محمد ﷺ، فأساء الميرزا اختيار التوصيف لنفسه، لأنّ الظل لا وجود حقيقي له ولا أفضلية، وليس هذا فقط، بل الظل هو المنطقة المحجوب عنها الضوء نسبيًا بسبب بعض الموانع المادية، وهي منطقة معتمة نسبيًّا مقارنة بما حولها، وأما في حال الميرزا فإنّ الموانع كانت مرضية ونفسية، فإصابته بالهيستيريا، كما شهد بذلك الميرزا بنفسه وشهدت زوجته (نصرت جيهان) في الرواية 19 والرواية 372 في كتاب (سيرة المهدي)[2]، وكما قال الميرزا في كتابه (فتح الإسلام) 1891م صفحة 19 بأنه مصاب بنوبات الضعف الدماغي[3].

وفي النص التالي من كلام الميرزا يثبت بنفسه أنه لا حقيقة ولا أفضلية للظل، فيقول الميرزا غلام: "ولكن لما كان متبع سنن سيد الكونين ﷺ – نتيجة اتباعه البالغ غايته – يصبح ظل ذلك الوجود

(1) مثل ملاصقة الظل للأصل.

(2) ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.

(3) ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.

النوراني، أي شخص النبيّ ﷺ المبارك - فكل ما يوجد في ذلك الوجود المقدس أو ما يظهر منه من الأنوار الإلهية، يكون ظاهرا وباديًا في ظله أيضًا .وأن ظهور هيئة الأصل وأسلوبه بصورة كاملة من خلال الظل أمر لا يخفى على أحد، **ولكن صحيح تماما أنه لا وجود للظل بحد ذاته ولا وجه أفضلية حقيقية فيه**، بل كل ما يوجد فيه إنما هو صورة ذلك الأصل التي تبرز فيه. لذا يجب ألا تحسب أنت ولا غيرك وصول أنوار النبيّ ﷺ الباطنية إلى أتباعه الكمّل من أمته أمرا معيبا"[(1)].

قد رأينا أنّ الميرزا يخدع السذج بقوله إنّ الظل يُظهر أسلوب الأصل وباطنه بصورة كاملة، والحقيقة إنّ الظل يمثل فقط الهيئة الشكلية الخارجية للجسم الحاجب للضوء، ولا علاقة له بكنهه ولا باطنه كما يدّعي الميرزا، فظل الأجسام المعتمة، والمتطابقة من جهة الشكل الخارجي، مثل الخشب أو الحديد هو نفس الظل، كما أنّ شكل الظل يختلف عن الجسم بحسب زاوية السقوط، والمسافة بين مصدر الضوء والجسم صاحب الظل، فقد يظهره بأشكال وهيئات مشوهة ولا علاقة لها حتى بالهيئة الخارجية للأصل، وقد رأينا بعض أصحاب الفنون يشكلون ظل أيديهم بأشكال مختلفة لا علاقة لها بأيديهم إطلاقًا.

فالقرآن الكريم هو نور من الله تعالى، وسيدنا محمد ﷺ هو السراج المنير، وفي الحقيقة لا يوجد للنور ظل، وإنّما يسقط النور على الأشياء فينيرها، ويُظهر ما فيها، ويسقط على المرايا فتعكس هذا النور إلى الآخرين، فيعم النور في الدنيا.

ولم يكتفِ الميرزا بالادّعاء أنّه بروز وظل لرسول الله ﷺ، بل يدّعي الميرزا أنّه يشبه سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ في خِلْقَتِه وفي أخلاقه، فهل يصح أن يكون ظل[(2)] سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ سَيئ الأخلاق وسارقًا لمال أبيه؟ وهذا هو

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 463.
(2) أقصد الميرزا غلام.

نص كلام الميرزا في ادعائه أنّه يشبه سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ في خِلْقَتِه وأخلاقه، يقول الميرزا غلام: "لو رفضتموني بعد كل هذا فاعلموا أنّ المهدي المعهود **سيشابه النبيّ ﷺ في خَلقه وخُلقه، واسمه سيواطئ اسمه ﷺ، أي أنّ اسمه أيضًا سيكون مُحَمَّدًا وأحمد**، وسيكون من أهل بيته ﷺ"[(1)].

وبإذن الله تعالى سيكون لنا مع بيان فساد أخلاق الميرزا في الأجزاء التالية من الكتاب الكثير جدًا من النصوص من كتب الميرزا؛ حيث في الجزء الأول لا يتسع المجال لذلك وسأكتفي الآن بمثال واحد في الحاشية[(2)]، كما أنّ الميرزا يدّعي أنه مثيل سَيِّدنا عيسى عليه السلام في

(1) كما جاء في كتابه (إزالة خطأ) صفحة 10.

(2) هل يكون النبيّ قبل الوحي والرسالة سارقًا؟ هل يحق للابن أنْ يسرق مال أبيه، وأبوه حي، وله إخوة؟ هل يستطيع إنسان عاقل عمره 29 سنة - بحسب تقدير الطائفة الأحمدية القاديانية لتاريخ مولد الميرزا - أنْ ينفق راتب معاش التقاعد لأبيه - بعد ما سرقه - في ليلة واحدة؟ هل يصح من إنسان عاقل بالغ عمره 29 مرشح للنبوة أن يتلاعب به شخص سيئ الخلق ويخدعه ويجعله يسرق مال أبيه؟ فهل مثل هذا الشاب الساذج وسيئ الخُلق من الممكن أنْ يصبح نبيّا ورسولًا؟، بل أفضل من بعض الأنبياء كما يَدَّعي الميرزا. هذا هو الميرزا (غلام أحمد القادياني) نبيّ الأحمديين القاديانيين. وهذه القصة نجدها في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا البشير أحمد. الرواية تقول": "49. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا(إمام الدين). وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه

عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل.
فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن.
تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير – لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.
التعليق على هذه الرواية:

1- لو اعتبرنا تاريخ مولد الميرزا بحسب تحديد جماعته فقد كان في 1835م وقد هرب إلى سيالكوت مباشرة بعد تبديد مال أبيه في 1864م، وهذا معناه أنّ

بعض الأمور مثل: أنه قد جاء بالجمال وليس بالجلال، ويقصد الميرزا بالجمال أي بالحجة والبرهان، ويقصد بالجلال أي بالقوة والسيف، وأنه جاء في القرن الرابع عشر بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، كما جاء سَيِّدنا عيسى عليه السلام بعد نفس الفترة بعد سَيِّدنا موسى عليه السلام، وأنه جاء وهو تحت إمرة سلطنة ليست على دينه أي الحكومة الإنجليزية، كما جاء سَيِّدنا عيسى عليه السلام في سلطنة الرومان الوثنية، وهكذا ادِّعاءات بمشابهات تافهة بلا أي وزن أو قيمة. وبإذن الله تعالى سيكون تفصيل كذب الادِّعاء بالمشابهة بين الميرزا وبين سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام في أجزاء لاحقة.

---

الميرزا كان عمره وقت التبديد لمال أبيه 29 سنة، أي كان بالغًا عاقلًا رجلًا مسؤولًا عن تصرفاته.

2- هل الميرزا هو الذي بدّد المال؟ أم ابن عم الميرزا (إمام الدين)، حيث وضع المترجم اسم "إمام الدين" بين قوسين ولا يوجد في النسخة الأصلية الأردية اسم "إمام الدين"، وإذا أراد المترجم أن يقول إن المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام الدين"، وليس الميرزا بحسب قواعد اللغة الأردية، فكان واجبًا عليه التنبيه في الحاشية أنه قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يكتفي بالأقواس منعا لتوهم التدليس، وما زلنا نريد من الإخوة العالمين باللغة الأردية أن يتفحصوا النص الأردي، ويوضحوا لنا مَنْ الفاعل بحسب اللغة الأردية.

3- الأمر الآخر هو إنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إن ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارق وناهب شرير، وأن الميرزا غلام ارتضى بعدم معاقبة مستحق للعقوبة وهو ابن عمه حتى لا يقال إن قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى ﷺ قال " لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال ﷺ، فشرف الميرزا أعَزُّ عنده من تطبيق العقوبة على مستحق لها.

4- إقرار من زوج الميرزا أنه شعر بالخجل ولم يعد إلى البيت، مما يدل بشكل قطعي على سذاجة الميرزا وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مُشين.

# الأساس السادس: علاقة الأحاديث بالقرآن الكريم، ومفهوم النسخ عند الميرزا

## أولًا عقيدة الميرزا غلام بخصوص الأحاديث وعلاقتها بالقرآن

عقيدة الميرزا غلام في الأحاديث وتقسيمها إلى أقسام، والفرق بين الأحاديث والسُنّة النبوية الشريفة، وعلاقة السُنّة والأحاديث بالقرآن الكريم، سوف تتضح من خلال بعض النصوص، والنص الأول، وإن كان يشغل صفحات كثيرة، يُعد من أهم النصوص التي ذكر الميرزا غلام فيها عقيدته المشار إليها.

**النص الأول**:

في حوار بين الميرزا غلام وفضيلة الشيخ محمد حسين البطالوي يقول الميرزا غلام[1]: " فليكن واضحا أن الأحاديث على قسمين: القسم الأول[2] هو الذي حظي بحماية كاملة من خلال تواتر العمل، أيْ

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 43.

(2) في كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 85 يقول الميرزا غلام: ".... أما الذريعة الثانية لهداية المسلمين فهي السُّنَّة؛ أي أعمال النبي - ﷺ - التي قام بها تفسيرًا لأحكام القرآن المجيد. فمثلًا لا يُعرف من القرآن المجيد بظاهر النظر عدد الركعات للصلوات الخمس، فكَم منها في الصباح وكَم منها في أوقات أخرى، ولكن السُنّة فصَّلت كل ذاك تفصيلا. ولا يظنّنّ أحد أن السنّة والحديث شيء واحد، لأن الحديث ما دُوِّن إلا بعد مائة أو مائة وخمسين سنةً، أما السُنّة فقد كانت قرينةَ القرآن المجيد منذ نزوله. وإن للسُنّة أكبرَ منّةٍ على المسلمين بعد القرآن. كان واجب الله ورسوله منحصرًا في أمرين فقط، فكان على الله أن ينزل القرآن فيُطْلِع الخلقَ على مشيئته بكلامه؛ كان هذا من مقتضى ناموس

الأحاديث التي دعمتْها سلسلة تواتر العمل المُحكَمةُ والقوية والتي لا ريب فيها، فأوصلتها إلى مرتبة اليقين، وهي تشمل جميع ضرورات الدين والعبادات والعقود والمعاملات وأحكام الشرع المتين، فالأحاديث من هذا النوع بالغة مبلغ اليقين والثبوت الكامل دون شك. والقوة التي حازتها هذه الأحاديث ليست نتيجة علم الحديث، كذلك هي ليست قوة ذاتية لتلك الأحاديث المنقولة ولم تنشأ نتيجة الثقة بالرواة والاعتماد عليهم، بل فضلُها يعود إلى تواتر العمل بها. إنني أسلِّم بأن تلك الأحاديث تحتل مرتبة من اليقين بتواتر العمل بها".

**التعليق**:

تواتر العمل جاء بعد مشاهدة وسماع سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وكذلك تواتر الاعتقاد أيضًا لا يقل عن تواتر العمل، فالمسلمون اعتقدوا بما عرفوه من آيات القرآن الكريم، وبما رأوه أو سمعوه من سيدنا مُحَمّد ﷺ أو من صحابته الكرام رضي الله عنهم،

---

الله تعالى. أما رسول الله - ﷺ - فكان من واجبه أن يُرِي الناس كلام الله تعالى بصورة عَمَليّة، ويشرحه لهم شرحًا كاملا. فأرى رسولُ الله - ﷺ - الناسَ تلك الأقوالَ في حيّز الأعمال وحلَّ معضلاتِ الأمور ومشاكل المسائل بسنّته، أي من خلال أفعاله وأعماله. ولا مَساغ للقول بأن تقديم ذاك الحل كان مقصورًا على الحديث، ذلك لأن الإسلام كان قد استقر أساسه في الأرض قبل وجود الحديث. ألم يكن الناس يصلّون ويؤتون الزكاة ويحجّون البيت ويعرفون الحلال والحرام قبل أن تُدوَّن الأحاديث يا تُرى؟".

وفي كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 36 يقول الميرزا غلام: "...والذريعة الثالثة للهداية هي الحديث، وهو أقوال الرسول - ﷺ - المجموعة بعده. والحديث دون القرآن والسنةِ مَرْتبةً، لأن أكثر الأحاديث ظنّيّة، وإذا اقترنت السُنّة بالحديث حوّلته إلى اليقين".

فاعتقاد خير القرون[1]؛ وهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء من بعدهم في مدة القرون الثلاثة الأولى، يدل على أنّ عقيدتهم كانت أصح عقيدة، وبالتالي فإنّ الأمور التي آمنوا بها بشكل إجماعي، مثل حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وأنه لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، سواء أكان بالحقيقة أو كان بالمجاز، لا يصح

(1) بعض الأحاديث التي تثبت أنّ خير القرون هو القرن الذي فيه سيدنا مُحَمّد ﷺ ثم الذي يليه ثم الذي يليه:
"خَيْرُ أُمَّتي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، - قالَ عِمْرانُ فلا أدْرِي: أذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أوْ ثَلاثًا - ثُمَّ إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَنْذُرُونَ ولا يَفُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".
الراوي: عمران بن الحصين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم :3650، خلاصة حكم المحدث :صحيح.
"يَأْتي علَى النَّاسِ زَمانٌ، يُبْعَثُ منهمُ البَعْثُ فيَقولونَ: انْظُرُوا هلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أحَدًا مِن أصْحابِ النبيِّ ﷺ؟ فيُوجَدُ الرَّجُلُ، فيُفْتَحُ لهمْ به، ثُمَّ يُبْعَثُ البَعْثُ الثَّانِي فيَقولونَ: هلْ فيهم مَن رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ فيُفْتَحُ لهمْ به، ثُمَّ يُبْعَثُ البَعْثُ الثَّالِثُ فيُقالُ: انْظُرُوا هلْ تَرَوْنَ فيهم مَن رَأَى مَن رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ ثُمَّ يَكونُ البَعْثُ الرَّابِعُ فيُقالُ: انْظُرُوا هلْ تَرَوْنَ فيهم أحَدًا رَأَى مَن رَأَى أحَدًا رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ فيُوجَدُ الرَّجُلُ فيُفْتَحُ لهمْ بهِ. وفي رواية: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ :خَيْرُ أُمَّتي القَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ. لَمْ يَذْكُرْ هَنَّادٌ القَرْنَ في حَدِيثِهِ، وقالَ قُتَيْبَةُ: ثُمَّ يَجِيءُ أقْوامٌ.". الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم 2532، خلاصة حكم المحدث :صحيح.
"خَيْرُ أُمَّتي القَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فيهم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. واللَّهُ أعْلَمُ أذَكَرَ الثَّالِثَ أمْ لا، قالَ: ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أنْ يُسْتَشْهَدُوا. [وفي رواية]: قالَ أبو هُرَيْرَةَ :فلا أدْرِي مَرَّتَيْنِ، أوْ ثَلاثَةً.". الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم :2534، خلاصة حكم المحدث :صحيح.

الحيدة عنها، وقد صَرَّح الميرزا غلام بالفعل أنه لا يحيد عن أي عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة[1]، وبناءً على ما سبق؛ فلا اعتبار لأي مخالفة لهذه العقائد الإجماعية، ومنها ادِّعاء الميرزا غلام أنّ الله تعالى

(1) العقيدة من أهم أسس الشريعة، وسنرى ما أَقَرَّ به الميرزا غلام أنّ من زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين:

في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 يقول الميرزا غلام: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

أخفى عن المسلمين عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام، حتى يأتي الميرزا غلام ليظهرها على المسلمين بعد 1300 سنة.

ويكمل الميرزا غلام: "أما القسم الثاني[1] منها الذي لا علاقة له بتواتر العمل بها ولا تمت إليه بصلة، بل قُبلتْ بالاستناد إلى الرواة واعتمادا على صدقهم فلا أراها تفوق مرتبة الظن، وهي تفيد الظن على أكثر تقدير، لأن الأسلوب المتَّبع في الحصول عليها ليس يقينيا وقطعي الثبوت، بل هناك إمكانية كبيرة لوجود التعارض فيها. والسبب في ذلك أن صحة تلك الأحاديث تعتمد على صدق جميع الرواة وحسن سيرتهم وسلامة فهمهم وذاكرتهم وتقواهم وطهارتهم وغيرها من شروط. وإن تحقُّق كل هذه الأمور إلى درجة الاطمئنان كما هو حقها ووصولها إلى درجة الإثبات الكامل الذي هو في حُكم الرؤية[2] مستحيل تماما. ولا يسع أحدا أن يقدّم إثباتا كاملا من هذه الناحية بحق هذه الأحاديث. فهل لك أن تقول حالفا بالله عن حديث من هذه الفئة إنك حائز على اطمئنان كامل وسكينة كاملة عن مضمونه وصحته؟ ولو استعددتَ للحلف لقلتُ بأنك تشجّعتَ على ذلك متأثِّرا بفكرة وعادة قديمة، وإلا لا تقدر على وجه البصيرة على أن تقدّم أدلة مقنعة يقتنع بها الناس من أمم أخرى أيضا بصورة قاطعة ويقينية بصحة كل كلمة من ذلك الحديث. فما دام الحال على هذا المنوال فالأحاديث التي تحظى ببركة تواتر العمل بها قد بلغت مرتبة اليقين على قدر استفاضتها من هذا التواتر. أما بقية الأحاديث فلا تفوق مرتبة الظن. وإن غاية ما تصل إليه بعض الأحاديث إنما هو مرتبة الظن الغالب. لذا فإن مذهبي بشأن البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الأحاديث هو المذهب نفسه الذي ذكرتُه من قبل، وهو أن تلك الأحاديث كلها ليست متساوية من حيث مرتبة الصحة.

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 44.

(2) يقصد الميرزا غلام بالرؤية أي المشاهدة العينية.

فبعضها بلغ مرتبة اليقين نتيجة تواتر العمل بها، وبعضها في مرتبة الظن لحرمانها من ذلك. ولكن لا أعتبر أيّ حديث موضوعا ما لم يعارض القرآن الكريم معارضة صريحة وأشهد بصدق القلب أنه ليس عندنا محك أفضل من القرآن الكريم لاختبار صحة الأحاديث. مع أن المحدثين قد اعتبروا حالة الرواة معيارا- بحسب طريقتهم- لاختبار صحة الحديث أو عدمها[1]، ولكنهم لم يدّعوا قط أن هذا المعيار كامل ويُغني عن القرآن الكريم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}[2]. فلما استحال اعتبار أحد معصوما عن الخطأ ما عدا الأنبياء، ولما كان صدور الكذب وغيره من الذنوب من كل شخص إلا الأنبياء ممكنا كانت هناك حاجة ماسة إلى البحث والتحقيق الكامل في أحوال الرواة من حيث الصدق والكذب والأمانة والخيانة ليوصل الأحاديث إلى مرتبة اليقين الكامل، ولكن هذا التحقيق لم يتسن لهم. ومع أن أحوال الصحابة كانت واضحة جلية وكذلك أحوال الذين بلّغوا الأحاديث إلى الأئمة، ولكن الذين توسّطوا هذه السلسلة ولم يرَهم الصحابةُ ولم يطّلع أئمة الحديث أيضا على أحوالهم الحقيقية بصورة يقينية، فكيف كان بإمكانهم أن يطلعوا على صدقهم أو كذبهم بالقطع واليقين؟ فيضطر كل منصف ومؤمن إلى الاعتقاد أن كل الأحاديث- ما عدا تلك التي ظلت مستنيرة بنور شمس تواتر العمل- تسودها الظلمة إلى حد ما. ولا يليق بتقي عند بيان حالتها الحقيقية أن يدّعي بصحتها كصحة الأمور قطعية الثبوت أو ما رآه بأم عينيه.، بل عليه أن يحسبها صحيحة مبدئيا ثم يقول: والله أعلم. والذي لا يقول بصدد هذه الأحاديث: والله أعلم بالصواب ويدّعي بإحاطتها التامة فهو كاذب دون أدنى شك. والله لا يحب أن يدّعي الإنسان العلم التام قبل حيازته.، بل ينبغي أن يدّعي المرء بقدر علمه، وإذا سئل فوق ذلك

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891. صفحة 45.

(2) سورة الحجرات الآية 6.

فليقل: والله أعلم بالصواب. فأقول لك بكل وضوح بأني لا أستطيع القول أبدا عن الأحاديث من القسم الثاني- سواء وردت في صحيح البخاري أو مسلم- بأنها قطعية الثبوت عندي. وإن قلتُه فماذا عسى أن يكون جوابي عند الله؟ أما لو لم يكن هذا النوع من الحديث معارضا للقرآن الكريم لاعتقدتُ بصحته الكاملة".

**التعليق**:

كل الأحاديث التي استدل بها الميرزا غلام أو الخلفاء الأحمديون على ما يزعمون من أفكار وعقائد لم تخرج من هذا القسم الثاني من الأحاديث، وبالتالي فقد حكم الميرزا غلام بنفسه أنّ كل أدلتهم لا ترقى إلى الظن على أكثر تقدير.

لا يعتبر الميرزا غلام أي حديث موضوعًا إلا بمعارضته الصريحة للقرآن، وتعبير الميرزا غلام "معارضة صريحة"– كما رأينا في الجزء الأول- في منتهى الأهمية، لأنّ الميرزا غلام في نصوص كثيرة جدًا أنكر صحة أحاديث وردها ولم يعمل بها، لأنه يراها تعارض القرآن بحسب فهمه لدلالة الآية، والصحيح أنه لا يحق لأحد أن يَدَّعي أنّ نصًا سواءً أكان من الأحاديث أو كان من غيرها، أنه يعارض آية من القرآن، إلا إذا كانت المعارضة صريحة، ولأنّ كلمة "صريح" لا تعني إلا الوضوح المحض، فالمعارضة الصريحة لا تكون إلا إذا كانت دلالة الآية القرآنية بيّنة قطعية بلا خلاف معتبر، وأنّ دلالة النص الذي يعارضها أيضًا دلالة قطعية، وبالتالي يحق لنا القول أنّ هذا النص يعارض الآية القرآنية، وبناءً عليه؛ فلا يصح إنكار حديث أو أي نص معتبر، والادِّعاء أنه موضوع أو ضعيف لأنه يعارض آية قرآنية، طالما كانت هذه الآية محتملة لدلالات عدة، أو الحديث كان يحتمل هو أيضًا دلالات عديدة.

ويصر الميرزا غلام على إثبات جهله بأبسط مبادئ علم مصطلح الحديث، حيث يقول: "أما لو لم يكن هذا النوع من الحديث معارضا

للقرآن الكريم لاعتقدتُ بصحته الكاملة"، فالأحاديث التي متنها لا يعارض القرآن كثيرة، مثل الأحاديث التي تذكر مجيء مهدي آخر الزمان، أو أنه من ذرية فاطمة عليها السلام، أو أنّ المسيح عليه السلام هو المهدي، فقرار الميرزا غلام كما رأينا إنما يريد من خلاله أن يؤسس لنفسه أصولًا يستطيع من خلالها أن يَدَّعي صحة أحاديث ضعيفة أو موضوعة، ثم يبني عليها أفكارًا ومعتقدات باطلة.

يجهل الميرزا غلام شروط صحة الأحاديث كما وردت في علم مصطلح الحديث، وقد أقر بذلك بالفعل[1]، وذلك لأنه ليس فقط من شروط صحة الأحاديث كما هو معلوم[2]ما ذكره الميرزا غلام أنّ حالة

---

(1) في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 96 يقول الميرزا غلام: "...وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، وأستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث".

(2) هذا ما ورد في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي بداية من صفحة 42 إلى صفحة 49 بخصوص التعريف بشروط صحة الأحاديث، وقد ذكروا من هذه الشروط (العِلّة).

الحديث الصحيح: وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة، وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1 إتصال السند: بحيث يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له.

2 العدالة في رواته: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيمًا في دينه، وخلقه، بعيدًا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلًا بالغًا.

الرواة هي المعيار لاختبار صحة الحديث من عدمه، بل هناك شروط أخرى كثيرة، فقد اشترط علماء الحديث ألا يكون في الحديث عِلّة، والعِلّة في علم الحديث تُعَدّ من الأمور الدقيقة التي يتناولها المُحَدِّثون عند دراسة صحة الحديث، وتعريف العِلّة:"سبب خفي يَقدَح في صحة الحديث، مع أنّ الظاهر منه السلامة. قد تكون العِلّة متعلقة بسند الحديث أو متنه، وهي من أصعب الأمور التي يتوصل إليها أهل الحديث؛ لأنها تتطلب دقة وفحصًا عميقًا في الروايات ومقارنة بينها، وتُعَدّ العِلّة من أهم المعايير في الحكم على الحديث؛ لأنها تكشف عن الأمور الخفية التي قد تجعل الحديث غير صحيح، حتى وإن كان ظاهره صحيحًا من حيث الإسناد"، وبالتالي فإذا عارض الحديثُ القرآن معارضة صريحة – حتى لو لم تظهر هذه المعارضة لعموم الناس- فهو غير صحيح عند علماء مصطلح الحديث، وبالتالي يظهر لنا أنّ القرآن الكريم هو بالفعل المعيار الأول للحكم على صحة الأحاديث.

ويكمل الميرزا غلام[1]: "...القرآن مهيمن وإمام وميزان وقولٌ فصلٌ وهادٍ، فإن لم أعتبره محكا فما الذي أعتبره كذلك؟ ألا يجب علينا أن نؤمن بمنزلة القرآن الكريم التي يحددها لنفسه؟ انظروا، فإنه يقول بوضوح تام: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[2] هل المراد من الحبل هنا هو الأحاديث؟ فما دام القرآن الكريم يأمر ويؤكد بشدة على الاعتصام بهذا الحبل أفلا يعني ذلك أن نرجع إلى القرآن الكريم وحده

3 الضبط: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.

4. السلامة من الشذوذ: سواء في المتن أو في السند.

5. السلامة من العِلل: أي العِلل القادحة في قبول الحديث، سواء في المتن أو الإسناد.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 46.

(2) سورة آل عمران 103.

عند كل اختلاف؟ ثم يقول: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(1)... أي من أعرض عن أمري ومال إلى ما يعارضه. المراد من ضنك المعيشة هو أن صاحبه محروم من الحقائق والمعارف وسيُحشر يوم القيامة أعمى. الآن، لو وجدنا حديثا يعارض القرآن الكريم بصراحة تامة وقبلناه في حالة معارضته أيضا دون أن نعير للمعارضة أدنى اهتمام فكأننا رضينا بأن نبقى محرومين من المعارف الحقة وأن نُحشر يوم القيامة عميانا. ثم يقول الله تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ}(2)، {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ}(3) أي استمسكوا بالقرآن سندا في كل شيء. إن شرفكم جميعا يكمن في أن تستمسكوا بالقرآن سندا وقدّموه على كل شيء. فلو لم نستمسك بالقرآن سندا في حالة الاختلاف بين القرآن والحديث فكأننا رضينا أن نظل محرومين من الشرف الذي وُعدنا به. ثم يقول تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}(4)، أي من يعرض عن القرآن الكريم(5) ويميل إلى ما يخالفه صراحة نسلّط عليه شيطانا يوسوس في قلبه دائما ويصرفه عن الحق ويزيّن له العمى ولا ينفصل عنه لحظة واحدة. فلو قبلنا حديثا يعارض القرآن الكريم بصراحة فكأننا نريد أن يكون الشيطان قريننا ليل نهار، ويوسوس في قلوبنا وأن يسودنا العمى ونُحرم من الحق. ثم يقول تعالى: {اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ}(6) "أي أنّ ذلك الكتاب كتاب متشابه يشبه بعضه

---

(1) سورة طه 124.
(2) سورة الزخرف43.
(3) سورة الزخرف 44.
(4) سورة الزخرف 36.
(5) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 47.
(6) سورة الزمر 23.

بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف مُثَنَّي فيه كل ذِكْرٍ ليكون بعض الذكر تفسيرا لبعضه. تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم؛ يعني يستولي جلاله وهيبته على قلوب العشاق، لتقشعر جلودهم من كمال الخشية والخوف... يتبين بكل صراحة ونصوعٍ من هذه المحامد كلها التي ذكرها القرآن الكريم في حق ذاته أنه يفسر مقاصده العظيمة بنفسه، وأن بعض آياته تفسر بعضها الأخرى، فهو ليس بحاجة إلى الأحاديث لتفسيره. إن الأمور التي كانت بحاجة إلى تواتر العمل قد حُوّلت إلى هذه السلسلة[1]. أما ما عداها من الأمور كافة فإن تفسيرها موجود في القرآن الكريم. وصحيح[2] أيضا أنه مع وجود هذا التفسير قد زيدتْ هذه الأمور إيضاحا وتفصيلا في الأحاديث لتفهيم عامة الناس الذين يدخلون في فئة: {لاَ يَمَسُّهُ}[3]. أما حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} من هذه الأمة فيستفيدون بصورة أكمل مما يفسره القرآن نفسه بنفسه، فلا أرى حاجة إلى الإسهاب في هذا الموضوع. المهم هنا أنه يجب أن يُعرض كل حديث على القرآن الكريم في حالة معارضته له. فقد حُسمت هذه القضية جيدا بحسب مبتغانا من خلال الحديث التالي الوارد في المشكاة: "وعن الحارث الأعور قال مررتُ في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلتُ على علي - رضي الله عنه - فأخبرته فقال أَوَ قد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا إنها ستكون فتنة. قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ... مَن قال به صدق ومَن عمل به أُجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.". أي يقول الحارث

(1) لعل الميرزا غلام يقصد أنها لا تحتاج لتفسيرها لنصوص أخرى.
(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 48.
(3) سورة الواقعة 79.

الأعور بأنه وجد الناس خائضين في أحاديث أخرى تاركين القرآن الكريم، فذهب إلى عليّ - رضي الله عنه - وأخبره بذلك، فقال: هل فعلوا ذلك فعلا؟ قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا إنها ستكون فتنة أي سيخطئ الناس في الأمور الدينية وستقع الخلافات وسيفهمون الأمور على أهوائهم. رواه الترمذي والدارمي. من الواضح أنه قد أُخبر في هذا الحديث بمنتهى الصراحة أنه ستكون هناك فتنة في ذلك الوقت فيختلق الناس أنواعا من الهداية، ويقعون في أنواع الخلافات. عندها سيكون القرآن الكريم وحده هو الدليل للنجاة من الفتن. من اتّخذه محكا ومعيارا وميزانا نجا، ومن لم يعتبره كذلك هلك. فالآن، أرجو من المستمعين الكرام أن يُنصفوا، ألا يعلن هذا الحديث بأعلى صوته بأن الاختلافات التي توجد في الأحاديث وغيرها يجب البتُّ فيها بواسطة القرآن الكريم؟ وإلا من الواضح أن الإسلام قد افترق إلى ما يقارب 73 فِرقة وكل فرقة تقدم الأحاديث بحسب رأيها ويعتبرون أحاديثَ غيرهم ضعيفة أو موضوعة[1]. فمثلا للأحناف أيضا كلام في منهج البخاري ومسلم في تحقيق الأحاديث. فمَن سيحكم في هذه الحالة؟ القرآن الكريم هو الوحيد الذي ينقذ العباد المخلصين من هذه الدوامة. وبالتمسك بهذه العروة الوثقى وحدها يجتنب الطلاب الصادقون الهلاكَ. أما سؤالك: هل هناك مَن يوافقك الرأي في هذا المذهب؟ فجوابه أن كافة الناس الذين يؤمنون بأن القرآن الكريم في الحقيقة حَكَم وهادٍ وإمام ومهيمن وفرقان وميزان كلهم معي. وإذا كنتَ تؤمن بعظمة القرآن الكريم المذكورة آنفا فأنت أيضا تشاركني الرأي. ويشاركني الرأي مَن روى عن النبي ﷺ الحديث: إنها ستكون فتنة ولا مخرج منها إلا بالقرآن. ويشاركني الرأي سيدنا عمر الفاروق الذي قال: حسبنا كتاب الله[2]. إضافة إلى كثير من

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 49.

(2) "لمَّا حضرتْ رسولَ اللهِ ﷺ الوفاةُ قال: هَلُمَّ أَكتبُ لكم كِتابًا لن تَضلُّوا بعدَه وفي البيتِ رجالٌ فيهم عمرُ بنُ الخطابِ فقال عمرُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد غلبهُ

الأكابر الذين يحتاج ذكرهم إلى دفتر، فأذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر. لقد ورد في تفسير حسيني[1] تحت الآية: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[2] ما مفاده: نُقل عن المولوي محمد بن أسلم الطوسي[3] في كتاب: "التيسير" أنه بلغه حديث قال النبي ﷺ فيه: كل ما تروونه عني اعرضوه على كتاب الله أولا. فإذا كان متوافقا مع القرآن الكريم فهو مني وإلا فلا. فأردت أن أوفق الحديث: "من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر" مع القرآن، وظللت أفكر في ذلك إلى ثلاثين عاما حتى وجدتُ آية: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. لقد[4] طلبتَ مني أن أسمّي واحدا من الأسلاف الذي يعتبر القرآن محكا، فقد أثبتُّ ذلك بالنص المذكور آنفا. الآن عليك أن تتخلى عن التعنت والتعصب وتقبله. ومعلوم أنه ليست كل الأحاديث مدعومة بتواتر العمل، وإنما تحتل مرتبة الظن أو الشك فقط، وإن البحوث والتحقيقات في علم

---

الوجعُ وعندَكم القرآنُ حسبُنا كتابُ اللهِ قال: فاختلفَ أهلُ البيتِ فاخْتَصَمُوا فمنهم من يقولُ يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ أو قال قَرِّبُوا يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ ومنهم من يقولُ ما قال عمرُ فلمَّا أَكثروا اللَّغطَ والاختلافَ وغُمَّ رسولُ اللهِ ﷺ قال: قُوموا عنِّي فكان ابنُ عباسٍ يقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ ما حال بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبين أن يَكتبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافِهم ولَغَطِهِمْ"

الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: أحمد شاكر، المصدر: تخريج المسند لشاكر، الصفحة أو الرقم: 356/4، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

(1) تفسير (حسيني) هو تفسير للقرآن الكريم باللغة الفارسية، منسوب إلى عبد الله بن محمد حسين النسفي. يعتبر هذا التفسير من التفاسير الصوفية.

(2) سورة الروم 31.

(3) محمد بن أسلم الطوسي (توفي 242 هـ / 856 م) هو أحد علماء الحديث والتفسير البارزين في القرن الثالث الهجري. وُلد في مدينة طوس (الواقعة في إيران حاليًا).

(4) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 50.

الحديث لا توصلها إلى مرتبة الثبوت الكامل. ففي هذه الحالة لو لم نستعِن بهذا المحك المقدس بُغية تصحيحها لكان معنى ذلك أننا لا نرضى على الإطلاق أن تبلغ تلك الأحاديث مبلغ الصحة الكاملة. إنني أستغرب ما الذي يمنعك من اعتبار القرآن الكريم محكا ومعيارا لاختبار مثل هذه الأحاديث! هل أنت مرتاب في محاسن القرآن الكريم وميزاته التي تؤهله ليُعَدَّ محكا ومعيارا وميزانا؟ أنت تؤكد على أن هناك إجماعا على صحة البخاري ومسلم، لذا علينا أن نسلّم بصحتهما مغمضي العينين، ولكني لا أفهم من هم هؤلاء الذين أجمعوا على ذلك؟ وكيف صار العمل به واجبا؟ إن عدد الأحناف في العالم يقارب مئة وخمسين مليونا، وهم يُنكرون هذا الإجماع. بالإضافة إلى ذلك أنتم الذين تقولون بأنه يجب قبول الحديث بشرط صحته، أما القرآن فيجب الإيمان به دون أيّ شرط. فمع إيماننا بوجوب العمل بالحديث الذي ثبتت صحته، لكن كيف لنا أن نقبل بوجوب العمل بكل حديث ورد في البخاري أو مسلم دون أي شك أو شبهة؟ أيّ نصٍّ شرعي يوجب ذلك؟ ليتك أوردتَ شيئا في هذا. لقد ورد في تفسير "فتح العزيز"(1) تحت آية: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، ما تعريبه: "كما أن عبادة غير الله شرك وكفر محض، كذلك إن طاعة غير الله بالاستقلال أيضا كفر. ومعنى طاعة غير الله بالاستقلال هو أن يضع المرء ربقة تقليد غير الله في العنق، ويحسب طاعته واجبا عليه وإن كان أمره يخالف أمر الله تعالى"(2).

(1) تفسير (فتح العزيز) هو اسم يُطلق عادةً على تفسير القرآن الكريم الذي ألّفه الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري، وكان في القرن الخامس الهجري، هذا التفسير يُعرف أيضًا باسم "لطائف الإشارات"، ويُشار إليه أحيانًا بـ "فتح العزيز" في بعض المخطوطات.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 51.

**التعليق:**

يرى الميرزا غلام أنّ من لا يقول "والله أعلم بالصواب" بعد رواية حديث من أحاديث القسم الثاني؛ ويدّعي بإحاطتها التامة فهو كاذب دون أدنى شك، وهذا كما ذكرتُ من قبل يجعل كل أدلة الأحمديين على صحة عقائدهم وأفكارهم التي خالفوا فيها السنة والجماعة من أحاديث القسم الثاني؛ أقل من أن تكون ظنية الثبوت بحسب تقسيم الميرزا غلام.

يُقِرُّ الميرزا غلام بقوله "فما دام القرآن الكريم يأمر ويؤكد بشدة على الاعتصام بهذا الحبل أفلا يعني ذلك أن نرجع إلى القرآن الكريم وحده عند كل اختلاف؟ وقوله "استمسكوا بالقرآن سندا في كل شيء. إن شرفكم جميعا يكمن في أن تستمسكوا بالقرآن سندا وقدّموه على كل شيء"، وقوله "من يعرض عن القرآن الكريم ويميل إلى ما يخالفه صراحة نسلّط عليه شيطانا يوسوس في قلبه دائما ويصرفه عن الحق ويزيّن له العمى ولا ينفصل عنه لحظة واحدة"، أنه يجب الرجوع لكتاب الله تعالى في كل اختلاف وهذا صحيح، فهل بالفعل رجع الميرزا غلام إلى القرآن في أمر نبوته المجازية الظلية البروزية والكثير من الأفكار والعقائد الأحمدية، مثل خروج كفار أهل النار مثل فرعون وأبي جهل وأبي لهب[1]؟

ويُقَرِّرُ الميرزا غلام المبدأ التالي بخصوص القرآن "يفسر مقاصده العظيمة بنفسه، وأن بعض آياته تفسر بعضها الأخرى، فهو ليس بحاجة إلى الأحاديث لتفسيره. إن الأمور التي كانت بحاجة إلى تواتر العمل قد حُوِّلت إلى هذه السلسلة[2]"، فأين تفسير وتوضيح القرآن للمقاصد

---

(1) موضوع فناء النار بعد أحقاب من الزمان، ثم إدخال كل من كانوا فيها الجنة مذكور في كتاب الميرزا غلام (عاقبة أتهم) 1896م صفحة 92.

(2) لعل الميرزا غلام يقصد أنها لا تحتاج لتفسيرها لنصوص أخرى.

والعقائد التي يعتقدها الأحمديون التي يكفر من لا يؤمن بها في نظر الميرزا غلام وبشير الدين محمود الحكيم والحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول وعلماء الأحمدية؟

استدل الميرزا غلام بحديث على أهمية الرجوع للقرآن للحكم في الخلافات بين المسلمين، وقد جاء فيه نص يدين الأحمدية القاديانية ويسقطها تمامًا، حيث قال سيدنا مُحَمّد ﷺ "كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين... مَن قال به صدق ومَن عمل به أُجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم"[(1)].

ويؤكد الميرزا غلام ما سبق من ضرورة الاحتكام إلى القرآن بقوله "إنها ستكون فتنة ولا مخرج منها إلا بالقرآن. ويشاركني الرأي سيدنا عمر الفاروق الذي قال: حسبنا كتاب الله[(2)]"، والحديث عن سيدنا مُحَمّد ﷺ "كل ما تروونه عني اعرضوه على كتاب الله أولا. فإذا كان متوافقا

(1) الراوي: علي بن أبي طالب، المحدث: الزيلعي، المصدر: تخريج الكشاف، الصفحة أو الرقم: 211/1، خلاصة حكم المحدث: [فيه] الحارث الأعور قال الترمذي فيه مقال.

(2) "لمَّا حضرتْ رسولَ اللهِ ﷺ الوفاةُ قال: هَلُمَّ أَكتبُ لكم كِتابًا لن تَضلُّوا بعدَه وفي البيتِ رجالٌ فيهم عمرُ بنُ الخطابِ فقال عمرُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد غلبهُ الوجعُ وعندَكم القرآنُ حسبُنا كتابُ اللهِ قال: فاختلفَ أهلُ البيتِ فاختَصَمُوا فمنهم من يقولُ يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ أو قال قَرِّبُوا يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ ومنهم من يقولُ ما قال عمرُ فلمَّا أَكثروا اللَّغطَ والاختلافَ وغُمَّ رسولُ اللهِ ﷺ قال: قُوموا عنِّي فكان ابنُ عباسٍ يقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ ما حال بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبين أن يَكتبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافِهم ولَغَطِهِمْ"
الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: أحمد شاكر، المصدر: تخريج المسند لشاكر، الصفحة أو الرقم: 356/4، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

مع القرآن الكريم فهو مني وإلا فلا"، فأين في القرآن الكريم خبر نبوة الميرزا غلام البروزية كما يسمي نبوته؟ وأين المهدي المنتظر؟ وأين العقيدة التي يَدَّعيها الميرزا غلام أنّ الله تعالى سوف يخرج مَنْ كانوا في جهنم بعد أحقاب من العذاب ويدخلهم الجنة؟ وأين ذُكِرَ في القرآن أنّ المسيح الموعود هو المهدي وأنه سيكون من بلاد فارس؟ وأين ذكر الدجال أنهم القساوسة؟ وأين وأين الكثير من الأفكار والعقائد الأحمدية في القرآن الكريم؟ وإذا كان كل ما يَدَّعيه الأحمديون من أفكار وعقائد يحاولون الاستدلال عليها من الأحاديث بزعمهم، وهذه الأحاديث كما رأينا من القسم الثاني بحسب تقسيم الميرزا غلام، فهذا يثبت أنّ كل ما عليه الأحمديون من عقائد وأفكار إنما هي من الظنيّات، بل لا ترقى للظنيّات، وهذا كله بإقرار الميرزا غلام كما رأينا، وأيضًا في الحديث المشار إليه "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله"، فلقد ابتغى الميرزا غلام والأحمديون الهدى في غير القرآن، فحُكْم الله تعالى كما قال سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ الله تعالى سيضله.

ثم يختم الميرزا غلام نقله وشرحه للحديث، بأنّه سيكون هناك فتن، وسيختلق الناس أنواعًا من الهداية، ويقعون في الخلافات، عندها سيكون القرآن الكريم وحده هو الدليل للنجاة من الفتن، فمن اتّخذه محكًا ومعيارًا وميزانًا نجا، وسيكون العقاب من الله تعالى هو الهلاك لمن لا يعتبرون الله تعالى الحكم والمعيار والميزان للنجاة، وكذلك الهلاك على من يحاول أن يفهم الأمور الدينية على هواه، وليس على ما يثبت يقينًا من كلام الله سبحانه وتعالى.

يسأل الميرزا غلام عن نصٍّ شرعي يوجب العمل بكل حديث ورد في البخاري أو مسلم دون أي شك أو شبهة، وهذا يعني أنّ الميرزا غلام يرى ضرورة الأدلة الشرعية في الإيمان والعقيدة، وقد نصَّ الميرزا غلام أنّ الدليل القطعي لا يكون إلا في القرآن أو الأحاديث

المتواترة بشرط قطعية الدلالة[1]، ولكننا نرى أنّ كافة ما يراه الميرزا غلام أنها أدلة تثبت نبوته، وتثبت صحة ما يَدَّعيه من أفكار وعقائد لم يكن مصدرها إلا الظنيات والتفاسير الباطنية للقرآن الكريم.

ويكمل الميرزا غلام: "...الآية: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ} التي نقلها المولوي المحترم وقال بأنها قد ألقيت عليه، تحكم في الأمر بكل جلاء إذ يثبت منها بكل وضوح أن على المؤمن أن يتوجه إلى القرآن الكريم أولا وقبل كل شيء. ثم إذا وجد حديثا أو قولا "من دونه"، فليعرض عنه، ثم سألتني، بل اتهمتني بأني اعتبرتُ حديث مسلم[2] ضعيفا لأن البخاري لم يأخذ به. فأقول في الجواب إن كون الحديث موضوعا شيء وكونه ضعيفا شيء آخر. لقد أورد الإمام البخاري أحاديث ذات صلة بحديث يتناول ذكر دمشق ولكنه ترك هذا الحديث الطويل، ولا مجال للشك قط في أن الإمام البخاري لم يطلع على مضمونه، وذلك لما له من صلة خاصة بهذا الحديث وأحاديث أخرى، بل يخطر بالبال تلقائيا أنه قد اعتبره ضعيفا. فهذا اجتهادي الشخصي، وكذلك أرى لا علاقة له بكونه موضوعا. وما دام هذا البحث خارجا عن النقاش الأساسي لذا لا أريد أن أسهب فيه، ولك الخيار أن تتبنّى رأيك كما تشاء والقراء سيحكمون بأنفسهم في رأيي ورأيك، ولا يقع عليّ في ذلك أيّ اعتراض. ثم اقتبستَ[3] ما ورد في الصفحة 226 من كتابي "إزالة الأوهام"، وأطنبتَ فيه الكلام بغير حق، مع أنه ليس معنى كلامي المشار إليه قط أني حكمتُ بكون حديث من أحاديث البخاري أو مسلم ضعيفا، بل كل ما أهدف إليه هو الإشارة إلى تناقض، وإن لم يُرفع التناقض لما وسعنا

(1) كما في كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.

(2) حديث طويل في صحيح مسلم رقم 2937، سَمّى فيه سيدنا مُحَمّد ﷺ سيدنا عيسى عليه السلام، بقوله "نبيّ الله عيسى" أربع مرات، وذكر أنه سينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق، وأنه عليه السلام سيقتل الدجال.

(3) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 52.

إلا أن نعتبر أحد الحديثين موضوعا. فلا يتضمن بياني ذلك حُكما قاطعا في أن أحد هذين الحديثين موضوع بلا ريب، بل إن مذهبي منذ البداية هو أنه لو لم يتم التوفيق بين حديث والقرآن الكريم بحال من الأحوال لاعتُبر الحديث موضوعا. كذلك إذا وُجدت أحاديث تخالف أحاديث أخرى متواترة ومدعومة بتواتر العمل الذي ترافقه الكثرة والقوة كيفًا وكمًّا فستُعتبَر الأحاديث من الفئة الأولى[1] موضوعةً. فلو اعتبرتُ حديثا مخالفا للقرآن الكريم واستطعتَ أنتَ التوفيق بينهما لتراجعت عن موقفي عند تطابقهما وإن كنتُ قد اعتبرتُه موضوعا على سبيل الافتراض. كل ما أهدف إليه هو أن يكون الحديث مطابقا للقرآن الكريم. أما لو بدا أن مضمون حديث يتضمن تواترا عمليا ينافي ظاهريا حكمًا معينا في القرآن الكريم فأستطيع أن أقبله أيضا، لأن تواتر العمل حجة قوية. فأرى من الأنسب أن تترك هذه الأمور جانبا وتتوجه إلى أمر هام وضروري وهو: ما الذي يجب علينا فعله إذا وُجد الحديث معارضا للقرآن الكريم بصراحة تامة وكان خارجا عن نطاق تواتر العمل أيضا؟ لقد وضّحتُ لك اعتقادي في ذلك مرارا أنني لا أستطيع أن أعتبر أحاديث صحيح البخاري أو مسلم ضعيفة أو موضوعة هكذا دون مبرر، بل أحسن بها الظن. أما إذا وُجد حديث يعارض القرآن الكريم ولم يتم التوفيق بينهما بشكل من الأشكال فلن أوقن أبدا بأنه قول النبي ﷺ ما لم يفهّمني أحد بالأدلة أنه ليس هناك من تعارض حقيقي، غير أن الأحاديث المدعومة بتواتر العمل استثناءٌ من هذه القائمة"[2].

---

(1) يقصد الميرزا غلام بالأحاديث من الفئة الأولى، أي الأحاديث التي ذكرها أنها تخالف أحاديث أخرى متواترة ومدعومة بتواتر العمل الذي ترافقه الكثرة والقوة كيفًا وكمًّا.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة من 51 إلى 53.

**التعليق:**

يرى الميرزا غلام أنّ البخاري لم يروِ حديثًا رواه مسلم في صحيحه، لأنّ البخاري يراه ضعيفًا، وأنّ هذا اجتهاد شخصي من الميرزا غلام، وهذا بالفعل ما قاله الميرزا غلام في كتابه (إزالة الأوهام)(1).

ويرى الميرزا غلام أنه حتى لو كان هناك تعارض حقيقي بين الآيات القرآنية، وبين الأحاديث المدعومة بتواتر العمل، فلن يرفض هذه الأحاديث، ولن يعتبرها موضوعة.

**النص الثاني:**

يقول الميرزا غلام: " ومن التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخذوا القرآن الكريم مهجورًا، فإنّ لكم في القرآن وحده حياةً. مَن يُكرِم القرآنَ يُكرَم في السماء، ومَن يؤْثر القرآن على كل حديث وعلى كل قول سيُؤثَرُ في السماء. الآن لا كتابَ لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم إلا محمد المصطفى - ﷺ -، لذلك فاجتهِدوا أن تصِلوا نبيَّ الجاه والجلال هذا بآصرة الحبّ الصادق، ولا تفضّلوا عليه سواه بأيّ شكل، لكي تُعَدّوا في السماء من زمرة الناجين"(2).

**النص الثالث:**

يقول الميرزا غلام: "...إن مذهبي هو أن الله أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ الأول هو القرآن ... لذلك فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْي القرآن. أقول والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على

---

(1) ذكرت هذا الأمر تفصيلًا في الجزء الأول.

(2) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 13.

نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاً له. لذلك فاقرؤوا القرآن بتدبر، وأحِبّوه حبًّا جمًّا، حبًّا ما أحببتموه أحدًا، لأن الله قد خاطبني بقوله: "الخير كله في القرآن". ووالله إن هذا لهو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدّمون عليه غيرَه. إنّ مصدرَ فلاحِكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القرآن. وإن القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن... إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا"[1]. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 26 - 27).

**النص الرابع**:

يقول الميرزا غلام: " وآمنَّا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيّناتِه ومحكَماته وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين..."[2].

**النص الخامس**:

يقول الميرزا غلام: "...وإذا تخالَفَ الحديث والفرقان في أمر من القصص فتشهد الثقلين أنا مع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين. ونعلم أن الخير كله والسلامة كلها في جَعل القرآن معيارا لمثل هذه الأخبار، فالقانون الصحيح العاصم من الخطأ أن نعرض كل قصة على القرآن فإن كان ذكرُها في القرآن أو ذكر أمر يُشاكلها ويُشابهها فيُقبَل ويُؤمن به

(1) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 26.
(2) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 34.

ويُعتقد عليه، وإن لم يوجد شبيه في القرآن، لا في هذه الأمة ولا في أمم أخرى، بل يوجد فيه شيء يعارضه، فمن الواجب أن لا يُقبَل مثل هذه القصص إلا في زيّ التأويل. فانظر اقتداءً لهذا القانون العاصم الذي بلغنا من رسول الله هل تجد لقصة صعود المسيح مع جسمه العنصري ولقصة نزوله السماء واضعا كفيه على جناحي الملكين أصلاً أو أثرًا في القرآن أو قصة مما يُشابه هذه القصة؟، بل القرآن يُنزه شأن الله عن مثل تلك الأفعال في هذه الدنيا ويقول: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَّسُولاً. وإنه خالف قصة النزول جهرا بحيث ذكر بشارات بشر بها المسيح في كلامه المرتب المرصع، فبلغ الكلام من: قوله {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} إلى قوله: {يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، وما ذكر فيه قصة صعود المسيح ولا نزوله، ولو كانت صحيحة لذكرها في ضمن هذه البشارات، فهذا دليل واضح على أن الفرقان ما صدق تلك القصص، بل كذبها لذكره المواعيد والتبشيرات للمسيح إلى يوم القيامة، وتركه تلك القصة، وفي ذلك وجوه شافية للطالبين. واعلم أن القرآن لا يجوّز لأحد أن يرقى في السماوات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيًّا إلى يوم القيامة. وأنت تعلم أن طائفة من قريش اقترحوا سؤالات من عند أنفسهم، فكان منها أنهم قالوا لرسول الله ﷺ : إنا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء، فنزل في جوابهم: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَّسُولاً. وأنت تعلم أنّ رسولنا أفضل الرسل وخاتمهم وأحبهم إلى الله، فالأمر الذي لم يجز له فكيف يجوز لغيره؟ فتدبر يا أخي.. أيدك الله بإلهام مبين"(1).

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 63.

**التعليق:**

- يؤكد الميرزا غلام عدم قبول الأحاديث التي تخالف القرآن، ويقصد الأحاديث من القسم الثاني، والتي تشتمل على الأخبار والقصص التي لا نسخ فيها.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا غلام أنّ القانون العاصم من خطأ فهم نص خبري جاء في الأحاديث من القسم الثاني أن نعرضه على القرآن؛ وبناءً عليه بحسب رأي الميرزا:
  - إن كان هذا الخبر موجودًا في القرآن أو ما يشابهه أو يشاكله فيقبل الخبر، ويكون من الأخبار التي نؤمن بها ونعتقدها في أمور ديننا.
  - وإن كان الخبر لا شبيه له في القرآن فيما جاء بخصوص أمتنا أو أمم أخرى يحكي عنها القرآن، ويعارض هذا الخبر ما جاء في القرآن، فهذا الخبر لا يقبل بظاهره ويجب تأويله، ويضرب الميرزا غلام مثالًا لخبر صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء ثم نزوله أنها من الأخبار التي ليس لها أصل، أو أثر أو قصة تشابهها في القرآن، ويرى الميرزا غلام أنّ القرآن ينزه شأن الله تعالى عن مثل هذه الأعمال في الدنيا، أي يعتبر الميرزا غلام أنّ قصة الصعود من الأمور التي تستوجب ألا ننطق بها لأنها خطأ في حق الله تعالى يستوجب التسبيح والتنزيه، كما فعل سيدنا مُحَمّد ﷺ كما يَدَّعي الميرزا غلام، كما يرى أنّ قصة النزول من السماء أيضًا مخالفة للقرآن، لأنها لم ترد من جملة البشارات التي قالها الله تعالى

بترتيب مرصع[1] كما في الآية {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)}[2].

وقبل الرد على ما يعتقده الميرزا من وجوب تنزيه القرآن لله تعالى من عقيدة الصعود والنزول؛ وقد وصفها الميرزا في مواضع كثيرة بأنها عقيدة شركية، أسأل الأحمديين: كيف كان الميرزا يعتقد بهذه العقيدة في كتابه (البراهين الأحمدية)[3]؟

- يفترض الميرزا غلام أنه لو كانت عقيدة الصعود والنزول لسيدنا عيسى عليه السلام من البشارات من الله تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام لكان ذكرها الله تعالى، وكذلك يعتبر الميرزا غلام أنّ عدم ذكر هذه العقائد من الله تعالى في القرآن، فقد اعتبرها الله تعالى كذبًا ولذلك ترك ذكرها، ونسي الميرزا غلام أن لو كانت عقيدة نبوته من الأمور الهامة؛ التي يَكْفُر من لا يؤمن بها، لكان من الأوْلى ذكرها في القرآن الكريم، هذا غير الكثير من الأفكار و العقائد التي جاء بها الميرزا غلام.
- وأمّا قول الميرزا غلام "واعلم أنّ القرآن لا يجوز لأحد أن يرقى في السماوات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيًّا إلى يوم القيامة"، فالرد كالتالي:
    - يقول الله تعالى {أسرى بعبده}، فالفعل لله، هو فاعله، بينما الآية التي يستدل بها الميرزا غلام {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي

(1) يقصد الميرزا غلام بالتعبير "مرتب مرصع"، أنّ ترتيب ألفاظ الآية 55 من سورة آل عمران ترتيب مقصود لا تقديم ولا تأخير فيه بحسب قول بعض المفسرين.
(2) سورة آل عمران.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى المنشور في سنة 1884م.

السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سبحان رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)}[1]، حيث يستدل الميرزا باستحالة الصعود إلى السماء بهذه الآية، والأمر خلاف ذلك، فالكافرون نسبوا الفعل لبشر ليفعله بذاته {وْتَرْقَى فِي السَّمَاءِ}، وكان الرد من سيدنا مُحَمّد ﷺ أنه لا يستطيع ذلك، لأنه بشر، ولكن ماذا لو أراد الله تعالى ذلك، فهل هناك مستحيل عند الله؟ فالآية لا تدل على نفي الصعود، وإنّما تدل على أنّ البشر من غير إرادة الله تعالى لا يستطيع ذلك، ولكن من أجرى الخوارق للرسل والأنبياء وأوقف عمل القوانين الكونية، يستطيع ذلك بلا شك، وقد ذكرت في هذا الجزء من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنّ الميرزا غلام نفسه لا يعترض على أنّ الله تعالى يعطي ليس فقط للأنبياء، بل للأولياء أيضًا المعجزات الخارقة لهم لإثبات أنهم من عند الله تعالى، فهل يصح أنّ يُقَرِّرَ سيدنا مُحَمّد ﷺ أن يفعل الخوارق بنفسه؟ أم أنّ الله تعالى هو الفاعل سواء طلب النبيّ ذلك أم لم يطلب، فهل يستطيع سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يضع يده في النار بنفسه؟ بالقطع لا، لأنه بشر، ولكن إذا قرر الله تعالى ذلك فلا قوانين تمنع الله تعالى، يقول الله تعالى {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ}(78)[2]، وحتى عقيدة وحي النبوة من الله تعالى للأنبياء، هي من الأمور التي لا يستطيعها أحد إلا باختيار الله تعالى، فالوحي والخوارق الإعجازية خارجة عن نطاق البشرية، يقول الميرزا غلام[3]: "...صحيح أنه لا يسع حتى نبيا أن يدّعي أمرا فوق القدرة، ولكن ألا يجوز لله تعالى أن يعلن أمرا كهذا بواسطة نبي أو رسول أو محدَّث؟".

---

(1) سورة الإسراء.

(2) سورة غافر.

(3) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 23.

- وللتأكيد على الفرق بين أفعال الله تعالى، وأفعال البشر، حتى لو كانوا من الأنبياء، يقول بشير الدين محمود: " وأيضا، حينما وجه الله تعالى رسوله الكريم في القرآن المجيد أن يرد على مطالب الكفار فيقول إنه ليس إلا بشرًا مثلهم، فلا يعني هذا أن الله تعالى لم يظهر الآيات تأييدا له. إن كل ما يعنيه هذا أن الله تعالى هو الذي يُظهر الآيات، وأنّ الرسول ﷺ لا يستطيع أن يظهرها حسب إرادته أو بقدرته الذاتية. إنّ هذه حقيقة أساسية، وإقرارها من جانب القرآن المجيد يزيد من تقديرنا له. فَمَن بين الاثنين هو الذي على الحق ومن يكون على باطل: هل هو ذلك الذي يُقَرِّرُ أن الله تعالى قد تخلى عن صفاته وعن سلطته لبعض مخلوقاته، أم هو ذلك الذي يؤكد على أنه مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وأنه سبحانه هو الذي يُظهر آياته من خلال عباده المقربين؟"(1).
- يقول الله تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام {ورافعك إلي}(2)، الله تعالى نسب الرفع إليه سبحانه وتعالى، أي أنّ الفاعل هنا هو الله تعالى، وليس الفاعل سيدنا عيسى عليه السلام، وهذا يختلف عن آية رقي سيدنا مُحَمّد ﷺ في السماء، فسيدنا مُحَمّد ﷺ نفى الرقي بنفسه، ولم ينف أنّ مبدأ الرقي والصعود بيد الله تعالى.
- ويعترض الأحمديون أنّ الحرف "إلي" في الآية {ورافعك إلي}(3)، لا يعني الرفع إلى السماء، ودليلهم في ذلك قول سيدنا لوط عليه السلام {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ(99)}(4)، فلم يقصد سيدنا لوط عليه السلام أنه ذاهب إلى السماء، والرد على الأحمديين: إنّ

---

(1) مقدمة كتاب (التفسير الوسيط) الجزء الأول؛ تأليف بشير الدين محمود صفحة 459.

(2) سورة آل عمران 55.

(3) سورة آل عمران 55.

(4) سورة الصافات.

فعل البشر هنا خلاف فعل الله تعالى، فلا يمكن أن يُقَرِّرَ البشر الذهاب إلى الله تعالى إلا بالمعنى الاستعاري، لاستحالة المعنى الحقيقي عقلًا، ولكن هل أفعال الله تعالى يحدها العقل؟ فإذا قال الله تعالى {رافعك إليّ}، فالمعنى الظاهري للكلمة هو الأوْلى بالفهم، ولا نتجه إلى الاستعارة إلا بسبب الاستحالة العقلية أو النقلية.

- كما يعترض الأحمديون في مسألة الرفع بقولهم إنّ الرفع مذكور أيضًا في حق الغير، ولم يثبت أنهم مرفوعون إلى السماء، مثل قول الله تعالى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إنه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57)}[1]، الرد أنّ الله تعالى لم يقل في هذه الآية {إليّ} كما قالها في حق سيدنا عيسى عليه السلام.
- كما يعترض الأحمديون بقولهم: إنّ هذا إثبات المكان لله سبحانه وتعالى، وهذا من التجسيم، **والجواب**: إنّ الله تعالى رفعه إلى محل الكرامة وهو السماء، والكلام في غيب السماء وعلاقتها بالله سبحانه وتعالى ليس من الإيمان، بل يجب الإيمان بهذا إجمالًا، لعدم معرفتنا بكنه السماء التي فيها الأنبياء، فالله سبحانه وتعالى رفعه بنفسه إليه، وأمّا سيدنا إدريس عليه السلام، فقد قال الله تعالى {مكانا عليا} ولم يقل "إليه".

ومن الأحاديث الصحيحة التي تثبتُ رفع ووجود سيدنا عيسى عليه السلام في السماء ما ورد في البخاري[2] وغيره من الصحاح بخصوص

---

(1) سورة مريم.

(2) حديث البخاري: "أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: فُرِجَ عن سَقْفِ بَيْتي وأَنا بمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وإيمَانًا، فأفْرَغَهُ في صَدْرِي، ثُمَّ أطْبَقَهُ، ثُمَّ أخَذَ بيَدِي، فَعَرَجَ بي إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قالَ: مَن هذا؟ قالَ هذا جِبْرِيلُ، قالَ: هلْ معكَ أحَدٌ؟ قالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقالَ: أُرْسِلَ إلَيْهِ؟ قالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ

علَى يَمِينِهِ أسْوِدَةٌ، وعلَى يَسَارِهِ أسْوِدَةٌ، إذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وإذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقالَ: مَرْحَبًا بالنبيِّ الصَّالِحِ والِابْنِ الصَّالِحِ، قُلتُ لِجِبْرِيلَ: مَن هذا؟ قالَ: هذا آدَمُ، وهذِه الأسْوِدَةُ عن يَمِينِهِ وشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فأهْلُ اليَمِينِ منهمْ أهْلُ الجَنَّةِ، والأسْوِدَةُ الَّتي عن شِمَالِهِ أهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عن يَمِينِهِ ضَحِكَ، وإذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حتَّى عَرَجَ بي إلى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقالَ له خَازِنِهَا مِثْلَ ما قالَ الأوَّلُ: فَفَتَحَ، - قالَ أنَسٌ: فَذَكَرَ أنَّه وجَدَ في السَّمَوَاتِ آدَمَ، وإدْرِيسَ، ومُوسَى، وعِيسَى، وإبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عليهم، ولَمْ يُثْبِتْ كيفَ مَنَازِلُهُمْ غيرَ أنَّه ذَكَرَ أنَّه وجَدَ آدَمَ في السَّمَاءِ الدُّنْيَا وإبْرَاهِيمَ في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قالَ أنَسٌ - فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بالنبيِّ ﷺ بإدْرِيسَ قالَ: مَرْحَبًا بالنبيِّ الصَّالِحِ والأخِ الصَّالِحِ، فَقُلتُ مَن هذا؟ قالَ: هذا إدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بمُوسَى فَقالَ: مَرْحَبًا بالنبيِّ الصَّالِحِ والأخِ الصَّالِحِ، قُلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بعِيسَى فَقالَ: مَرْحَبًا بالأخِ الصَّالِحِ والنبيِّ الصَّالِحِ، قُلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بإبْرَاهِيمَ، فَقالَ: مَرْحَبًا بالنبيِّ الصَّالِحِ والِابْنِ الصَّالِحِ، قُلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا إبْرَاهِيمُ ﷺ، قالَ ابنُ شِهَابٍ: فأخْبَرَنِي ابنُ حَزْمٍ، أنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وأَبَا حَبَّةَ الأنْصَارِيَّ، كَانَا يَقُولَانِ: قالَ النبيُّ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بي حتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أسْمَعُ فيه صَرِيفَ الأقْلَامِ، قالَ ابنُ حَزْمٍ، وأَنَسُ بنُ مَالِكٍ: قالَ النبيُّ ﷺ: فَفَرَضَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ علَى أُمَّتي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بذلكَ، حتَّى مَرَرْتُ علَى مُوسَى، فَقالَ: ما فَرَضَ اللَّهُ لكَ علَى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قالَ: فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، قُلتُ: وضَعَ شَطْرَهَا، فَقالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إلَيْهِ، فَقالَ: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقالَ: هي خَمْسٌ، وهي خَمْسُونَ، لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، فَقالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِن رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بي، حتَّى انْتَهَى بي إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وغَشِيَهَا ألْوَانٌ لا أدْرِي ما هي؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وإذَا تُرَابُهَا المِسْكُ". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أبو ذر الغفاري، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري.

ذكر معجزة المعراج؛ حيث ورد فيها أنّ سيدنا محمدًا ﷺ رأى سيدنا عيسى في السماء، وسواءً أكان المعراج بالجسد المادي أو كان رؤيا منامية كما يعتقد البعض، أو كان بحسب عقيدة الميرزا؛ معراجًا بجسد نوراني، فإنّ ثبوت رؤية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام في السماء مع بقية الأنبياء، يؤكد رفع الله تعالى له عليه السلام إلى السماء، وأمّا ما يعترض عليه الأحمديون أنّ روح سيدنا عيسى هي الموجودة، وأنه لا يصح وجود الأجساد المادية مع الأرواح، فهذا الرأي فاسد، لأنه خاضع لقدرة الله عز وجل ولا أحد يحيط بعلم وقدرة الله كما يقرر الميرزا، وأيضًا حديث البخاري لم يُذْكر فيه أنّ سيدنا عيسى كان موجودًا بروحه وليس بجسده المادي، فالأصل الأخذ بظاهر النص كما رأينا في باب أصول الاستدلال في الجزء الأول، ولا يحال إلى التأويل إلا بدليل قطعي، وهذا من مقررات الميرزا، كما بثبوت عقيدة سيدنا محمد ﷺ بنزول سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يكن يعرف أحد من الصحابة أحدًا باسم عيسى بن مريم إلا سيدنا عيسى ابن مريم النبي المعروف لديهم، وهذا يثبتُ إيمانهم وعقيدتهم؛ أنه لم يمت وأنّ التوفي بمعنى الأخذ بالكامل، وأنّ الرفع إلى الله تعالى كان بمعنى الرفع إلى السماء.

كما قد ثَبُتَ – كما سنرى- من كلام الميرزا أنه رأى وتعامل مع روح رجل من أولياء الله وكان ميتًا مدفونًا، فقامت روحه من القبر وتكلم مع الميرزا، ومثل هذا كثير في كتب الميرزا، وبالتالي لا تصح معارضة وجود سيدنا عيسى عليه السلام بجسده المادي مع أرواح الأنبياء في السماء.

"روى ميان عبد الله السنوري: هناك قبر رجل صالح على بعد خمسة أو ستة أميال خارج مدينة "هوشياربور" ... ذهب المسيح الموعود - عليه السلام - لزيارة هذا القبر ... وظلّ يدعو هناك بعض الوقت ... ثم قال لي: لما رفعتُ يدي للدعاء خرج الرجل الصالح من

قبره وجلس أمامي جلسة التشهد في الصلاة، ولولا أنك معي لكلّمتُه. كان واسعَ العينين أسمرَ اللون. ثم قال - عليه السلام -: انظروا هل هناك من مجاور للقبر حتى نسأله عن أحواله. فسأل عنه المجاورَ، فقال: لم أره بنفسي، إذ قد مضى على وفاته قرابة مئة عام، غير أني سمعتُ من آبائي أنه كان من كبار الصالحين في هذه المنطقة وكان له نفوذ كبير فيها. فسأل - عليه السلام - المجاورَ: كيف كانت حُلْيتُه؟ قال: سمعنا أنه كان أسمر اللون وواسع العينين. (سيرة المهدي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص 71، رواية رقم 88)"(1).

واضح من النص السابق أنّ الميرزا قابل بجسده المادي روح رجل ميت، فلِمَ الاعتراض أنّ يكون سيدنا سيدنا عيسى عليه السلام بجسمه المادي مع بقية الأنبياء بأرواحهم، كما أنّ الميرزا في كتابه **"الخطبة الإلهامية"** ذكر كشوف غيره من أتباعه، وأنهم قابلوا في الكشف مَنْ مات من المشايخ وسألوهم عن رأي الملأ الأعلى في خطبة الميرزا، وأيضا جاء في الكشف سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والخَضِر عليه السلام وغيرهما لحضور الخطبة، فهذا يثبتُ إمكان مقابلة الأحياء بمادياتهم بأرواح غيرهم.

وبخصوص الأولياء يقول الميرزا " وتُفتح في نبوءاته أبواب الغيب التي لا تُفتح لغيره. وينزل عليه كلام الله كما ينزل على أنبيائه ورسله الأطهار ويكون كلامًا يقينيًّا ومنزها عن الظنون ... و يقابل الأموات مقابلة الأحياء... وفي كثير من الأحيان يسمع صوت الملائكة ويطمئن بسماعه في حالات الاضطراب. و الأغرب أنّ يتناهى إليه صوت الجمادات والنباتات والحيوانات أيضًا... والفليسوف الذي ينكر بكاء الجذع لا يدرك أحاسيس الأنبياء الباطنية"(2).

---

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886م، صفحة 823.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 23.

**النص السادس:**

يقول الميرزا غلام: " قوله[1] "إذا كانت موافقة مضمون الحديث مع القرآن وحدها معيارا لصحته فهذا يستلزم أن تُعتبَر الأحاديث الموضوعة أيضا صحيحة إذا كان مضمونها صادقا ومنسجما مع القرآن الكريم. أقول: يا أيها المولوي! من أيّة عبارة من كلامي استنبطتَ أنني أعتبر قانون الرواية عند المحدثين عبثا لا جدوى منه، أو أرى أنه يمكن تحويل أي قول ليس له سند إلى حديث بمجرد أنه يوافق القرآن الكريم؟ لو كان هذا مذهبي لما قلتُ بأني أوقن بصحة الصحيحين على سبيل الظن. والأحاديث التي تحالفها سلسلة تواتر العمل قرنا بعد قرنٍ لا أعتبرها ظنية فقط، بل أراها متصبغة بصبغة القطعية بقدر علاقتها مع تواتر العمل. ومع أنني أرى الأحاديث من القسم الثاني صحيحة من حيث الظن ولكن إذا شهد القرآن بصحتها لصار الظن بصحتها أقوى. ولكن إذا خالفها القرآن الكريم بصراحة ولم نجد سبيلا للتوفيق فلا أقبل الحديث الذي يدخل في القسم الثاني لأني لو قبلتُه لاضطررتُ إلى اعتبار خبر القرآن منسوخا. فمثلا قد أخبر القرآن الكريم أن سليمان كان ابن داود، وإسحاق هو ابن إبراهيم ويعقوب هو ابن إسحاق، وإذا قال حديث خلاف ذلك وأخبر أن داود كان ابن سليمان وكان إبراهيم أبتر فأنّى لي أن أقبل أن ما قاله القرآن الكريم قد نُسخ؟ كل عاقل يستطيع أن يفهم أن النسخ لا يؤثر قط في الأحداث التاريخية والأخبار وما شابهها، وإلا هذا يستلزم كذب الله. لذا لا أقول بأنه لا حاجة إلى قانون الرواية لإثبات صحة الحديث، بل أقول حتما بأنه إذا سُمِّيت رواية باسم حديث النبي بعد استخدام هذا القانون- وكان ضمن

(1) أي قول الشيخ محمد سعيد البطالوي المعارض للميرزا.

الأحاديث من القسم الثاني- فيجب لإكمال صحته ألا يخالف تصريحات القرآن الكريم"(1).

**التعليق:**

- الميرزا غلام يُقِرُّ بجدوى قانون الرواية عند المحدثين، كما لا يرى صحة أن أي قول ليس له سند أنه حديث، حتى لو وافق القرآن.
- وخلاصة علاقة الأحاديث من القسم الثاني بالقرآن الكريم أنها؛ إما تتوافق مع القرآن الكريم، أي تقول بنفس ما في القرآن، وبالتالي لا حاجة لنا للاستدلال أو البناء على ما ينص الحديث، فما في متن الحديث موجود في القرآن، وإما أنّ يخالف الحديث القرآن، ولا يوجد سبيل للتوفيق بين الحديث والقرآن، فهذا الحديث بحسب شروط صحة الحديث في قانون الرواية عند علماء الحديث ضعيف من الأصل لأنّ به علة المخالفة، وإما أنّ متن الحديث لا يتعلق بأمر جاء في القرآن بحسب الظاهر، فهنا يجب النظر في سند الحديث، فإن كان صحيحًا قبلناه، وإن كان موضوعًا أو ضعيفًا تركناه، ولكن بالنسبة للفكر القادياني فالأمر مختلف؛ حيث يُقَرِّرُ الميرزا غلام بحسب قوله : "...كل أمر ديني مذكور في القرآن ولم يبق شيء خارجه، ولو نقلنا من كتب التفسير ما يؤيد هذا الكلام لاحتجنا إلى مجلد منفصل. فحقيقة الأمر أن ما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود"(2)، ويرى بشير الدين محمود أنّ الأمور الإيمانية التي لا يصح الإسلام إلا بها لا تكون إلا في القرآن الكريم، وأنّها لا تنبني على الأحاديث لأنها لا تفيد إلا العلم الظني(3)،

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 125.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 116.

(3) في كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلِم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علمًا ظنيًّا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من

وبناء على ما سبق، فلا يصح تكفير غير الأحمديين لأنهم لم يؤمنوا بنبوة الميرزا غلام، لأنه لم يرد في القرآن الكريم أي شيء يتعلق بالميرزا، أو بنبوة بروزية أو ظلية أو مجازية أو لغوية، كما لا يوجد في القرآن مهدي منتظر، ولا يوجد في القرآن إلا ابن مريم واحد، وهو سيدنا عيسى عليه السلام، وأيضًا باعتبار ما يؤكده الميرزا غلام من اعتبار ضرورة تفسير القرآن بالظاهر، وأنه لا يحال إلى غير الظاهر إلا بقرينة، وأن تفسير القرآن لا يصح إلا بآيات من القرآن أو من الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة أي من كلام سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولا يصح التفسير بالرأي، وأنه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به، سنجد أنه لا يوجد أي دليل يؤيد ما عليه الأحمديون.

---

مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

# ثانيًا:عقيدة النسخ عند الميرزا

## أنواع النسخ في القرآن

النسخ في القرآن الكريم كما جاء في الآية {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}(1) ينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية، وهي:

1. **نسخ الحكم وبقاء التلاوة:**

التعريف :هو إزالة الحكم الشرعي الوارد في آية معينة مع بقاء نص الآية للتلاوة في القرآن.

المثال: آية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ...}(2)، الآية كانت تسمح بدفع الفدية بدل الصيام، ثم نسخت بحكم الصيام الإلزامي في قوله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...}(3).

2. **نسخ التلاوة وبقاء الحكم:**

التعريف :هو حذف النص القرآني من التلاوة، مع بقاء الحكم الشرعي الذي ورد فيه.

المثال: نص منسوخ: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله.".

كان هذا النص يتحدث عن حكم رجم الزاني المحصن، ولكنه نسخ من التلاوة وبقي حكم الرجم قائمًا في السنة النبوية.

---

(1) سورة البقرة 106.

(2) سورة البقرة 184.

(3) سورة البقرة 185.

3. **<u>نسخ الحكم والتلاوة معًا:</u>**

التعريف :هو إزالة النص القرآني وحكمه الشرعي معًا بحيث لا يبقى له أثر في القرآن أو العمل الشرعي.

المثال: هناك روايات تذكر بعض الآيات التي كانت موجودة ثم نسخت حكمًا وتلاوة مثل: "عشر رضعات معلومات يحرمن"، ثم نسخت بـ: "خمس رضعات معلومات يحرمن.".

النص الأصلي لم يعد موجودًا، والحكم الشرعي تغيَّر أيضًا.

## خلاصة عقيدة النسخ عند الميرزا غلام

بدأت بملخص لعقيدة الميرزا غلام وبشير الدين محمود في النسخ، ثم أنقل لكم بعده النصوص مما قاله الميرزا غلام بتمامها والتعليق عليها لإثبات ما في الملخص، وقد اكتفيت في هذا الجزء بتفصيل ما قاله الميرزا غلام فقط.

- يرى الميرزا غلام أنّ النص الحالي للقرآن لا يوجد به أي آية منسوخة، أي أنّ كل الآيات قابلة للعمل بأحكامها.
- مفهوم النسخ عند الميرزا غلام:
  - لا ينسخ الآية القرآنية إلا آية قرآنية.
  - لا يمكن أن ينسخ الحديث من القرآن حتى نقطة أو حركة.
  - النسخ قد يعني إزالة ومحو قدرٍ قَدَره الله تعالى بالدعاء والاستغفار.
  - أو إزالة إلهام أو وحي من غير استبداله بغيره، كما حدث لأحد الهامات الميرزا غلام التي نسيها.
  - أو استبدال فشل بنجاح[1]، وأقصد بالفشل -كما كتب الميرزا بنفسه-عدم استجابة دعاء من الميرزا غلام كآية إعجازية، وأقصد بالنجاح استجابة دعاء آخر.

---

(1) يقول الميرزا غلام: " إن إلهنا كريم ورحيم للغاية، ومن صفاته صفة الإحياء أيضا. وفي السنة الماضية وبتاريخ 11 أكتوبر/تشرين الأول عام 1905 بالتحديد توفي أحد أصدقائنا أي المولوي عبد الكريم بالمرض نفسه. كنت قد دعوت له أيضا كثيرا ولكن لم أتلق أي إلهام عنه يبعث على الاطمئنان. بل ألهمت مرارا ما تعريبه: **سُجِّي في الكفن . العمر 47 عاما**، وما نصه: **"إنا لله وإنا إليه راجعون. إن المنايا لا تطيش سهامها"** فدعوت على إثرها وتلقيت إلهاما آخر نصه: **" يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم . تؤثرون الحياة**

- أو إماتة أحد، وإنجاب غيره، كما حدث مع ابن الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول.
- أو إزالة ومحو الشرائع السابقة بالشريعة الإسلامية.
- أو محو آية قرآنية، وبقاء حكمها، كما في بقاء حكم الرجم للزاني المُحْصن[1]، مع عدم وجود آية الرجم في القرآن، وإذا لم يُقِرَّ الأحمديون بهذا الرأي، فهذا يعني:

❖ إمّا أنّ الميرزا غلام يجهل آيات القرآن، حيث يقول إنّ الله تعالى أمر في القرآن برجم الزاني، ولا يوجد بالفعل هذا الأمر في القرآن الكريم.

---

**الدنيا"**. وكان في ذلك إشارة إلى أن اعتباره شخصا مهما لدرجة كأن موته سيسبب حرجا يدخل في الشرك، وأن التأكيد الشديد على حياته نوع من عبوديته. فالتزمت السكوت بعد ذلك، وأدركت أن موته محتوم. فارتحل من الدار الفانية بتاريخ 11 أكتوبر/ تشرين الأول عام 1905 يوم الأربعاء وقت العصر. ولكن الله تعالى لم ينس الألم الذي أصاب قلبي من أجل الدعاء له، وقدّر أن يتدارك **فشلي** هذا **بنجاح آخر** فاختار سيتْهْ عبد الرحمن لإظهار الآية مع أن الله تعالى أخذ عبد الكريم منا بإماتته ولكنه أعطانا عبد الرحمن من جديد، إذ أصيب بالمرض نفسه ولكنه شُفي بعد ذلك ببركة دعاء هذا العبد المتواضع، فالحمد لله على ذلك. لقد جرّبتُ مئات المرات أن الله تعالى كريم، ورحيم، ولكنه حين لا يقبل دعاءً ما لحكمة عنده يقبل عوضا عنه دعاء آخر مثله كما يقول: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة 107).

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 268 يقول الميرزا غلام: "...الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح...".

❖ وإمّا أنّ الميرزا غلام يؤمن بنسخ التلاوة مع بقاء الحكم؛ حيث إنه يرى من الممكن أن تَنْسخ الآية القرآنية آية قرآنية أخرى، ولا ينسخ الحديث الآية القرآنية.

- أحاديث القسم الأول جديرة بأن يضيف شيئًا إلى القرآن، وهنا لا يقصد الميرزا غلام الإضافة الحقيقية لآيات القرآن، ولكنه يقصد إضافة حكم شرعي لم يأتِ في القرآن الكريم، وكلام الميرزا غلام هذا يفسر قوله في موضع آخر أنّ الحديث لا ينسخ آيات القرآن بالحقيقة، أي لا يزيل آية من القرآن من موضعها.

## خلاصة النسخ عند بشير الدين محمود

- نسخة القرآن الكريم التي بين أيدينا كاملة ولا يوجد بها نسخ على الإطلاق.
- النسخ الوارد في آية سورة البقرة[1] هو نسخ للشرائع السابقة.
- بشير الدين محمود يُقِرُّ بنسخ عقيدة الميرزا غلام بخصوص نبوته قبل سنة 1900م[2].

(1) {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} سورة البقرة 106.

(2) يقول بشير الدين محمود في كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 84 "...فلاجتناب هذه المشكلة بحثنا أولا في مسألة هل كان موقف المسيح الموعود - عليه السلام - من النبوة واحدا منذ البداية أو حدث فيه أيّ تغيّر في وقت من الأوقات؟ وقد أثبتُّ بفضل الله تعالى أن هذا الاعتقاد تغيّر بعد عام 1900م، والكتاب الأخير الذي ذُكر فيه الاعتقاد السابق كان ترياق القلوب الذي أُلِّف في 1899م ولكنه نُشر في عام 1902م بسبب بعض العراقيل. فكلما جرى النقاش عن مسألة النبوة ينبغي أن نعُدّ النصوص التي نُشرت من 1901م إلى يوم وفاته - عليه السلام - هي الأصل. أما النصوص التي (1) تعارض النصوص المتأخرة أو (2) توجد فيها كلمات تثبت نقصًا في نبوة المسيح الموعود - عليه السلام - وترك استخدامها بعد 1901م فيجب اعتبارها منسوخة. (أي النصوص المتعلقة بمسألة النبوة، لأنه - عليه السلام - أصدر قرارا نهائيا فيها في حقيقة الوحي) لقد ناقشتُ السؤال الأول، والآن بقي السؤال الثاني أي هل كان المسيح الموعود نبيّا أم لا؟ وإن كان نبيّا فماذا كانت نوعية نبوته؟".

ويجب أن نعلم أنّ من ضمن ما قاله الميرزا غلام بخصوص حالته قبل سنة 1900م، أنّ ربه يلاش العاج ناداه بأنه مُحَدَّث، ومدحه على ذلك، وعلى كل ما قاله وبلغه للناس في الفترة قبل سنة 1900م، وقد فصلت كل هذا في الجزء الثاني من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

**نصوص الميرزا غلام:**

من المعلوم أنّ النصوص التي لا تَظهر دلالتها بوضوح، أو تكون حمالة لأكثر من دلالة مثل الآيات المتشابهات في القرآن، ومثل نصوص وردت في كتب الميرزا غلام يتكلم فيها على النسخ، ولا يُعلم منها هل النسخ المقصود للشرائع السابقة؟ أم هو لأحكام في القرآن الكريم نَسَخَت أحكامًا أخرى في القرآن؟ فالحل هو الإحالة إلى نصوص محكمة تتعلق بنفس الموضوع، وهذه النصوص ذات دلالة واضحة لبيان المقصود الصحيح من النسخ، لذلك سأبدأ بعرض نصوصٍ متأخرة زمنيًّا قبل النصوص المبكرة التي تتعلق بموضوع النسخ، لأنّ النصوص المتأخرة ذكر فيها الميرزا النسخ والتغيير في أحكام القرآن في مواجهة علماء الهندوس، بل اعتبر الميرزا غلام هذه التغيرات الروحانية في الشريعة ممدوحة، لأنها تناسب التغيرات فيمن نزلت عليهم هذه الأحكام، بينما كتاب الهندوس المقدس يخلو من هذه التغيرات الضرورية، مما جعل الميرزا غلام يعتبر هذا نقصًا في الفيدا[1].

**النص الأول:**

يقول الميرزا غلام: "ومن اعتراضاتهم أن <u>إله المسلمين</u> <u>متقلِّب</u> كثيرا <u>إذ يأمر تارة بشيء ويأمر بشيء آخر تارة أخرى</u>. الجواب: هداكم الله، لم يرد في القرآن الكريم قط أن الله متقلِّب، بل ورد فيه أن الإنسان متغير لذا <u>يُحدث الله تعالى تغييرات من أجله وبما تناسبه</u>. عندما يكون الجنين في البطن يتغذى على الدم، وعندما يولَد يرضع الحليب فقط إلى مدة معينة ثم يأكل الغلال بعد ذلك. فيخلق الله له تعالى أسبابا من ثلاثة أنواع بحسب الضرورة. حين يكون الجنين في البطن يأمر الله ملائكة البطن، وهي الذرات الداخلية، أن تصنع من الدم طعاما للجنين. ثم

(1) كتاب الهندوس المقدس.

عندما يولَد ينسخ ذلك الأمر ويأمر ملائكة الثدي التي هي ذراته لتخلق له الحليب. ثم حين يكتمل نموه بالحليب ينسخ عز وجل هذا الأمر أيضا ويأمر ملائكة الأرض التي هي ذراتها لتخلق له الغلال والماء إلى آخر الأمد. فلنعترف أن هذا النوع من التغيرات ملحوظ في أحكام الله تعالى سواء أكانت بواسطة النواميس الطبيعية أو من خلال الشريعة. ولكن هل من تغيّر يحدث في الله نتيجة هذه التغيّرات؟ الحياء، الحياء، الحياء!!! ومن المؤسف حقا أن الإله لا يملك هذه التغييرات بحسب الفيدا..."[1].

**التعليق**:

- قول المحاضر الهندوسي الذي نقله الميرزا غلام "إله المسلمين متقلِّب كثيرا إذ يأمر تارة بشيء ويأمر بشيء آخر تارة أخرى"، يوضح بجلاء أنّ الحوار كان فيما يخص الأوامر التشريعية في القرآن الكريم، ولا علاقة له بالشرائع السابقة، أو معجزات الأنبياء السابقين التي نسخها القرآن، وهذا يُنهي أي ادِّعاء من الأحمديين بأنّ الميرزا غلام لم يكن يقصد بالنسخ والتغيير في الأوامر والنواهي في القرآن.
- قول الميرزا غلام "أو من خلال الشريعة"، كافٍ لإثبات عقيدة الميرزا غلام في النسخ في القرآن.
- كما أنّ قول الميرزا غلام "ومن المؤسف حقا أن الإله لا يملك هذه التغييرات بحسب الفيدا..."، فالهندوس لا ينكرون التغييرات الطبيعية في الكون والإنسان، ولكنهم ينكرون التغيرات في الأوامر التشريعية في القرآن، وبالتالي كان أسف الميرزا غلام أنّ إله الهندوس في (الفيدا) لا يملك هذه التغييرات التشريعية في(الفيدا).

(1) كتاب (نسيم الدعوة) 1903 صفحة 178.

**النص الثاني:**

يقول الميرزا غلام: " ثم قدّم المحاضر[1]علامة أخرى للكتاب الموحى به وهي ألا يكون فيه تعديل أو نسخ وألا تكون هناك حاجة إليهما". ويجيب الميرزا بقوله: " ماذا أقول وماذا أكتب في الرد على ذلك! إن هذا الشخص يعرّض الفيدا للفضيحة بغير حق، إذ لا يعلم إلى الآن أن طبيعة الإنسان عرضة للتغير والتبدل دائما. فلا يمكن أن يُعَد الكتاب من الله بهذه التغيرات. الذي يدّعي كونه طبيبا ثم يعطي الرضيع دواء بالقوة نفسها التي يجب إعطاؤه شابا فهو ليس طبيبا، بل هو مجنون. كما يضطر الطبيب لتغيير الدواء نظرا إلى مقتضى الطقس مثلا أو يضطر لترك دواء واختيار دواء آخر؛ فيتَّبع القانون نفسه في الطب الروحاني أيضا. أي عندما يحضر المريض عند الطبيب للعلاج في شريعة الله، وإذا كان الطبيب حاذقا فلا يعطيه الدواء بالقوة نفسها في جميع مراحل المرض، بل يصف دواء في المرحلة الابتدائية وعندما يتفاقم المرض أكثر من المرحلة الابتدائية ويصل إلى درجة التزايد أي يبدأ بالتفاقم، يغيّر الوصفة بحسب تلك المرحلة. وعندما يبلغ المرض منتهى درجة التزايد أي يبلغ هياجه الذروة يصف الطبيب الحاذق وصفة تنسجم مع شدة المرض. ثم عندما تأتي مرحلة انحطاط المرض أي يبدأ المرض بالزوال يقلل الطيب من قوة وصفته. وعندما لا تبقى في اليد حيلة سوى العملية الجراحية في حال مرض معين ويكون هناك خطر للموت يكون من واجب الطبيب الحاذق أن يستعد للعملية فورا دون الاهتمام بتألم المريض. في بعض الأحيان يضطر الجراح لشق بطن المريض أو نزع عظم من عظام الفكِّ أو الرأس إنقاذا لحياته فلا يُحسب الطبيبُ ظالما في كل هذه الخطط لأنه لا يعزم من خلالها على القتل

(1) أي المحاضر الهندوسي.

وإنما ينوي إنقاذ الحياة. فعلى هذا المنوال لو تعمقتم في الموضوع أكثر لوجدتم أن حياة الإنسان زاخرة بالتغيرات من كل جانب، وكما أن الإنسان معرض للتغيرات من الناحية الجسدية كذلك لا مندوحة له من التغيرات من الناحية الروحانية أيضا. نرى في بلدنا أننا نضطر لبعض التغييرات في لباسنا مع بداية تشرين الأول حتى نترك في كانون الأول كليا اللباس الخفيف الذي كنا نلبسه سابقا. ونلبس بدلا منه لباسا سميكا من الصوف أو غيره الذي يكفي لمقاومة البرد. وعندما يحل شهر نيسان نبدأ بارتداء لباس خفيف مرة أخرى، وفي شهر حزيزان وتموز نحتاج بشدة إلى المراوح والماء البارد. فليكن معلوما أن التغييرات نفسها حادثة في الحياة الروحانية أيضًا"[1].

**التعليق**:

- الميرزا غلام يناقش التعديل أو النسخ الذي يحدث في كتاب موحى به، أي أنّ الميرزا غلام لا يتكلم على كتاب موحى به نَسَخَ كتابًا آخرًا سابقًا موحى به أيضًا، بل التغيير في نفس نصوص الكتاب الواحد، وهذا يتضح من قول الميرزا غلام "ألا يكون فيه" بالإفراد، ولم يقل "إلا يكون فيها" بالجمع.
- المحاضر الهندوسي كان يناقش الميرزا غلام ممثلًا لجماعة من جماعات المسلمين، ولم يكن الميرزا غلام يحاور ويناقش دفاعًا عن التغيير والتبديل في الشرائع السابقة في التوراة والإنجيل.
- حينما بدأ الميرزا غلام بالرد على ما يَدَّعيه المحاضر الهندوسي بأنّ الكتاب الموحى به يجب ألا يكون به تعديل أو نسخ، فكان جواب الميرزا غلام أنّ هذا الرأي من المحاضر يُعَرِّض كتابه المقدس (الفيدا) للفضيحة بالادِّعاء أن ليس فيه تعديل أو نسخ، وخيث إنّ الحوار كان

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 200.

للدفاع عن كتاب المسلمين القرآن الكريم، فهذا يثبت أنّ الميرزا غلام يؤمن بوجود التعديل والنسخ في القرآن الكريم.

- ويؤكد الميرزا غلام أنّ التعديل والنسخ كما هو ضرورة في طبيعة الإنسان، فلا مانع من وجود هذه التغيرات في القانون الروحاني، وزاد الميرزا غلام الأمر وضوحًا بقوله "فيتَّبع القانون نفسه في الطب الروحاني أيضًا أي عندما يحضر المريض عند الطبيب للعلاج في شريعة الله"، وقوله "كذلك لا مندوحة له من التغيرات من الناحية الروحانية أيضا"، وقوله "فليكن معلوما أن التغييرات نفسها حادثة في الحياة الروحانية أيضًا".

**النص الثالث:**

يقول الميرزا غلام: " فكما يرى جميع المسلمين العمل بأحكام القرآن الكريم البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المسلّم بها واجبا كذلك أرى أنا أيضا. غير أنني لا أستنبط المعانيَ التي يستنبطها العلماء المعاصرون من بعض الأخبار الماضية والمستقبلية[1] الواردة في الأحاديث، وذلك بعد الإلهام من الله الذي أجده مطابقا للقرآن الكريم تماما، لأنه في حال استنباط تلك المعاني منها تصير تلك الأحاديث معارضةً للقرآن، بل تصبح مغايرة ومتباينة مع الأحاديث الأخرى أيضا التي تعادلها من حيث صحتها. إذًا، فإن هذا البحث كله يتعلق في الحقيقة بالأخبار التي لا يقول بنسخها أحد من السلف أو الخلف[2]. فما من عاقل

---

(1) يلمح الميرزا غلام بقوله الأخبار الماضية إلى ما ورد في الماضي بخصوص رفع سيدنا عيسى عليه السلام، وبالنسبة للأخبار المستقبلية يلمح الميرزا غلام إلى نزول سيدنا عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق.

(2) قول الميرزا غلام " فكما يرى جميع المسلمين العمل بأحكام القرآن الكريم البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المسلّم بها واجبا كذلك أرى أنا أيضًا"، يؤكد أنه لا يرى جواز النسخ في القصص والأخبار، ومن خلال

يعتقد أن آيات القرآن التي تذكر موت عيسى عليه السلام قد نُسخت بالأحاديث، ولا يعتقد أن الأحاديث أقوى من آيات القرآن من حيث الصحة. فلو أنكر أحد المبدأ لما وسِعنا إلا أن نقول: قدِّموا لنا تلك الآيات فسنوفِّقها مع الأحاديث."[1].

**التعليق:**

- هذا النص يوضح بلا أي مجال للشك؛ أنّ الميرزا غلام يقصد العلاقة بين الأحاديث والآيات القرآنية، وليس الآيات الكونية أو ما جاء به الأنبياء السابقة من شرائع أو آيات إعجازية.
- ويؤكد الميرزا غلام أنّ عقيدته هي نفس العقائد الإجماعية للمسلمين وهي التي يعمل بها من خلال أحكام القرآن البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المُسَلَّم بها، ومع ذلك فهو يخالف ما ذهب إليه إجماع مذهب السنة والجماعة على حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وكانت هي بالفعل عقيدة الميرزا غلام أيضًا، ويخالفهم أيضًا في مسألة النبوة، حتى لو سماها نبوة مجازية ظلية بروزية.
- يقصد الميرزا غلام بالأخبار الماضية ما ورد في الأحاديث عن رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، ويقصد بالأخبار المستقبلية ما ورد من نزوله آخر الزمان.
- ويؤكد الميرزا غلام أنّ عقيدته في ترك ما استنبطه العلماء المعاصرون – بحسب تعبيره- هي أنّ الوحي والإلهام من ربه يلاش العاج هو ما جعله يخالف الإجماع، وأنه وجد هذه الإلهامات مطابقة للقرآن، وطبعًا يقصد بالمطابقة؛ مطابقة فهمه هو للقرآن.

---

مبدأ الميرزا غلام (رعاية المقابلة) كما سنرى، فإنّ قول الميرزا غلام هذا يؤكد أنه يجوز النسخ في الأحكام.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 103.

- ويَدَّعي الميرزا غلام أنّ فهم العلماء المعاصرين يعارض القرآن والأحاديث، وطبعًا يقصد الميرزا غلام معارضة ما فهمه هو بعد الإعلام من ربه يلاش العاج.
- يقصد الميرزا غلام بقوله "بالأخبار التي لا يقول بنسخها أحد من السلف أو الخلف"، الآيات القرآنية التي ذكرت توفي سيدنا عيسى عليه السلام، فلا يقال إنها نسخت بأحاديث، وهذا يتضح من بقية الفقرة.

**النص الرابع**:

يقول الميرزا غلام: "...وأقول مرة أخرى سواء أسمعتَ أم لم تسمع بأن القرآن الكريم قد صرح مرارا أن الإنسان مخيَّرٌ، الأمر الذي بسببه جُعل مكلَّفا. ولكن حيث إنّ الأديان الباطلة الموجودة في العرب آنذاك التي كانت تزعم أن للآلهة الأخرى أيضا دخلا في أمور الكون، كما تزعمون أنتم أيضا، فقد فنّد ذلك، وقال في مواضع أخرى بأن هذا خطأ وباطل تماما، بل الله هو مصدر كل أمرٍ ومرجعه، وهو علة العلل ومسبب الأسباب. لهذا السبب رفع الله تعالى في القرآن الكريم الوسائط أحيانا وذكر كونه علة العلل كقوله تعالى: {الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللهِ}. فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم القول بالجبر والإكراه، ولسنا من "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئا؛ إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق <u>ورجم الزاني بكل وضوح</u>، فإذا كان هذا التعليم مبنيًّا على الجبر لما رُجم أحد. القرآن الكريم لا يصرح أن الإنسان مخيّر في آية أو آيتين فقط، بل في مئات الآيات. ولو أردتَ لقدّمتُ قائمةً كاملة لها. وأنت أيضا تقبل بأن <u>الإنسان ليس مخيرًا مطلقا من كل الوجوه</u>، وأن سلسلة حكم الله تعالى على قواه وجوارحه

والأسباب الأخرى الخارجية والداخلية جارية. وهذا هو مذهبنا نحن أيضا، فلماذا تطيل هذا النقاش العقيم؟"[1][2].

**التعليق**:

- يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ الله سبحانه وتعالى أمر في القرآن بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، وقول الميرزا غلام "بكل وضوح"، أي أنّ هذا واضح وصريح في القرآن، وليس من الأمور المستنتجة أو المستنبطة، وليس أيضًا من السنن التي أمر بها سيدنا مُحَمّد ﷺ، فاعتبرت أنها من القرآن كما جاء في حديث ابن مسعود والنامصات[3].

---

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 267.

(2) نص إضافي: في كتاب (الملفوظات) ج 3 1902 صفحة 191 يقول الميرزا غلام: " اعلموا أن الشريعة لا تعترض قط على ما يفيد الخلق، لأنها تهدف إلى فائدة الخلق. الألعاب النارية وما شابهها ممنوعة بتاتا لأنها تضر الخلق ولا تفيدهم شيئا. والعزف أيضا لا يجوز إلا إذا كان الهدف منه هو الإعلان العام بالنكاح والحفاظ على النَّسَب، لأنه لو لم يحافظ على النسب لكان هناك خطر الزنا، الأمر الذي غضب الله منه كثيرا لدرجة أنه أمر برجم الزاني .لذا لا بد من الإعلان، أما إذا كان الهدف هو الرياء والفسق والفجور أو ما يخالف الصلاح والتقوى فهو ممنوع.".

(3) "عَنْ عبدِ اللَّهِ قالَ: لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ والمُوتَشِمَاتِ، والمُتَنَمِّصَاتِ، والمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذلكَ امْرَأَةً مِن بَنِي أسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقالَتْ: إنَّه بَلَغَنِي عَنْكَ أنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، فَقالَ: وما لي لا أَلْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، ومَن هو في كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَما وجَدْتُ فيه ما تَقُولُ، قالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7]؟ قالَتْ: بَلَى، قالَ: فإنَّه قدْ نَهَى عنْه، قالَتْ: فإنِّي أرَى أهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِن حَاجَتِهَا شيئًا، فَقالَ: لو كَانَتْ كَذلكَ ما جامَعْتُها"، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري،

- يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ عقيدة المسلمين ليست الجبرية، بل في الأمور التي كُلِّفَ بها هو مخير فيها، وأن هذه العقيدة في القرآن في مئات الآيات.
- كما أنّ إقرار الميرزا غلام بأنّ الإنسان مخير يثبت فساد عقيدة الميرزا غلام التي يرى فيها أنّ الله تعالى مشارك في شقاوة الكفار مثل فرعون وغيره، ولذلك سيخرجهم من النار بعد أحقاب من العذاب ليدخلوا الجنة، ومن المعلوم أنّ عقيدة خلود الكافرين في النار عقيدة ثابتة بالكثير من الآيات في القرآن، كما أنها عقيدة إجماعية، فإذا كان من المبادئ الأحمدية كما رأينا أنّ الحديث من القسم الثاني الذي يخالف القرآن غير مقبول عند الميرزا غلام، وبحسب رأي الميرزا غلام في قوله "كل أمر ديني مذكور في القرآن ولم يبق شيء خارجه. ولو نقلنا من كتب التفسير ما يؤيد هذا الكلام لاحتجنا إلى مجلد منفصل. فحقيقة الأمر أن ما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود"[1]، فعقيدة إخراج الكفار من النار وإدخالهم الجنة بعد أحقاب من العذاب هي بالفعل خارج القرآن وهي مردودة بحسب قول الميرزا غلام، فكان يجب على الميرزا غلام عدم القول بخروج الكافرين من النار ودخولهم الجنة لمخالفة الله تعالى، ولإنها عقيدة إجماعية[2].

---

الصفحة أو الرقم488، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه مسلم (2125) باختلاف يسير.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 116.

(2) الميرزا غلام في كثير من النصوص قال إنّه لا يخالف عقيدة إجماعية لمذهب السنة والجماعة:

في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك

**النص الخامس:**

يقول الميرزا غلام: " قوله[1]" قد تقول بأن الأحاديث كلها تُروى بالمعنى كما قال قدوتك سيد أحمد خان، وقد اعتبرتَ القرآن معيارا لإثبات صحة الحديث تقليدا له". أقول: إنه لافتراء محض منك إذ تزعم أن سيد أحمد خانْ قدوتي. إن قدوتي هو كلام الله جل شأنه، ثم كلام رسوله. متى قلتُ بأن كلّ الأحاديث تُروى بالمعنى؟، بل إن مذهبي هو أن الصحابة كانوا يسعون قدر استطاعتهم للاهتمام بحفظ كلمات النبي

---

بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) أي قول الشيخ محمد سعيد البطالوي المعارض للميرزا.

عليه السلام بعينها ليتمكّن كل شخص من التأمل في كلماته المباركة فتساعده على فهم قصده ﷺ الحقيقي. غير أن سلامة الفهم شرط لا مندوحة منه للاعتماد الكامل على رواياتهم وكذلك على روايات غيرهم، لأنه لو أصابت الفهمَ آفةٌ نتيجة التقدم في السن أو الاختلال في الدماغ فإن حفظ الكلمات وحده لا يكفي.، بل في هذه الحالة يشك المرء في أن الراوي قد يكون تصرف في الكلمات المروية أيضا نتيجة الاختلال في الدماغ[1]. ولكن لماذا تنزعج من اعتبار القرآن معيارا ما دام قد جاء للتمييز بين الحق والباطل؟ وإذا لم يكن القرآن معيارا فما هو المعيار إذًا؟ لا شك أن القرآن الكريم يحيط بجميع الحقائق وتوجد فيه كل العلوم الصحيحة. ولكن جميع أنواع العظمة والكمالات الموجودة في القرآن الكريم تنكشف على المطهَّرين الذين يُكرَمون بالوحي الإلهي. ولا يؤمن المرء في الحقيقة إلا حين يُقِرُّ بصدق القلب بأن القرآن هو المعيار الحقيقي لاختبار صحة الأحاديث التي جمعها الرواة. مع أن عامة الناس لا يقدرون على فهم كيفية استخدام هذا المعيار كاملًا، بل يقدر على ذلك الخواص فقط. ولكن عدم القدرة أمرٌ وكون الشيء معيارا لشيء في الواقع أمرٌ آخر. هنا أتساءل: هل الإيمان بصفات القرآن الكريم التي بيّنها الله جلّ شأنه بنفسه واجب أم لا؟ إذا كان واجبا فأسأل: ألم يسَمِّ الله - سبحانه وتعالى - القرآنَ قولا فصلا، وفرقانا وميزانا وإماما وحَكَما ونورا بوجه عام؟ وهل جعله وسيلة لرفع جميع الاختلافات أم لا؟ ألم يقل إن فيه تفصيلَ كل شيء وبيانَ كل أمر؟ ألم يرِد أن أيّ حديث يعارض حُكمه ليس جديرا بالثقة؟ وإذا كان كل ذلك صحيحا، أفليس من واجب المؤمن أن يؤمن به ويُقِرَّ به باللسان ويصدِّقه بالقلب، ويعتقد بأن القرآن الكريم هو المعيار والحَكم والإمام في الحقيقة؟ ولكن المحجوبين

(1) مبدأ الميرزا غلام هذا يقع أيضًا على المرويات التي يعتقد الميرزا غلام أنها تثبت أفكاره ومعتقداته التي خالف فيها المسلمين، ومنها اعتقاده بأنّ المهدي هو نفسه سيدنا عيسى عليه السلام كما ورد في حديث ابن ماجة.

لا يصِلون كنه إشارات القرآن الكريم الدقيقة وأسراره، ولا يقدرون على أن يستخرجوا منه المسائل الشرعية ويستنبطونها فينظرون إلى الأحاديث النبوية الصحيحة كأنها تضيف إلى القرآن الكريم شيئا أو تنسخ بعض أحكامه. ولكنها لا تضيف شيئا، بل تشرح بعض إشارات القرآن الكريم المجملة. يقول القرآن الكريم: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} (سورة البقرة 107)، فقد قال القرآن في هذه الآية بوضوح تام بأن الآية لا تُنسخ إلا بآية فقط. لذا وعد أنه لا بد من نزول آيةٍ مكانَ آيةٍ منسوخة. صحيح أن العلماء زعموا على سبيل التسامح أن بعض الأحاديث نسخت بعض الآيات، حيث يقول الفقه الحنفي أنه يمكن نسخُ آية بحديث مشهور، ولكن الإمام الشافعي لا يرى ذلك قط، بل يقول بعدم جواز نسخ القرآن حتى بحديث متواتر. وبعض المحدثين يقولون بنسخ الآية بخبر الواحد أيضا، ولكن القائلين بالنسخ لا يقصدون مطلقا أن الآية تُنسخ بحديثٍ فعلا وحقيقةً، بل يقولون بأن الحقيقة أنه لا يجوز الإضافة على القرآن ولا يجوز نسخه بالحديث. ولكن كل هذه الأمور تبدو حادثة بحسب نظرنا القاصر الذي يعجز عن استنباط المسائل من القرآن الكريم. والحق أنه لا يجوز النسخ الحقيقي ولا الإضافة الحقيقية على القرآن الكريم لأن ذلك يستلزم تكذيبه. لقد ورد في الصفحة 91 من "نور الأنوار" وهو كتاب أصول الفقه للأحناف: "روي عن النبي ﷺ أنه بعث معاذا إلى اليمن قال له: بمَ تقضي يا معاذ؟ قال بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأيي. فقال: الحمد لله الذي وفّق رسول رسوله بما يرضى به رسوله. لا يقال إنه يناقض قول الله تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} فكل شيء في القرآن، فكيف يقال فإن لم تجد في كتاب الله؟ لأنّا نقول إن عدم الوجدان لا يقضي عدم كونه في القرآن. ولهذا قال ﷺ: فإن لم تجد، ولم يقل فإن لم يكن في الكتاب.". فهذه العبارة تتضمن إقرارا أن كل أمر ديني مذكور في القرآن ولم يبق

شيء خارجه. ولو نقلنا من كتب التفسير ما يؤيد هذا الكلام لاحتجنا إلى مجلد منفصل. فحقيقة الأمر أن ما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود. والأحاديث الصحيحة لا تخرج عن القرآن، لأن جميع المسائل قد استُخرجت واستُنبِطت من القرآن بواسطة الوحي غير المتلوّ. غير أنه صحيح تماما أن هذا الاستخراج والاستنباط ليس بوسع كل شخص إلا رسول الله أو الذي بلغ تلك الكمالات بصورة ظلية. ولا شك في أن الذي وهبه الله تعالى-بصورة ظلية- العلم الذي وهبه لرسوله المتبوع فهو يُطلَع على حقائق القرآن ومعارفه الدقيقة كما وعد - سبحانه وتعالى -: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}(سورة الواقعة 80)، ووعد أيضا: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (سورة البقرة 270). المراد من الحكمة هنا هو علم القرآن. فهؤلاء الناس يُطلَعون على العلم والبصيرة بواسطة وحي خاص، فيميزون بين الصحيح والموضوع بناء على هذا الأصل المحكم. مع أن العوام وعلماء الظاهر لا يقدرون على ذلك، ولكن مع ذلك يجب أن يؤمنوا أن القرآن الكريم معيار ومحكٌّ للأحاديث المروية دون أدنى شك وإن كانوا لا يستطيعون أن يستخدموا هذا المحك بوجه عام لعدم بصيرتهم. ولكنهم يستطيعون أن يعتبروا-، بل يجب أن يعتبروا لكي يستفيدوا من العلم الذي أُعطوه- محكماتِ القرآن وبيناته وأحكامه القاطعة واليقينية محكا ومعيارا بصورة واضحة لاختبار الأحاديث المروية في القسم الثاني من قسمَي الحديث اللذين ذكرتُهما من قبل والذي يحتوي على الأخبار والأحداث والقصص والوعود وغيرها التي لا يجري عليها النسخ. وذلك لأن محكمات القرآن وبيناته علمٌ يقيني وأما ما خالف القرآن الكريم فهو ظنٌّ كله. والذي يتبع الظن مع وجود العلم فإنه تحت طائلة الآية: {مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ}(الزخرف 21)، {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}(يونس 67)، و(الأنعام 117)"[1].

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 113.

**التعليق:**

- يُقِرُّ الميرزا أنّ كل أمر دينيّ مذكور في القرآن، ولم يبقَ شيء خارجه، وما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود، وأنّ جميع المسائل قد استُخرِجت واستُنبِطت من القرآن بواسطة الوحي غير المتلوّ أي أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والقرآن يحيط بجميع الحقائق وتوجد فيه كل العلوم الصحيحة، وأنّه قول فصل، وفرقان وميزان وإمام وحَكَم ونور بوجه عام، وهو وسيلة لرفع جميع الاختلافات ، فيه تفصيلَ كل شيء وبيانَ كل أمر، وبالتالي فلا بد من اعتباره معيارًا لغيره سواء من الأحاديث أو أي قول، كما يقصد الميرزا أنّ القرآن معيار للأحاديث أي القسم الثاني من الأحاديث، وأما القسم الأول أي الأحاديث المدعومة بتواتر العمل فهي يقينية الثبوت والدلالة، ولا تحتاج لمعيار القرآن، لأنها من قبيل الوحي النبويّ غير المتلو الثابت بتواتر العمل، كما يقرر الميرزا غلام أنّ ما خالف القرآن الكريم فهو ظنٌّ كله. والذي يتبع الظن مع وجود العلم فإنه تحت طائلة الآية: {مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ}[1]، {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}[2].

وهنا يجب محاسبة الميرزا على ما يَدَّعيه من نبوة، ومهدوية، هل جاء أي ذكر في القرآن لهذه الأمور التي يَدَّعيها، أم كل الأفكار والعقائد التي خالف فيها الميرزا المسلمين هي من خارج القرآن، كما يجب أن يعلم الأحمديون أنّ العقائد وبخاصة الأمور الغيبية والنبوة عموما، لا بد من النص الصريح عليها، أي لا بد أن تكون قطعية، وأما منْ يُدخل في الغيبيات والنبوة والعقائد الإشارات والتلميحات والتفسيرات الباطنية مثل التفسير بالرأي من غير أدلة قطعية فهي من الهوى ومن المهلكات،

---

(1) سورة الزخرف 20.

(2) سورة الأنعام 116.

يقول الله تعالى :{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[1].

- ويرى الميرزا أنّ الاستخراج والاستنباط لجميع المسائل من القرآن ليس بوسع كل شخص إلا رسول الله ﷺ، أو الذي بلغ تلك الكمالات بصورة ظلية، فأما شهادة الميرزا غلام أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو الأعلم بالقرآن وتفسيره للقرآن هو الأوْلى فهي شهادة بحق لا ريب فيه، ولكن رأي الميرزا غلام في قوله "أو الذي بلغ تلك الكمالات بصورة ظلية"، فيحق لنا رفضه لأنه بلا دليل قطعي، فكل من تكلم في تفسير القرآن غير سيدنا مُحَمّد ﷺ فهو غير معصوم، ويؤخذ ويرد منه، فالعبرة بالأدلة وليس بأقوال لا تدعمها الأدلة.
- ذكرتُ من قبل في الباب الأول تفسير الميرزا للآية "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" في قوله تعالى في سورة الواقعة {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80)}، فأرجو الرجوع إليه.
- يُقِرُّ الميرزا بأنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسعون قدر استطاعتهم للاهتمام بحفظ كلمات النبي عليه السلام بعينها، وذلك حتى يفهم قصده ﷺ الحقيقي، كما يقر الميرزا بشرط سلامة فهم من نقلوا الأحاديث؛ كشرط لا مندوحة منه للاعتماد الكامل على رواياتهم، وكذلك على روايات غيرهم، لأنه لو أصابت الفهمَ آفةٌ نتيجة التقدم في السن أو الاختلال في الدماغ فإنّ حفظ الكلمات وحده لا يكفي.، بل في هذه الحالة يشك المرء في أنّ الراوي قد يكون تصرف في الكلمات المروية أيضا نتيجة الاختلال في الدماغ، ورأي الميرزا هذا صحيح، ولكن ماذا نقول على ما قاله الميرزا بأنّ سيدنا أبي هريرة قليل الدراية، لأنه فقط خالف

(1) سورة القصص 5.

فهم الميرزا في مسألة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء[1]، بالرغم من أنّ الميرزا قد قال بنفس الرأي[2] الذي قاله أبو هريرة رضي الله عنه؛ من أنّ آية {وإن من أهل الكتاب...قبل موته}[3] تعني موت سيدنا عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة.

- ويؤكد (جلال الدين شمس)[4] عقيدة الميرزا بخصوص العلاقة بين القرآن والأحاديث، وأنّ الأحاديث التي دعمها تواتر العمل منه ﷺ،

(1) "وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا. ثُمَّ يقولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: 159].

الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3448، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، أحاديث مشابهة

التخريج: أخرجه البخاري (3448)، ومسلم (155)

(2) قال الميرزا غلام في كتاب (إزالة الأوهام) إنّ الضمير (الهاء) في آخر كلمة "موته" في آية سورة النساء 160 يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت موته، ولكن الميرزا غلام ارتد على هذا الرأي في كتابه (حمامة البشرى) 1894م، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907م، وقال إنّ الضمير يعود على أهل الكتاب، كما قال إنّ قليل دراية أبي هريرة جعلته يقول ذلك.

(3) يقول الله تعالى: "{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: 159].

(4) في مقدمة كتاب (مناظرة لدهيانة) 1892م صفحة (xxviii) يقول جلال الدين شمس:

" وبين حضرته أن الحديث عموما ينقسم إلى قسمين رئيسين؛ الأول هو السنن التي تذكر وصفا لأفعال النبيّ صلى الله عليه وسلم التي نقلت بتواتر العمل، وأن هذه الأحاديث من هذا النوع لا حاجة لردها إلى القرآن، لأن ثبوتها بالتواتر يؤكد قطعيتها، وهي تكتسب قوتها من تواتر العمل، وإن كان ثبوتها

ومن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والأمة من بعد بقوله: **"فهي من القرآن وإن لم يتمكن الباحث من العثور على أصلها في القرآن الكريم"**، ليست من كلام الميرزا، وإنما من كلام جلال الدين شمس تعليقًا على المناظرة، وبيانًا لرأي وعقيدة الميرزا بخصوص علاقة الأحاديث بالقرآن، وتقسيم الأحاديث إلى قسمين.

- من المعلوم أنّ سيدنا محمدًا ﷺ قام بنفسه بأخذ القرار في رجم ماعز الأسلمي رضي الله عنه الذي زنا وهو محصن(1)، وقام من بعده الصحابة الكرام بنفس العمل وهو رجم الزاني المحصن، ولم يتوقفوا، ولم يتوقف المسلمون من بعدهم عن هذا التشريع إلى الآن، أي أنّ هذا الحكم من السنن المدعومة بتواتر العمل اتباعًا لما قام به سيدنا محمد ﷺ وأصحابه الكرام، وقد لا يجد الباحثون آية في القرآن تثبت هذه السنة، فالعمل بهذه السنن واجب، لانطباق مواصفات القسم الأول من الأحاديث عليها بحسب تقسيم الميرزا.
- والذي يؤكد أنّ عقيدة الميرزا في عقاب الزاني المحصن هي الرجم، بالرغم من عدم وجود آية في القرآن تقول برجم الزاني، ما قرره في كتابه (الحرب المقدس)(2)، وقد يقول الأحمديون إنّ الأمر برجم الزاني لم يذكر في القرآن فعلا بالنص، ولكن أفعال سيدنا مُحَمَّد ﷺ هي وحي غير متلو من الله تعالى، وهذا كما جاء في حديث عبدالله بن مسعود بخصوص لعن المُغَيِّرات لخلق الله تعالى، فقد اعتبر ابن

---

أدنى من القرآن الكريم الذي يتميز بالثبوت القطعي. <u>وهذه الأحاديث لا حاجة لردها إلى القرآن الكريم لأنها في الوقع نابعة منه؛ لأن النبي ﷺ هو القرآن العملي، فهي من القرآن وإن لم يتمكن الباحث من العثور على أصلها في القرآن الكريم</u>.".

(1) يَدَّعي الأحمديون أنّ سيدنا محمدًا ﷺ كان ينفذ شريعة أهل الكتاب في رجم الزاني المحصن.

(2) ذكرتُ من قبلُ هذا النص.

مسعود أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو أمر الله تعالى(1)، وأجيب أنّ الميرزا حينما ذكر رجم الزاني، ذكره مع قطع يد السارق المذكور بالفعل في القرآن، مما يؤكد أنّ قصد الميرزا أنّ الأمرين في القرآن نصًا.

- يُقِرُّ الميرزا غلام بالنسخ في القرآن من خلال تفسيره للآية {ما ننسخ من آية...}، ويقول "يقول القرآن الكريم: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}، فقد قال القرآن في هذه الآية بوضوح تام بأنّ الآية لا تُنسخ إلا بآية فقط. لذا وعد أنه لا بد من نزول آيةٍ مكانَ آيةٍ منسوخة"

إذن الميرزا غلام يُقِرُّ بوجود النسخ، ولكن أن تنسخ الآيـة الآيـة، ولا ينسخ الحديث الآية.

- ثم يذكر بعض آراء المذاهب في نسخ بعض آيات القرآن الكريم بالأحاديث، وهذا يؤكد أنّ الميرزا يتكلم في هذا النص بخصوص النسخ؛ بمعنى المحو والإزالة، لآيات القرآن، وليس للآيات الإعجازية من الأنبياء أو الشرائع السابقة.

(1) "عَـنْ عبـدِ اللَّهِ قـالَ: لَعَـنَ اللَّهُ الوَاشِـمَاتِ والمُوتَشِـمَاتِ، والمُتَنَمِّصَـاتِ، والمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذلكَ امْرَأَةً مِن بَنِي أسَدٍ يُقَـالُ لَهَـا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقالَتْ: إنَّه بَلَغَنِي عَنْكَ أنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، فَقالَ: وما لي لا أَلْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، ومَن هو في كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَما وجَدْتُ فيه ما تَقُولُ، قالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشـر: 7]؟ قالَـتْ: بَلَـى، قالَ: فإنَّه قدْ نَهَى عنْه، قالَتْ: فإنِّي أرَى أهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قالَ: فَـاذْهَبِي فَـانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِن حَاجَتِهَا شيئًا، فَقالَ: لو كَانَـتْ كَـذلكَ مـا جامَعْتُهـا"، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: البخـاري، المصـدر: صـحيح البخـاري، الصفحة أو الرقم488، خلاصة حكم المحـدث: [صـحيح]، التخـريج: أخرجـه مسلم (2125) باختلاف يسير.

- قول الميرزا "والذي يحتوي على الأخبار والأحداث والقصص والوعود وغيرها التي لا يجري عليها النسخ"، يؤكد عقيدته أنّ هناك آيات يجرى عليها النسخ أي آيات الأحكام، وآيات لا يجري عليها النسخ؛ وهي كما قال "يحتوي على الأخبار والأحداث والقصص والوعود وغيرها".
- يُقَرِّر الميرزا أنّ القائلين بنسخ الحديث للآيات القرآنية لا يقصدون النسخ الحقيقي، أي بإزالة نص الآية واستبدالها بنص في الحديث الشريف، كما يقرر الميرزا أنه لا يصح الإضافة للقرآن، وإنما يقصدون النسخ غير الحقيقي؛ أي استبدال حكم في القرآن بحكم في الحديث.

يقول الميرزا: "...والمراد من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم النبيّون والأخيار الآخرون من بني إسرائيل الذين صدّقوا المسيح وما فرّطوا في أمره وما أفرطوا بأقاويل، وكذلك المراد عيسى المسيحُ الذي خُتِمَتْ عليه تلك السلسلة وانتقلت النبوّة، وسُدَّ به مجرى الفيض كأنه العَرِمة، وكأنه لهذا الانتقال العَلَمُ والعلامة، أو الحشر والقيامة، كما أنتم تعلمون. وكذلك المراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في هذه الآية هو سلسلة أبدال هذه الأمّة الذين صدّقوا مسيح آخر الزمان، وآمنوا به وقبِلوه بصدق الطويّة والجَنان.. أعني المسيحَ الذي خُتِمتْ عليه هذه السلسلة، وهو المقصود الأعظم من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} كما تقتضي المقابلةُ ولا ينكره المتدبّرون، فإنّه إذا عُلِمَ بالقطع واليقين والتصريح والتعيين أن المغضوبَ عليهم[1] هم اليهود الذين كفّروا المسيح وحسبوه من الملعونين

(1) تفسير المغضوب عليهم والضالين: في كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 1 يقول الحكيم نور الدين: " وفسّر المغضوب عليهم في: "تبت يدا أبي لهب" وفنّد الضالين في "قل هو الله أحد". باختصار، لقد ذكر هذه الفئات الثلاث بترتيب غريب بذكر صفاتهم. لذا أنصحكم أن تفكروا هل أنتم من المنعم عليهم أم من

المغضوب عليهم. أو من الذين أُطلق عليهم: "الضالين"؟ (بدر، عدد: 21/تشرين الأول 1909 م، صفحة: 10)".

**التعليق:** هنا يقرر الحكيم نور الدين أن المغضوب عليهم من الممكن أن يكونوا غير اليهود، فأبو لهب من الكفار المغضوب عليهم وليس من اليهود.

ويقول: " ثم هناك المغضوب عليهم الذين يحسبون وجود المبعوثين من الله وعدمه سيان ويرون إنذارهم وعدمه سواسية ولا يبالون بشيء ويعتزّون بعلمهم وعقلهم فيكونون تحت غضب الله. هذا ما آلت إليه حالة اليهود. والفئة الثالثة هم الضالون الذين ذُكروا في الآيات التي تلوتها. تكون أعمالهم محتوية على الدجل والتلبيس. يحسبون أنفسهم خدام كلام الله تعالى، ولكن: "ما هم بمؤمنين". يقومون بتجارات كبيرة، ولكن يشترون الضلالة بالهدى فلم يجنوا فائدة وجيهة من تجارتهم.".

**التعليق:** وقوله إنّ هذا ما آلت إليه حالة اليهود، دليل على أنّ هذه حالة المغضوب عليهم عامة، وقد استحقها اليهود كما هي لغيرهم".

ويقول: " لقد جاء في سورة الحمد ذِكر حزبين، المنعَم عليهم والمغضوب عليهم. وصف المنعم عليهم بالمتقين، وقال بأنهم يؤمنون بالغيب ويصلّون وينفقون أموالهم ويضحون بأرواحهم في سبيل الله ويوقنون أن سلسلة الوحي جارية من بدء الخليقة إلى يوم القيامة. إنهم مهتدون وسينالون الفتح والانتصار. ثانيًا: هم أناس سواء عليهم أن تُسمعهم أم لا تُسمعهم. والذين ينكرون جسارة منهم فإنهم مغضوب عليهم، كذلك المنافقون. ثالثًا: الذين ضلّوا خطأ منهم أو بسبب نقضهم العهود، هم الضالون.".

**التعليق:** في هذا النص يؤكد الحكيم نور الدين صفات المغضوب عليهم والضالين، وذكر منهم المنافقين وغيرهم، ولم يحصرهم في اليهود.

ويقول: " {35 - 36 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}. الآيات التي سأتلوها الآن تتناول ذكر حزب المنعم عليهم بالاسم أي آدم. كذلك تذكر

المغضوب عليهم أي الشيطان، وحزب الملائكة الذين أخطؤوا في الفهم. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 11/ 2/1909 م)".

**التعليق**: ضم الحكيم نور الدين الشيطان للمغضوب عليهم.

التفسير الكبير لبشير الدين محمود: سورة الفاتحة

وفي كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة الفاتحة صفحة 69 يقول بشير الدين محمود: "أما قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .. فكل من يثير غضب الله بمعصية فهو من المغضوب عليهم، وكذلك من ضلوا في حب غير الله ونسوه عز وجل، فهم من الضالين. وقد جدد رسول الله - ﷺ - معنى هاتين الآيتين فيما رُوي عن عدي بن حاتم قال: (إن المغضوب عليهم، قال: اليهود. قلت: الضالين؟ قال النصارى). (مسند ابن حنبل، ج 4). ونقل الترمذي ا لحديث بهذه الرواية وقال عنه: حسن غريب. ونقل ابن مردويه عن أبي ذر الغفاري، قال: سألت رسول الله (ص) عن المغضوب عليهم، قال: اليهود. قلت: الضالين؟ قال: النصارى. وقد ثبت هذا المعنى عن كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود حتى قال ابن أبي حاتم: (ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافا)."تفسير ابن كثير". ويمكن أن نستدل بالقرآن أيضا على هذا المعنى، فقد ورد فيه عن اليهود: (فباءوا بغضب على غضب) " سورة البقرة: 91". وجاء فيه عن النصارى: (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) "سورة الكهف: 105". وقال عنهم بعد أن ذكر منهم من يؤلِّه المسيح وأمه: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) "سورة المائدة: 78". أخبر الله هنا أن عامة النصارى ما كانوا مشركين، بل كان بعضهم مؤمنين وبعضهم مشركين، والمشركون منهم كانوا ضالين ومضلين أيضا بسبب دعوتهم سائر النصارى الذين قبلوا الدعوة، واستبدلوا الشرك بالتوحيد. ومجمل القول: إن القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة تدل على أن المراد بالمغضوب عليهم والضالين هم اليهود والنصارى.".

تفسير القرطبي سورة الفاتحة:

كما يدل عليه قرينةُ قوله {الضَّالِّينَ}، فلا يستقيم الترتيب ولا يحسُن نظام كلام الرحمن إلا بأن يُعنى مِن {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} مسيحَ آخر الزمان، فإن رعاية المقابلة مِن سنن القرآن ومن أهم أمور البلاغة وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون"(1).

وطالما (رعاية المقابلة) من أهم أمور البلاغة، وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون كما يقول الميرزا، فإنه بنفس المبدأ، إذا قال الميرزا إنّ الآية لا تنسخ إلا بآية مثلها، ولا تنسخ بحديث شريف، فلا يصح من الأحمديين أن يقولوا إنّ الآية المنسوخة في كلام الميرزا لا يقصد بها الآية القرآنية، وإنما يقصد بها الآيات الإعجازية الخارقة كما في آيات خوارق الأنبياء السابقين، أو نسخ الشرائع السابقة، ويؤكد الأحمديون رأيهم بقولهم "فإنّ الله تعالى استبدل هذه الآيات الإعجازية بآية القرآن

---

"الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7) اخْتُلِفَ فِي" الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" وَ" الضَّالِّينَ" مَنْ هُمْ فَالْجُمْهُورُ أَنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى، وَجَاءَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَقِصَّةِ إِسْلَامِهِ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ. وَشَهِدَ لهذا التفسير أيضا قوله سبحانه في اليهود: " وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ" [البقرة: 61 وآل عمران: 112]. وقال: " «1» وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" [الفتح: 6] وَقَالَ فِي النَّصَارَى: " قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ «2» " [المائدة: 77]. وَقِيلَ: " الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" الْمُشْرِكُونَ. وَ" الضَّالِّينَ" الْمُنَافِقُونَ. وَقِيلَ: " الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" هُوَ مَنْ أَسْقَطَ فَرْضَ هَذِهِ السُّورَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَ" الضَّالِّينَ" عَنْ بَرَكَةِ قِرَاءَتِهَا. حَكَاهُ السُّلَمِيُّ فِي حَقَائِقِهِ وَالْمَاوَرْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: وَهَذَا وَجْهٌ مَرْدُودٌ، لِأَنَّ مَا تَعَارَضَتْ فِيهِ الْأَخْبَارُ وَتَقَابَلَتْ فِيهِ الْآثَارُ وَانْتَشَرَ فِيهِ الْخِلَافُ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ هَذَا الْحُكْمُ. وَقِيلَ: " الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" بِاتِّبَاعِ الْبِدَعِ، وَ" الضَّالِّينَ" عَنْ سُنَنِ الْهُدَى. قُلْتُ: وَهَذَا حَسَنٌ، وَتَفْسِيرُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى وَأَعْلَى وَأَحْسَنُ.".

(1) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 53.

الكريم الإعجازية، وبالتالي لا تكون الآية المنسوخة في مقابل الحديث في قصد الميرزا إلا الآيات الإعجازية السماوية".

فمن خلال مبدأ الميرزا أي وجوب مراعاة المقابلة، فلا تكون الآية التي تنسخها آية أخرى إلا الآية القرآنية لأنها في مقابل الحديث الشريف، ولا يُعقل أن يكون قصد الميرزا أنّ الآيات السماوية الإعجازية لا ينسخها الحديث الشريف، فلم يقل أحد بذلك إطلاقًا، وكان سياق الكلام على النسخ في القرآن الكريم، فهل في الفقه الحنفي كما نقل الميرزا مَنْ قال بنسخ الحديث الشريف للآيات الإعجازية للأنبياء السابقين؟ ثم يبيّن الميرزا أنه يتكلم على نسخ الآيات القرآنية بقوله "ولكن الإمام الشافعي لا يرى ذلك قط، بل يقول بعدم جواز نسخ القرآن حتى بحديث متواتر"، لقد أوضح الميرزا أنه يتكلم على من يقول بنسخ القرآن بالحديث الشريف، ثم يكمل الميرزا كلامه بقوله "الحقيقة أنه لا يجوز الإضافة على القرآن ولا يجوز نسخه بالحديث"، فهذا قول صريح من الميرزا أنه يقصد أنه لا يجوز الإضافة إلى القرآن، ولا يجوز نسخه بالحديث الشريف. وفي صفحة 129 يقول الميرزا[1]: "... فمثلا قد أخبر القرآن الكريم أن سليمان كان ابن داود، وإسحاق هو ابن إبراهيم ويعقوب هو ابن إسحاق، وإذا قال حديث[2] خلاف ذلك وأخبر أن داود كان ابن سليمان وكان إبراهيم أبتر، فأنّى لي أن أقبل أن ما قاله القرآن الكريم قد نُسخ؟ كل عاقل يستطيع أن يفهم أنّ النسخ لا يؤثر قط في الأحداث التاريخية والأخبار وما شابهها، وإلا هذا يستلزم كذب الله.".

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 129.

(2) يقصد حديث شريف.

**النص السادس:**

يقول الميرزا: " قوله[1] "فإذا كنت صادقا في ادّعائك هذا فسَمِّ لي عالما واحدا من المتقدمين أو المتأخرين عدّ أحاديث الصحيحينِ غير صحيحة أو موضوعة. أقول: الأئمة الذين ذكرتُهم لو كانوا معتقدين بوجوب العمل بأحاديث الصحيحين قطعا ويقينا لكان مذهبهم مثلك أيضا في أنّ الإضافةَ إلى القرآن الكريم بناء على خبر الواحد أو نسخَ آية هو من الواجبات. ولكني بيّنتُ من قبل أنهم لا يقبلون خبر الواحد قط في حال معارضته القرآنَ الكريم. ويتبين من هنا أنهم يقبلون آحاد الصحيحين- ومعظم الأحاديث فيهما مجموعة من الآحاد- بالاستناد إلى القرآن وبشرط موافقتها له ولا يقبلونها قط في حالة معارضتها له. لقد سمعت ما جاء في "التلويح"[2]: "إنما يُرَدُّ خبر الواحد من معارضة الكتاب". فانظر الآن، أن النزاع الجديد الذي أثرتَه بسبب قصور فهمك أن القرآن ليس معيارا لاختبار صحة الأحاديث قد كذَّبك فيه صاحب "التلويح"، ويخالفك الأئمة الثلاثة في هذا الرأي. وكما قلتُ من قبل بأن مذهبي هو أني لن أقبل- باستثناء السنن المتوارثة والمعمول بها التي تتعلق بالأحكام والفرائض والحدودِ- الأحاديثَ من القسم الثاني التي تتعلق بالأخبار والقصص والأحداث التي لا يرد عليها النسخ أيضا، إذا كانت تعارض النصوص القرآنية البينة والقاطعة وصريحة الدلالة، سواء أكان ذلك الحديث في البخاري أو في مسلم، ويعطي معنى يستلزم معارضة القرآن الكريم. إنني أعلن مذهبي هذا مرارا وتكرارا حتى لا

(1) أي قول الشيخ محمد سعيد البطالوي المعارض للميرزا.

(2) كتاب (التلويح إلى كشف حقائق التنقيح) هو من تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى سنة 792 هـ)، ويعد من أهم الكتب في علم أصول الفقه على المذهب الحنفي. الكتاب عبارة عن شرح وتوضيح لكتاب التنقيح للإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي.

يبقى لديك مجال لتفتري عليّ افتراء جديدا أو تتّهمني ببهتان جديد كما جرت عادتك. والمعلوم أن مذهبي هذا ليّن كثيرًا تجاه الأحاديث مقارنة مع مذهب الإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة والإمام مالك لأني أعتبر خبر الواحد الوارد في الصحيحين - الذي يؤكّده تواتر عمل الأمة وهو من قبيل الأحكام والحدود والفرائض وليس من القسم الثاني- جديرا بأن يضيف شيئا إلى القرآن، وهذا ليس مذهب الأئمة الثلاثة. ولكن يجب أن يكون معلوما أني لا أقول بالإضافة على وجه الحقيقة لأنني أؤمن بـ "إنا أنزلنا الكتاب تبيانا لكل شيء"[1]. يمكنك أن تدرك من هنا أنني لستُ وحيدا في هذا المذهب، بل معي ثلاثة من الأئمة الكبار على الأقل الذين يوافقونني في المعتقد، بل يعتقدون ما يفوق معتقدي"[2].

**التعليق:**

- يؤكد الميرزا غلام أنه يقبل أحاديث القسم الأول أي الأحاديث التي اشتملت على السنن المتوارثة والمعمول بها التي تتعلق بالأحكام والفرائض والحدودِ، وانه يعتبر خبر الواحد الوارد في الصحيحين - الذي يؤكّده تواتر عمل الأمة وهو من قبيل الأحكام والحدود والفرائض وليس من القسم الثاني- جديرا بأن يضيف شيئا إلى القرآن، وهنا لا يقصد الميرزا غلام الإضافة الحقيقية لآيات القرآن، ولكنه يقصد إضافة حكم لم يأتِ في القرآن الكريم إلى القرآن الكريم، وكلام الميرزا غلام هذا يفسر قوله في موضع آخر أن الحديث لا ينسخ بالحقيقة آيات القرآن، أي لا يزيل آية من القرآن من موضعها.

---

(1) يقول المترجم لكتاب الميرزا: "يبدو أن المسيح الموعود ـ عليه السلام ـ لم ينقل هنا الآية القرآنية حرفيا، بل ذكرها بالمعنى، وهي قوله تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}(النحل: 90) وقد ذكرها حضرته في الصفحة السابقة، أو لعله سهو من الناسخ. (المترجم).

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 122.

- يؤكد الميرزا غلام أنه لا يقبل الأحاديثَ من القسم الثاني التي تتعلق بالأخبار والقصص والأحداث التي لا يرد عليها النسخ أيضا، إذا كانت تعارض النصوص القرآنية البينة والقاطعة وصريحة الدلالة، سواء أكان ذلك الحديث في البخاري أو في مسلم، ويعطي معنى يستلزم معارضة القرآن الكريم، ويقصد الميرزا غلام بالأخبار والقصص والأحداث ما ورد فيما يخص سيدنا عيسى عليه السلام من نزوله عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق وقتله للدجال، أو أي خبر يعارض القرآن كما يزعم الميرزا غلام، وفي الحقيقة يقصد الميرزا غلام ما يعارض أفكاره الخاصة وفهمه للقرآن الكريم.

**النص السابع:**

يقول الميرزا غلام: "... اختصر الله جل شأنه قراءة: "وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث" واكتفى في قراءة ثانية بالكلمات: "وما أرسلنا من رسول ولا نبي"[1].

**التعليق:**

قول الميرزا غلام بأنّ الله تعالى اختصر نص الآية يعني أنّ الله تعالى نسخ من الآية كلمتين[2] "ولا مُحَدَّث"، وبالرغم من أنّ هذا

---

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 138.

(2) فكرة أنّ هذا الاختصار في كلمات الآية، أنه نوع من النسخ قال به الميرزا غلام هي من كلام د.هاني طاهر المحترم في إحدى مقالاته بخصوص عقيدة النسخ عند الميرزا غلام.

التعريف بدكتور هاني طاهر حفظه الله تعالى:

د.هاني طاهر: كاتب وباحث فلسطيني، كان أحد أبرز الوجوه العربية في الطائفة الأحمدية القاديانية قبل أن يعلن خروجه منها في 27 أغسطس 2016، ثم اتّجه إلى نقد تراث الطائفة ومؤسِّسها الميرزا غلام باللغة العربية، وقد التحق بالأحمدية أواخر التسعينيات؛ وتذكر مصادر من داخل الجماعة أن

يتعارض مع ما أقره الميرزا غلام كثيرًا أنّ النسخ لا يكون في الأخبار والقصص، فليس أمامنا أي توصيف لما قال الميرزا غلام بالاختصار إلا أنه نسخ لبعض كلمات الآية.

**النص الثامن:**

يقول الميرزا: " (حاشية على حاشية: بعد كتابة هذه العبارة غلبني النوم فنمت ورأيت في الرؤيا أن أخي المولوي الحكيم نور الدين مستلقٍ في موضع وفي حضنه يلعب ولد هو ابنه وهو جميل اللون والمظهر وله عينان واسعتان، فقلت للمولوي المحترم لقد رزقك الله عوضا لمحمد أحمد هذا الولد الذي هو أفضل منه كثيرا لونا وشكلا وقدرة وقلت في نفسي يبدو أن هذا الولد من زوجة أخرى لأن الأول كان ضعيف البنية وكان مريضا وهزيلا أما هذا فقوي البينة وجميل اللون. ثم دارت بخلدي هذه الآية التي لا أذكر أني قرأتها بلسان وهي {مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} وأنا أعلم أنه ردّ من الله على عدو الدين هذا، لأنه هاجم الإسلام مؤيِّدا للنصارى خيانةً ودون مبرر، فبقي جزء من هذه الرؤيا وهو أني رأيت

---

بيعته كانت عام 1999، كما عمل لسنوات في القسم العربي لقناة الطائفة (MTA)، وشارك في برامج عربية وترجمات عديدة؛ وقد قضى داخل الطائفة نحو 17 عامًا.

أعلن هاني طاهر في 2016/08/27 أنه "لم يعد عضوًا في الطائفة الأحمدية"، وعلّل ذلك بأنه بعد اكتمال ترجمة كتب المؤسِّس إلى العربية بدا له التعارض الكثير بين ما كانت تروِّجه الدعاية العربية للطائفة وبعض ما في نصوص المؤسِّس حول قضايا مثل النسخ ونحوها. وقد بدأ ينشر سلسلة مقاطع نقدية ومواد مكتوبة بالعربية على قناته في اليوتيوب، وفي صفحته الخاصة على الفيسبوك، وهو مستمر في ذلك حتى الآن.

على جسم ذلك الولد ظهور البثور أو شيء من الثآليل، وسمعت أحدا يقول إن علاجه الكركم وشيء آخر. والله أعلم. منه"[1].

**التعليق:**

الميرزا غلام يرى أن آية "ما ننسخ..." تعني استبدال ابن مريض، قد مات بابن آخر صحيح البنية.

**النص التاسع:**

يقول الميرزا غلام: " فالله تعالى مطلع على قلوبنا فإنما نقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتابا ومحمدا نبيا، ولا ندعي النبوة ولا ندعي نسخ القرآن بعد محمد ﷺ ونشهد أنه خاتم النبيين وخير المرسلين وشفيع المذنبين ونشهد أن الحق كله في القرآن وحديث النبيّ، وأن كل بدعة في النار، وإنا مسلمون، والله يعلم ما في قلوبنا، عليه توكلنا وإليه أنيب، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ربنا ورب العالمين"[2].

**التعليق:**

- يظهر هنا اعتقاد الميرزا غلام بأنه لا نسخ في القرآن من بعد إكماله في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- يعتقد الميرزا غلام فيما استجد من بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ من أمور يمارسها المسلمون ولم ترد في السنة أو الحديث النبوي، أو في أقوال الصحابة رضي الله عنهم أو في أقوال الأئمة العظام أنها بدعة.
- في كتاب (الملفوظات) 9 بتاريخ 1907 صفحة 159 يقول الأحمديون تحت العنوان "قراءة الفاتحة"؛ عُرض سؤال: يجتمع بعض الناس بعد وفاة أحد ويقرؤون الفاتحة، وهو دعاء للمغفرة، فما الضير

---

(1) كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 44.

(2) كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 57.

في ذلك؟ فقال عليه السلام: "ما أراه هو أنه لا يوجد في مثل هذه المجالس إلا الغيبة والكلام التافه السخيف. ولكن السؤال هو: هل فعل ذلك النبيُّ ﷺ أو الصحابة أو الأئمة العظام؟ فلما لم يفعلوا فما الحاجة إلى فتح باب البدعات دون مبرر؟ إن مذهبنا هو أنه لا حاجة لهذه البدعة، وأنها غير جائزة...".

**التعليق:** وهل النبوة المجازية الظلية أو البروزية كانت موجودة في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ أو الصحابة أو الأئمة العظام؟

**النص العاشر:**

يقول الميرزا غلام: "صباح اليوم تلقيت إلهاما وأردت أن أسجله، ثم تركته اعتمادا على الذاكرة، ونسيته نهائيا ولم أتذكره مطلقا رغم محاولاتي الكثيرة، {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا} (البقرة107)"[(1)].

**التعليق:**

- الميرزا غلام يعتبر نسيان الإلهام والوحي من معاني النسخ الذي جاء في آية سورة البقرة.
- يعتقد الميرزا غلام أنّ الله تعالى لا يتكلم بالوحي أو بالإلهام إلا لحكمة، فأين الحكمة في وحي يوحي به رب الميرزا غلام، ثم ينسيه إياه ولا يذكره به بعد ذلك؟

**النص الحادي عشر:**

يقول الميرزا غلام: " يقول الله تعالى بحق الأولاد: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } (التغابن: 15)، ويقول أيضا : {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} (التغابن: 16) إذ يمكن أن يكون الأولاد عصاة، أو يرتدوا أو يكونوا طالحين أو يصبحوا لصوصا أو نهابا، أو يحل ابتلاء بموتهم. فالأولاد مدعاة للفتنة والابتلاء في كل الأحوال. ولكن

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903 صفحة 168.

عندما يكون المؤمن على صلة بالله عز وجل يسعد ويقول: إذا مات الولد فلا بأس فقد قال الله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} (البقرة: 107). لقد مات 12 ولد للنبي ﷺ"[1].

**التعليق**:

- اعتبر الميرزا غلام موت الابن تفسيرًا للنسخ في آية سورة البقرة.
- يجهل الميرزا غلام عدد أبناء سيدنا مُحَمّد ﷺ.

**النص الثاني عشر**:

يقول الميرزا غلام: "الآية الثانية والأربعون بعد المئة: ...إن إلهنا كريم ورحيم للغاية، ومن صفاته صفة الإحياء أيضا. وفي السنة الماضية وبتاريخ 11 أكتوبر/تشرين الأول عام 1905م[2] بالتحديد توفِّي أحد أصدقائنا أي المولوي عبد الكريم بالمرض نفسه. كنت قد دعوت له أيضا كثيرا، ولكن لم أتلق أي إلهام عنه يبعث على الاطمئنان، بل أُلهمتُ مرارا ما تعريبه: سُجِّي في الكفن. العمر 47 عاما[3]، وما نصه: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، و"إن المنايا لا تطيش سهامها". فدعوت على إثرها وتلقيت إلهاما آخر نصه: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم". تؤثرون الحياة الدنيا. وكان في ذلك إشارة

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 بتاريخ 1904 صفحة 30.

(2) هذا يعني أن الميرزا غلام كتب هذا النص سنة 1906، وهذا دليل أنّ كتاب (حقيقة الوحي) استمر الميرزا غلام في كتابته من 1905 إلى 1907 حيث تم نشره.

(3) وضع الناشر رقمًا لهذا النص، ولم يكتب شيئًا في الحاشية، ولم يظهر ما هي دلالة الرقم 47، ولو كان عمر عبد الكريم عند موته 47 سنة لملأ الميرزا غلام الدنيا أن هذه نبوءة عن عمر عبد الكريم حينما مات وقد تحققت، ولكن يبدو أن عبد الكريم مات ولم يكن عمره 47 سنة، فلزم الميرزا غلام والأحمديون الصمت.

إلى أن اعتباره شخصا مهمًا لدرجة كأن موته سيسبب حرجا يدخل في الشرك، وأن التأكيد الشديد على حياته نوع من عبوديته. فالتزمت السكوت بعد ذلك، وأدركت أن موته محتوم. فارتحل من الدار الفانية بتاريخ 11 أكتوبر/تشرين الأول عام 1905 م يوم الأربعاء وقت العصر. ولكن الله تعالى لم ينس الألم الذي أصاب قلبي من أجل الدعاء له، وقدّر أن يتدارك فشلي هذا بنجاح آخر فاختار سيئْهْ عبد الرحمن لإظهار الآية. مع أن الله تعالى أخذ عبد الكريم منا بإماتته، ولكنه أعطانا عبد الرحمن من جديد، إذ أصيب بالمرض نفسه، ولكنه شُفي بعد ذلك ببركة دعاء هذا العبد المتواضع، فالحمد لله على ذلك. لقد جرّبتُ مئات المرات أن الله تعالى كريم ورحيم، ولكنه حين لا يقبل دعاءً ما لحكمة عنده يقبل عوضا عنه دعاء آخر مثله كما يقول: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}"(1).

**التعليق**:

الميرزا غلام يعتبر النسخ هو عدم استجابة الدعاء، أو استبدال الفشل بالنجاح.

**النص الثالث عشر**:

يقول علماء الأحمدية: " سُئل حضرته عن الزلزلة القادمة، فقال اقرؤوا حقيقة الوحي فقد نسخ الله أيضا شيئا من حكمها. فقال يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. إن إلهنا قادر ومقتدر ويملك خيارات كاملة وإننا نؤمن بـ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ، فهو ليس كالمشعوذ. إذا أصدر أمرا صباحا فيملك قدرة كاملة لنسخه مساء، وتشهد على ذلك آية ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ (البقرة: 107). فمن المؤكد أن الصدقة تفيد. فقد أجمع الأنبياء الكرام كلهم على أن الصدقة والاستغفار يدفعان البلاء فما هو البلاء؟ إنما هو أمر مؤلم قد قدر في مشيئة الله، فإذا أخبر نبي عن هذا البلاء يكون نبوءة، لكن الله

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 308.

أرحم الراحمين، فهو يتوب على المتضرعين، برحمة لذا ليست من معتقداتنا أن نبوءة الوعيد لا تلغى كلا، بل نؤمن بأنها تلغى. انظروا أنه حين ذكرتُ الزلزلة لفت الانتباه إلى الاستغفار والتوبة والتضرع والصدقة أيضًا، والقصد منه أن هذا البلاء العظيم قابل للانصراف. من المؤسف أن الناس قد تمادوا في عدائنا لدرجة أنهم قد نسوا مسائل الإسلام، فهم يقرأون قول الله ما كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ الأَنْفال (34) ويعترضون علينا، هداهم الله"[1].

**التعليق:**

يفسر الميرزا غلام النسخ في آية سورة البقرة بإزالة قَدَرٍ قدره الله تعالى بالاستغفار والدعاء.

**النص الرابع عشر:**

يقول الميرزا: "إن رَقبتي هي تحت نِير القرآن الكريم، وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم"[2]. (جريدة "أخبار عام" الصادرة من لاهور عدد يوم 26 مايو 1908).

**التعليق:**

يرى الميرزا غلام بقوله (وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم) أن النسخ يعني الإزالة والحذف، وأنّ النسخة الحالية من القرآن لا نسخ فيها.

---

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء 10 بتاريخ 1908م صفحة 291.

(2) كتاب (الخزائن الدفينة)؛ تجميع علماء الأحمدية لبعض النصوص من كلام الميرزا غلام، صفحة 147.

## الأساس السابع: الادِّعاء أنّ من أدلة صدق الميرزا أنّ ربه قد وعده أنه سيهين من يهينه

قام الميرزا بالدعاء بأنْ يفصل الله تعالى بينه وبين الشيخ (ثناء الله الأمرتسري) بإماتة الكاذب منهما بمرض وبائي مثل الكوليرا في حياة الصادق، فمات الميرزا بمرض الكوليرا الوبائي، فقال الأحمديون إنّ الله تعالى أهان الشيخ ثناء الله الأمرتسري فيما لقيه حضرة الشيخ من إهانات من المشايخ - على قول الأحمديين- وقَتل رجال الأمن لابنه أمام عينيه، فما هو مفهوم الإهانة عند الميرزا وعند ابنه بشير الدين محمود؟

## مفهوم الإهانة عند الميرزا غلام القادياني

يدافع الميرزا عن نفسه عندما وجه إليه المعترضون أنّ الله أهانه حينما لم يمت القس (عبد الله آتهم) في الموعد المحدد[1]، فأراد الميرزا إثبات أنّ المصائب الدنيوية لا يصح اعتبارها إهانات للمصلحين، يقول الميرزا: "ثم إن كنتَ تجعل لعنة الخَلق دليلًا على سخط رب العالمين، ففكر في "عبد الله" الذي تحسبه من الصالحين، كيف انصب عليه مطر الذلة والهوان واللعنة، وكيف صار ذليلًا محقرًا من أيدي العلماء وعامة البرية، وكيف أخرجوه من بلاده كالكَفَرة الفجرة، حتى اشتدت عليه الأهوال وصفرت الراحة ونُهب المال، وأعوَلَ العيال وعذب بالعذاب

(1) القس عبد الله آتهم: دارت بينه وبين الميرزا مناظرة دينية لمدة 15 يومًا، وفي آخرها قال الميرزا إنّ ربه أخبره بنبوءة أنّ القس آتهم سيموت في خلال 15 شهرًا إذا لم يرجع للحق، ولم يمت القس في هذه الفترة المحددة، فقال الميرزا إنّ الله تعالى أجّل موته لأنّ القس خاف في قلبه من عظمة النبوءة، وقد أخر الله تعالى موت آتهم بسبب خوفه من تحقق النبوءة، كتاب (عاقبة آتهم)، مقدمة الكتاب، وصفحة 8، و10، وصفحات أخرى كثيرة.

الموقع ودُقِّقَ بالفقر الموقع. وطالما احتذى، واغتذى الشجى واستبطن الجوى. وكذلك أنفد عمره في الكرب. وانتياب النوب ثم هاجر إلى الهند مخذولًا ملوما، وعاش مطعونًا مكلومًا"[1].

ويكمل الميرزا في صفحة 144"مازال به قطوب الخطوب وحروب الكروب ولعن اللاعنين وطعن الطاعنين حتى تواترت المحن وتكاثرت الفتن وأقوى المجمع ونبا المرتع وكان يُداس تحت هذه الشدائد حتى فاجأه الموت وأخذه كالصائد الفوتُ وأدخله في زمرة الفانين. فما ظنك. أكان هو من الصلحاء أو من الفاسقين؟ فثبت أن لعن الفاسقين وأهل العدوان، لا يدل على سخط الرحمن وإيذاء المفسدين وأهل الشرور لا ينقص مراتب أهل العمل المبرور، بل يكون لعنهم وسيلة رُحم حضرة الكبرياء ووصلة الاجتباء والاصطفاء" إذَنْ ما حدث للشيخ ثناء الله الأمرتسري بمقياس الميرزا لم يكن فيه إهانة، ولكنها – بفرض حدوثها – لا تعدو ابتلاءات من الله تعالى لعباده".

(1) كتاب (حجة الله) 1897م، في مجلد (باقة من بستان المهدي) صفحة 143.

## مفهوم الإهانة عند بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(1): "وقوله تعالى "أولئك هم المفلحون" يعني أنّ من كان الهَدي الرباني ذريعته في حياته فلا بد أن يظفر بما يسعى له، ويصلح حاله، وينجو من الشرور، ويبقى ذكره وثمار عمله. ورب قائل يستدرك: ولكننا نرى بعض المقربين يقاسون الشدائد، وبعضهم يُقتل، فكيف يتحتم نجاحهم؟ فالجواب: أنّ المفلح من نال بغيته، وليس المراد بفلاح المتقي أنّه ينال المتع المادية والراحات الجسمانية. إنّ المقربين ينالون، ولا شك، فلاح الدنيا ونعيمها أيضا، ولكن هذا النوع من الفلاح أمر عارض وليس غاية مقصودة، بل إنّ بغية المتقين النهائية هي التقرب إلى الله تعالى ونشر رسالته الحقة، ولم يخب في ذلك أحد المتقين. لقد سعى اليهود للقضاء على المسيح الناصري عليه السلام، وعلقوه على خشبة الصليب لقتله، فهل نجحوا في ذلك أو قضوا على رسالته؟، بل إنّ المسيح نجح رغم قوة معارضيه وكثرة مخالفيه.... إنّ الموت أو القتل في هذه الحياة العاجلة لا يمنع الفلاح ما دام إدراك البغية متحققا حسب وعد الله تعالى"(2).

إذَنْ ما جرى للشيخ (ثناء الله الأمرتسري) بحسب مفهوم الفلاح الذي قرره بشير الدين محمود لا يُعتبر فيه أي إهانة للشيخ ثناء الله، بل هو فلاح حيث نصره الله بإماتة الميرزا بالكوليرا، والميرزا بنفسه الذي طلب من الله موت الكاذب في حياة الصادق بالكوليرا، ثم استمر الشيخ ثناء في دعوته وأكمل ما أراده من تعليم الناس وإفهامهم ضلال الطائفة

(1) سورة البقرة 5.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة 228.

الأحمديـة، وهـل لمّـا مـات الأبنـاء الـذكور لرسـول الله ﷺ قـد أهانـه الله تعالى؟

وبالإضافة لما قرره الميرزا وابنه محمود نسأل الأحمـديين: هـل لمّـا مات ﷺ قد أهانه الله؟ وهل لمّا قُتِلَ سيدنا حمزة والصحابة الكرام رضي الله عنهم، قد أهانهم الله؟ وهل لمّا تعرض ﷺ للحصار هو والصحابة في مكة قد أهـانهم الله؟ وهـل لمّـا قَتَـلَ الخَضِـرُ عليـه السـلام ابـن المـؤمنين وخرق سفينة المساكين قد أهانهم الله؟

الميرزا اعتبر الهزيمة لخصومه والنصر له من دلالات الإعجاز له، وأنّه على الحق وأنّ خصومه على الباطل، كمـا فـي كتابـه (الأربعـين)، وذلك بأنْ يموت الكاذب في حياة الصـادق، بـدعاء الكـاذب لله بـإخلاص أن يميت الله سـبحانه وتعـالى الكـاذب فـي حيـاة الصـادق. لقـد أهـان الله تعالى الميرزا الكاذب الدجَّال مدَّعي النبوّة بأنْ أماته بـالكوليرا باعترافـه قبل موته مباشرة بأنّه أصيب بالكوليرا، وأماته الله تعالى في حياة الشيخ الجليل ثناء الله، وعاش بعدها الشـيخ ثنـاء الله يجاهـد القاديـانيين. ليسـت هذه الإهانة فقط في آخر حياة الميرزا، بـل أهانـه الله أمـام قـس مسـيحي اسمه (بيجوت) بأن أمات الله تعـالى الميـرزا فـي حيـاة القـس (بيجـوت) بتحدٍ من الميرزا، عندما أعلن في جرائد عالمية -عن طريق أتباعه- أنّه لو مات قبل القسيس فمعناه أنّ الميرزا كاذب ومـن الشـيطان ولـيس مـن الله، أليست هذه إهانة له؟ وغير ذلك كثير مـن الإهانـات العالميـة إمعانًـا من الله تعالى في إهانته أمام الخلائق[1].

(1) سأذكر هذه النبوءات بالتفصيل بعون الله تعالى في الجزء الخامس.

## الأساس الثامن: الادِّعاء أنّ الزيادة العددية للطائفة تعني أنهم على الحق

الأحمديون يتشدقون بأنّ كثرة أتباعهم، وانتشارهم في الكثير من دول العالم، هو من الأدلة القاطعة على صحة نبوة الميرزا، وأنّهم جماعة ربانية، ولكننا نجد أنّ الميرزا ينفي هذا المبدأ بصراحة، ويقول بأنّ الأدلة القطعية هي فقط الأدلة اللازمة لإثبات الحق.

يقول الميرزا ردًا على معترض يقلل من قيمة عدد أتباع الميرزا كدليل أنّ الميرزا والجماعة الأحمدية ليسوا على الحق، فقال الميرزا وقوله حق: "الحق أنّ كثرة المؤمنين ليس شرطًا لإثبات صدق نبيّ صادق، غير أنّ إتمام الحجة بالأدلة القاطعة شرطٌ"(1).

وهذا حديث صحيح يصرح فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ في يوم القيامة يأتي الأنبياء ومعهم قومهم، فيأتي نبيّ برجل واحد أو رجلين، ويأتي نبيّ بمفرده، حيث لم يؤمن به أحد، فهل هذا يعني أنّ هذا النبيّ غير صادق؟

في صحيح مسلم عن ابن عباس: " كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، فقالَ: أيُّكُمْ رَأَى الكَوْكَبَ الذي انْقَضَّ البارِحَةَ؟ قُلتُ: أنا، ثُمَّ قُلتُ: أما إنِّي لَمْ أكُنْ في صَلاةٍ، ولَكِنِّي لُدِغْتُ، قالَ: فَماذا صَنَعْتَ؟ قُلتُ: اسْتَرْقَيْتُ، قالَ: فَما حَمَلَكَ علَى ذلكَ؟ قُلتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَناهُ الشَّعْبِيُّ فقالَ: وما حَدَّثَكُمُ الشَّعْبِيُّ؟ قُلتُ: حَدَّثَنا عن بُرَيْدَةَ بنِ حُصَيْبٍ الأسْلَمِيِّ، أنَّه قالَ: لا رُقْيَةَ إلَّا مِن عَيْنٍ، أوْ حُمَةٍ، فقالَ: قدْ أحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إلى ما سَمِعَ، ولَكِنْ حَدَّثَنا ابنُ عبَّاسٍ، عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النبيَّ ومعهُ الرُّهَيْطُ، والنبيَّ ومعهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ، والنبيَّ ليسَ معهُ أحَدٌ، إذْ

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس صفحة 346.

رُفِعَ لي سَوادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أنَّهُمْ أُمَّتِي، فقِيلَ لِي: هذا مُوسَى ﷺ وقَوْمُهُ، ولَكِنِ انْظُرْ إلى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقِيلَ لِي: انْظُرْ إلى الأُفُقِ الآخَرِ، فإذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقِيلَ لِي: هذِه أُمَّتُكَ ومعهُمْ سَبْعُونَ ألْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ. ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ، فقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسولَ اللهِ ﷺ، وقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ ولَمْ يُشْرِكُوا باللَّهِ، وذَكَرُوا أشْياءَ فَخَرَجَ عليهم رَسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ: ما الذي تَخُوضُونَ فِيهِ؟ فأخْبَرُوهُ، فقالَ: هُمُ الَّذِينَ لا يَرْقُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقامَ عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فقالَ: أنْتَ منهمْ، ثُمَّ قامَ رَجُلٌ آخَرُ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فقالَ: سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ" **خلاصة حكم المحدث**: حديث صحيح.

فماذا بقي للأحمديين بعد كل هذه الإثباتات!!!

# الفصل الثاني

## سيدنا عيسى عليه السلام في العقيدة الأحمدية

### الأساس التاسع: الاعتقاد بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين موته لمدة تزيد على 1300 سنة

لكي يكون الميرزا هو المسيح الموعود، أي الذي وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بنزوله قبل يوم القيامة، فلا بد من موت سَيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام النبيّ صاحب الإنجيل، فكان لا بد أن يكون معنى التوفي هو الموت لسَيِّدنا عيسى عليه السلام كما في الآية القرآنية التالية {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[1]، ولذلك ابتكر الميرزا قاعدة لُغَوية خاصة مفادها أنّ التوفي إذا كان من الله تعالى أو الملائكة وكان لنفسٍ يمكن أن تموت، فإنّ التوفي لا يكون إلا بمعنى الموت حتف الأنف[2]، وهذه القاعدة صرح بها الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م، وللعلم حينما بدأ وحي النبوّة للميرزا – كما يدّعون – في مارس سنة 1882م، كان الميرزا يُقِرّ بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يمت، وأنه حيٌّ في السماء، وأنّه نازل في آخر الزمان، وذكر ذلك في كتابه الأول (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع، في الصفحات 502 و573 و579، وكان يقرّ أيضًا بأنّ كلمة "التوفي" في الآية {...إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ...} لها أكثر من معنى، وأنّ من هذه المعاني إعطاء الأجر بالكامل، أو قد يكون معناه الموت، ولكنّ الميرزا تراجع وقَصَرَ

(1) سورة آل عمران الآية 55.

(2) يقصد بالموت حتف الأنف الموت الطبيعي، أي من غير قتل.

معنى التوفي في الآية على معنى الموت فقط، حتى يتسنّى له القول بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ليفسح له ذلك الادِّعاء بأنه هو المقصود دون غيره بالمسيح الموعود.

فمن المعلوم أنّ نبوة أي نبيّ لا تَثْبُت بموت غيره، وكثيرًا ما قال الأحمديون وعلى رأسهم الميرزا إنّ الله تعالى هو الفرد أي الوِتْر، وأنّ الزوجية أو ما يسميه الميرزا بالشفع هي حتمية في أمور البشر، فطالما لم يَثْبُت من قبلُ أنْ صعد أحد من البشر إلى السماء فلا يصح أن نقبل صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، ونحن بدورنا نطالب الأحمديين أنْ يُثْبِتوا لنا أنّه كان هناك نبيّ قد ثَبُتَتْ نبوته عن طريق موت غيره، ولكن الحقيقة التي نص عليها القرآن الكريم في الكثير جدًا من الآيات أنّه سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنبياءه بالبيّنات أي بالأدلة القطعية، لذلك فبذل الوقت والجهد في مسألة نفي موت سيدنا عيسى عليه السلام مع الأحمديين هي من إضاعة العمر والجهد بلا طائل، ولكن بذل الوقت والجهد في إثبات كذب الميرزا هو ما يجب التركيز عليه، ومن ناحية الأحمديين فإنّا ننصحهم بأنّ عليهم بذل الجهد في إثبات نبوة نبيهم بالأدلة القطعية وهذا هو الأوْلى لهم، وهو عين ما كان يقوله الميرزا كما رأينا في الجزء الأول في أصول الاستدلال، ومما قاله الميرزا: "لا يطلب أحد دليلًا على كل كلمة وردت في الكتاب الذي ينزل على نبيّ، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيا"[1]، أي يثبتُ تلقائيًّا كل ما قاله هذا الرسول، ولا داعي لمناقشة الجزئيات والفرعيات، وهذا بالفعل ما نطالب به الأحمديين أنْ يثبتوا لنا أولًا نبوة ورسالة الميرزا، فإذا ثَبُتت نبوته ورسالته يَثْبُت تلقائيًا ما قَرَّرَه الميرزا بموت سيدنا عيسى عليه السلام. وهذا من باب المجاراة لهم والتنزل

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 384.

معهم، لا من باب الإقرار بما يقولون، وفي النهاية هم أحرار في أوقاتهم وجهدهم ينفقونها فيما يرونه الأصلح لهم، والعاقبة للمتقين.

وعلى العموم فإنّ موضوع التوفي وما يتعلق به من مسائل سيكون موضعه في أجزاء تالية إن شاء الله تعالى.

ومن الطامات العقائدية للميرزا وجماعته الادِّعاء بأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام لمدة تزيد على 1300 سنة، إلى أنْ يأتي الميرزا لينقذ الأمة من العقيدة الشركية؛ أي حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء كما يزعمون، إذَنْ يعتقد الميرزا أنّ الله تعالى طمس على عقول وقلوب الأمة جميعها بما فيهم الصحابة وغيرهم من أكابر الأمة، وكافة المجددين المَلهمين - بحسب رأي الميرزا - الذين بعثهم الله تعالى ليجددوا للناس دينهم، وهذا اتهام من الميرزا لله تعالى بسوء التصرف، ويتناقض الميرزا كعادته مع نفسه فقد أَقَرَّ[1] أنّ الله تعالى لا يُخفي ضرورة من ضرورات الدين، وهذا هو نص كلام الميرزا: "وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يُخفِ أمرًا من أمور ضرورات الدين، أما الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية"، وسيأتي تفصيل مسألة إخفاء العقائد والرد عليها لاحقًا.

---

([1]) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.

## الأساس العاشر: إنكار نزول الملائكة من السماء

ينكر الميرزا أنّ الملائكة تنزل بذاتها النورانيّة إلى الأرض، ويُقَرِّر أنّها لا تبرح مقامها في السماء، ولكنها تتمثل في أشكال بقدرة الله تعالى لتؤدي مهامها التي أرادها الله تعالى منها في الأرض، ولكن لماذا يعتقد الميرزا غلام بهذه العقيدة؟ فلو عُرِف السبب لبَطَلَ العجب.

فهو يريد نفي رفع سَيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام من الأرض إلى السماء ثم نزوله، فكان مضطرًا لنفي صعود ونزول أي كائن آخر حتى الملائكة، ويستدل على ذلك بأدلة واهية لا تصل حتى أنْ تكون ظنية.

في الكثير من كتب الميرزا مثل كتاب (إزالة الأوهام) و(مرآة كمالات الإسلام) يُفَسِّرُ الميرزا مقام الملائكة في السماء كما في الآية {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ}(1) أنه الموضع والمكان الذي يعبدون الله فيه وأنهم لا يفارقونه إطلاقًا، ويرى أنّ نزول عيسى عليه السلام الذي جاء في الأحاديث هو مثل نزول الملائكة للأرض، فلا تنزل الملائكة نزولًا حقيقيًّا، ولا تترك مقامها في السماء، ولكنها بسبب نورانيتها تتمثل في أماكن أخرى غير موضعها الذي في السماء، من غير أنْ تترك موضعها السماوي، بل شبّه الميرزا نزول الملائكة بنزول الله سبحانه وتعالى كما ورد في نزوله تعالى في الثلث الأخير من الليل، فكذلك سَيِّدنا عيسى عليه السلام، هو في السماء بروحه بحسب اعتقاد الميرزا، ونزوله من السماء مثل الملائكة إنما يكون بالتمثل الروحاني في شخص غيره أي الميرزا غلام.

ولم يجد الميرزا أي دليل في القرآن الكريم على هذا الادعاء بالتمثل، ولذلك يُصِرُّ على أنّ هذه الآية(2) هي دليله من القرآن الكريم.

---

(1) سورة الصافات 164.

(2) الآية {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ} سورة الصافات 164.

وسوف أثبتُ بإذن الله تعالى من كتب الميرزا وعلماء الأحمدية، والتفاسير الإسلامية المشهورة أنّ كلمة (مقام) في الآية المشار إليها وفي غيرها لا تعني بالضرورة الموضع المكاني لكل مَلَك في السماء، فكلمة المقام تعني أيضًا المكانة والدرجة والمرتبة، وليس بالضروري المكان المادي. ومعلوم أنه إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به باعتباره قطعي الدلالة، أي بسبب أنّ الدليل أصبح ظني الدلالة، أي في حالتنا هذه إذا كان هناك أكثر من معنى للفظ فلا يصح الإصرار على معنى واحد دون غيره للاستدلال به، لإقامة عقيدة محددة وبطلان غير هذه العقيدة، وقد رأينا استنكار الميرزا للإصرار على معنى واحد لكلمة لها أكثر من معنى، فيقول الميرزا غلام: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا ﷺ لفظ دمشق، فان له مفهومًا عامًا، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى، <u>فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون</u>؟"[1].

ويقول (مُحَمَّد أحسن الأمروهي) أحد أصحاب الميرزا: "يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"[2]، ويقول أيضًا في صفحة 353: "ولكن مع كل ذلك إنّ اعتبار أحد القولين قطعي الدلالة باطل. إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"، وفي صفحة 361

يقول أيضًا: "أليس الإصرارُ على وجه واحد لآية حمالة أوجه- مع الاعتراف بكونها حمالة أوجه- وإنكار الأوجه الأخرى كلها وجحودها بلا دليل وعدُّ الآية قطعية الدلالة مصداق: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 51.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 348.

أَنْفُسُهُمْ}؟ وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143 يقول مُحَمَّد أحسن الأمروهي: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء".

أي بوجود أكثر من معنى للكلمة يسقط الاستقراء، وكلمة "المقام" بافتراض أنها يعني المكان والموضع المادي فهذا لا يستلزم عدم تركه، فكلنا لنا مقام مادي نقيم فيه في بلادنا، وهذا لا يعني أبدًا أننا لا نتركه ثم نعود إليه بعد الانتهاء من المهام التي استدعت تركه مؤقتًا.

وسوف أذكر نصوصًا للميرزا وابنه بشير الدين محمود، والخليفة الأول نور الدين تثبت أنّ كلمة "المقام" في القرآن الكريم قد تعني المكانة الروحانية والدرجة والمرتبة، وأيضًا سوف نأتي من كلام المفسرين المسلمين، وهم من يُقِرُّ لهم الميرزا بالمكانة العلمية وكثيرًا ما يستدل بتفسيراتهم في مواضع كثيرة من كتبه بما يدل على صحة ما نقول.

**<u>والخلاصة</u>**: لا يحق للميرزا غلام الإصرار على أنّ مقام الملائكة في السماء يُقصد به المقام المادي أي الموضع الذي يسبّحون الله تعالى فيه، ويجب اعتبار المعنى الآخر وهو المكانة كما سيظهر بإذن الله تعالى.

عندنا آية مهمة في هذا السياق وقد ذُكر فيها كلمة المقام مثل الآية التالية: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ <u>مَقَامِ</u> إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}(1)، فما هو تفسير الميرزا وغيره للمقام في الآية السابقة!

(1) سورة البقرة 125.

يقول الميرزا: " أما قوله: "واتخِذوا من مقام إبراهيم مصلّى" فهذه الجملة آية قرآنية[1] ومعناها هنا في هذا الموضع أنْ اقتدوا بعباداتكم ومعتقداتكم بإبراهيم[2] هذا الذي أُرسلَ وتأسَّوا بأسوته في كل شأن من شؤونكم"[3].

إذَنْ هنا المقام يعني مقام العبادة والاعتقاد والأسوة الروحانية وليس الموضع المادي. وفي صفحة 93 بخصوص نفس النص: "فأنتم الذين تتبعونه اجعلوا مصلاكم موضع قدميه، أي اتبِّعوه اتباعا كاملا لتنجوا ".

وهنا استخدم الميرزا موضع القدمين أي الإتباع الكامل وليس الموضع المادي.

وفي (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود، يقول بخصوص الآية القرآنية السابقة: "والمراد: أمرنا أن تتمسكوا بمقام إبراهيم مكانا للعبادة؛ أو أن تصلوا في المكان الذي أقام فيه إبراهيم لبناء الكعبة؛ أو أن تُصَلّوا بعد الطواف في المكان الذي وقف فيه إبراهيم للعبادة، شكرا منكم على أن الله جعل هذا البيت سببا لتوحيد الناس وتوطيد الأمن، ومقام إبراهيم موضع خاص عند الكعبة، أُمر المسلمون بأداء ركعتين نفلا فيه بعد الطواف بالبيت. ويبدو أن إبراهيم بعد أن فرغ من بناء

---

(1) يقصد الميرزا بأن هذا النص الذي هو من وحي ربه يلاش العاج أصله آية قرآنية، وهذا متكرر فيما يَدَّعيه الميرزا من وحي وإلهام، بل قد يكون من الأحاديث الشريفة أو حتى من الأشعار القديمة.

(2) إبراهيم المذكور في وحي الميرزا الذي هو في الأصل آية قرآنية؛ هو من أسماء الأنبياء التي يَدَّعي الميرزا أنّ ربه سماه بها.

(3) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 94.

الكعبة صلى في هذا المكان صلاة شكر لله، وإحياء لهذه السنة الإبراهيمية أمر الله المسلمين بأداء ركعتين هناك"[1].

ويكمل بشير الدين محمود ويقول: "إلا أنني أرى أن قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، يعني أن تسعوا لتحوزوا في العبادة والطاعة مقاما تبوَّأه إبراهيم فيهما. إن الناس يظنون خطأ أن المراد من (مقام إبراهيم) موضع مادي، مع أن المقام الحقيقي لإبراهيم هو مقام الإخلاص والتقوى والاستسلام الذي كان يتمتع به، والذي عن طريقه رأى ربه. وكأنه يقول: عليكم أن تحبوا الله كما أحب إبراهيم ربه، وتضحوا في سبيل الله كما فعل، وتشتركوا في فعل الخيرات بنفس الإخلاص والحب والتقوى والإنابة الذي كان يتمتع به إبراهيم. لو فعلتم ذلك لنلتم مقامه. فليس المراد من مقام إبراهيم هنا موضعا ماديًا، ولكنه مقام روحي. وفي لغتنا أيضًا يقولون: " لم تعرف مقامي". ولا يفهم منه السامع أنه المكان الذي يجلس فيه، وإنما يدرك على الفور أنه يعني مقامه في رفعة القدرة والمكانة، ولو تمسكنا بالمعنى الظاهري. أي يقف كل مُصَلٍّ في مقام إبراهيم. فهذا مستحيل. فأولا- لحدث اختلاف في تعيين يقيني لمصلاه في مقام إبراهيم. ولو عرفوه - على فرض المحال - ما استطاع العالم الإسلامي كله الصلاة هناك".

وفي تفسير (حقائق الفرقان) - مجلد 1 تأليف الخليفة الأحمدي الأول نور الدين: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} الدرجة التي صلى بها إبراهيم، عليكم أن تطيعوا بالدرجة نفسها واعبدوا".

إذَنْ كلمة (المقام) في كتاب الله تعالى تم تفسيرها كما وردت في الكتب الأحمدية بمعنى المكانة والمرتبة كما تَرِدُ بمعنى المكان، وإنّ الإصرار وبناء عقيدة على أحد المعاني دون الآخر هو نوع من الكبر والإصرار على المخالفة لإثبات أمر لا يثبت إلا بالتحايل والخداع، أما

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 182.

التفاسير الإسلامية فهي كما يلي في تفسيرها للآية المقصودة في بيان مقام الملائكة في السماء قد بينت كلا المعنيين.

كتاب (معالم التنزيل في تفسير القرآن)[1]: " وَرُوِّينَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ" قَالَ السُّدِّيُّ: إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْقُرْبَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ" وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهِ، كَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا"، أي المكانة والدرجة والقربى.".

وفي كتاب (الدر المنثور)[2] " وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَالْفِرْيَابِي وَسَعِيد بن مَنْصُور وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِي وَالْبَيْهَقِي فِي شعب الإيمان عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ قَالَ: إِن من السَّمَوَات لسماء مَا فِيهَا مَوضِع شبر إِلَّا عَلَيْهِ جبهة ملك أَو قدماه قَائِما أَو سَاجِدا"، هنا قال سماء من السماوات، أي لو أننا قلنا بالموضع والمكان فلا يستلزم كل السماوات وأيضًا لا يستلزم كل الملائكة".

كتاب (التفسير المظهري)[3]: " وأما قوله تعالى- وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ- فمقتضاه عدم الترقي من مقام إلى مقام- يعنى من مقام الأسماء

---

(1) الكتاب: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م

(2) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(3) الكتاب: التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ

والصفات إلى مقام الذات فإنه لا يجوز وصولهم إلى مقام الذات بخلاف البشر" أي المكانة والدرجة.

كتاب (مفاتيح الغيب)[1]: " ثم قال تعالى وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ فالجمهور على أنهم الملائكة وصفوا أنفسهم بالمبالغة في العبودية فإنهم يصطفون للصلاة والتسبيح والغرض منه التنبيه على فساد قول من يقول إنهم أولاد الله وذلك لأن مبالغتهم في العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية واعلم أن هذه الآية تدل على ثلاثة أنواع من صفات الملائكة فأولها قوله تعالى وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وهذا يدل على أن لكل واحد منهم مرتبة لا يتجاوزها ودرجة لا يتعدى عنها " أي المرتبة والمكانة والدرجة.

والخلاصة أنه لا يوجد أي دليل قطعي الثبوت والدلالة في شرعنا على عقيدة المماثلة الروحانية التي يتبناها الميرزا غلام، والتي يَبْنِي عليها الميرزا وجوده الروحاني ونبوته المزعومة، وهو بهذا قد أضاف شرعًا وعقيدةً جديدةً مبتدعةً، واحتياجه لإثبات هذه العقيدة الفاسدة جعله يستدل بمماثلة مزعومة ليوحنا أي يحيى عليه السلام في الأناجيل لإيليا التي يُقِرُّ الميرزا أصلًا أنها مُحَرَّفة ومُبَدَّلة.

---

وقد وثقه عالم الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي)، كما جاء في كتاب (مناظرة دلهي) 1891م صفحة 321، حيث ذكر أنه موثوق به.

(1) الكتاب: مفاتيح الغيب ـ ترقيم الشاملة موافق للمطبوع، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م، الطبعة: الأولى.

## الأساس الحادي عشر:.إنكار معجزات الأنبياء الحسية

الميرزا نفسه لا ينكر الخوارق التي جاء بها الأنبياء، بل يعتبرها ضرورية لإثبات أنّ النبيّ مرسل من عند الله تعالى، وإنْ أنَكَر في بعض المواضع معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ مثل خلق الطيور بإذن الله تعالى، واعتبرها من قبيل خبرات مهنة النِجارة، وهي المهنة التي كان يمارسها سَيِّدنا عيسى عليه السلام – بحسب ادِّعاء الميرزا– أو أنّها من قبيل التنويم المغناطيسي أو المِسْمَرية – نسبة إلى العالم الألماني مِسْمَر(1).

(1) يشرح الميرزا المِسْمَرية في الصفحة 271 في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م ويقول: " وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل التِرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته... أمورا عجيبة وغريبة بحيث إن المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء.". وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: " المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (Franz Anton Mesmer) (1734 - 1818) تبحث في الوسائل العلمية -بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مسمر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أنْ ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أنْ يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

وصاحب الرأي الرئيسي عند الطائفة الأحمدية القاديانية في إنكار كافة المعجزات المادية الخارقة للأنبياء هو الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود ابن الميرزا، وهو بالفعل المؤسس الثاني للطائفة الأحمدية القاديانية، وقد تبنَّى بشير الدين محمود هذا الرأي بعد الاطلاع على ما كتبه ونشره العالم المسلم سَيِّد أحمد خان(1) المعاصر للميرزا غلام، وهو أيضًا مَنْ سبق الميرزا في القول بتعليق سَيِّدنا عيسى عليه السلام بالفعل على الصليب من غير موت عليه، وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام قد حَدَثَ له إغماء فقط، ثم أنزلوه من على الصليب من غير موت، ثم دُفِنَ في قبر واسع، ثم تَمّ إخراجه من القبر بعد ذلك وفَرَّ هاربًا بجراحه.

(1) سير سَيِّد أحمد خان: نشأته وتعليمه: ولد السير سَيِّد أحمد خان في دلهي عام 1817 لعائلة عريقة ذات صلات وثيقة بالبلاط المغولي. تلقى تعليمه في مختلف العلوم الإسلامية والفلسفية، بما في ذلك الفقه والمنطق والتاريخ. كما برع في اللغة العربية والأردية والفارسية، وعمل سَيِّد أحمد خان في مناصب حكومية مختلفة خلال فترة الحكم البريطاني للهند، آمن بأهمية التعليم الحديث في النهوض بالمجتمع الإسلامي، وسعى جاهدًا لنشر العلم والمعرفة بين المسلمين، في عام 1877، أسس سَيِّد أحمد خان مدرسة محمدان أونجلو أورينتال في مدينة عليكرة. تطورت هذه المدرسة بمرور الوقت لتصبح جامعة (عليكرة) الإسلامية، التي تُعَدُّ من أعرق الجامعات في الهند، ودعا سَيِّد أحمد خان إلى التوفيق بين الإسلام والعلم، ونبذ التعصب والجمود الفكري. ورأى أن المسلمين بحاجة إلى فهم العلوم الحديثة وإتقانها من أجل مواكبة التطورات العالمية، وتوفي سَيِّد أحمد خان عام 1898، ومن إنجازاته: تأسيس جامعة عليكرة الإسلامية، إحدى أعرق الجامعات في الهند، ويُعَدُّ سَيِّد أحمد خان من أهم الشخصيات في تاريخ الهند الإسلامية، ونظرًا لإسهاماته في الإصلاح الإسلامي، يُطلق عليه لقب "صانع نهضة المسلمين في الهند".

أما بالنسبة لموضوع إحياء الموتى في الحياة الدنيا فلم ينكره الميرزا بشكل كلي، بل أثبته لسيدنا عيسى عليه السلام وغيره من الأنبياء في كتابه (البراهين الأحمدية)[1]، وظل على هذا الاعتقاد مع بعض التغيير كما سنرى، ولكن بشير الدين محمود ينكر تمامًا إمكانية إحياء الموتى في الدنيا، ويفسر ما ورد في القُرآن الكريم من إحياء لبعض الموتى مثل طيور سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام[2]، وكذلك الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه[3]، بتفسيرات وتأويلات ركيكة، وكان الهدف من هذا الاعتقاد الهدم الاستباقي لرأي من يقول من المسلمين بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله سيبعثه قبل يوم القيامة ليفعل ما وعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ به في آخر الزمان، فأنكر بشير الدين محمود بعث أي ميت في الدنيا.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 إلى 1884م.

(2) يقول الله تعالى: " {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ولكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} سورة البقرة (260).

(3) يقول الله تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ، بل لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } سورة البقرة (259).

## أولّا: تأييد الله تعالى لمبعوثيه بالمعجزات والخوارق

1- يقول الميرزا: "لقد تبين من بياني هذا أنه حري بالدين الحق أن تتوفر فيه حتما خاصية معجزة لا توجد في غيره، وكذلك الإنسان الصادق على وجه الحقيقة أيضا بحاجة حتما إلى أن تحالفه بعض التأييدات الإلهية المعجزة التي لا يوجد نظيرها في غيره بأي حال لكيلا يحرم من ثروة القبول الإنسان ضعيف البنيان الذي يتعثر بأدنى الشبهات[1]. تفكروا جيدا أنه ما دامت حالة غفلة الناس وأوهامهم هي أنهم يقعون لشقاوتهم في الشبهات على الرغم من ظهور مئات الآيات من مبعوثي الله الصادقين ونصرة الله إياهم في كل مجال، فهم مع ذلك لا يستفيدون من آلاف الآيات، بل يتورطون في أنواع من سوء الظن، فماذا عسى أن تكون حالتهم إن لم يُعط المبعوث من الله آية سماوية فارقة ومميزة، بل كان مداره على الزهد المحض والعبادة الظاهرية فقط وهكذا ترك باب الظنون السيئة مفتوحا؟! لذا فلم يرد الله الرحيم الكريم أن تهلك الدنيا بإنكارها دينا مقبولا أو عبدا مقبولا عنده. فقد صدق الله الدين الحق بآيات دائمة وأعطى عباده الصادقين آية فارقة بأفعاله الخارقة للعادة. الحق أن الله تعالى لم يقصر قط في تزويد الدين المقبول وعباده المقبولين بالآيات المميزة، بل أظهرها ساطعة أكثر من الشمس في كبد السماء وأبدى في تأييدهم أمورا لا يُسمع ولا يُرى نظيرها في الدنيا"[2].

---

(1) قول الميرزا غلام هذا يثبت خطأ بعض الأحمديين، الذين يقولون نؤمن بِمُدَّعي النبوة ولا شيء علينا، وإن يك كاذبًا فعليه كذبه.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1908 الجزء 5 صفحة 61.

2-ويقول: "وقد كتبتُ أكثر من مرة أن قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص"[1].

3-ويقول: "بل ثبت بواقع الأمر وبواسطة المعرفة الصادقة والكاملة بأن قانون الله في الطبيعة تجاه الناس ليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته"[2].

4-ويقول أيضًا: "على أية حال، دعوتُ في حضرة الله تعالى عند هذا الابتلاء فأخبرني سبحانه وتعالى - إلهامًا- بأدوية لإزالة المرض، ورأيت في الكشف أنّ ملاكًا يضعها في فمي، فركّبت ذلك الدواء، وبارك الله تعالى فيه لدرجةٍ أيقنت فيها يقينًا كاملًا؛ أني أعطِيتُ القوة الكاملة التي يمكن أن ينالها في الدنيا أي شخص بتمام صحته، ورُزقت بأربعة بنين. ولولا اعتبار الناس الأمر مبالغةً؛ لفصّلتُ هذا الأمر الحقَّ الذي أُعطيتُه على سبيل الإعجاز وبصورة دائمة، حتى يُعْلم أن آيات ربنا القادر والقيوم تظهر بكل الأساليب. وهو سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون. لقد كنت في ذلك الزمن مثل الطفل ضعفاً، ثم وجدت نفسي- بما وهبني الله تعالى من قوةٍ- بقوةِ خمسين رجلًا. لذلك أؤمن أنّ إلهنا على كل شيء قدير"[3].

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 130.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 130.

(3) كتابه (ترياق القلوب) 1899م صفحة 107.

## ثانيًا: إقرار الميرزا غلام بحقيقة إحياء الموتى كمعجزة خارقة من بعض أنبياء الله تعالى

1- يقول الميرزا: "إن عودة الأموات حديثي الوفاة إلى الحياة لبضع دقائق أو سويعات نتيجة عملية التركيز ليس مما يخالف سنن الكون. فما دمنا نرى بأم أعيننا أن بعض الحيوانات تعود إلى الحياة بعد الممات باستخدام دواء ما فلماذا يستصعب ذلك في حالة الإنسان ويُعدّ بعيدا عن القياس؟ (منه)"[(1)].

**التعليق:**

وهذا النص قطعي الثبوت والدلالة أنّ الميرزا يعتقد بإحياء الموتى سواء للبشر أو الحيوانات، وأنّه أمر معقول ومتكرر ومشاهد ولا يعارض العقل، وطبعًا ورود كلام الميرزا في الحاشية يمنع تنطع الأحمديين إذا قالوا إنما كان ذلك على سبيل المحاججة والإلزام من الميرزا غلام لمن يتحاور معه بما يؤمنون به هم، وهو ليس من عقيدة الميرزا، واستدلال الميرزا غلام بمثال إحياء الحيوانات الميتة بوسيلة ما مثل الدواء يؤكد أنه يؤمن فعلًا بإحياء الموتى على الحقيقة.

كما أنّ هذا النص يثبت تناقض الميرزا غلام مع نفسه، حيث في موضع آخر نفى الموت الحقيقي لمن أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام، وقال إنهم كانوا مغشيًّا عليهم فقط ولم يموتوا بالفعل، حيث يقول الميرزا: " الأموات الذين كانوا يُحيون بعمل التِّرْب[(2)] على يد المسيح، أي أن الموشكين على الموت الذين كانوا يعودون إلى الحياة من جديد،

(1) كتاب (أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها) 1892م صفحة 422 بالحاشية.

(2) يقصد الميرزا غلام بالتِرْب التنويم المغناطيسي.

كانوا يموتون في غضون بضع دقائق دون أدنى تأخير، لأن الطاقة الحيوية والحياة كانت تدبّ فيهم بواسطة عمل التِّرْب مؤقتا فقط"[1].

2- ويقول: "... أما الحجة التي قدِّمت عن موت "عُزَير" وعودته إلى الحياة بعد مئة عام، فلا تنفع معارضينا شيئا، لأنه ما قيل قط إن عُزَيرا أُحيِي وأُرسل مرة ثانية إلى الدنيا، دار الهموم والأحزان، حتى يستلزم ذلك مأساة إخراجه من الجنة، بل لو حُملت تلك الآية على معانيها الظاهرية أيضا، لما ثبت شيء إلا تجلِّي قدرة الله التي أحيت عُزَيرا لحظةً واحدة ليوهب له اليقين بقدرته - عز وجل -. ولكن المجيء إلى الدنيا كان مؤقتا فحسب، وبقي عُزَيرٌ في الجنة في الحقيقة. وليكن معلوما أيضا أن جميع الأنبياء والصِّدِّيقين يُحيَون بعد الممات ويُعطَون جسما نورانيا، وفي بعض الأحيان يقابلون الأتقياء في اليقظة أيضا. وإن هذا العبد الضعيف صاحب تجربة في هذا المجال. فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟ أما الاستنباط من هذا النوع من الحياة أنه أُحيِيَ وأُخرج من الجنة فهو جهل غريب من نوعه، بل الحق أن تجلِّي الجنة أعظم من هذه الحياة"[2].

هنا الميرزا غلام يُقِرُّ باعتبار المعنى الظاهري للآيات بأنّ الله تعالى أحيا العزير فعلًا ليوهب له اليقين بقدرته سبحانه وتعالى، وهذه شهادة الميرزا غلام نقبلها، ولا نقبل رأيه في مسألة دخول من يموت من المؤمنين الجنة قبل يوم القيامة ولا يخرج منها، وأن أهل الجنة سيكونون موجودين في ميدان الحساب وفي الجنة أيضًا روحانيًّا في الوقت نفسه، فهذه العقيدة لا دليل قطعي عليها.

3- ويقول: "فلا شك أن من شأن المعجزات التي كانت تريها البِرْكَة مْنذ القدم أن تخلق شبهات كثيرة في أمر عيسى عليه السلام عند المعارضين، وتظهر للعيان مشاكل كثيرة أمام إثبات أن المسيح عليه

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 271 بالحاشية.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 305.

السلام ما كان مكارا ومشعوذا كما زعم اليهود، بل كان رجلا صالحا[1] لم يستفد من البِرْكَة القديمة شيئا في سبيل إراءة العجائب، بل أرى المعجزات على وجه الحقيقة"[2].

**التعليق:**

فإذا قَرَّرَ الميرزا أنّ المسيح عليه السلام أُرِيَ المعجزات على وجه الحقيقة، فلا يصح ولا يُقبل منه بعد ذلك، أو من غيره من أتباعه الادِّعاء بأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة.

(1) يقصد سيدنا عيسى عليه السلام.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 166.

## ثالثًا: إقرار الميرزا غلام بإيقاف خواص الأشياء

**1-** في معرض بيان الفرق بين الآريا والبرهموسماج[1] والنصارى واليهود في علمهم بقدرة الله وصفات الله تعالى يقول الميرزا: "فكما يمكن أن يخلق الله تعالى أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النار المشتعلة فتزول حدتها، كذلك يمكن أن يخلق الله سبحانه وتعالى في النار نفسها أسبابًا لإزالة صفة الإحراق منها تؤدي إلى اختفاء صفة الإحراق منها[2] لأنه لا شيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية. وحين اعترفنا بأنّ حِكمه وقدراته غير متناهية وجب أن نؤمن أيضا أنه من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علما. فلا يمكن أن نسنَّ لحِكمه التي لا حد لها وقدراته قانونًا. والشيء الذي لا نعلم حدوده نكون عاجزين عن الإحاطة به علما. والمعلوم أننا كدائرة ضيقة وصغيرة جدا من عالم بني آدم، ولا نحيط بهذه الدائرة الضيقة أيضا علما، فمن غباوتنا الشديدة أن نقيس حِكم الله تعالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر"[3].

**التعليق:**

وبناءً على كلام الميرزا غلام، فلا نقبل منه قوله إنّ الجاذبية الأرضية - كما يفهم الميرزا غلام من الآية {ألم نجعل الأرض كفاتا} إنّ كفات الأرض يعني الجاذبية الأرضية- تمنع أن يصعد سيدنا عيسى عليه السلام أو سيدنا مُحَمّد ﷺ إلى السماء في المعراج، فالله سبحانه وتعالى قادر على إيقاف خاصية الجاذبية الأرضية، كما أوقف الحرارة

---

(1) فرق من الهندوس.

(2) وهذا رأي الميرزا غلام في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام كما سنرى في الجزء السابع.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع ص 414.

في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، هذا لو تنزلنا مع الميرزا غلام في تفسيره الخاطئ للآية المذكورة.

**2-** ويقول الميرزا: "...ألا تعرف كيف أنّب الله يهود زمان خاتم النبيين، وخاطبهم وقال بقول صريح مبين: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (51) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (52) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (53) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (54) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (55) وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (56) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (57) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (58)}[1]، هذا ما جاء في القرآن وتقرأونه في كتاب الله الفرقان، مع أن ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان. فإن الله ما فَرَقَ بيهودِ زمانِ نبيّنا بحرًا من البحار، وما أغرق آل فرعون أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة، بل ما كان لهم في زمان موسى أثرًا[2] وتذكرة، وكانوا معدومين فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعِثوا من بعد الموت وفارقوا الحِمام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن والسلوى، ونجّاهم الله من البلوى، وما كانوا موجودين، بل وُلدُوا بعد قرون متطاولة وأزمنة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا يأخذ رجلا مكان رجل وهو

(1) سورة البقرة.

(276) يقول الناشر في الحاشية: سهو من الناسخ، والصحيح "أثر".

أعدل العادلين. فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام آبائهم لمناسبةٍ كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم وُرثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سُنة رب العالمين"(1).

**التعليق:**

يقصد الميرزا بالواقعة هي مجموعة الأمور التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة، وقد وقعت لبعض اليهود زمن سيدنا موسى عليه السلام، مثل شق البحر، ونجاة بني إسرائيل، وإغراق فرعون وجنوده، واتخاذ اليهود للعجل إلها، وصعقهم وبعثهم من موتهم والباقي كما في الآيات، ويقصد بالصورة الظاهرة في البيان القرآني في الآيات؛ أنّ الله تعالى يلوم اليهود الذين عاصروا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ على أفعال لم يفعلوها، بل الفاعل هم اليهود الأجداد.

ويظهر لنا جليًا من نص كلام الميرزا، إقراره بأنّ الله تعالى أمات اليهود الأجداد الذين طلبوا من سيدنا موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة ثم بعثهم الله تعالى رحمة منه من موتهم بالصاعقة، ولا يستطيع أن يتعلل أتباع الميرزا بأنّ الموت المذكور في الآية إنما يقصد به النوم أو الإغماء، لإنّ الميرزا قال إنهم فارقوا الحِمام - أي الموت - وذلك بعد ذكره لبعثهم من الموت صراحة، وذلك على سبيل التأكيد أنه الموت الذي يفارق فيه الميت الحياة وليس النوم أو الإغماء، وللعلم لم تذكر كلمة "الحِمام" في كلام الميرزا في كل كتبه إلا بمعنى الموت الحقيقي.

وهذا أبلغ رد على من قالوا إنّ الإحياء من الموت الذي قام به سيدنا عيسى عليه السلام إنما هو إحياء وخلق إعجازي وليس حقيقيًّا، لأنه – كما يدعون- أنّ منْ أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام لم يمارسوا الحياة الطبيعية من أكل وشرب وتكاثر وغير ذلك من الأمور الحياتية الطبيعية، ولكن أحياهم لسويعات أو دقائق فقط، ولكن كما في الآيات

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 75.

الكريمة أثبت الله تعالى الإحياء الحقيقي لليهود من الموت، ولم يَرِد في الآيات السابقة ما يفيد أنّ الموت لحق بمن أحياهم الله تعالى مباشرة بعد الإحياء من الموت، وأنهم لم يمارسوا الأمور الحياتية الطبيعية، بل الآيات تثبت العكس؛ أنّ الله تعالى قال بأنه أنزل عليهم المن والسلوى وأكلوا وشربوا ولا فرق بينهم وبين الآخرين، وبناء عليه، فبثبوت إحياء الله تعالى للموتى في الدنيا، وإقرار الميرزا غلام بذلك، يكفي لمن يتبنى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام في فترة بعثته الأولى، أنّ الله تعالى سوف يبعثه مرة أخرى في الدنيا ليكمل مهماته التي ذكرها سيدنا محمد ﷺ.

## رابعًا: لا يجوز إنكار المعجزات

1- يروي علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات): "قرأ المولوي محمد أحسن الأمروهي على المسيح الموعود جزءا من تفسيره للجزء الأول من القرآن. وجرى الحديث حول المعجزات فقال المسيح الموعود عليه السلام: "العلوم الطبيعية لا تبقى على الحال نفسها دائما، ولكن كلام الله صادق إلى الأبد. كان علماء الطبيعة يظنون من قبل أنّ السماء تدور والأرض متحركة[1]. أما الآن فيرون أنها تتحرك، فالبحوث المتجددة تأتي بنتائج مختلفة في كل يوم جديد. لا يصح الإصرار على قول واحد كأنه كلام الله تعالى. لا يسع الإنسان أن يصل إلى كنه كل شيء، لذا لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثا. الإنسان ليس مطلعا على قوانين العالم كلها"[2].

2- في كتاب (ينبوع المعرفة) في إجابة الميرزا غلام على كلام الهندوس الآريين الذين ينكرون الأمور الإعجازية المادية التي يأيّد الله تعالى بها الأنبياء لإثبات نبوتهم أمام الناس، ويتهمون الله تعالى بأنه يبدل القوانين السائدة المعروفة، يقول الميرزا غلام: " ثم قال المحاضر[3] إن بعض الناس يقولون بأنّ الله قادر على أن يبدِّل قانونه، وجواب ذلك هل يستطيع أن يبدّل صفاته أيضا؟ يجب التدبر الآن ما أوهنه من جواب! صحيح أنّ الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ. ولكن من أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى

(1) يقول الناشر في الحاشية: إن الصحيح "غير متحركة" وأن هذا من خطأ النساخ.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/1/22م صفحة 216.

(3) يقصد الهندوسي الآري.

قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟، بل الحق أن قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها، ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه. عندما يحضر أحد عتباته سبحانه وتعالى بروح جديدة ويُحدث في نفسه تغيُّرا خاصًا ابتغاء لمرضاته فقط عندها يُحدث الله تعالى تغيّرًا من أجله وكأنّ الإله الذي ظهر على هذا العبد هو إله آخر تمامًا وليس الذي يعلمه الناس عامة. فإنه سبحانه وتعالى يظهر كالضعيف لضعيف الإيمان. ولكن الذي يأتي إليه بإيمان قوي جدًا يُريه اللهُ تعالى بأنه قوي لنصرته. وعلى هذا النحو تحدث التغيرات في صفات الله مقابل التغيرات في الناس. فمن كان فاقد القوة من حيث الإيمان وكأنه ميت، ينسحب الله تعالى أيضًا من نصرته ويصمت وكأنه مات[1]. ولكنه تعالى يُحدث كل هذه التغيرات في قانونه

(1) هذا من عدم التأدب في الكلام على الله سبحانه وتعالى، وكثيرًا ما فعل الميرزا غلام ذلك، حيث وصف الله تعالى في بعض كتبه بأنه كالأخطبوط، أي يستطيع الوصول إلى أي مكان ولا حدود لقدرته، وأيضًا يصف الله تعالى بالسارق الذي يأتي في خفاء.
في كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 98 يقول الميرزا غلام: " باختصار، إن مكونات هذا العالم هي بمنزلة الجسم بالنسبة إلى الله تعالى، وكل ما لهذا الجسم من رونق وبهاء ورشاقة وحياة؛ إنما هو بسبب ذلك الروح الأعظم الذي هو قيومه. وكلما حدثت في ذلك القيوم حركة إرادية؛ نشأت الحركة في أعضاء هذا الجسم كلّها أو بعضها حسبما يقتضيه ذلك القيوم لتصوير البيان المذكور أعلاه يمكننا أن نفترض على سبيل التخيّل أن قيوم العالمين هو الوجود الأعظم الذي له أعضاء من أيدٍ وأرجل تخرج عن حدّ الإحصاء والطول والعرض، وأنّ لهذا الوجود الأعظم أذرعا – كما تكون للأخطبوط - تصل إلى أنحاء صفحة الوجود كله وتعمل عمل الجاذبية، وهذه الأعضاء هي نفسها التي تسمى العالم. وكلما تحرَّك قيوم العالم جزئيا أو كليا؛ تتحرك أعضاء هذا العالم أيضا، وسوف ينفّذ جميع إراداته من خلال هذه

بحسب قدوسيته. ولأنه ما من أحد يقدر على الإحاطة بقانونه وحدِّه لذا من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بينة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل. أما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل. وما هو ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله. أما فيما يتعلق بقانون الطبيعة فالمعلوم أن الله تعالى خلق الإنسان من طين فقط في البداية، أي كان هذا هو القانون السائد في الطبيعة حينذاك، أما الآن فيخلقه الله من نطفة فهذا أيضا قانون الطبيعة. ثم إذا خلقه بطريقة أخرى بعد مرور زمن معين فهل لنا أن نقول بأنّ هذه الطريقة تخرج عن نطاق القانون السائد في الطبيعة الذي لا تحدّه حدود؟ فكل هذه الأفكار

---

الأعضاء وليس بطريق آخر. فهذا هو المثال سهل الفهم لهذا الأمر الروحاني...".

وفي كتاب (التجليات الإلهية) 1906م ولكنه نشر سنة 1922م صفحة 2 يقول الميرزا غلام: " فيا أيها السامعون تذكروا جميعا أنه إذا تحققت هذه النبوءات بصورة عادية فاعلموا أني لستُ من الله، ولكن إذا أثارت ضجة في العالم لدى تحقُّقها وسببت - لشدة الاضطراب - نوعا من السكرة وألحقت أضرارا جسيمة بالمباني والأرواح فاتقوا الله الذي حقَّق لي كل ذلك وله التصرف والسيطرة على كل ذرة في العالم. وأنَّى لإنسان الهروبُ منه، إنه - سبحانه وتعالى - يقول: إني سوف آتي كاللصوص؛ أي لن يظهر على أي منجم أو ملهم أو حالم تلك الساعة إلا القدر اليسير الذي كشفه عليّ، أو يزيد عليه في المستقبل، ثم بعد هذه الآيات سيحدث تغيُّر في العالم وتنجذب معظمُ القلوب إلى الله ويبرد حبُ الدنيا في معظم الأفئدة السعيدة وتُرفع ستائر الغفلة ويُسقَون شرابَ الإسلام الحقيقي...".

إنما هي أنواع جهل، والحق أنه لم يحدِّده سبحانه وتعالى أحدٌ إلى الآن ولا قانونَه في حدود"[1].

## خلاصة ما جاء في نصوص الميرزا غلام السابقة:

- كما أنّ الله تعالى يخلق أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النار، فله أن يخلق أسبابًا داخلية في النار تؤدي إلى اختفاء صفة الإحراق للنار، فلا شيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية.
- من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علمًا، فلا يمكن أن نسنَّ لحِكمه التي لا حد لها وقدراته قانونًا. والشيء الذي لا نعلم حدوده نكون عاجزين عن الإحاطة به علمًا، فمن غباوتنا الشديدة أن نقيس حِكم الله تعالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر، ولا يوجد من يحيط بأعمال الله تعالى ويعلم حدودها.
- لا يسع الإنسان أن يصل إلى كنه كل شيء، لذا لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثًا، كما أنّ الإنسان ليس مطلعًا على قوانين العالم كلها.
- لم يصل أحد إلى العلم بمنتهى قدرات الله اللامتناهية والعميقة جدًا، كما لم يحط أحد بأعماله أو بقانونه إلى يومنا هذا أو حدها في حدود.
- إنّ الله تعالى يغيّر قانونه لعباده الخواص، وأنّ الله سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون، وأنّ هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه الذي قد لا يعلمه غيره، وأنّ التغييرات التي يحدثها الله تعالى لا تعارض قدسيته وكماله.

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 98.

- من أحدث من العباد تغييرًا لله في نفسه فإنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا من أجله، ويقصد الميرزا غلام أنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا في قوانينه المعروفة خصيصًا لهذا العبد الذي أحدث تغييرًا في نفسه لله.
- من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بيّنة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة، لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل.
- ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله، وأما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل.
- ويستدل الميرزا غلام بتبدل خلق الله تعالى للناس من طين بقانون، ثم من نطفة بقانون، وقد يخلق أيضًا بطرق أخرى لا نعلمها.
- المطلعون على قانون الله السائد في الطبيعة أولئك الذين لهم نصيب كامل في الأمور الروحانية إضافة إلى العلوم الظاهرية أيضًا.
- قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص، وليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته.
- من هو أكثر عمًى من الذي يعتبر قانون الله واحدا مع أناس مختلفين.

## نصوص للبشير أحمد(1)

يقول البشير أحمد: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ (روشن علي) وقال: حدثني الدكتور (محمد إسماعيل خان) وقال: كنا جالسين ذات مرةٍ عند حضرته بمناسبة الجلسة بينما كانت طبخة الرز المالح والحلو تُعدُّ في الخارج للضيوف، وفي هذه الأثناء أُرسِل لحضرته طعام من بيته. كنا نظنّ أنه سيكون طعامًا فاخرًا شهيًّا، ولكن لما رأيناه وجدنا شيئًا من الرز المسلوق وشوربة، ولم يكن يزيد عن طعام شخص واحد فقط. دعانا حضرته إلى المشاركة معه في تناول الطعام فاشتركنا معه. يقول الراوي بأن الدكتور محمد إسماعيل خان كان يقول: لقد أكلنا وشبعنا جميعًا مع أن عددنا كان كبيرًا. أقول(2): أتعجب ممن يدعون بالإيمان بالله ثم يشكّون في ظهور الخوارق. إذا سلّمنا بوجود الإله القادر المطلق الذي بيده العالم كله، والذي هو خالق الأشياء ومالكها، لما اشتبه وجود الخوارق، لأنه هو من أودع في الطعام هذه الميزة أن يكون كافيًا لشخص واحد، أو ليس ذلك الإله بقادر على أن يودعه بتقدير خاص ومصلحة معينة خاصية أن يملأ بطون عشرة أشخاص أو يشبع عشرين نفرًا؟ لو سلّمنا أن الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حِكَمه الخاصة؟ فإذا كان الله هو القادر المطلق فلا بد من أن نسلّم بأنه قادر على كل ما يمكن أن يسمى بالقدرة، كذلك الحال بالنسبة إلى جميع صفاته الأخرى. ولقد أُمِرنا أن نؤمن بالقدر، والمراد منه أن نؤمن بأن الأشياء أودعت من الله تعالى الخواص كلها، وأن الله

---

(1) هو ابن الميرزا غلام، ومؤلف كتاب (سيرة المهدي)، وكان يلقبه الميرزا غلام بقمر الأنبياء.

(2) أي رأي البشير أحمد.

تعالى قادر على التغيير فيها بقدرته الخاصة. باختصار، أُمِرنا بالإيمان بالقدر العام والقدر الخاص كليهما. أي ينبغي أن نؤمن أولا أن صفة الحرق في النار لم تنشأ فيها تلقائيًا، بل تولدت بأمر من الله تعالى، ثم ينبغي أن نؤمن بأن الله تعالى قادر على تغيير هذه الصفة، أو الخاصية، أو تبديلها، أو تعطيلها، وينبغي أن نؤمن أيضا أن الله تعالى يري الناس أحيانًا مظاهر قدره الخاص بهذه الطريقة من خلال عباده الخواص لإظهار ذاته ولإقامة الدليل على وجوده، وذلك لأنه لا يمكن بدونه أن يستحكم إيمان المرء بالله تعالى. يجب التذكر بأنه ليس هنالك أي فعل من أفعال الله عبثًا، بل هو مبني على حِكَمٍ كثيرة، ولا يظهر أي أمر خارق للعادة إلا عندما تقتضيه الحكمة الإلهية ووفق ما تقتضيه مشيئة الله، ولا تظهر الآية عندما يطالب بها الطالبُ ولا تظهر وفق مطالبته. إن الله تعالى غني، ولا يحتاج إلى أحد، بل العباد يحتاجون إليه فهو الذي يقرر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ أم لا"[1].

ويقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: قال أحد الهندوس مرة معترضًا: كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء. في تلك الأيام نفسها كان المسيح الموعود جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين أيضا جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال حضرته: ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمِني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟ أقول[2]: وَجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال" الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان: "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 146.
(2) أي البشير أحمد.

كتاب: "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، ولكن لما بلغ ذلك حضرته أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا العصر فليرمِنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال المسيح الموعود في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه: أيها الجاهل! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لأن نفسي هي تلك التي إذا أدخلتْ في النار خرجتْ سليمةً منها. وهناك وحي لحضرته يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه، ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه حضرته للناس هذا الكلام: "لا تخوِّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا، بل خادمةُ خدامِنا.". أقول[1]: ذكر شودري حاكم علي في هذا السياق حادثةً أن أحدًا كان يدّعي اقتحام النار والخروج منها سليمًا دون أن تضر به شيئًا. وبسبب معارضته لحضرته قال ذاكرًا اسمَه: إنه يدّعي بكونه مسيحًا موعودًا، فإذا كان صادقًا في دعواه هذه فليأت إلى هنا ويدخل معي في النار. يقول الراوي: تلقّيت من أحد الإخوة رسالة بهذا الخصوص فقدمتها إلى حضرته، فقال: إنها شعوذة ليست إلا. لا يسعنا الذهاب إلى هناك، ولكن اكتبْ له أن يأتي إلى هنا، ثم إذا دخل أمامي النار فلن يخرج منها حيًّا. فكتبت له ردّ حضرته، إلا أنه لم يقبل دعوة حضرته. أقول[2]: يرتاب الجهلة أحيانًا في ظهور قدرة الله تعالى بسبب هذه الأمور، في حين أن أعمال الإنسان لا تبدي إلا وجه إنسانٍ فيها مهما قام بالعجائب بناء على علمه، أما الأمور الإلهية فتتسم بتجليات إلهية تري وجه الله وتعكسه. وعليه، فما يأتيه من الله يتسم بعظمة خارقة، وما يأتي من الإنسان فله وقع آخر تمامًا ولو كان في الظاهر مشابهًا لما يأتي من الله. ويتضح من المثال السابق أنه كيف تبخر سحر الإنسان بإعلان حضرته عن إظهار قدرة الله. يبدو أن هذا الشخص كان يري الناس بعض أعمال الشعوذة

(1) أي البشير أحمد.

(2) أي البشير أحمد.

كما كان السحرة يقومون بها في عهد موسى. ولكن يبدو أن فضل الله تعالى على المسيح الموعود في هذه القضية كان أكثر مما كان يحظى بها موسى إذ اضطر موسى لإراءة آية ما لإبطال سحر السحرة، أما هنا فقد تبخر هذا السحر بمجرد الإعلان عن إراءة الآية ولم يجرؤ العدو على البروز أمامه، فالحمد لله على ذلك"[1].

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 147.

## المستفاد مما جاء في كتاب (سيرة المهدي)

- يُقِرُّ البشير أحمد أنه ليس من الإيمان الشك في ظهور الخوارق، وأنّ هذا كما أنه من قدرة الله تعالى على الخلق ودليل على وجوده، فهو أيضًا من قدرة الله تعالى على التغيير والتبديل والتعطيل لمصلحة يراها عزوجل لبعض الخواص، وأنّ كل هذا أيضًا من الممكن أن يحدث بالنسبة لصفاته الله سبحانه وتعالى الأخرى.
- الجهلة هم من يرتابون عند ظهور قدرة الله تعالى في إظهار الخوارق، وطالما سلمنا أنّ الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون سبحانه وتعالى قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حكمه الخاصة؟
- الخوارق لا تظهر وفق مطالبة الناس، بل الله تعالى هو الذي يُقَرِّر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ خارقة أم لا، وهذا الإقرار من البشير أحمد يفيدنا في الرد على ما قال الميرزا غلام، حينما قَرَّرَ استحالة صعود البشر إلى السماء، حينما طلب كفار قريش من سيدنا مُحَمّد ﷺ الرقي إلى السماء، فقال ﷺ "سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"(1)، فقوله ﷺ لا ينفي الإمكانية، بل ينفي أن يكون أمر الصعود كمعجزة بيده ﷺ، وإنما الأمر بيد الله سبحانه وتعالى يفعله وقتما يشاء.
- الميرزا غلام يستنكر مذهب (الحكيم نور الدين) في فهمه للنصوص التي جاءت بذكر الخوارق على أنها استعارات، حيث اعتبر نور الدين نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أنها نار الفتنة والمعارضة، فقرر الميرزا غلام أنّ هذا من التأويل المتكلف، وهذا كلام صحيح من

(1) يقول الله تعالى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) سورة الإسراء.

الميرزا غلام، فالصحيح كما قال الميرزا غلام – كما رأينا- اعتبار المعنى الظاهري للنصوص، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة.

- وما في النصوص السابقة إقرار صريح من الميرزا غلام بأنّ نار سيدنا إبراهيم عليه السلام حقيقية، ولم تكن نارًا مجازية بمعنى نار الفتنة أو غير ذلك.
- يحاول الأحمديون كعادتهم التهوين من أعمال الأنبياء، وتعظيم أعمال الميرزا غلام في مقابلها، حيث اعتبر البشير أحمد أنّ فضل الله تعالى على الميرزا غلام كان أكثر من فضله عز وجل على سيدنا موسى عليه السلام في إظهار الخوارق، وعلى العموم هذا إقرار من البشير أحمد أنّ سيدنا موسى عليه السلام أظهر للناس آية فعلية لإبطال سحر السحرة، ولم تكن كشفًا كما يعتقد بشير الدين محمود.

فماذا بقي للأحمديين ومعهم خليفتهم الثاني بشير الدين محمود القائلين بعدم خرق الله تعالى لأحد من الأنبياء أو غير الأنبياء قوانينه أو نواميسه الكونية، حتى لو كان لإثبات نبوته؟

وعلى العموم فإنّ بيان الاختلافات والتعارضات تفصيلًا بين الميرزا غلام، وبين الخليفة الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود ستكون في الجزء السادس.

# الفصل الثالث: الأنبياء

## الأساس الثاني عشر: اِدِّعاء سوء فهم الأنبياء للوحي من اللّه تعالى وبخاصة النبوءات المستقبلية

إنّ أكثر ما يعتمد عليه الميرزا لإثبات صدقه، وأنه من عند الله سبحانه وتعالى الزعم بتحقق كل النبوءات المستقبلية التي تنبأ بها، استدلالًا بالآيات القرآنية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[1]؛ حيث يقرر الميرزا أنّ الله تعالى لا يطلع على غيبه أحدًا إلا الأنبياء والرسل، وكعادته يتناقض الميرزا مع نفسه؛ حيث يُقِرُّ بشكل متكرر أنّ الكثير من الناس يعرفون الغيب يقينًا من خلال القوى الدماغية أو من خلال وحي الشيطان لهم بالصدق أي بحقائق، وقد ذكر هذه المسألة الأخيرة في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 الباب الأول بتفصيل وبيان يستحق الاطلاع عليه، ولكن الله تعالى كان للميرزا بالمرصاد، فالكثير جدًا من نبوءاته سقطت بشكل مريع، فما كان منه إلّا أنْ يعيد تأويل النبوءات بغير ما صرح به سابقًا، أو يقول إنّ الوحي كان سريعًا لدرجة أنه لم يفهم الوحي أو لم يعرف ترتيب كلمات الوحي، ولتفادي فضائح عدم التحقق حتى بعد إعادة تأويل النبوءات، اتهم الميرزا السادة الأنبياء بحدوث مثل هذه الأمور أي عدم تحقق نبوءاتهم، أو حدوث خطأ في فهم النبوءات، كما أنه يحاول إلصاق الحوادث الحالية بنصوص سابقة على أنها كانت نبوءة وقد تحققت.

وموضوع الادِّعاء بعدم فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وعدم فهم الميرزا للكثير من الإلهامات التي تلقاها من ربه يلاش العاج، قد تناولته

---

(1) سورة الجن 27.

بالتفصيل في الجزء الخامس، ولذلك سأكتفي هنا بذكر بعض النصوص مع التعليق البسيط عليها.

## بعض نصوص الميرزا التي تثبتُ اتهامه للسادة الأنبياء بالفهم الخاطئ لبعض النبوءات المستقبلية:

يقول الميرزا: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في نفس الصفحة: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات واردا، فما حقيقة الاتفاق أو الإجماع الأعمى للأمة إذن؟"[1].

ويقول في صفحة 185: " ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضا من الخطأ الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنى لرأي الإمام "مسلم" أن يُعتبر معصوما من الخطأ".

يقصد الميرزا بالأنباء الأخبار الغيبية.

ويقول في صفحة 219: "يتبيّن من قول رسول الله ﷺ بجلاء تام إمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ".

كما يقول في صفحة 325: "ولو افترضنا جدلًا أنّ أحدًا من الصحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أي خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بسرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 184.

الأكرم ﷺ ومع ذلك اعتَرَفَ ﷺ بنفسه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات".

ويقول في صفحة 503" ما فهمه النبيّ ﷺ محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحًا. أمّا نبوءات المسيح عليه السلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرًا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تمامًا".

ويقول الميرزا: "فثبت أنّ هذه الواقعة كان له تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السلام، وكيف يفهم عبد شيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسبل عليه سترا"[1].

(1) كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 47.

## نصوص الميرزا التي تبيّن عدم فهمه لما يدّعي أنّه وحي من ربه يلاش العاج

1- يقول علماء الأحمدية: "قال المسيح الموعود - عليه السلام -: "رأيت في الرؤيا أنّ شخصًا جاءني حاسرَ الرأس في ثياب وسخة، وأجد منه رائحة كريهة جدًا. فلما وصل إليّ قال: لقد ظهر تحت أذني ورمُ الطاعون. فقلتُ له: ابتعدْ عني، ابتعدْ عني. ثم قال - عليه السلام -: لم أتلق من الله تعالى أي تفهيم لهذه الرؤيا"[(1)].

2- ويقول الميرزا: " رأيت في الرؤيا أن جماعة كبيرة واقفة عندي وجاء أحد الحكّام وتوقف وقال: هلا تُبدَّد هذه الجماعةُ؟ قلت: إن هذه الجماعة لا تقوم بأية معارضة، وإنما يتعلّمون ويتربّون. ثم إن هذا الحاكم الذي بدا ملاكًا تكلّمَ بكلمات لم أفهمها وهو رافع وجهه إلى السماء، ثم خاطبني وقال: سلام، وذهب"[(2)].

3- ويقول الميرزا: "سأَهَبُ لك غلامًا زكيًّا. رَبِّ هَبْ لي ذرّيّةً طيّبةً. إنّا نبشّرك بغلامٍ اسمُه يحيى. ألم تر كيف فعَل ربُّك بأصحاب الفيل. أخذهم الله، بَقِيَ وحده، لا شريك معه. قُلْ جاء الحق وزهق الباطل. موت قريب. إن الله يحمِل كلَّ حِمْلٍ. مَن خدَمك خدَم الناسَ كلَّهم، ومَن آذاك آذى الناسَ جميعًا" "آمدن عيد مبارک بادت؟" (فارسية) "عيد تو ہے چاہے کرویا نہ کرو؟" (أردية) أي: مبارك لك حلول العيد. إنه عيد بلا شك، فاحتفِلوا به إن شئتم أو لا تحتفلوا. (الشرح): ... أبشّرك بغلام اسمه يحيى (يبدو من اسمه أنه سيعيش)، سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 453.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 647.

الباطل، أي سيهرب الباطل. موتُ شخصٍ قريبٌ. سيحمل الله بنفسه كل حمل (لم أفهم معناه، والله قادر على أن يفصّله في المستقبل) "[1].

**التعليق:**

لم ينجب الميرزا غلامًا بعد موت الابن الرابع مبارك أحمد، فليس له أي ابن اسمه يحيى.

**4- إقرار الميرزا بعدم علمه بالكثير من لغات الوحي له:**

- يقول الميرزا: " ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما. فهل يبقى أي مجال للشك بعد كل هذه البراهين الساطعة؟ هل يمكن أن تُترك كل هذه الأمور على عواهنها؟ ثم إن الكلام الذي أبدى قوة المعجزة، وأثبت جذبه القوي"[2].

- ويقول: " إن دعاء العبد، واستجابة الله تعالى لدعائه باللطف والرحمة - ليس مرة واحدة، بل عشرين أو ثلاثين أو خمسين مرة أحيانا، أو على مدار الليل أو النهار، بكلام فصيح بليغ، وذلك في بعض الأحيان بلغات مختلفة، وأحيانا أخرى بلغاتٍ لا يكون العبد ملمًّا بها - ثم نزول الآيات معها كالمطر، وسلسلة من المعجزات والتأييدات، فهل بعد كل ذلك وبعد هذا القدر من المكالمات والمخاطبات والآيات البينات يمكن الشك في كون هذا الكلام كلام الله؟ كلا، ثم كلا، بل إنه لأمرٌ يرى

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 795.
(2) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 81.

به العبدُ ربه في هذا العالَم، فيصبح له كِلا العالَمَينِ سواسية دون تفاوت بينهما"[1].

ولكن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يرزق مُدَّعِيْ النبوة الكذابين بالتناقض والاختلاف في كلامهم، فيجعلهم ينكرون الوحي للأنبياء بلغات لا يفهمونها:

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 87.

## بعض النصوص للميرزا يستنكر فيها الوحي للأنبياء بلغات لا يفهمونها

يقول الميرزا: "بالإضافة إلى ذلك فإن التعليم الإلهامي واضح بمعنى أنه يترك تأثيره في قلوب الناس جميعًا وتستفيض منه كل طبيعة بوجه عام وتستفيد منه الطبائع المختلفة، وكل طالب من كل نوع يستطيع أن يستعين به. ولهذا السبب اهتدى كثير من الناس بواسطة كلام الله - عز وجل - ولا يزالون يهتدون. أما بواسطة الأدلة العقلية وحدها فقليلون جدا من اهتدوا، وكأنهم في حكم العدم. ويقتضي القياس أيضًا أنه يجب أن يكون الأمر كذلك، لأنه من الواضح تمامًا أن الذي ثبت عند الناس أنه مخبر صادق، ثم بيّن تجاربه وخبرته الشخصية وما لاحَظه وعاينه بنفسه فيما يتعلق بأمور المعاد، وإلى جانب ذلك ساق أدلة عقلية أيضا؛ فإنه يملك قوة مضاعفة في الحقيقة، لأنه من المؤكد عنه أولاً بأنه عاين الأمر الواقع بنفسه وشاهد الصدق بأم عينيه، وثانيًا: فإنه يُظهر نور الصدق بالمعقول وبالأدلة البينة أيضا. فباجتماع هذين الإثباتَين يتحلى وعظه ونصحه بجذب قوي، فيجذب حتى القلوب المتحجرة ويؤثر في كل نفس؛ لأن كلامه يتسم بقدرة التفهيم بأنواع مختلفة، ولا يُشتَرَط لِفهمه مستوى معين من العقل والذكاء، بل يفهمه الكلّ، سواء أكان مستواهم أعلى أم أدنى، ويفهمه كل فطين وغبي إلا من كان مسلوب العقل كليا"(1).

عجبًا لأمر الميرزا، يرى أنّ كل الناس على كافة المستويات يفهمون كلام الصالحين أهل الله تعالى، وعندما وجد أنه لم يفهم الكثير من وحي ربه يلاش العاج له، لم يكتفِ باتهام الصحابة رضي الله عنهم بعدم فهمهم لبعض كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فقد كان يرى أنّ أبا هريرة رضي

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 252.

الله عنه كان قليل الدراية ولم يفهم بعض كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ له[1]، والأدهى أنه يتهم السادة الأنبياء عليهم السلام بأنّ منهم من لم يفهم كلام الله سبحانه وتعالى لهم.

2- ويقول: " فهذه العلوم والمعارف التي تُسمَّى بتعبير آخر بالحكمة، تُعطى لأتباع كلام الله كالبحر المحيط لكونها تشمل خيرًا كثيرا. ويُودَع فكرُهم ونظرهم بركةً، فتنعكس في نفوسهم -التي هي كالمرآة- الحقائقُ الحقة من الدرجة العليا، وتنكشف عليهم الحقائق الكاملة باستمرار. وتهيئ لهم تأييدات الله تعالى عند كل تحقيق وتدقيق أسبابا، فلا يبقى بيانهم ناقصًا ببركتها ولا يتطرق إليه خطأ[2]. فالعلوم والمعارف والدقائق والحقائق واللطائف والنكات والأدلة والبراهين التي تخطر ببالهم تحتل مكانة عالية وخارقة للعادة كيفًا وكمًّا، ولا يمكن مقارنتها مع أناس آخرين لأنها ليست من عند أنفسهم، بل إن التفهيم من الغيب والتأييد من الله الصمد يكون هاديهم ودليلهم. وبقوة هذا التفهيم تُكشف عليهم الأسرار والأنوار القرآنية بما لا يمكن أن تُكشَف بضوء العقل الضبابي وحده"[3].

3- ويقول: "لا شك أن الوحي لو تم في صورة حوار بين الله والعبد بحيث يسأل العبد والرب يجيب، وكان الوحي متسمًا بالجلال والنور الربانيين، ومشتملًا على علوم غيبية أو معارف حقة.. فلا شك أن هذا الكلام هو وحي من الله. إن الوحي الإلهي يستلزم أن يكون فيه حوار بين الله وعبده. فكما يحادث الصديق صديقَه عند اللقاء كذلك ينبغي أن

(1) رأي الميرزا غلام في أبي هريرة أنه كان قليل الدراية سنراه بالتفصيل في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

(2) فكيف نقبل بعد كلام الميرزا هذا أنّ بعض الأنبياء قد أبلغوا أقوامهم بأنباء وأخبار من الله تعالى، ثم تبيّن بعد ذلك أنهم أخطأوا الفهم لكلام الله تعالى، فقاموا بتبليغ أقوامهم بأنباء بحسب فهمهم الخطأ؟

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 544.

يتم الحوار بين الله وعبده، بحيث إن العبد إذا سأل الله عن شيء يسمع في الجواب مِن الله تعالى كلامًا لذيذًا فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره، وبحيث تصبح تلك المكالمة والمخاطبة هبةً وهديةً له من الله. فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله.. ويكون ذلك العبد مكرمًا عند الله تعالى، غير أن هذه الدرجة.. التي يصبح عندها الوحي هبةً.. ويتشرف العبد بوحيٍ إلهي متسلسل متدفق بالحياة والطهر، متسم بالصفاء والجلاء، أقول إن هذه الدرجة لا يحوزها إلا أولئك الذين يتقدمون في الإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة وفيما لا نستطيع أن نحيط به وصْفًا. إن الوحي الصادق الصافي المصَفى لَيُري عجائب عظيمة من الألوهية. فكثيرًا ما يتولد نور جِد ساطع"[1].

فكيف يمكن بعد كلام الميرزا هذا ألا يَفهم نبيّ كلام الله سبحانه وتعالى له؟ وكما قال الميرزا "فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله"، إذن بقرار من الميرزا يثبت قطعًا أنّ الوحي والإلهام الذي يَدَّعيه الميرزا غلام، ما هو إلا هلاوس.

4- ويقول: "كذلك بيّن المحاضر الهندوسي علامة أخرى لكتاب موحى به من الله وهي ألا يكون بلغة بلد من البلاد، بمعنى أنه لا يمكن لأحد من سكان الأرض أن يتحدث بتلك اللغة ولا يفهمها، ولا أرى حاجة لأقول شيئًا حول هذه العلامة فليفكر القراء بأنفسهم ما الفائدة من إنزال كتاب موحى به مثله، وإذا لم يكن أحد قادرًا على أن يتكلم لغته ولا يفهمه فكيف يمكن العمل بأوامره؟ ففي هذه الحالة سيكون إنزال كتابٍ مثله على قلوب متلقي الفيدات أو عدمه سيان. لأن سؤالًا سيطرح نفسه في هذا المقام أنه ما دام الإنسان لا يستطيع أن يفهم إلا لغة يتكلم بها فأنى كان لمتلقّي الفيدات أن يفهموا لغة ما كانوا يتكلمون بها؟ وإن

---

(1) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة 184.

قلتم بأن الله تعالى أفهم متلقي الفيدات بلغته الخاصة معنى تلك اللغة غير المفهومة لكان هذا العذر بمعنى آخر إقرارًا بأن الإله يُلهم بلغة الإنسان، بل يثبت أيضًا أن الإله ندم بعد إلقاء الإلهام في لغة لم يفهمها متلقو الفيدات. وعندما شعر بخطئه أفهمهم معنى تلك اللغة في الأخير في لغة الناس. أفلا يثبت من هذا التصرف اللغو أن الإله أيضًا يرتكب خطأ نتيجة تسرعه. وسيقع عليه اعتراض لمَ لمْ يخترْ منذ البداية الأمر الذي اختاره مضطرًا فيما بعد"(1).

4- ويقول الميرزا: "ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبية عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان حرام عليه قائمًا إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج؟ أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو لله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"(2).

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145.

## خلاصة ما أَقَرَّ به الميرزا غلام وبشير الدين محمود بخصوص ما يجب أن يكون عليه فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى[1]

- كمال تفهيم وتعليم الله سبحانه وتعالى ليس فقط للأنبياء، ولكن أيضًا للأولياء، وأنّ مدار الإيمان سهل الفهم[2].
- اِختار الله تعالى من أجل التفهيم جميع الأساليب التي يمكن تصورُها، فإنّ الشخص البسيط يستطيع أن يستفيد منه بحسب فهمه البسيط، وكذلك يستطيع الفيلسوف أن يستمد منه الحقائق بحسب أفكاره الدقيقة، وأنّ الله تعالى في القرآن قد أثبت كافة الأصول الإيمانية بالأدلة العقلية[3].
- علم الوحي يصاحبه الشرح والبيان والتفهيم، وأنّ من فوائد التفهيم والتعليم المرافق للوحي من الله تعالى العصمة من طرق الخاطئين[4].
- الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم[5].
- لغة الوحي يجب أن تكون مفهومة، وأنّ وحي الله تعالى للمُلهَم يكون فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره[6].

---

(1) النصوص الكاملة ذكرتها في الجزء الخامس المخصص لإثبات براءة الأنبياء من تهمة الأحمديين بسوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وإثبات عدم تحقق الكثير من نبوءات الميرزا غلام.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) 1893م صفحة 16.

(3) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م تأليف الميرزا غلام صفحة 306.

(4) كتاب (منن الرحمن) 1895م- 1922م تأليف الميرزا غلام صفحة 31 وما بعدها.

(5) كتاب (نزول المسيح) 1902 تأليف الميرزا غلام صفحة 117.

- أقوال وأفعال المؤمن كالساعة التي صنعها الله تعالى لا تخطئ[1].
- أفعال أولياء الله متصبغة بصبغة الألوهية[2].
- جميع أقوال النبيّ هي أقوال الله تعالى، وأنّ كل ما يقوله النبيّ بهدي من الله تعالى[3].
- كل ما قاله النبيّ بتوجيه إلهي[4].
- كلمات الحديث الشريف من الله تعالى، وأنّ الأفكار والخواطر التي تنشأ في قلب نبيّ إنما هي وحي كلها في الحقيقة[5].
- وقوع الخطأ من الناس في فهم الوحي إنما هو بسبب قلة التدبّر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتّباع الأوهام، وأنّ سوء الفهم للأحاديث أدى بالكثيرين الى الهلاك[6].
- التأييد الإلهي الإعجازي يحالف الميرزا أثناء التأليف والكتابة بشكل خاص[7].

وبعد كل هذه الفضائل والعطاءات للأولياء – وطبعًا الميرزا يقصد نفسه، أو هو من ضمن المشار إليهم- كيف نقبل بما يَدَّعيه الميرزا بخطأ الفهم من الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى؟

---

(6) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م تأليف الميرزا غلام صفحة 184.
(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 110.
(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 109.
(3) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 129.
(4) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.
(5) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة (288).
(6) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.
(7) مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ص) وصفحة حرف (م)، حيث يقرر الميرزا أنّ الله أعطاه آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أنْ يبارزه في هذا المضمار.

## الأساس الثالث عشر: الادِّعاء أنّ الأنبياء يجتهدون في أمور العقيدة، وقد يخطئون في هذا الاجتهاد

حينما يرى الأحمديون إشكالية دينية عقائدية عند نبيهم المزعوم الميرزا غلام؛ تثبتُ أنه دجَّال وكذَّاب في دعواه النبوة، أو حتى الولاية والمحدَّثية، يقومون بالتجني والافتراء على السادة الأنبياء عليهم السلام، بمحاولة إلصاق مثل هذه الإشكالات في الأنبياء؛ فيصدقهم الجاهل أو الساذج، ومن جملة هذه الإشكالات ارتداد الميرزا عن بعض عقائده الصحيحة؛ حيث أَقَرَّ بعقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان؛ ليقتلع الكفر بالجلال؛ أي بالقسوة والقوة في أربعة نصوص؛ في الجزء الرابع من كتاب (البراهين الأحمدية)(1)- أي

---

(1) **<u>النص صفحة 502:</u>**

يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 502: " وكان المسيح عليه السلام يعرف جيدا أن الله تعالى سوف يقضي عن قريب على هذا التعليم المؤقت وسيُنزل في الدنيا كتابا كاملا يدعو العالم كله إلى البرِّ الحقيقي ويفتح على عباد الله باب الحق والحكمة. لذا اضطر للقول ما مفاده: هناك أمور كثيرة جديرة بتعليمكم ولكنكم لا تستطيعون احتمالها حاليا ولكن هناك من سيأتي من بعدي وسيكشف عليكم الأمور كلها ويوصل علم الدين إلى مرتبة الكمال. **<u>فوصل المسيح عليه السلام إلى السماء</u>** تاركا الإنجيل الناقص ناقصا وبقي الكتاب الناقص نفسه في أيدي الناس إلى مدة طويلة حتى أنزل الله القرآن الكريم بحسب نبوءة النبي المعصوم عليه السلام وجعله شريعة جامعة وشاملة لم يرد فيها مثل التوراة أمر السن بالسن دائما، ولم يأمر مثل الإنجيل أن يتلقى المرء لطمات المعتدين في كل الأحوال".

**<u>النص الثاني والثالث:</u>**

ويقول في صفحة 573: " والكلمات الأخيرة من الوحي إشارة إلى أن النبي ﷺ قد أشار في حديثه المذكور آنفا إلى بعثة هذا الرجل، كما أن الله تعالى قد

أشار إليه في كلامه المجيد. أما الإشارة النبوية فقد سبق أن سُجّلت في الإلهامات المذكورة في الجزء هذا الكتاب، أما الإشارة القرآنية فهي مذكورة في الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الصف: 10). **هذه الآية تتضمن نبوءة بحق المسيح عليه السلام ماديا وسياسيا. وإن الغلبة الكاملة التي وعد بها الإسلام ستتحقق بواسطة المسيح؛ فعندما يأتي المسيح عليه السلام إلى الدنيا ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار**. وقد كُشف على هذا العبد المتواضع أن حياتي تماثل حياة المسيح عليه السلام في **فترتها الأولى** (*) من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، وأن هناك تشابها كبيرا بين طبيعتي وطبيعة المسيح، وكأنهما قطعتان من جوهر واحد، أو ثمرتان لشجرة واحدة ويوجد بينهما اتحاد شديد بحيث لا يوجد بينهما إلا فارق بسيط جدا من حيث النظرة الكشفية".

(*) **هذا هو النص الثالث** حيث قول الميرزا " **فترتها الأولى**"؛ **إقرار منه بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام كانت له فترة أولى، وهي التي كان فيها مع اليهود وقت نزول الإنجيل، وأنّ الفترة الثانية هي عندما ينزل إلى الدنيا قبل يوم القيامة**.

**النص الرابع:**

يقول في صفحة 579: " "وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا"(**) أي هيأ لكم وسائل التخلص منها. "عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمْ عَلَيْكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا". أي أن الله يريد أن يرحمكم، أما إذا عدتم إلى الإثم والتمرد فسوف نعود إلى العقاب والعذاب، وقد جعلنا جهنم سجنًا للكافرين. هذه الآية تشير في هذا المقام إلى ظهور المسيح عليه السلام بالجلال(***)، **أي إذا لم يقبلوا طريق الرفق واللين واللطف والإحسان واستمروا في التمرد ضد الحق الذي استبان بالأدلة الواضحة والآيات البينة، فالزمن قريب حين يستعمل الله عز وجل في حق المجرمين الشدة والعنف والقهر والقسوة. وسينزل المسيح عليه السلام في الدنيا في منتهى الجلال، ويطهر الطرق والشوارع كلها من الكلأ والأعشاب، ولن يبقى للمعوج أثر أبدا**، وإن جلال الله تعالى سيبيد بذرة الضلال نهائيا بتجليه القاهر. إن العصر الراهن إنما هو

سنة 1884م، بل في مجلد الإعلانات الأول؛ الإعلان رقم 48 لسنة 1888م يؤكد الميرزا على رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء[1]، وأنه نازل آخر الزمان ليقتلع الكفر بالجلال؛ أي بالقسوة والقوة في أربعة نصوص، ولم يذكر أي مخالفة لهذه العقيدة حتى سنة 1891م؛ في كتابه (إزالة الأوهام)، ثم ارتد الميرزا عن كل هذا، وقرر موت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنه مدفون في الجليل[2]، وبدأ في

---

إرهاص لذلك العصر، **وعندها سيتم الله الحجة بالجلال**(****) أما الآن فيُتِمُّها بالجمال. أي بالرفق والإحسان(*****)".

(**) هذا من وحي يلاش العاج للميرزا، وهو من النصوص التي في أصلها آية قرآنية.

(***) يقصد الميرزا غلام بالتعبير "بالجلال" أي بالشدة والعنف والقهر والقسوة والقوة، أي عكس طريق الرفق واللين واللطف والإحسان، وقد أكد الميرزا ذلك كله بقوله "...ويطهر الطرق والشوارع كلها من الكلأ والأعشاب، ولن يبقى للمعوج أثر أبدا"، فالتخلص من الكلأ والأعشاب لا يكون إلا بأدوات مادية، وليس بالحجة والبراهين.

(****) كما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، وذكر في كتاب التذكرة، أنّ الله تعالى سيبعث مسيحًا ثالثًا قبل يوم القيامة عند انتشار الكفر وعبادة سيدنا عيسى عليه السلام مرة أخرى من النصارى.

(*****) يقصد بقوله " أما الآن فيُتِمُّها بالجمال. أي بالرفق والإحسان" أي في زمن الميرزا غلام.

(1) يقول الميرزا في الحاشية على الإعلان: " (1) يتبين من بعض الإشارات في الإنجيل أن المسيح - عليه السلام - أيضًا كان يفكر في الزواج، ولكنه رُفع عن عمر صغير وإلا كان من المتأكد أنه كان سيتأسى بأسوة أبيه داود، منه".

(2) ثم غيَّر رأيه إلى الدفن في أماكن أخرى غير الجليل، وأخيرًا قرر أنّ الدفن في كشمير كما جاء في كتابه (المسيح الناصري في الهند).

وصف هذه العقيدة بأنّها شركية[1]،ويصفها أيضًا بأنها أفكار عبثية[2]، وأنها معتقد سخيف[3]، وأنها أفكار بالية[4]، وأنها اعتقاد فاسد وتصحبه آلاف المثالب المعقدة[5]، وأنّ هذه العقيدة معصية بلا شك[6]، وأنها تتيح للمعارضين فرصة للاستهزاء والسخرية[7]، بل دعا المسلمين للتخلص من هذه العقيدة قائلًا: "سبيل الاستعارة والمجاز مفتوح أمامكم للتخلص منه"[8].

وقد أَقَرَّ الميرزا بأنه أخطأ[9] في قوله بعقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنّ هذا الخطأ من الأخطاء التي يقع فيها كل البشر،

---

(1) في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51، يقول الميرزا: "فمن سوء الأدب أن يقال إنّ عيسى ما مات، وإن هو إلا **<u>شرك عظيم</u>** يأكل الحسنات ويخالف الحصاة...".
وفي كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 36 يقول الميرزا: "ومع ذلك، إذا كان نبيّنا - ﷺ - خاتم الأنبياء، **<u>فلا شك أنه مَن آمنَ بنزول المسيح الذي هو نبيّ من بني إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيّين</u>**".

(2) كتاب (توضيح المرام) صفحة 63 (إزالة الأوهام) صفحة 117.

(3) المصدر السابق صفحة 63.

(4) المصدر السابق صفحة 64، وكتاب (إزالة الأوهام) 1891 م صفحة 139.

(5) المصدر السابق صفحة 63.

(6) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 3.

(7) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 63.

(8) المصدر السابق صفحة 63.

(9) <u>في كتاب (التذكرة) صفحة 91</u> يقول علماء الأحمدية في الحاشية: " قال المسيح الموعود عليه السلام: كنتُ فسّرتُ خطأً لفظ التوفي بمعنى الاستيفاء في موضع من البراهين الأحمدية، ويقدّم بعضُ المشايخ قولي هذا بقصد الطعن، مع أنه لا يصح الطعن فيه **<u>فإني أعترف أنه كان خطأً مني</u>**، ولكنه ليس في الوحي. إنما أنا بشر، ولستُ بريئًا كسائر البشر من اللوازم البشرية من سهو ونسيان وخطأ. ومع أني أعلم أن الله تعالى لا يتركني ثابتاً على الخطأ،

إلا **أنني لا أدّعي أني بريء من أن أخطئ في الاجتهاد**. إن وحي الله يكون منزها عن الخطأ، أما كلام البشر ففيه احتمال الخطأ، لأن السهو والنسيان من لوازم البشر. (أيام الصلح) الخزائن الروحانية مجلد 14، ص 271 [النص في كتاب (أيام الصلح) الترجمة العربية صفحة 52]، وراجع أيضا البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد 21، ص 93).

**وهذا هو النص الذي في كتاب (أيام الصلح) 26-02-1898م صفحة 52،**

يقول الميرزا: " الجدير بالانتباه هنا أنني قد فسرت فعل التوفي في موضع من "البراهين الأحمدية" خطأً أن المراد منه الاستيفاء، ويثيره بعض المشايخ قصد الاعتراض، ولكن لا مبرر للاعتراض؛ إذ قد قبلت أني كنت مخطئا في ذلك، ولم يكن الخطأ في الوحي، إنما أنا بشر وتلازمني لوازم البشرية كالسهو والنسيان والخطأ كسائر البشر. **وإن كنت أعلم أن الله لا يثبّتني على خطأ، لكنني لا أدّعي العصمة في الخطأ في اجتهادي**. إن وحي الله هو المنزه عن الخطأ، بينما كلام البشر يحتمل أن يكون فيه خطأً؛ وذلك لأن السهو والنسيان من لوازم البشرية. كنت قد صرحت باعتقادي هذا في البراهين الأحمدية نفسه بأن **عيسى - عليه السلام - سيعود**. **لكن ذلك كان خطأً مني**، وكان في الوقت نفسه يخالف الإلهام الوارد في البراهين الأحمدية نفسه. لأن الله سماني فيه "عيسى" ووصفني بأني مصداق النبوءة القرآنية الخاصة بعيسى - عليه السلام - (*) **وأنشأ في نفسي جميع صفات المسيح الموعود القادم**. فكان من حكمة الله ومشيئته أني لم أدرك الغاية من تلك الإلهامات رغم هذه التصريحات الإلهامية، فسجلت في "البراهين الأحمدية" العقيدة المخالفة لها.

وفي الحاشية (*): وهي في هذه الآية:{هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله} سورة الصف 10، منه".

**وهذا النص في كتاب الميرزا (البراهين الأحمدية) الجزء 5 صفحة 87 بالحاشية**: " فليكن معلوما أن ترجمة كلمات الله الواردة في البراهين الأحمدية مجملة في بعض الأماكن لكونها قبل الأوان، وفي بعض الأماكن الأخرى صُرف اللفظ عن معناه الحقيقي، أي صُرف عن الظاهر نظرا إلى المعنى المعقول. ولما كان كلام الله الأصلي موجودا **فيجب على القراء ألا يهتموا بما**

بل هي من لوازم البشر، وحتى الأنبياء يقعون في مثل هذه الأخطاء الاجتهادية.

ومن المعلوم في العقيدة الإسلامية؛ وبخاصة في مذهب أهل السنة والجماعة، وهو نفس مذهب الميرزا غلام كما يَدَّعي[1]، أنّ الأنبياء

---

**فُسِّر به قبل تحقق النبوءة. بل يجب أن يحملوه محمل الخطأ الاجتهادي لأن وقت التفسير الصحيح لنبوءة هو عندما تتحقق النبوءة بحذافيرها**. منه".

**ويقول الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907م صفحة 132**: " أما الاعتراض: كيف كتبتَ هذا، ولماذا حصل التناقض في أقوالك، فاسمعوا جيدا وعُوا: إن مَثَل هذا التناقض كمثل الذي ورد في "البراهين الأحمدية"، حيث كتبتُ أن المسيح ابن مريم سوف ينزل من السماء، ثم كتبت فيما بعد أنني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه. والسبب وراء هذا التعارض هو أنه مع أن الله تعالى قد سماني عيسى في "البراهين الأحمدية" وقال لي أيضًا: إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أن **طائفة من المسلمين -وكنتُ من بينهم- كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينزل من السماء**، لذلك ما أردت حمل وحي الله -سبحانه وتعالى- على الظاهر بل أوَّلته، **وظللتُ متمسكًا بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتُها في "البراهين الأحمدية"**. ولكن بعد ذلك نزل علي وحي من الله بهذا الشأن كالمطر قائلا: إنك أنت المسيح الموعودُ نزولُه. كما ظهرت معه مئات الآيات، وقامت السماء والأرض كلتاهما شاهدةً على صدقي. وإن آيات الله المشرقة اضطرتني إلى القناعة أنني أنا ذلك المسيح الموعود مجيئه في الزمن الأخير. **وإلا فلم تكن عقيدتي الشخصية إلا ما سجّلته في "البراهين الأحمدية"**".

(1) ذكرتُ ذلك في الجزء الأول من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، وقد أَقَرَّ الميرزا غلام بأنه لا يخالف عقيدة إجماعية، حيث يقول في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، **ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا**

معصومون، والمقصود بعصمة الأنبياء؛ **حفظهم من الوقوع في أمور لا تصح أن تكون فيهم**[1]؛ وأذكر منها الآن؛ **العصمة في التحمل وفي التبليغ**[2]، وقد قال صاحب كتاب (فتح الباري) بشرح صحيح

---

**نزيد عليها ولا ننقص منها**، وعليها نحيا وعليها نموت **ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية**، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، **فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية**. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها **السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة**. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن **هذا هو مذهبنا** وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) ذكرتُ في الجزء الأول من كتاب **(حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)** تفصيل عصمة الأنبياء.

(2) التحمل هو ما تلقاه؛ أي تعلمه النبيّ عليه السلام من الوحي من الله سبحانه وتعالى، ويؤكد هذا المعنى ما قاله الميرزا بخصوص عصمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "**معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته**" كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.

البخاري[1]: "...وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ"[2]، ولا شك أنّ ما يَدّعيه الميرزا والأحمديون من سوء فهم أو خطأ الأنبياء في العقائد وفهم الوحي من الله سبحانه وتعالى هو من أكبر النقائص، وبلوغ الكمال في التحمّل والتبليغ للأنبياء يتطلب أعلى مستوى من الفهم لوحي الله تعالى.

وفي النص التالي يُثبتُ الميرزا أنّ العصمة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ تكون في التعليم والتبليغ لدعوته، يقول الميرزا تحت العنوان "سيد المعصومين": "إن أسباب العصمة وجعل الآخرين معصومين التي تسنت لنبينا الأكرم ﷺ لم تتسن بالقدر نفسه لأي نبي آخر، لذا فإنّ مرتبة العصمة ودرجتها التي يحتلها رسول الله ﷺ لا يحتلها غيره. **لا يمكن لأحد أن يصبح معصوما بنفسه أبدا، بل إن جعل أحد معصومًا بيد الله.** من حصل على مال كثير ما حاجته إلى السرقة؟ أما من كان عرضة لغضب الله وكان محتاجا إلى الأرغفة فمن الممكن، بل الأقرب إلى القياس أنه إذا وجد

---

(1) الكتاب: فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13.

(2) عصمة الأنبياء في كتاب (فتح الباري): (قَوْلُهُ بَابٌ بِالتَّنْوِينِ الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ)، أَيْ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِأَنْ **حَمَاهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْهَلَاكِ أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَيْهِ** يُقَالُ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَقَاهُ وَحَفِظَهُ وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ لَجَأْتُ إِلَيْهِ **وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ** وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَازِ".

مليما واحدا في البراز أيضا لن يرى حرجا في أخذه. كان فضل الله على النبي ﷺ عظيما كما يقول تعالى: {وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}. **والحق أن الإنسان يعصم نتيجة الفضل فقط**. فمن كان فضل الله عليه عظيما وبعث إلى العالم كله وجاء رحمة للعالمين يمكن تقدير عصمته من ذلك فقط. من كان واقفا على ارتفاع عظيم أنى للواقف في الأسفل أن يبارزه؟ إن عزيمة المسيح ودعوته مقتصرة على خراف بني إسرائيل الضالة، لذا لا بد أن تكون درجة عصمته أيضا مقتصرة على هذا الحد. أما الذي جاء لنجاة العالم كله وتحريرهم، يمكن لكل عاقل أن يفكر كم سيكون تعليمه محتويا على الحقائق العالمية **وكم سيكون معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته**"[(1)].

ولكن حينما أراد الأحمديون التلبيس على الناس؛ بإثبات أنّ ما كان يعتقده الميرزا غلام من حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، هو اجتهاد من الميرزا غلام، وقد حدث لبعض الأنبياء؛ ومنهم سيدنا مُحَمّد ﷺ، خيث إنّه ﷺ قد اجتهد في العقيدة وأخطأ، أو قام بعمل شركي من غير علم منه أنه من أعمال الشرك، ثم بيّن الله تعالى له هذا الخطأ الشركي لاحقًا، ومثال ذلك الحَلِفُ؛ أي القَسَمُ بغير الله تعالى، وأنّ هذا من الشرك بالله تعالى، فجاؤوا بحديث ورد في صحيح مسلم، وغيره من كتب الأحاديث الأخرى، أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ أقسم بأب أحد الصحابة، ثم صحح الله تعالى له ﷺ هذا الخطأ الاعتقادي، فَقَرَّر سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ الحلف بغير الله تعالى كفر وشرك.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.

## الرد على عقيدة الأحمديين في قولهم باجتهاد الأنبياء في العقيدة، وأنه محتمل الخطأ:

**أولًا: الحديث المشار إليه في صحيح مسلم:**

**"أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ"**[1].

ونصه الكامل كالتالي:

9 - (11) "حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، جَمِيعًا عَنْ **إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ،** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ، **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ، **أَوْ** دَخَلَ الْجَنَّةَ **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ».

وقد ورد أيضًا في صحيح مسلم حديثًا آخرًا بالنص التالي:

"8 - (11) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ **طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ،** يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ» فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ:

---

(1) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم 11، التخريج: أخرجه أبو داود (3252) واللفظ له، والدارمي (1619)، والنسائي في ((الكبرى)) (2411) باختلاف يسير.

«لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»**".

خلاصة حكم المحدث: **[صحيح]**، الراوي: **طلحة بن عبيدالله**، المحدث: مسلم، المصدر: **صحيح مسلم**، الصفحة أو الرقم: 11، التخريج: أخرجه البخاري (2678)، ومسلم (11).

**ثانيًا: ألفاظ الروايات.**

ورد الحديث أحيانًا بنفس الألفاظ، وأحيانًا باختلاف فيها، وورد في البخاري أربع مرات[1] بدون الزيادة "وأبيه"، وفي صحيح مسلم كما

---

(1) البخاري: 46 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَامُ رَمَضَانَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ".

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري،

الصفحة أو الرقم: 46، التخريج: أخرجه البخاري (46)، ومسلم (11).

1891 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصِّيَامِ فَقَالَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الزَّكَاةِ فَقَالَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ

صَدَقَ.". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1891 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (391)، والنسائي (458) باختلاف يسير.

2678 "جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هو يَسْأَلُهُ عَنِ الإسْلَامِ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَومِ واللَّيْلَةِ، فَقَالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ، قَالَ: وذَكَرَ له رَسولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ، فأدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقولُ: واللَّهِ لا أزِيدُ علَى هذا، ولَا أنْقُصُ، قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أفْلَحَ إنْ صَدَقَ.". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 2678 التخريج: أخرجه البخاري (2678)، ومسلم (11).

" 6956 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصِّيَامِ قَالَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا قَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الزَّكَاةِ قَالَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ بَعِيرٍ حِقَّتَانِ فَإِنْ أَهْلَكَهَا مُتَعَمِّدًا أَوْ وَهَبَهَا أَوْ احْتَالَ فِيهَا فِرَارًا مِنْ الزَّكَاةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6956 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (391)، والنسائي (458) باختلاف يسير.

يلاحظ في روايات البخاري أنها خلت من الزيادة "وأبيه".

رأينا ورد مرتين؛ مرة بالزيادة "وأبيه"، ومرة بدونها، وفي أبي داود ورد ثلاث مرات بالزيادة "وأبيه"[1]، كما ورد في الكثير من كتب الحديث الأخرى بالزيادة مثل كتاب ابن خزيمة[2]، وابن عبد البر[3]،

---

(1) أبو داود: "أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ، أوْ دَخَلَ الجَنَّةَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 11 التخريج: أخرجه أبو داود (3252) واللفظ له، والدارمي (1619)، والنسائي في ((الكبرى)) (2411) باختلاف يسير.
"أفلَح وأبيهِ إنْ صدَق، دخَل الجَنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَق [في قِصَّةِ الأعرابيِّ]". خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 3252 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (3252).
"أفلَحَ وأبيه إنْ صَدَقَ، دَخَلَ الجَنَّةَ وأبيه إنْ صَدَقَ". خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 392 التخريج: أخرجه مسلم (11).
(2) ابن خزيمة: "أنَّ أعرابيًّا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ ثائرُ الرَّأسِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الصَّلاةِ؟ قالَ: الصَّلواتُ الخمسُ إلَّا أن تطوَّعَ شيئًا قالَ: أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الزَّكاةِ؟ قالَ: فأخبرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشرائعِ الإسلامِ قالَ: والَّذي أَكْرمَكَ لا أتطوَّعُ شيئًا، ولا أنقصُ شيئًا ممَّا فرضَ اللَّهُ عليَّ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أفلحَ وأبيهِ إن صَدقَ أوِ دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صَدقَ".
خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الراوي: طلحة بن عبيد الله، المحدث: ابن خزيمة، المصدر: صحيح ابن خزيمة، الصفحة أو الرقم: 1/ 410.

وشعيب الأرناؤوط[1]، والعيني[2]، وابن القيم[3]، وقد ذكر الألباني[4] وابن عثيمين[5] شذوذ هذه الزيادة، بينما أضاف ابن باز[6] بعدم صحة

---

(3) ابن عبد البر: "أَفْلَحَ وأبيهِ إنْ صدَقَ [يعني حديث: أنَّ أعرابيًّا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ ثائرُ الرَّأسِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الصَّلاةِ؟ قالَ: الصَّلواتُ الخمسُ إلَّا أن تطوَّعَ شيئًا قالَ: أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الزَّكاةِ؟ قالَ: فأخبرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشرائعِ الإسلامِ قالَ: والَّذي أكْرمَكَ لا أتطوَّعُ شيئًا، ولا أنقصُ شيئًا ممَّا فرضَ اللَّهُ عليَّ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أفلحَ وأبيهِ إن صَدقَ أو دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صَدقَ]". خلاصة حكم المحدث: هذه لفظة غير محفوظة منكرة، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: ابن عبد البر، المصدر: التمهيد، الصفحة أو الرقم: 367/14 التخريج: أخرجه مسلم (11).

(1) شعيب الأرناؤوط: أنَّ أعرابيًّا، جاء إلى النَّبيِّ عليه السَّلامُ ثائرَ الرَّأسِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصَّلاةِ، فقال: الصَّلواتُ الخَمسُ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني ما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصِّيامِ، قال: صيامُ شهرِ رَمضانَ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الزَّكاةِ، قال: فأخبَرهُ رسولُ اللهِ ﷺ شرائعَ الإسلامِ، فقال: والذي أكرَمكَ بالحقِّ لا أتطوَّعُ، ولا أَنقُصُ ممَّا افترَض اللهُ علَيَّ شيئًا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أفلَح وأبيهِ إنْ صدَق، دخَل الجَنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَق". خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، الراوي: طلحة، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: 821 التخريج: أخرجه الطحاوي في ((مشكل الآثار)) (821) واللفظ له، والبخاري (6956)، ومسلم (11) باختلاف يسير.

"أنَّ أعرابيًّا، جاء إلى النَّبيِّ عليه السَّلامُ ثائرَ الرَّأسِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصَّلاةِ، فقال: الصَّلواتُ الخَمسُ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني ما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصِّيامِ، قال: صيامُ شهرِ رَمضانَ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الزَّكاةِ، قال: فأخبَرهُ رسولُ اللهِ ﷺ شرائعَ الإسلامِ، فقال: والذي أكرَمكَ بالحقِّ لا أتطوَّعُ، ولا أَنقُصُ ممَّا افترَض اللهُ علَيَّ شيئًا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أفلَح وأبيهِ إنْ صدَق، دخَل الجَنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَق.". خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، الراوي:

طلحة، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: 821 التخريج: أخرجه الطحاوي في ((مشكل الآثار)) (821) واللفظ له، والبخاري (6956)، ومسلم (11) باختلاف يسير.

"قال النَّبيُّ ﷺ: أفلَحَ وأبيه إنْ صَدَقَ، دَخَلَ الجَنَّةَ وأبيه إنْ صَدَقَ". خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج سنن أبي داود،

الصفحة أو الرقم: 3252 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (3252) واللفظ لهما، والدارمي (1619) باختلاف يسير.

(2) عمدة القاري: "أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: زيادة [وأبيه] ثابتة لا شك في صحتها ولا مرية، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: العيني، المصدر: عمدة القاري، الصفحة أو الرقم: 420/1.

(3) ابن القيم: "أفلَحَ -وأبيه- إنْ صَدَقَ [يعني حديث: أنَّ أعرابيًّا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ ثائرُ الرَّأسِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الصَّلاةِ؟ قالَ: الصَّلواتُ الخمسُ إلَّا أن تطوَّعَ شيئًا قالَ: أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الزَّكاةِ؟ قالَ: فأخبرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشرائعِ الإسلامِ قالَ: والَّذي أَكْرمَكَ لا أتطوَّعُ شيئًا، ولا أنقصُ شيئًا ممَّا فرضَ اللَّهُ عليَّ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أفلحَ وأبيهِ إن صدقَ أو دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صدقَ]". خلاصة حكم المحدث: صحيح، الراوي: [طلحة بن عبيد الله]، المحدث: ابن القيم، المصدر: أعلام الموقعين، الصفحة أو الرقم: 47/3.

(4) الألباني:

"أفلَحَ وأبيهِ إن صدقَ، دَخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَقَ" خلاصة حكم المحدث: شاذ بزيادة وأبيه، الراوي: أبو سهيل نافع بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: ضعيف أبي داود، الصفحة أو الرقم: 392 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (392) واللفظ له. من حديث طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه.

"أفلحَ وأبيهِ إن صدقَ دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صدقَ في قصَّةِ الأعرابيِّ" خلاصة حكم المحدث: شاذ، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: الألباني، المصدر:

الرواية التي بها الزيادة، كما يلاحظ في الروايات ورود " **أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ** " فقط، بينما في غيرها "**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ** دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ"، وأحيانا بدون حرف العطف "أو" مثل " أفلَحَ **وأبيه** إنْ صَدَقَ، دَخَلَ

---

ضعيف أبي داود، الصفحة أو الرقم: 3252 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (3252).

(5) ابن عثيمين: "أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: قوله: (وأبيه) شاذ.
الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن عثيمين، المصدر: شرح بلوغ المرام لابن عثيمين، الصفحة أو الرقم: 62/1.
"أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: هذه اللفظة شاذة [يعني وأبيه]، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن عثيمين، المصدر: شرح مسلم لابن عثيمين، الصفحة أو الرقم: 589/3.
"قصةُ الرجلِ النَّجديِّ الذي جاء يسألُ النبيَّ ﷺ عنِ الإسلامِ فذكرَ له خمسَ صلواتٍ وصيامَ رمضانَ والزكاةَ [فقال الرجلُ بعد ذلك]: هل عليَّ غيرُها؟ فقال له النبيُّ ﷺ: لا إلَّا أنْ تَطوَّعَ، فقال: واللهِ لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ، فقال النبيُّ ﷺ: أفلحَ وأبيه إنْ صدقَ.". خلاصة حكم المحدث: [قوله]: (وأبيه) لفظة شاذة انفرد بها بعض الرواة، الراوي: -، المحدث: ابن عثيمين، المصدر: شرح بلوغ المرام لابن عثيمين، الصفحة أو الرقم: 107/6.

(6) ابن باز: "قال في حقِّ الذي سأله عن شرائعِ الإسلامِ: أفلح وأبيه إنْ صدَق". خلاصة حكم المحدث: رواية شاذة مخالفة للأحاديث الصحيحة، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن باز، المصدر: مجموع فتاوى ابن باز الصفحة أو الرقم: 23/96.
"أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: غير صحيح وإن كان رواه مسلم، فهو عند العلماء محرم وغلط، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن باز، المصدر: الفوائد العلمية من الدروس البازية، الصفحة أو الرقم: 294/2.

الجَنَّةَ **وأبيه** إنْ صَدَقَ"، وسنرى رأي النووي أنّ هذه الاختلافات ليست من سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولكنها قد تكون من سوء حفظ الرواة.

ومرتبة الحديث هي (حديث غريب)؛ من أحاديث الآحاد، فلم أرَ إلا راويًا واحدًا للحديث عن سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهو **طلحة بن عبيد الله**، كما أنّ السلسلة من بعد طلحة بن عبيد الله كانت بعضها لرجال؛ رجل واحد في كل طبقة، كما سنرى في مبحث أصول الحديث.

**ثالثًا: رأي علماء الحديث**

سأذكر رأي بعض علماء الحديث لأصول الروايات، وشرح الأحاديث مثل ابن حجر، والنووي، والعَيْنِي[1]، وإثبات أنّ من عادة العرب في كلامهم؛ ذكر بعض التعبيرات للزجر ولا يقصدون منها الدلالة الحرفية؛ مثل قولهم؛ "تربت يمينك"، و"ثكلتك أمك"، أو قول الله تعالى "قاتلهم الله"، وإثبات قول بعض العلماء أنّ التعبير بالحلف الذي ورد في بعض هذه الأحاديث كان زيادة من الرواة، وأنّ الحلف المنهي عنه؛ هو الذي فيه تعظيم الحالف للمحلوف به، وأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ حينما قال "بأبيه"؛ لم يقصد الحلف أو تعظيم المحلوف به، حيث لم تكن هناك مناسبة أو حاجة لسيدنا مُحَمّد ﷺ ليقسم بأب الصحابي على سبيل التعظيم، بل كان هذا من التعبيرات الدارجة.

---

(1) 1- كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852هجرية). ويُعد أشهر شرح لصحيح البخاري.
2- كتاب شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة 676هجرية)، وهو أشهر شرح لصحيح مسلم.
3- كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني (المتوفى سنة 855هجرية)، وهو من الشروح الكبرى لصحيح البخاري.

**<u>أصول الحديث:</u>**

**<u>صحيح مسلم:</u>**

" حدثني يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، **جميعا عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، <u>عن طلحة بن عبيد الله</u>،** عن النبي ﷺ بهذا الحديث نحو حديث مالك [جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم، والليلة فقال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل علي غيره؟ فقال: لا، إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل، وهو يقول: والله، لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه]، غير أنه قال: فقال رسول الله ﷺ: أفلح، وأبيه إن صدق، **<u>أو</u>** دخل الجنة وأبيه إن صدق".

**سنن أبي داود** (3/ 223)

3252 - حدثنا سليمان بن داود العتكي، **حدثنا إسماعيل بن جعفر المدني، عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، أنه سمع <u>طلحة بن عبيد الله</u>،** يعني في حديث قصة الأعرابي [جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم، والليلة فقال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل علي غيره؟ فقال: لا، إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل، وهو يقول: والله، لا

أزيد على هذا، ولا أنقص منه]، قال النبي ﷺ: أفلح وأبيه، إن صدق دخل الجنة، وأبيه إن صدق.

**سنن الدارمي (2/ 986)**

1619 - أخبرنا يحيى بن حسان، **حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل نافع بن مالك، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله،** أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس، فقال: يا رسول الله ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ قال: الصلوات الخمس، والصيام، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئا، ولا أنقص مما فرض الله علي ". فقال رسول الله ﷺ: أفلح وأبيه إن صدق - **أو** دخل الجنة وأبيه إن صدق -

**السنن الكبرى للنسائي (3/ 89)**

2411 - أخبرنا علي بن حجر، قال: أخبرنا **إسماعيل وهو ابن جعفر** قال: حدثنا **أبو سهيل**، عن **أبيه**، **عن طلحة بن عبيد الله**، أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ قال: " الصلوات الخمس، إلا أن تطوع شيئا قال: أخبرني ماذا افترض الله علي من الصيام، قال: صيام شهر رمضان، إلا أن تطوع شيئا قال: أخبرني ماذا فرض الله علي من الزكاة، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئا، ولا أنتقص مما فرض الله علي شيئا، فقال رسول الله ﷺ: أفلح - وأبيه - إن صدق، **أو** دخل الجنة - وأبيه - إن صدق ".

**التعليق:**

كل الروايات اجتمعت في سلسلة من الآحاد كالتالي: حدثنا إسماعيل بن جعفر، حدثنا أبو سهيل نافع بن مالك، عن أبيه (أبي عامر)، عن طلحة بن عبيد الله، والأحاديث التي فيها رجل واحد في أي طبقة من طبقات الرجال؛ هو من أحاديث الآحاد، بل في أقل درجة منها، ويقال له **حديث غريب**.

**رابعًا**: سوف أذكرُ رأي بعض علماء الحديث في شرحهم للحديث المشار إليه؛ مثل ابن حجر، والنووي، والعَيْنِي(1)، وإثبات أنّه من عادة العرب في كلامهم؛ ذكر بعض التعبيرات للزجر ولا يقصدون منها الدلالة الحرفية؛ مثل قولهم "ثكلتك أمك"، أو قول الله تعالى "قاتلهم الله"، وإثبات قول بعض العلماء أنّ التعبير بالحلف الذي ورد في بعض هذه الأحاديث كان زيادة من الرواة، وإثبات أنّ الحلف المنهي عنه؛ هو الذي فيه تعظيم الحالف للمحلوف به، وأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ حينما حلف بأب الصحابي؛ لم يقصد تعظيم المحلوف به، وأنه لم تكن هناك مناسبة أو حاجة لسيدنا مُحَمّد ﷺ ليقسم بأب الصحابي على سبيل التعظيم، بل كان من التعبيرات الدارجة.

**شرح صحيح مسلم للنووي**(2)

(...أبو سهيل عن أبيه اسم أبى سهيل نافع بن مالك بن أبى عامر الأصبحى، ونافع عم مالك بن أنس الإمام وهو تابعى سمع أنس بن مالك...قوله ﷺ (أفلح وأبيه ان صدق) هذا مما جرت عادتهم أن يسألوا عن الجواب عنه مع قوله ﷺ من كان حالفا فليحلف بالله وقوله ﷺ ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم وجوابه **أن قوله** ﷺ **أفلح وأبيه ليس هو حلفا انما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها فى كلامها غير قاصدة بها**

---

(1) 1- كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852 هجرية). ويُعد أشهر شرح لصحيح البخاري.
2- كتاب شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة 676 هجرية)، وهو أشهر شرح لصحيح مسلم.
3- كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني (المتوفى سنة 855 هجرية)، وهو من الشروح الكبرى لصحيح البخاري.

(2) شرح صحيح مسلم (للإمام النووي).

**حقيقة الحلف والنهى انما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من اعظام المحلوف به ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى فهذا هو الجواب المرضى وقيل يحتمل أن يكون هذا قبل النهى عن الحلف بغير الله تعالى والله أعلم**".

وفي كتاب (كتاب الأيمان)[1] يقول النووي: ( باب النهي عن الحلف بغير الله [1646] قوله ﷺ (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت ) وفي رواية لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم **قال العلماء الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره** وقد جاء عن بن عباس لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر

فإن قيل الحديث مخالف لقوله ﷺ أفلح وأبيه إن صدق فجوابه أن **هذه كلمة تجري على اللسان لا تقصد بها اليمين** فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى والصافات والذاريات والطور والنجم فالجواب أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه. قوله ( ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ) معنى ذاكرا قائلا لها من قبل نفسي ولا آثرا بالمد أي حالفا عن غيري وفي هذا الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها وهذا مجمع عليه وفيه النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته **وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام**. وقوله ﷺ ( من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ) إنما أمر بقول لا إله إلا الله لأنه تعاطى **تعظيم صورة الأصنام حين حلف بها** قال أصحابنا إذا حلف باللات والعزى وغيرهما من الأصنام أو قال إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام أو بريء من النبي ﷺ أو نحو ذلك لم تنعقد يمينه بل عليه أن يستغفر الله تعالى ويقول لا إله إلا الله ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا هذا مذهب

---

(1)

الشافعي ومالك وجماهير العلماء وقال أبو حنيفة تجب الكفارة في كل ذلك إلا في قوله أنا مبتدع أو بريء من النبي ﷺ أو واليهودية واحتج بأن الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة لأنه منكر من القول وزور والحلف بهذه الأشياء منكر وزور واحتج أصحابنا والجمهور بظاهر هذا الحديث فإنه ﷺ **إنما أمره يقول لا إله إلا الله ولم يذكر كفارة ولأن الأصل عدمها حتى يثبت فيها شرع** وأما قياسهم على الظهار فينتقض بما استثنوه والله أعلم ...".

**كتاب (فتح الباري)[1].**

"قَوْله وَاللهِ فِي رِوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ وَفِيهِ جَوَازُ الْحَلِفِ فِي الْأَمْرِ الْمُهِمِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَذْكُورَةِ أَفْلَحَ **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ **أَوْ** دَخَلَ الْجَنَّةَ **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ وَلِأَبِي دَاوُدَ مِثْلُهُ لَكِنْ بِحَذْفِ **أَوْ** فَإِنْ قِيلَ مَا الْجَامِعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ بِالْآبَاءِ أُجِيبَ بِأَنَّ **ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ أَوْ بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ جَارِيَةٌ عَلَى اللِّسَانِ لَا يُقْصَدُ بِهَا الْحَلِفُ كَمَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِمْ** عَقْرَى حَلْقَى وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ **أَوْ فِيهِ إِضْمَارُ اسْمِ الرَّبِّ كَأَنَّهُ قَالَ وَرَبِّ أَبِيهِ** وَقِيلَ هُوَ خَاصٌّ وَيَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَحَكَى السُّهَيْلِيُّ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ أَنَّهُ قَالَ هُوَ تَصْحِيفٌ وَإِنَّمَا كَانَ وَاللَّهِ فَقُصِّرَتِ اللَّامَانِ وَاسْتَنْكَرَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا وَقَالَ إِنَّهُ يَجْزِمُ الثِّقَةَ بِالرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ وَغَفَلَ الْقَرَافِيُّ فَادَّعَى أَنَّ الرِّوَايَةَ بِلَفْظِ **وَأَبِيهِ لَمْ تَصِحَّ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ فِي الْمُوَطَّأِ** وَكَأَنَّهُ لَمْ

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13.

يَرْتَضِ الْجَوَابَ فَعَدَلَ إِلَى رَدِّ الْخَبَرِ وَهُوَ صَحِيحٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ **وَأَقْوَى الْأَجْوِبَةِ الْأَوَّلَانِ...".**

**كتاب (عمدة القاري)[1].**

"وَمِنْهَا مَا قيل: كَيفَ الْجمع بَين حلفه بقوله: **وَأَبِيهِ** إِن صدق، مَعَ نَهْيه عَن الْحلف بِالْآبَاءِ؟ وَأجِيب: بِأَن **ذَلِك كَانَ قبل النَّهْي**، أَو **بِأَنَّهَا كلمة جَارِيَة على اللِّسَان لَا يقْصد بهَا الْحلف، كَمَا جرى على لسانهم: عقرى حلقى، وتربت يَمِينك، وَالنَّهْي إِنَّمَا ورد فِي القاصد بِحَقِيقَة الْحلف لما فِيهِ من تَعْظِيمه الْمَخْلُوق، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِح عِنْد الْعلمَاء**. وَقَالَ بَعضهم: فِيهِ حذف مُضَاف تَقْدِيره: **وَرب أَبِيه**، فاضمر ذَلِك فِيهِ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ: لَا يضمر بل يذهب فِيهِ، وَسمعت بعض مَشَايِخنَا يُجيب بجوابين آخَرين: أَحدهمَا: أَنه يحْتَمل أَن يكون الحَدِيث: أَفْلح وَالله، فقصر الْكَاتِب اللامين فَصَارَت: **وَأَبِيهِ**، وَالْآخر: خُصُوصِيَّة ذَلِك بالشارع دون غَيره، وَهَذِه دَعْوَى لَا برهَان عَلَيْهَا. وَأغْرب الْقَرَافِي حَيْثُ قَالَ: هَذِه اللَّفْظَة وَهِي: **وابيه، اخْتلف فِي صِحَّتهَا، فَإِنَّهَا لَيست فِي الْمُوَطَّأ**، وَإِنَّمَا فِيهَا افلح إِن صدق، وَهَذَا عَجِيب، فَالزِّيَادَة ثَابِتَة لَا شكّ فِي صِحَّتهَا وَلَا مرية.".

(1) الكتاب: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 25 × 12.

## خامسا: بعض التعبيرات الشائعة عند العرب والتي لا يراد معناها الحرفي، بل يراد بها دلالات محددة في زمنهم، فكأنها أصبحت مصطلحات شائعة، وبالتالي لا يصح فهمها بدلالاتها اللغوية الحرفية.

### 1. التعبير "تربت يمينك"، أو "تربت يداك".

لا يراد بهذه التعبيرات حقيقة الدعاء على المُخَاطَب، أي الدعاء عليه بامتلاء؛ أو وضع اليد في التراب أو ما شابه، ولكن هو تعبير عربي يراد به الزجر أو غير ذلك من المعاني.

في الحديث: "جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهلْ علَى المَرْأَةِ مِن غُسْلٍ إذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النبيُّ ﷺ: إذَا رَأَتِ المَاءَ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وجْهَهَا، وقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ أوَ تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا ولَدُهَا".

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أم سلمة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 130 التخريج: أخرجه مسلم (313) باختلاف يسير

**شرح الحديث(1)**

"الحياءُ كلُّه خَيرٌ، وهو مِن الإيمانُ، ومِن الأخلاقِ المَحمودةِ التي يجِبُ أنْ يَتحلَّى بها الرِّجالُ والنِّساءُ على السَّواءِ. وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ زَينبُ ابنةُ أمِّ سَلَمةَ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّ أمَّ سُلَيمٍ -وهي والدةُ أنسِ بنِ مالكٍ وزَوجةُ أبي طلحة الأنصاري رَضيَ اللهُ عنهم جميعًا- أتتْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ في حُضورِ أمِّ سَلَمَة رَضيَ اللهُ عنها زَوجِ النبيِّ ﷺ، فمَهَّدَتْ لسُؤالِها، وقالت: إنَّ اللهَ لا يَستحيي مِن الحقِّ، فلا يَمتنِعُ مِن بَيانِه

(1) بحسب موقع الدرر السَنِيّة.

وإظهارِه؛ وذلك لأنَّ ما ستَذكُرُه للنبيِّ ﷺ مِمَّا تَسْتحيي النِّساءُ مِن ذِكْرِه عادةً بحَضْرةِ الرِّجالِ، ثمَّ سَأَلَتْ سُؤالَها: هل يَجِبُ على المرأةِ مِن غُسْلٍ إذا احتلَمَتْ، فرَأَتْ في مَنامِها أنَّ الرَّجُلَ يُجامِعُها؟ فأجابَها ﷺ أنَّ الغُسْلَ يَجِبُ عليها إذا رَأَتِ «الماءَ»، أي: المَنِيَّ؛ إذا استَيقظَتْ مِن نَومِها، فإذا لم تَرَهْ فلا غُسْلَ عليها، فغَطَّتْ أمُّ سَلَمَةَ رَضيَ اللهُ عنها وجْهَها حَياءً مِن السُّؤالِ؛ لأنَّ نُزُولَ المَنِيِّ منهنَّ يدُلُّ على قُوَّةِ شَهوتِهنَّ للرِّجالِ، وسَألَتِ النبيَّ ﷺ تعجُّبًا: أَوَتَحتلِمُ المرأةُ؟ أي: أتَرى المرأةُ المَنِيَّ، وتَحتلِمُ كالرِّجالِ، فأجابَها ﷺ: نَعمْ؛ تَحتلِمُ وتَرى المَنيَّ. ثمَّ قال لها: «**<u>تَرِبَتْ يَمينُك</u>**»، **<u>أي: افتقَرَتْ وصارَتْ على التُّراب، وهي كَلمةٌ جاريةٌ على ألْسِنةِ العرَب لا يُريدونَ بها الدُّعاءَ على المخاطَب</u>**، ثمَّ قال ﷺ: فبِمَ يُشبِهُها وَلَدُها؟ والمعنى: فبأيِّ شَيءٍ يُشْبِهُها وَلَدُها لو لم يكُنْ لها ماءٌ؟ وماءُ الرَّجلِ غَليظٌ أبيضُ، وماءُ المرأةِ رَقيقٌ أصفرُ، وقد جاء أنَّ أيَّ الماءينِ عَلا الآخَرَ أو سَبَقَ، كان منه الشَّبَهُ الذي في وَلَدِهما.وفي الحديثِ: النَّهيُ عن الحَياءِ في طَلَبِ العِلمِ والسُّؤالِ عن الدِّينِ؛ لأنَّه حقٌّ.وفيه: بَيانُ أنَّ للمَرأةِ ماءً، وأنَّها تَحتلِمُ كالرِّجالِ، ومنه يكون الشَّبَهُ بالأُمِّ.وفيه: الأمْرُ بالغُسلِ لِمَن يَحتلِمُ إذا رَأى الماءَ «المَنِيَّ» بعْدَ الاستيقاظِ.وفيه: ثُبوتُ شَبَهِ الوَلَدِ بأبيهِ أو أُمِّه.

https://dorar.net/hadith/sharh/7217

2. **<u>ثكلتك أمك:</u>**

الحديث: "صَلَّيْتُ خَلْفَ شيخٍ بمَكَّةَ، فَكَبَّرَ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً، فَقُلتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إنَّه أحْمَقُ، فَقالَ: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ** سُنَّةُ أبِي القَاسِمِ ﷺ".

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 788 التخريج: من أفراد البخاري على مسلم.

**شرح الحديث**[1]:

تَبليغُ الدِّينِ وتَعليمُه للناسِ وتَصحيحُ ما انتقَصَ منه، واجبٌ على كلِّ مُسلمٍ بقدْرِ عِلمِه واستِطاعتِه ، وقد كان التَّابِعون يُرافِقون أصحابَ النبيِّ ﷺ؛ لِيَتعلَّموا مِن عِلْمِهم، وإذا ما أخْطَؤوا صوَّبَ لهم الصَّحابةُ رَضيَ اللهُ عنهم.وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ التابعيُّ عِكرِمةُ مَولى ابنِ عَبَّاسٍ أنَّه صلَّى في مَكَّةَ خلْفَ إمامٍ في صَلاةٍ رُباعِيَّة، وهو الصَّحابيُّ أبو هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنه، والصَّلاةُ كانت صَلاةَ الظُّهرِ، كما في رِوايةٍ لأحمَدَ، فكبَّر اثنتَيْنِ وعِشرينَ تَكبيرةً في الرَّكَعاتِ الأربَعِ، والمرادُ بالتَّكبيراتِ التي عدَّها عِكْرِمةُ: أنَّ في كلِّ رَكعةٍ خَمسَ تَكبيراتٍ: تَكبيرةٌ للرُّكوعِ، وتَكبيرتانِ للسَّجدتَينِ، وتَكبيرةٌ للجلوسِ بينهما، وتَكبيرةٌ للرَّفعِ مِن السَّجدةِ الثَّانيةِ، بالإضافةِ إلى تَكبيرةِ الإحرامِ، وتَكبيرةِ القيامِ مِن التَّشهُّدِ الأوَّلِ، فلمَّا عَدَّ عِكْرِمَةُ عدَدَ التَّكبيراتِ قال لابنِ عَبَّاسٍ مُستنكِرًا فِعْلَ أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عنه: «إنَّه أحْمَقُ» بمعنى: لا عَقْلَ له، فهو لا يَعرِفُ كَيفيَّةَ الصَّلاةِ ومَواضِعَ التَّكبيرِ، فقال له ابنُ عَبَّاسٍ: «**ثَكِلَتْك أُمُّكَ!**»، **أي: فقَدَتْك أُمُّك بالموتِ، وهي كَلمةٌ تَقولُها العَرَبُ للتَّوبيخِ ولا يُريدونَ حَقِيقتَها، وهذا على سَبيلِ الزَّجْرِ منه،** واستِنكارًا منه لقولِ عِكْرِمَةَ وجَهْلِه بالسُّنَّةِ، وليس للدُّعاءِ عليه، ثمَّ بيَّنَ له أنَّ هذه الصَّلاةُ بهذا العددِ مِن التَّكبيراتِ هي سُنَّةُ النبيِّ ﷺ، وليستْ جَهْلًا مِن الإمامِ، وأبو القاسمِ كُنيةُ رَسولِ اللهِ ﷺ.وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ الناسَ رُبَّما تَساهَلوا في أمرِ تَكبيراتِ الصَّلاةِ وإظهارِها في مَواضِعِها، حتَّى تَصوَّر البعضُ أنَّ الأصلَ هو ما شاع بيْنهم مِن التَّساهُلِ في عدَمِ إظهارِ التَّكبيرِ في بَعضِ المواضعِ، ويَدُلُّ أيضًا على أنَّ عُلَماءَ الصَّحابَةِ لَمَّا رَأَوْا هذا التَّساهُلَ والتَّقصيرَ مِن الناسِ أظهَروا التَّكبيرَ كما كان يُظهِرُه رسولُ اللهِ ﷺ في

(1) بحسب موقع الدرر السَنِيّة.

مَواضعِ الصَّلاةِ. وفي الحَديثِ: بَيانُ أنَّ العُلماءَ لا بُدَّ أنْ يُقَوِّموا ما بَدَّله الناسُ ويُظهِروا لهم الحقَّ.

https://dorar.net/hadith/sharh/23191

**ثكلتك أمك يا عمر**

"أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسِيرُ في بَعْضِ أسْفَارِهِ، وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ معهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عن شَيءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا عُمَرُ!** نَزَرْتَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذلكَ لا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أمَامَ المُسْلِمِينَ، وخَشِيتُ أنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَما نَشِبْتُ أنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بي، قَالَ: فَقُلتُ: لقَدْ خَشِيتُ أنْ يَكونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وجِئْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عليه، فَقَالَ: لقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهي أحَبُّ إلَيَّ ممَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: {إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}".

الراوي: عمر بن الخطاب، المحدث:البخاري، المصدر:صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 4177، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: من أفراد البخاري على مسلم.

**شرح الحديث**[1]:

كان صَحابةُ رَسولِ اللهِ ﷺ يُسارِعونَ في مَرْضاتِه؛ لعِلمِهم أنَّ رِضاه ﷺ جالِبٌ لرِضا اللهِ تعالَى، وكانوا يَحرِصونَ ألَّا يُرْهِقوه، أو يُوقِعوه في الحرَجِ. وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنه أنَّه كان معَ النَّبيِّ ﷺ في بعضِ أسْفارِه، قيلَ: في الحُدَيْبِيَةِ في العامِ السَّادِسِ مِن الهِجْرةِ، فسَألَ رَسولَ اللهِ ﷺ عن شَيءٍ فلم يَرُدَّ عليه النَّبيُّ ﷺ، حَدَثَ ذلك ثَلاثَ مرَّاتٍ، فندِمَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنه، وشعَرَ بالخَوفِ الشَّديدِ أنْ يكونَ أحرَجَ النَّبيَّ ﷺ بكَثْرةِ سُؤالِه، وقال لنفْسِه: **ثَكِلتْكَ أمُّكَ يا**

(1) بحسب موقع الدرر السَنِيّة.

**عُمَرُ، أي: فقدَتْكَ أمُّكَ! وهو دُعاءٌ تَقولُه العرَبُ، ولا تَقصِدُ حَقيقةَ مَعْناه، وإنَّما يُرادُ به التَّوْبيخُ، أوِ التَّأْنيبُ،** «نزَرْتَ رَسولَ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مرَّاتٍ، كلُّ ذلك لا يُجيبُكَ»، أي: ألحَحْتَ عليه ثلاثَ مرَّاتٍ، أو راجَعْتَه وأتَيْتَه بما يَكرَهُ مِن سُؤالِكَ، ولم يُجِبْكَ. ثُمَّ تَقدَّمَ عُمَرُ رَضيَ اللهُ عنه أمامَ المُسلِمينَ، وخَشيَ أنْ يُنزِلَ اللهُ تعالَى في شأْنِه قُرآنًا يَنْهى عن فِعلِه، أو يَتوَعَّدُ عليه، فما لَبِثَ عُمَرُ رَضيَ اللهُ عنه حتَّى سمِع مُناديًا يُنادي عليه، فاشتَدَّ خَوفُ عُمرَ رَضيَ اللهُ عنه أنْ يكونَ نزَلَ فيه قُرآنٌ، فلمَّا جاء إلى النَّبيِّ ﷺ، قال له النَّبيُّ ﷺ: «لقدْ أُنزِلَتْ علَيَّ اللَّيلةَ سورةٌ، لَهِيَ أحبُّ إليَّ مِمَّا طلَعَتْ عليه الشَّمسُ»، ثُمَّ قَرأَ ﷺ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}، فكانت بُشْرى بالفَتحِ وانْتِشارِ الإسْلامِ، والفَتحُ الظَّفَرُ بالبَلدةِ بحَربٍ أو صُلْحٍ؛ لأنَّه مُغلَقٌ ما لم يُظفَرْ به، فإذا ظُفِرَ به فقدْ فُتِحَ، وقيلَ: المُرادُ بالفَتحِ فَتحُ مكَّةَ، وقدْ نزَلَت هذه الآياتُ أثْناءَ رُجوعِه ﷺ مِن الحُدَيْبيَةِ في العامِ السَّادِسِ مِن الهِجْرةِ، وَعدًا لرَسولِ اللهِ ﷺ بالفَتحِ، وجِيءَ به على لَفظِ الماضي (فَتَحْنَا)، وفَتحُ مكَّةَ لم يَحصُلْ بعْدُ؛ لأنَّه وَعدٌ مِن اللهِ في تَحقُّقِه بمَنزِلةِ الكائنِ الواقِعِ فِعلًا، وفي ذلك مِن الفَخامةِ والدَّلالةِ على عُلوِّ شأْنِ المُخبَرِ به ما لا يَخْفى، وقيلَ: المُرادُ بالفَتحِ هو صُلحُ الحُدَيْبيَةِ؛ فإنَّه حصَلَ بسَبَبِه الخَيرُ الجَزيلُ الَّذي لا مَزيدَ عليه، وقيلَ: المَعنى: قَضَيْنا لكَ قَضاءً بَيِّنًا على أهلِ مكَّةَ أنْ تَدخُلَها أنتَ وأصْحابُكَ منَ العامِ القابِلِ لتَطوفوا بالبَيتِ. وفي الحَديثِ: بَيانُ أدَبِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنه معَ النَّبيِّ ﷺ، وخَوفِه مِن إغْضابِه ﷺ. وفيه: بَيانُ فَضلِ اللهِ على نَبيِّه، وعلى المؤمِنينَ بأنْ وعَدَهمُ الفَتحَ والنَّصرَ.

https://dorar.net/hadith/sharh/150599

**قاتلهم الله:**

- في تفسير القرطبي[1]: "السَّابِعَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، لِأَنَّ الْمَلْعُونَ كَالْمَقْتُولِ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: **"قَاتَلَهُمُ اللَّهُ" هُوَ بِمَعْنَى التعجب. وقال ابن عباس: كل شي فِي الْقُرْآنِ قَتْلٌ فَهُوَ لَعْنٌ**، وَمِنْهُ قَوْلُ أبان ابن تَغْلِبَ:

قَاتَلَهَا اللَّهُ تَلْحَانِي وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنِّي لِنَفْسِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي

وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ أَصْلَ" قَاتَلَ اللَّهُ" الدُّعَاءُ، **ثُمَّ كَثُرَ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ حَتَّى قَالُوهُ عَلَى التَّعَجُّبِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ الدُّعَاءَ.** وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

يَا قَاتَلَ اللَّهُ لَيْلَى كَيْفَ تُعْجِبُنِي ... وَأُخْبِرُ النَّاسَ أني لا أباليها

- الكتاب: حقائق الفرقان[2] - مجلد 2

{قَاتَلَهُمُ اللهُ}، أي لعنهم. (المرجع السابق) (ضميمة جريدة بدر قاديان، العدد: 11/ 11/1909 م)".

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(2) كتاب (حقائق الفرقان) هو من جمع الأحمديين لتفسيرات بعض الآيات القرآنية للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول.

## سادسًا: رأي الميرزا غلام في أحاديث الآحاد، والأحاديث التي تخالف آيات قرآنية؛ أو أحاديث أكثر موثوقية

1- يرى الميرزا غلام أنّ الأحاديث المتواترة قطعية الثبوت، بينما يرى أنّ أحاديث الآحاد ظنية الثبوت، وحتى لو كانت قطعية الدلالة، تظل في ميزان الميرزا ظنية، وكما قال هو بعد سرد أنواع الأدلة؛ إنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئًا.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادِّعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لإثبات ادِّعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة(*) مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني

والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا"[1].

(*) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.

2- يقول الميرزا: " وليس في غير محله الذكر هنا؛ أنه ما دامت كل الأحاديث تقريبا تطابق القرآن الكريم وتؤيد موقفنا - وإن ورد حديث على سبيل الندرة يعارض مجموعة الأحاديث اليقينية - فعلينا إما أن نعتبره خارجا عن النصوص، أو **نؤوله؛** لأنه لا يمكن أن نهدم - بناء على حديث ضعيف نادر الوجود - بناءً متينًا شيَّدته نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. فإما أن يسقط حديث مثله تلقائيا لكونه معارضا لنصوص القرآن، أو **سيُعتبَر قابلا للتأويل**. وكل عاقل يعرف جيدا أن **غاية ما يفيده خبر الآحاد هو الظن فقط**، ولا يضر الثبوتَ القطعي واليقيني شيئا. فهناك أحاديث كثيرة في صحيحَي مسلم والبخاري لم يقبلها رئيس الأئمة. أي الإمام الأعظم[2]، ومنها ما لم يقبله الإمام الشافعي أيضًا. كذلك ترك الإمام مالك بعض الأحاديث التي تُعدّ في مرتبة عليا من الصحة. ولقد قال بعض المحدثين إنه عندما سيأتي المسيح الموعود إلى الدنيا سيبني معظم استدلاله على القرآن الكريم، ويترك بعض الأحاديث التي يثق المشايخ المعاصرون بصحتها"[3].

ويقول الميرزا: "صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام "مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أنّ المراد من

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60.
(2) يقصد أبا حنيفة.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410.

دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي شخص واحد فقط. ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟[1].

وفي صفحة 186 يقول الميرزا: "الإمام البخاري الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاري الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاري لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضه من حيث المضمون، معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدَّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري معتبرا إياه ضعيفًا".

وفي صفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن الحديث عن "دمشق" الذي أورده الإمام مسلم يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفسه، ويتبين بجلاء تام أن الراوي "النواس بن سمعان" قد أخطأ في بيانه. فكان من واجب الإمام مسلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

---

(1) المصدر السابق صفحة 185.

**التعليق:**

وكأنّ الله تعالى أراد أن يتكلم الميرزا غلام على الحديث المشار إليه الذي فيه الزيادة "وأبيه"، فالحديث بالفعل لم يروه إلا رجل واحد، والذي روى عنه رجل واحد، والذي روى عنه رجل واحد أيضًا، والحديث فيه زيادة لم تذكر في الروايات الأكثر موثوقية التي جاءت في البخاري، وفي حديث في صحيح مسلم، ولا ننسى أنّ حديث الآحاد ظني.

إذن كان واجبًا على الأحمديين أن يطبقوا ما قاله الميرزا غلام نبيهم المزعوم؛ أي ألا يستدلوا بحديث الآحاد المشار إليه؛ والتي – إن ثبت أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ قصد القَسَم والحلف فيها- يناقض ما استقر عليه الشرع الإسلامي من حرمة الحلف بغير الله تعالى.

المزيد من النصوص لإثبات عقيدة الميرزا غلام[1]، وبشير الدين محمود[2] أنّ مثل هذه الأحاديث ظنية الثبوت والدلالة؛ فلا يصح البناء العقائدي عليه.

(1) النص الأول: يقول الميرزا في كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 197 محاورًا قسيسًا نصرانيًا: "إذا كان الإنسان يُعدّ صادقا بناء على الادِّعاء وحده فهناك كثيرون آخرون أيضًا في الدنيا يدّعون دعاوى مختلفة، فإذا كان منهم صادقٌ فليقدم أدلة صدقه وإلا لا يحق لنا ولا لك أن نصدّق حتى واحدًا من المدّعين العشرة دون دليل، ما أقوله وأكتبه بالتكرار هو أنكم لم تقدموا إلى الآن أدلة عقلية على ألوهية المسيح، أما النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى فليست بشيء يُعتدّ به؛ فهي متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستخرج الموحدون معنى آخر، ويستنبط اليهود معنى ثالثا ويستنتج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضًا أنّ المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه، لأنّ الأعمى لا يهدي الأعمى

الطريقَ، الآن أعود إلى كلامي السابق وأقول بأنك تعرف أنّ الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم المليء بالمفاسد. وكل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها. وكل طالب حق حين يتذكر موته ويتصور العقوبات التي يلقاها الملحدون في حالة إلحادهم وضلالهم ترتعدُ لهولها أوصاله ويجد نفسه جائعا وظامئا لآية يطمئِن لها وتمثِّل دليلا يستند إليه".

النص الثاني: يقول الميرزا في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 245: " يمكنكم أن تفكّروا بأنفسكم أيها المستمعون الكرام أن المعنى القطعي هو ذلك الذي لا يوجد فيه وجهٌ آخر قط، أو إذا وُجد كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة".

النص الثالث: ويقول في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 257.:
" إن ردّ نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة بناء على آية واحدة ذات أوجه مختلفة ومتشابهة ليس من الأمانة في شيء. يقول الله جلّ شأنّه بأن الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم...".

التعليق: هذا النص أراه مهمًا، لأنه يؤصل لمبدأ نحتاجه في حواراتنا مع الأحمديين، وخلاصته أنه لا يصح أنْ يُرَدَّ القطعي بالظني، أي حينما يكون لدينا نص قرآني قطعي الثبوت والدلالة، فلا يَرُدُّ هذا النص القطعي آية ظنية الدلالة أو حديثٌ ظني، سواء أكانت الظنية في الحديث في الثبوت أو الدلالة، فحينما يقول الميرزا إنه لا يقبل الحديث الشريف مهما كان صحيحًا طالما يخالف القرآن الكريم، فظاهر كلامه صحيح، ولكننا نجده عند التطبيق يخلط الأمور، حيث يرى المخالفة التي يقصدها هي مخالفة لما يفهمه هو من النص القرآني، بالرغم من أنّ دلالة النص القرآني قد تتوافق مع فهم الميرزا، أو لا تتوافق، أي هي دلالة ظنية، فلا يصح القول بالمخالفة إلا إذا كانت المخالفة لدلالة قطعية، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ مخالفة هذا المبدأ، ليس من الأمانة في شيء، كما يقول الله جلّ شأنّه بأنّ الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم.

النص الرابع: يقول الميرزا في كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة(*) مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا".

(*) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.

النص الخامس: يؤكد الميرزا فساد الأخذ بكلام الناس ومروياتهم، حيث قد يزيدون وينقصون أو يغيرون في المنقولات، يقول الميرزا غلام في كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 40: "هذا هو الأصل الصحيح، والحق الصريح، ولكن العامة لا يحققون في أمر كأولي الأبصار، بل يقبلون القصص بغض الأبصار، ثم يزيد أحد منهم شيئا على الأصل المنقول، ويتلقاه الآخر

## سابعًا: رأي الميرزا غلام في نصوص مثل الآيات والأحاديث التي تحتمل لأكثر من معنى

يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"[(1)].

ويقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟"[(2)].

ويقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): " فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"[(3)].

---

بالقبول، ويزيد عليه شيئا آخر من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه فيؤمن به ويلحق به من حواشي أخرى، وهلم جرا، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجلى، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين، وكم من حقيقة تسترت وواقعات اختفت وقصص بدلت وأخبار غيرت وحرفت وكم من مفتريات نسجت وأمور زيدت ونقصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أولًا ثم ما صُيّرت وجُعلت".

(2) في كتاب (القدر الإلهي) لبشير الدين محمود صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلِم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علمًا ظنيًّا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143.

(2) المصدر السابق، صفحة 245.

(3) المصدر السابق، صفحة 348.

وقد رأينا أنّ الروايات المشار إليها احتملت للكثير من الدلالات، فبجانب أنها من الأصل ظنية الثبوت، فهي ظنية الدلالة، فكان الواجب على الأحمديين ترك الاستدلال بهذه الروايات الظنية، وعدم التعلق بها لإثبات عقيدة فاسدة؛ خالفت عقائد الإسلام الإجماعية في مذهب أهل السنة والجماعة، وهو نفس مذهب الميرزا غلام.

## ثامنًا: عدم اجتهاد الميرزا غلام

لم يجتهد الميرزا غلام في كتابه (البراهين الأحمدية) في ذكره عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وإنما -كما قال هو بنفسه- ذكر الأدلة التي تثبت صدق القرآن الكريم، وصحة نبوة سيدنا مُحَمّد ﷺ من خلال آيات القرآن فقط.

يقول الميرزا: " ثالثا: ليكن واضحا أيضا لكل شخص أن الأدلة والبراهين التي أوردتها في هذا الكتاب على صدق القرآن الكريم وصدق رسالة سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ، أو ما بينته من فضائل القرآن الكريم ومحاسنه أو الآيات البينات التي سجلتها على أنها من الله تعالى، أو ما ادعيتُه عن القرآن؛ فكل تلك الأدلة مأخوذة ومستنبطة من هذا الكتاب المقدس نفسه، أي أنني قد سجلت الادعاء الذي ادعاه القرآن المجيد نفسه، وأوردت أيضا الدليل نفسه الذي أشار إليه هذا الكتاب المقدس؛ **فلم أورد دليلا باجتهادي الشخصي**، ولم أدّع شيئا من تلقاء نفسي، بل **سجلت في كل مكان الآيات كلها التي أخذتُ منها أدلتي وادعاءاتي** فمن أراد أن يكتب شيئا عن كتابه بحذاء أدلتي، أو أراد أن يَدَّعي ادعاء جديدا؛ كان لزاما عليه أن يلتزم بأسلوبي المعهود والمذكور آنفا. **أي يجب أن يقدم الادّعاء والدليل لإثبات صدق كتابه ومبادئه مما ورد في كتابه**"(1).

**التعليق**: وقول الميرزا على خصمه "**يجب أن يقدم الادّعاء والدليل لإثبات صدق كتابه ومبادئه مما ورد في كتابه** "؛ يؤكد أنّ كل ما قاله الميرزا غلام في كتابه (البراهين الأحمدية) لم يكن باجتهاده؛ بل من نصوص القرآن، ولذلك طلب من مخالفيه أن يلتزموا بنفس المنهج والأسلوب، أي لا يكون استدلالهم باجتهاد منهم.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الثاني 1882م صفحة 65.

## تاسعًا: علوم الأنبياء والأولياء

إذا كانت عقيدة الميرزا غلام أنّ الروح القدس[1]، يرافق الأنبياء، بل أيضًا الأولياء بلا مفارقة؛ إذن فما قيمة هذه الرفقة والصحبة الدائمة إذا لم يمنع -على سبيل الافتراض- سيدنا جبريل عليه السلام النبيّ من الخطأ، وبخاصة في الأخطاء العقائدية (والعياذ بالله)، وبالتالي فثبوت هذه العقيدة عند الميرزا غلام يبين أنّ الميرزا غلام كانت عقيدته في حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء صحيحة، وأنه ارتد عنها، كما ارتد عن الكثير من العقائد والأفكار التي ذكرها في كتابه (البراهين الأحمدية)، وفي غيره أيضًا.

وهذا مختصر[2] لبعض النصوص للميرزا غلام؛ التي يثبت فيها علاقة روح القدس بالأنبياء والأولياء، وقد فصّلتُ هذا الأمر في الجزء الخامس من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

---

(1) يقصد به الميرزا غلام سيدنا جبريل عليه السلام.

(2) الروح القدس.

أولًا: تعليم شديد القوى أي جبريل عليه السلام.

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 462: "... علّمه شديدُ القوى أي جبريل ورآه ذو القوة بكامله وكان عاليا فوق الأفق".

ثانيًا: مرافقة الروح القدس للأولياء.

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 66: "إن الخوارق الاقتداريّة السابقة الذكر تصدر من هؤلاء لأن نور روح القدس يحالفهم دائما ويسكن فيهم فلا ينفصلون عنه ولا ينفصل النور عنهم أبدًا في حين من الأحيان، ولا في حال من الأحوال. يخرج هذا النور مع نَفَسهم دائما ويقع مع نظرهم على كل شيء، ويُري الناس لمعانه من خلال كلامهم. وإن هذا النور يسمّى روح القدس؛ ولكن هذا ليس روح القدس الحقيقي، بل إنّ روح القدس الحقيقي هو ذلك الذي في السماء وروح القدس هذا إنما هو ظله الذي يسكن

في الصدور والقلوب والأذهان الطاهرة للأبد ولا ينفصل عنها طرفة عين، ومَن رأى أن روح القدس هذا ينفصل عنه بكل تأثيراته فهو على الباطل تماما، ويسيء بأفكاره المظلمة إلى أصفياء الله المقدسين. صحيح تماما أن روح القدس الحقيقي يبقى في مكانه، ولكن ظله -الذي يسمَّى مجازًا أيضًا روح القدس- يدخل تلك الصدور والقلوب والأذهان وكافة أعضاء الذين يستحقون نزول حب الله الكاملِ مع بركاته على حبهم الأصفى والأجلى بعد نوالهم مرتبة البقاء واللقاء. وعندما ينزل روح القدس المذكور يتعلق بكيان ذلك الإنسان تعلُّقَ الروح بالجسد، فينوب مناب قوة البصر ويعمل عمل العيون، ويصبح قوة الشم ويهب الآذانَ حِسا روحانيا، ويمثّل كلام اللسان وتقوى القلب وذكاء الذهن ويسري في اليدين ويوصل تأثيره إلى القدمين أيضًا".

التعليق: يا أتباع الميرزا غلام، إذا كان الروح القدس المرسل من الله سبحانه وتعالى لمصاحبة ومرافقة ودعم الأنبياء عليهم السلام، فلماذا يتركهم الروح القدس يخطئون في أمور تخص عقيدة المسلمين؟ وكما رأينا من قبل في الجزء الأول، أنّ المهمة الرئيسية للميرزا تصحيح عقائد المسلمين.

ثالثًا: الروح القدس والآية {وما ينطق عن الهوى}

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 457: "يجب التفكّر في أن شمس الصدق والحق الذي جاءت بحقه الآية الكريمة: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} هل يسعنا أن نقول إنه كان يخلو من نور الوحي كليا إلى فترات طويلة؟ فقد نُقل مثلا أن الوحي لم ينزل عليه - ﷺ - أحيانا إلى أربعين يوما أو عشرين يوما، وفي بعض الأحيان الأخرى انقطع الوحي إلى ستين يوما أيضًا، فلو أريدَ من ذلك أن الملاك جبريل هجر النبيّ - ﷺ - كليا إلى هذه الفترة لكان ذلك مدعاة لاعتراض شديد إن كان الكلام الذي تكلّم به النبيّ - ﷺ - أثناء هذه المدة يدخل في الأحاديث النبويّة أم لا؟ أوَ لا تُسمَّ وحيا غير متلوٍّ؟ ألم ير النبيّ - ﷺ - في أثناء هذه الفترة حتى الرؤى التي هي بمنزلة الوحي دون أدنى شك؟... وإذا كان صحيحا أن جبريل كان يهجر النبيّ - ﷺ - تلك الفترة وكان النبيّ يُحرم من الوحي كليا فلا شك أن

الأحاديث التي غطّت تلك الفترة لن تكون جديرة بالثقة ... إن شمس الحق ذلك -الذي لم يخطر بباله شيء دون الوحي- يعتقد عنه هؤلاء الناس أنه كان يعيش في الظلام إلى مدة طويلة دون أن يرافقه أيّ نور، والعياذ بالله. إنني أعلم بناء على تجربتي الشخصيّة أن قدسيّة روح القدس تعمل في كافة قوى الملهَم، في كل حين وآن دون الانفصال للحظة واحدة ولا يستطيع أن ينقذ الملهَم نفسه من الرجس ولو للحظة واحدة دون تأثير قدسيّة روح القدس. والسبب وراء الأنوار الدائمة والاستقامة الدائمة والحب الدائم والعصمة الدائمة والبركات المستديمة هو بقاء روح القدس مع الملهَمين في كل حين وآن".

رابعًا: الفرقان والروح القدس للمتقين

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 79: "الآيات التي جاءت في القرآن الكريم عن روح القدس يتبين منها أن المؤمنين الكمَّل يعطَون الروح القدس للأبد. فمن جملتها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} ... أي سيعطيكم الله تعالى روح القدس الذي به تمتازون عن غيركم كليا، ويجعل لكم نورا أي روح القدس الذي سيمشي معكم. إن اسم روح القدس في القرآن هو "النور"".

خامسًا: المقرَّبون يتكلمون حين تُكلِّمهم روح القدس

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 35: "الفرق بين الكلام والإلهام هو أن نبع الإلهام يجري دائما في المقرَّبين فيتكلمون حين تُكلِّمهم روح القدس. ويرون حين تُريهم روح القدس ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس. وتنشأ جميع إراداتهم بنفخ من روح القدس. الحق والحق أقول بأنهم يكونون مصداقا ظليا للآية: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (1). ولكن المكالمة الإلهيّة أمر آخر، وهو أن كلام الله تعالى ينزل عليهم كالوحي المتلوّ ويتلقّون أجوبة على أسئلتهم كما يجيب صديقٌ صديقَه. ولو وصفنا هذا الكلام يمكننا القول بأنه اسم لتجلّي الله جلّ شأنه الذي يتجلى بواسطة ملاكه المقرَّب. ويكون الهدف من وراء ذلك الإطلاع على استجابة الدعاء أو على أمر جديد وخفيٍّ آخر، أو الإخبار بالأنباء المستقبليّة، أو الإطلاع على مرضاة الله أو عدم رضاه - سبحانه وتعالى - عن أمر معين، أو

رفعه إلى مرتبة اليقين والمعرفة عن أحداث أخرى. على أية حال، إن هذا الوحي الإلهي صوت يظهر في لباس المكالمة والمخاطبة الإلهيّة ليصبِّغ صاحبه بصبغة المعرفة والطمأنينة. يستحيل بيان كيفيته أكثر من القول بأنه نداء طبيعي من الله تعالى -بتحريض إلهي ونفخ رباني دون أدنى تفكير أو تدبر أو تأمل أو تدخل من الإنسان- ويشعر به المرء بكلمات ممتعة ومباركة ويضم في طياته تجليا ربانيا وهيبة إلهيّة".

سادسًا: كل نبيّ مؤيَّد بروح القدس بصفة عامة

يقول الميرزا في كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 21 بالحاشية: "من الجدير بالانتباه أنه وإن كان كلُ نبيّ يتحلى بصفة المهدي لأن جميع الأنبياء هم تلاميذ الرحمن، وكما أن كل نبيّ مؤيَّد بروح القدس بصفة عامة، ولكن يخصّ هذان الاسمان نبيين اثنين بوجه خاص، أي اسمُ المهدي يخص نبينا الكريم - ﷺ - أما اسم المسيح أي المؤيَّد بروح القدس فيخص عيسى - عليه السلام - بوجه خاص. وإن كان نبينا - ﷺ - يفوقه من حيث هذا الاسم أيضًا، لأنه تعلَّم من "شديد القوى"، غير أن مرتبة تلقّي التأييد من روح القدس التي هي أقل من "شديد القوى" مرتبةً فتخص المسيحَ على وجه خاص. وهاتان الصفتان أو الميزتان مذكورتان في القرآن الكريم حيث سمَّى النبيّ - ﷺ - أميًّا وقال في حقه {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} ووصف المسيحَ حائزا على تأييد روح القدس كما قد قال الشاعر الفارسي ......وكان الأنبياء قد تنبأوا بأن هاتين الصفتين ستجتمعان في إمام آخر الزمان وفي ذلك إشارة إلى أنه سيكون نصفُه إسرائيليا والنصف الآخر إسماعيليا".

سابعًا: النور سيعمّ أفعال وأقوال وقوى وحواس المتقين

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 110: "إن التقوى الحقيقيّة تكون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلّ شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} سورة الأنفال 29، ويقول أيضًا: {وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} سورة الحديد 28. أيْ إذا تمسكتم بصفة التقوى ورسختم عليها، سيجعل الله بينكم وبين غيركم فرقا واضحا وهو أنكم ستُعطَون نورا تسلكون به في جميع مسالككم. بمعنى أن ذلك النور سيعمّ

أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم. فسيكون في عقولكم نور وفي كل ما تقولونه تقديرا نور، وفي عيونكم نور، وفي آذانكم نور وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كل حركة من حركاتكم وسكناتكم نور. والسبل التي تسلكونها ستصبح نورانيّة. فباختصار، ستُملأ كافة قواكم وحواسكم نورا وستمشون في النور كليا. يتبين من هذه الآية بكل جلاء أن التقوى لا يمكن أن تجتمع مع الجهل قط، غير أن فهْم المرء وإدراكه يمكن أن يزيد أو ينقص بحسب مراتب التقوى. ومن هنا يثبت أيضًا بأن الكرامة العظيمة والعليا التي يُعطاها الأولياء البالغون درجة الكمال من التقوى هي أن كافة حواسهم وعقلهم وفهمهم وقياسهم يودَع نورا، وتُغسَل قوتهم الكشفيّة بمياه النور وتُطهَّر لدرجة لا تكون في نصيب غيرهم. وتغدو حواسهم دقيقة جدا وتُفتح عليهم الينابيع المقدسة من المعارف والحقائق، ويجري فيض سائغ من الله تعالى في كل ذرة من كيانهم مجرى الدم".

**التعليق:** هذا للأولياء، فما بالنا بالأنبياء!

**ثامنًا: كلمة "المهدي" تعني ألا يكون في علوم الدين تلميذًا أو مريدًا لأحد من الناس**، وأن يتربى على الدوام في كنف التجلي الخاص للتعليم اللدني الذي هو فوق كل تمثل لروح القدس، فإذا كان أمر الميرزا غلام بهذه الكيفية، فلا يُقبل أن يكون الميرزا حينما قال بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء؛ أنه تعلم هذه العقيدة من المشايخ أو من عموم المسلمين.

يقول الميرزا في كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 24 بالحاشية: "ينشأ هنا التباس في الظاهر أن المهدي هو الآخر ينال الهدى عن طريق روح القدس أيضًا، فجوابه أن من مدلول كلمة "المهدي" أن لا يكون في علوم الدين تلميذا أو مريدا لأحد من الناس، وأن يتربى على الدوام في كنف التجلي الخاص للتعليم اللدني الذي هو فوق كل تمثل لروح القدس، وهذا التعلم من الصفة المحمديّة وإلى ذلك تشير آية: عَلْمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم: (6) وإلى دوام هذا الفيض وكونه غير منقطع تُشير آيةُ: مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (النجم: 4-5)، أما كلمة "المسيح" فتدل على أن روح القدس ملازم له على الدوام، وهذه الدرجة أقل من شديد القوى" لأن من تأثير روح القدس أنه

يثبت الناس على الطريقة بواسطة من ينزل عليه، أما "شديد القوى" فهو يصبغ قلوب الناس بأروع صبغة للطريقة بواسطة من ينزل عليه. منه".

تاسعًا: المتبعون الحقيقيون سيؤيَّدون وسيُعطى عقلُهم وفهمهم نورا من الغيب وتُجعَل كشوفهم صافية جدا

يقول الميرزا في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 376: "...وقد وعد القرآن الكريم: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (يونس 65). ووعد أيضًا: {وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} (المجادلة 23)، ووعد أيضًا: {يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} (الأنفال 30). فقد أعطاني كل ذلك بحسب هذا الوعد. وتعني هذه الآيات أن الذين يؤمنون بالقرآن الكريم سيُعطَون الرؤى المبشرة والإلهامات بكثرة، وإلا يمكن لأي شخص أن يرى رؤيا صادقة على سبيل الندرة. ولكن لا مجال للمقارنة بين القطرة والبحر، كما لا وجه لتشبيه الملّيم بالكنز. وقال تعالى بأن المتبعين الحقيقيين سيؤيَّدون بروح القدس، أي سيُعطى عقلُهم وفهمهم نورا من الغيب وتُجعَل كشوفهم صافية جدا. ويوضَع في كلامهم وأعمالهم تأثير ويُقوَّى إيمانهم كثيرا. ثم قال - عز وجل - بأنه سيضَع بينهم وبين غيرهم فرقا بيّنا، أي ستكون الأمم الأخرى كلها عاجزة أمام ما يُعطون من المعارف دقيقة والكرامات والخوارق. فنرى أن وعد الله هذا ظل يتحقق منذ القِدم، وأنا شاهد عيان عليه في هذا الزمن".

عاشرًا: علوم مَنْ كان معلمه شديد القوى

يقول الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في كتاب (حقائق الفرقان) - مجلد 4 في تفسير سورة النجم: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، 1 - 5: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}. ثم اسمعوا، إن علومه وتعليماته ليست نتيجة تعليم معلّم ضعيف، وهو ليس غير مثقَّف بل إن تعليمه دليل قوي على نبوته ورسالته، وهو تعليم معلّم عظيم. وقد صلح هو بنفسه وحسُن بعد بلوغه أعلى مدارج التعليم.هذا هو معنى الآيات الثلاثة بما فيها: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (تصديق البراهين الأحمدية، ص 193 - 195). هذه الصفات العليا كانت موجودة في محمد رسول الله - ﷺ - بصورة أكمل. كان

الله شديد القوى قد علّمه، وقد نال لقب: {وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى} وجاء بحقه: {يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (الجمعة: 3) وما قاله - ﷺ - لم يكن ناتجا عن الهوى بل كان وحيٌ يوحى. لذا ينطبق عليه {مَا ضَلَّ} بالتمام والكمال. ولم يكن أجنبيا، فقال الله تعالى: {صَاحِبُكُمْ}. كان - 10: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}. المبدأ العام في قانون الطبيعة هو أنه بقدر ما أنشأ شيء علاقته مع شيء آخر يتأثر ويتحد به بالقدر نفسه. الإنعامات التي ينالها خدام مؤهّلون ومخلصون ونشطاء لسلطان عادل بل العدْل كله والمالك والعليم والخبير، كذلك الإنعامات والألطاف التي ينالها هؤلاء والخدام الأحباء من ذلك الملك القادر والمقدس لا يمكن أن يناله خدام غير مؤهلين وعاطلون والمعتزون بأنفسهم والأنانيون والمزيّفون أبدا. كلما كانت علاقة العباد مع الله أقوى كانوا أحق بالإنعامات. كلما كان العباد كاملين مال الله إليهم بالقدر نفسه. وبقدر التقدم في العبودية ينال المرء فيضا من روح القدس... كذلك تكون صفة الأنبياء والرسل وفطرتهم أن هؤلاء الحزب المقدس وأتباعهم المخلصين يصبحون فريدين من حيث "الحب لله والبُغض لله"، ويقدمون رضا الله - سبحانه وتعالى - على كل اعتقادهم وقولهم وفعلهم، وبإنطاقه ينطقون وبأمره يمشون. إن رحمهم وغضبهم يكون رحم الله وغضبه. والسبب وراء هذه الوحدة والاتحاد تكون البيعة على أيديهم والإقرار معهم هي البيعة على يد الله والإقرار معه. لقد ذُكر الاتحاد نفسه في الآيات التالية: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} (الفتح: 11) و{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ} (النساء: 81)، و{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى} (الأنفال: 18) وغيرها. وإلا هم بشرٌ ويُثبتون بشريتهم وعجزهم وفقرهم قائلين: {إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} و: وإن محمدا عبده ورسوله، و{وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ} و{وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ} اللهم اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم. يكونون حائزين على القرب والدّنوّ من البارئ تعالى القدوس، وإن قوسهم يتحد مع قوس الله كليا. وقد بيّن القرآن الكريم هذا الموضوع الجميل في سورة النجم كما يلي: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ

## عاشرًا: علوم الميرزا غلام

يعتقد الميرزا غلام أنّ ربه يلاش العاج لا يتركه على خطأ[1]، فإذا ثبت ذلك، وكانت عقيدة الميرزا غلام في كتاب (البراهين الأحمدية)

---

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}. فكان ضروريا بحسبما سبق بيانه أن يحصل فيض روح الحق وروح القدس بعد تحقق التقرب إلى الله والعبودية التامة على عتباته. لذا قد بُيِّنت نتيجة عبودية سيدنا رسول الله - ﷺ - من الدرجة العليا وطاعته وحبه لله وبُغضه في الله وبركاته. (تصديق البراهين الأحمدية، ص 195 - 197)".

(1) عصمة الميرزا غلام:

1- يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 315: "يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين...ويعلمك الله من عنده. تقيم الشريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. **والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس**...".

2- ويقول الميرزا في كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. والله أرسل عبدًا **ليحكّموه فيما شجر بينهم** وليجعلوه من الفاتحين، **وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا فى أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى**، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين. أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، **فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم** (*)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين...".

وفي الحاشية (*) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، **والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء**، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، **فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى**

خطأ، وأنها عقيدة شركية، فلماذا تركه يعلمها للناس ويستدل بها على صدق القرآن، وصحة نبوة سيدنا مُحَمّد ﷺ؟ وقد رأينا في الجزء الأول مكانة وأهمية كتاب (البراهين الأحمدية).

---

**الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة،** بل **يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه**".
ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، **وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان**...".

3- ويؤكد الميرزا عصمته، وأنّ ربه يلاش العاج عصم قلمه وكلامه من الخطأ، وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء يقول الميرزا في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، **وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء**. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، **وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ**".

4- وقد تكلم الميرزا على عصمة الصالحين معتبرًا نفسه منهم، يقول الميرزا في كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 5 و6: "فأوصيك أن لا تمارهم، **ولا تخالف قولهم بفهم أنحَلَ، وعقلٍ أقحَلَ، ولن تبلغ أفهامهم وعلومهم**، ولو كان عندك جبل من الكتب، **فإنهم يؤتون علمًا وفهمًا من لدن ربهم، وتنور أفهامهم، وتصفى عقولهم، وتوسع مداركهم ويعصمهم يد الرب من مزلة**...".

5- ويقول الميرزا في كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192: "ووالله إنّي لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، **وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن**. وكل ما أخطأت فهو مني، وكل ما هو حق فهو من ربي. **وإن ربي أرواني من كأس العرفان**، ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السهو والنسيان، **وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصمني من كل مين**، ويحفظني من سبل الشياطين".

6- ويقول في صفحة 14: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، **وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان**...".

7- ويقول الميرزا في كتاب (مكتوب أحمد) 1896 صفحة 9: "فإن أولياء الله يعصمون من كل زيغ وميل **ولا يشوب معينهم غثاء سيل**، وتحفظهم عين الله من طرق الضالين".

## خلاصة البحث

- حقيقة الحلف بغير الله تعالى؛ هو الحلف بأشياء، أو أشخاص يراها الحالف عظيمة.
- النَّهْي عن الحلف؛ إِنَّمَا يراد به النهي عن تعظيم الْمَخْلُوق، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِح عِنْد الْعلمَاء.
- يكفي للحالف بغير الله؛ الاستغفار أو قول الحالف "لا إله إلا الله"، وأختلف العلماء في وجوب الكفارة، وهذا يعني أنّ الحالف لم يصبح مشركًا ولا كافرًا على الحقيقة بحلفه هذا، لأنه لم يقصد مشاركة المحلوف به لله.
- قول سيدنا مُحَمّد ﷺ "وأبيه" كان على ما جرت به ألسنة العرب، ولا يقصد به الحلف، وقد يكون قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى، وقد يكون بالإضمار؛ أي بإضمار كلمة "رب"، فيكون قصده ﷺ "ورب أبيه"، أو غير ذلك من الاحتمالات.
- قال البعض بعدم صحة الحديث؛ لأنّ الزيادة "وأبيه" ليست في الموطأ، بل ليست في البخاري كما رأينا نصوص الروايات في البخاري في الحاشية، وليست في إحدى الروايتين في صحيح مسلم.
- وفيما يخص قول سيدنا مُحَمّد ﷺ "بأبيه"، هل كان يرى سيدنا مُحَمّد ﷺ أي علاقة بأبِ الرجل؟ وهل ذكره على سبيل التعظيم؟ بالقطع لا علاقة بأبِ الرجل بالموقف، ولا مناسبة لتعظيم أبِ الرجل بعد انصرافه من أمام سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- الميرزا غلام أعلن في كتابه (البراهين الأحمدية) أنه لم يجتهد لإثبات ما في هذا الكتاب من أدلة على صدق القرآن الكريم، وإنما جاء بالنصوص من القرآن الكريم، وبالتالي يثبت كذب الميرزا غلام حينما قال في كتب أخرى أنه اجتهد وأخطأ.

- موضوع خطأ اجتهاد الأنبياء في العقيدة؛ من العقائد الخطيرة التي ابتكرها الأحمديون للتغطية على أخطاء الميرزا في العقيدة الإسلامية.

# الفصل الرابع: تأويل النصوص بحسب الهوى

## الأساس الرابع عشر: التأويل الباطني للنصوص القُرآنية والأحاديث

ولأنّ الكثير من الآيات القُرآنية والأحاديث تخالف ما عليه الطائفة الأحمدية من دين باطني جديد، فقاموا بتأويل الآيات والأحاديث بتأويلات باطنية لا سند لها، مثل تغيير معنى "خاتم النبيّين" من آخر النبيّين إلى القول بأنها لا تعني إلا الأفضل والأكمل[1]، وبالتالي ينفتح باب النبوّة للميرزا غلام ولغيره، وأيضًا من أهم التفسيرات والتأويلات الباطنية طريقة حساب الجُمَّل - كما سنرى لاحقًا- حيث يستبدلون كلمات القرآن الكريم بكلمات وجمل مساوية لها حسابيًا، ويعتبرون هذه الجمل الجديدة دليلًا لهم، وقد خالف الميرزا غلام وأتباعه أهم الأصول التفسيرية للقرآن والأحاديث الشريفة التي أقرها – كما رأينا في الجزء الأول – ومنها ألا تفسر آيات القرآن إلا بآيات متواترة منه، أو بحديث متصل صحيح مرفوع، وإلا اعتبر هذا التفسير بالرأي، والتفسير بالرأي مرفوض عند الميرزا، كما خالف الميرزا غلام وأتباعه الأصل الذي قَرَّرَه الميرزا غلام "أنه يجب تفسير الآيات والأحاديث بظاهرها وألا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية لازمة"[2].

(1) كتاب (شبهات وردود) الأحمدي، تأليف مجموعة من علماء الطائفة الأحمدية، وقد ذكرتُ ما جاء في هذا الكتاب بخصوص تأويلهم للتعبير "خاتم النبيين" من قبل تفصيلًا.

(2) سوف أذكر هذا الأصل تفصيلًا في الباب الثالث.

أمثلة لبعض الآيات التي قام الميرزا غلام والأحمديون بتفسيرها بالرأي لتخدم أفكار الميرزا غلام والطائفة، وبإذن الله تعالى سأقوم بتفنيد كل ذلك تفصيلًا في الجزء الثالث.

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}[1].

ويقول الله تعالى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[2].

ويقول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[4].

ويقول الله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[5]

ويقول الله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ}[6].

---

(1) سورة الصف 6.
(2) سورة المرسلات 11.
(3) سورة الصف 9.
(4) سورة الجمعة 3.
(5) سورة الفاتحة 7.
(6) سورة الحاقة 47.

ويقول الله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}(1).

ويقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}(2).

ويقول الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}(3).

ويقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}(4).

أيضًا حديث الخسوفين في رمضان في زمن المهدي، كما ورد في سنن الدارقطني.

والحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " في البخاري، وقد بينت في هذا الجزء سابقًا خطأ تأوله والاستدلال به لإثبات أنّ المسيح الموعود هو نفسه إمام المسلمين المهدي المنتظر.

---

(1) سورة النساء 69.

(2) سورة البقرة 4.

(3) سورة الحج 75.

(4) سورة آل عمران 81.

## الأساس الخامس عشر: التأويل الباطني لنبوءات سابقة لتناسب ادِّعاء الميرزا

أولًا: - لإثبات أنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد تنبأ بظهور الميرزا، قام الميرزا بتأويل بعض النصوص التي تكلمت على علامات سوف تظهر وقت مجيء المهدي المنتظر، مثل ما جاء في كتاب سنن الدارقطني في حديث ضعيف، ومن ضمن رواته راويان كاذبان، وفي الحقيقة لم ينسبه الدارقطني الحديث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل نسبه لرجل اسمه "محمد بن علي"، فقد يكون مُحَمَّد الباقر، وقد يكون محمد بن علي بن أبي طالب، الشهير بمحمد بن الحنفية، وفيه يحدث خسوف وكسوف في رمضان في زمن المهدي المنتظر.

والعاقل يتعجب من المكاييل المتعددة للميرزا غلام، فهو يرى أنّ أصح كتب الأحاديث هو البخاري، ويرى أنّ حديثًا رواه مسلم في صحيحه هو ضعيف وخارج عن نطاق الاعتبار، وأنّ مسلم أخطأ برواية هذا الحديث، ويعلل الميرزا ذلك بادِّعائه أنّ البخاري لم يروه في صحيحه لأنّ البخاري يعتبره ضعيفًا، ويناقض حديثًا صحيحًا في البخاري من وجهة نظر الميرزا، بينما نجد الميرزا يرى أنّ حديثًا يرويه الدارقطني، فيأخذ به الميرزا غلام، ويتعجب من القائل إنه حديث ضعيف، وأنّ هذا طعن في الدارقطني باتهامه أنه يروي عن الضعفاء، ويُقَرِّر الميرزا قاعدة في علم مصطلح الحديث أنه طالما جاء في الحديث نبوءة وتحققت، فهذا يثبت صحة الحديث، ونسي الميرزا أنه قال إنّ من الكفار والفاسقين والزناة من يتنبأ بنبوءات وتتحقق، لأنّ الشيطان يوحي لهم بالصدق، أي بأمور تتحقق، وأنّ بعض أصحاب الأديان الباطلة يستغلون وحي الشيطان لهم بنبوءات تتحقق ليدلسوا على الناس ليصدقوهم أنهم على الحق وهم كذابون، كما في كتاب (حقيقة

الوحي)[1]، وقد فصّلتُ الرد على استدلال الميرزا بحديث الدارقطني في الجزء الثالث.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 الصفحات 3 و4 و5 و6.
**تلخيص رأي الميرزا:** إنّ الرؤى تكون صادقة [إبراهيم بدوي: يقصد بكلمة صادقة أي تتحقق كما ذكرت] ومع ذلك تكون من الشيطان، وإنّ الإلهامات تكون صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، لأن الشيطان مع كونه كذابا يخدع الإنسان بإطلاعه على الصدق أحيانا لينزع الإيمان. ويدعي أنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على أنها شهادة لهم، ويدعي أيضًا أنّ أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة والتي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم بها باعتبار أنّ الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور، ويدعي أنّ البعض من الكذابين يريد أن يثبت أنه رسول وإمام فيقدمون رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانًا بوصفها دليلًا على أنهم رسل وأئمة، وطبعًا هو يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان، ويقول إنّ بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين أيضًا والذين يعملون ضد أوامر الله يرون رؤى صادقة، ويقول إنّه بنفسه تبين له شخصيًا أنّ بعض النساء من الفئة الدنيا والزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت، ويعيد أنّ الزناة وأصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا، ويقول إنّ هندوسيًّا معتادًا على الزنا كشف للميرزا أنه أي الهندوسي سوف يسجن في محاكمة وفعلًا سجن الهندوسي يومها وبالتالي تحقق كشف الهندوسي، ويقول إنه كتب في الكتاب هذا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صلة، وطبعًا يقصد أنّ صلتهم بالشيطان كما بيّنا في أول ملخص كلام الميرزا غلام.
فلماذا لا نعتبر الميرزا من هؤلاء أو على أحسن تقدير من الذين يريدون أن يثبتوا أنهم (كما قال هو) رسل وأئمة وأنهم من الذين يريدون الترويج للأديان والمذاهب الباطلة وبخاصة إذا كان فعلًا على قوله قد تحققت إلهاماته ورؤاه؟

ثانيًا- ومن النبوءات السابقة على زمن الميرزا والتي أراد استغلالها ليجعلها تناسب ادِّعاءه للنبوة ما ورد في كتاب (فصوص الحكم)[1] لابن عربي، يقول الميرزا: "فمجمل القول إن هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية، لقد أورد الشيخ محيي الدين بن عربي هذه النبوءة في "فص شيث" في كتابه (فصوص الحكم) وكان يجدر إيرادها في "فص آدم"، ولكنه أوردها في "فص شيث"، فمجمل القول إنّ هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات

---

ذلك إذا كان الشيطان يوحي بالصدق سواء بالرؤى أو بالإلهامات على حد زعمه.

والذي يؤكد أنه مُسيطر عليه من الشيطان أنه يتحدى وبقوة خصومه، فهو كما قلت سابقًا مريض نفسيا بأوهام الإلهام والولاية والنبوة، وتلقفه الشيطان لأنه لقمة سائغة فسيطر عليه.

وعلى سبيل الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا؛ نجد في كتابه الإلهامي الكبير (مرآة كمالات الإسلام) الذي كتبه – كما يدّعي - بقوة فوق العقل الإنساني أي بالوحي والإلهام أنّ الميرزا أقر بأنّ تحقق هذه الرؤى للفساق والفجرة قد كان بسبب وجود روح القدس لديهم ولو بنسبة قليلة، يعني ارتد الميرزا عن هذه العقيدة؛ أي وجود روح القدس لديهم، إلى عقيدة وحي الشيطان بالصدق. يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 452: "ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة".

(1) كتاب "فصوص الحكم "هو أحد أهم وأشهر كتب الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت. 638هـ)، ويُعدّ من أبرز الكتب في الفلسفة الصوفية والتصوف الإسلامي. يطرح ابن عربي في هذا الكتاب أفكاره حول الحكمة الإلهية كما تجلّت في شخصيات الأنبياء، حيث يعتبر كل نبي مظهرًا لحكمة إلهية خاصة.

آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ شيئًا مصداقا لمبدأ "الولد سرُّ أبيه"، وأرى من المناسب أن أنقل عبارة الشيخ هنا ونصها: "وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره. وليس بعده ولد في هذا النوع فهو خاتَم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب"، أيْ الكامل الأخير من بين الكُمَّل يكون ولداً ويكون مولده في الصينُ. وفي ذلك إشارة إلى أنه سينحدر من قوم المغول والأتراك، وسيكون من العَجَم حتما وليس من العرب. وسيُعطى علوما وأسرارا أُعطيها شيث، ولكن لا يولد بعده ولد فيكون خاتَم الأولاد، أي لن يولَد بعد وفاته ولدٌ كاملٌ. هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه..."[1].

**التعليق**:

1- ابن عربي يتكلم على مثيل شيث بن آدم، ولكن الميرزا يريد النبوءة أن تتكلم على مثيل آدم؛ حيث يَدَّعي الميرزا أنه هو آدم آخر الزمان، فيستدل بمثال شعبي أنّ الولد سر أبيه.

2- ابن عربي يقول إنّ مولد هذا الابن الأخير الذي سيكون على قدم شيث بن آدم سيكون في الصين، ولغته لغة بلده أي الصين، ولكن الميرزا الذي لم يولد في الصين، ويريد تحريف النبوءة لتناسبه هو دون غيره، فيقول إنها تشير إلى أن أصله من الصين، أو من الأتراك، ولكن بسبب أنّ الميرزا يريد أن يكون من فارس، وليس من الصين أنكر[2]

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 346.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 78. يقول الميرزا: " ففي هذا الوحي إشارة إلى كثرة النسل أيضا. وكما ظُنّ ظاهريا أن هذه الأسرة اشتهرت بأنها أسرةٌ مغولية، ولكن الله عالم الغيب الذي هو أعلم بحقيقة الأمر قد أظهر في

لاحقًا أنه من المغول أو الأتراك أو من الصين، وفقط أثبت لنفسه أنه من فارس، ومع ذلك يقول إنه لا يملك أي دليل أنه من فارس[1].

---

وحيه المقدس مرارا أنها أسرة فارسية، وناداني بـ "أبناء الفارس" كما قال عني: "إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه." وقال عني في وحي آخر: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس". وخاطبني في وحي آخر وقال: "خذوا التوحيد خذوا التوحيد يا أبناء الفارس، يتبين من هذه الكلمات كلها أن أسرة هذا العبد المتواضع فارسية في الحقيقة وليست مغولية. لا أدري كيف حدث الخطأ فاشتُهرت على أنها أسرة مغولية. وكما أُخبِرنا أن شجرة نسب أسرتنا هي أن اسم والدي كان ميرزا غلام مرتضى، واسم والده ميرزا عطاء محمد، واسم والده ميرزا كل محمد، واسم والده ميرزا فيض محمد، واسم والده ميرزا محمد قائم، واسم والد ميرزا محمد قائم ميرزا محمد أسلم، واسم والده ميرزا دلاور، واسم والد ميرزا دلاور كان ميرزا إله دين واسم والده ميرزا جعفر بيك، واسم والده ميرزا محمد بيك، واسم والده ميرزا عبد الباقي، واسم والد ميرزا عبد الباقي كان ميرزا محمد سلطان، واسم والده ميرزا هادي بيك. يبدو أن "ميرزا" و"بيك" كان لقبٌ أُعطوه في زمن ما، كما يُعطَى اللقب للعائلات. على أية حال، ما كشفه الله تعالى هو الصحيح. أما الإنسان فيمكن أن يخطئ بسبب زلة بسيطة، ولكن الله منزَّه عن السهو والخطأ. منه.

- وهناك وحي إلهي آخر أيضا عن أسرتي حيث يقول الله تعالى عني: "سلمان منا أهل البيت". "سلمان"، أي هذا العبد المتواضع الذي يضع أساسا لِسِلْمين (صُلْحَيْن) هو منا أهل البيت. إن هذا الوحي يصدّق أمرا معروفا أن بعضا من جداتي لأبي كنّ من السادات والمراد من الصُلْحَينِ هو أن الله تعالى أراد أن يتم الصلح الأول بيدي وبواسطتي بين الفِرق الإسلامية وتُرفَع الفُرقة إلى حد كبير. والصلح الثاني سيتم مع أعداء الإسلام الخارجيين بحيث يُعطَى كثير منهم فهمًا لحقيقة الإسلام، ويدخلونه. وبعدها تكون النهاية. منه.

(1) يقول الميرزا في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام

3- ابن عربي يثبت أنّ خاتم الأولاد أي الابن الأخير، ولم يعترض الميرزا، بل أيّد كلام ابن عربي، فقال الميرزا إنّه أيضًا كان الابن الأخير لأبيه، وبالتالي هذا يؤكد تفسير الميرزا للتعبير "خاتم النبيين" بأنه النبيّ الأخير وليس النبيّ الأفضل والأكمل كما تدّعي الطائفة الأحمدية القاديانية.

4- يقول ابن عربي كما كتب الميرزا: "ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة"، ولكن هذا لا يناسب الميرزا، لأنّ الولادات بعد الميرزا أكثر من الإحصاء، فكان لا بد من الميرزا أن يغير الدلالة لتناسبه، فيقول لا يولد ولد كامل بعد وفاة مثيل شيث، أي بعد وفاة الميرزا، أي أنّ الميرزا هو الخليفة الكامل الأخير، فلو كان ابن عربي يقصد عدم ولادة الولد الكامل أي النبيّ أو الخليفة الكامل فلم يكن هناك داعٍ أن يذكر ابن عربي النساء في قوله "ويسري العقم في الرجال والنساء"، فإنّ الرجل الكامل الذي يقصده الميرزا لا يكون في النساء، فلا نبوة ولا خلافة في النساء، وليس هذا فقط، بل قال ابن عربي "فيكثر النكاح من غير ولادة" ليُظهر قصده أي يكثر الجماع بلا إنجاب.

<u>ثالثًا</u>: نبوءة دانيال في السفر 41 بالعهد القديم، وسيتم تناولها في الجزء الخامس بخصوص نبوءة عُمْر الميرزا بإذن الله تعالى.

---

الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه".

## الأساس السادس عشر: التنبؤات الغيبية المطاطية[1]

إِعتمد الميرزا غلام على التنبؤات الغيبية المطاطية باعتبارها آيات سماوية تثبت صدقه، فالنبوءات المطاطية يلعب بها الميرزا كما يشاء.

ومن أمثلة مطاطية التنبؤات ما قاله الميرزا بخصوص ابنه المصلح الموعود أنّه سيكون الابن الرابع له، فمن هو الابن الرابع؟ يقول الأحمديون: إنّ بشير الدين محمود هو المولود الرابع ويحقق النبوءة القائلة بأنه يجعل الثلاثة أربعة، فقد كان بشير الدين محمود الرابع بعد أخين من الزوجة الأولى للميرزا، والابن بشير الأوّل الذي مات قبل بشير الدين محمود.

ولكننا نجد المطاطية بلغت الذروة في كلام الميرزا، ففي كتاب (سيرة المهدي) لابن الميرزا (البشير أحمد)، أوضح رأي أبيه الميرزا فيمَنْ مِنْ أولاده هو الرابع الذي سوف يجعل الثلاثة أربعة، كما جاء في نبوءة المصلح الموعود، وسوف تتعجبون من الدجل الذي يعاني منه الميرزا، يقول (البشير أحمد) في الرواية 92: ".بسم الله الرحمن الرحيم .حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: هناك جانب من الإخفاء العجيب في أمور الله تعالى .لقد قال الله تعالى عن الابن الموعود إنه سيجعل الثلاثة أربعةً إلا أن جميع أولادنا أصبحوا مصداقًا له بشكل أو بآخر، فقد عدّ عليه السلام ميان (ميرزا بشير الدين محمود أحمد ) أنه جاعل الثلاثةَ أربعةً إذ إنه الرابع بعد مرزا سلطان أحمد وميرزا فضل أحمد وبشير الأول المتوفّى... أما أنتَ (أي أنا العبد المتواضع كاتب هذه الأسطر[2]) فالرابع من بين الأبناء الأحياء فقط

(1) أقصد بالمطاطية، النسبة إلى مادة المطاط التي يمكن التغيير في أبعادها بحسب الاحتياج.

(2) أي (البشير أحمد) مؤلف كتاب (سيرة المهدي).

دون بشير الأول المتوفى، أما شريف أحمد فقد عدّه مصداقًا لـ "يجعل الثلاثة أربعة" إذ كان الرابع من أبنائه الأحياء والمتوفين دون الميرزا سلطان أحمد وميرزا فضل أحمد، أما مبارك أحمد فلكونه الرابع في أبنائه الأحياء دون بشير الأول المتوفى".

وهذا النص يؤكد أنّ الميرزا غلام لم يعتبر ابنه بشير الدين محمود أنه هو من سيكون المصلح الموعود، وإلا ما قال إنّ كل أبنائه يمكن أن يحقق نبوءة أنّ المصلح الموعود سيجعل الثلاثة أربعة، وعلى العموم فقد أثبتُّ بطلان نبوءة المصلح الموعود في الجزء الخامس.

ومنْ يستدل بأضعف الوسائل؛ فهذا أكبر دليل على خوائه من أي دليل معتبر للاستدلال، لأنّ عدم وجود الأدلة والبراهين الساطعة القوية المعتبرة التي تكفيه للاستدلال، والتي تكفيه لإثبات أنّ الحق معه، هو الذي يدفعه للاستدلال بالتوافه، ومن أهم الطرق المطاطية التي استخدمها الميرزا هي طريقة حساب الجُمَّل.

وهذه طريقة تنص على أنّ لكل حرف من الحروف اللغة العربية قيمة حسابية مفترضة متفقًا عليها قديمًا، مثلًا حرف (أ) يساوي 1، وحرف (ب) يساوي 2، وحرف (ج) يساوي 3 وهكذا، ثم تجمع القيم الحسابية للحروف في الكلمة الواحدة للاستدلال بقيمة الكلمة الحسابية، وقد تجمع كلمات الجملة كلها للاستدلال بالقيمة الكلية الحسابية للجملة.

وهذه الطريقة قديمة حتى من قبل الإسلام، ومن عيوبها الخطيرة تساوي القيمة الحسابية للكلمات المتشابهة في الحروف مثل كلمة دجَّال تساوي الجد وتساوي جدال وتساوي جَلّاد لأنّ كل هذه الكلمات بنفس الحروف، وفقط أجريت تبديلًا لمواضع الحروف في الكلمة:

حرف الدال (د) = 4

حرف الجيم (ج) = 3

حرف الألف (أ) = 1

حرف اللام (ل) = 30

يعني كلمة: دجَّال= الجد=جدال=جَلّاد=4+3+1+30 = 38.

أيضًا ولمزيد من الإثبات أنّ هذه الطريقة لا تساوي الحبر ولا الوقت الذي أضيعه لإثبات ضعفها، وأنّ مستخدمها فارغ العقل ولا يوجد عنده أي أدلة معتبرة، فيلجأ إلى هذه الطريقة الصلصالية[1] لإثبات أوهامه كلمة "أبدال".

تساوي كلمة "أبدال" كلمة "الأبد"، وتساوي أيضًا كلمة "الأدب".

حرف الألف (أ) = 1، حرف اللام (ل) = 30، حرف الألف (أ) = 1، حرف الباء، (ب) = 2، حرف الدال (د) = 4، يعني الكلمة = 1+30+1+2+4 = 38 أيضًا.

إذن الكلمات: "أبدال" و"الأبد" و"الأدب" و"دجَّال" و"الجد" و"جدال" و"جَلَّاد"، ساوت الرقم 38، أليس عجيبًا أنْ تتساوى مثل هذه الكلمات بهذه الطريقة الصلصالية؟ فنستطيع تشكيل أي كلمة ثم أي جملة لإثبات أوهام في رأس الذي يستدل بهذه الطريقة.

---

([1]) الصلصال نوع من الطين قابل للتشكيل.

**أمثلة من دجل الميرزا غلام:**

1- الجملة الأولى[1]: أراد الميرزا أنْ يثبت أنّ موعد بعثته محدد سابقًا، وهو سنة 1300 هجرية أي بداية القرن الرابع عشر، ليكون بنفس المسافة الزمنية أي القرن الرابع عشر وهو المسافة الزمنية بين سَيّدنا موسى وسَيِّدنا عيسى عليهما السلام كما يَدَّعي الميرزا، فقال إنّ اسمه يساوي القيمة الحسابية لهذه الفترة وهي 1300، أي بالتقويم الهجري القمري، وليس بالتقويم الميلادي الشمسي كما سيفعل لاحقًا بحسب الظروف، فقال إنّ اسمه "غلام أحمد قادياني"، ويلاحظ أنه أزال "ال" من كلمة "القادياني" وكتبها "قادياني"، ولكن لماذا؟ الإجابة: لأنه بحساب القيمة العددية لكلمة "القادياني" أي بالألف واللام "ال" لا تصبح القيمة الحسابية 1300، بل تصبح 1331، حيث "ال"= 31. وبهذا لا يصبح موعد بعثته صحيحًا ويظهر أنه دجَّال.

لقد خالف الأعراف والقواعد اللغوية، وبدلًا من أنّ يكون أسمه "غلام أحمد القادياني"، أي المنتسب إلى قرية قاديان، سمّى نفسه "غلام أحمد قادياني" لزوم العجينة الصلصالية، وطبعًا اسمه بالألف واللام كما في فهرس كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 ميرزا (غلام أحمد القادياني)"، أي منتهى الاضطراب، مرة "القادياني" ومرة لزوم العجينة الصلصالية "قادياني"، ولأنّ هذه الطريقة الصلصالية متاحة للجميع، فالذي يمكن إثباته بها، يمكن أيضًا نفيه بها، فلقد شَكَّلتُ له بنفس عجينته الصلصالية قيمة حسابية = 1300 التي يحبها وهذه الجملة هي: "ميرزا أحمد جد دجَّال أي ليس من الخلفاء" وهي تساوي = 1300، وهكذا يتضح أنّ الميرزا يدلس ويكذب على أتباعه بدعوى إثبات حتمية موعد

---

([1]) كتاب (التذكرة) بتاريخ سنة 1891م صفحة 183.

بعثته بالطريقة الدجَّالية الصلصالية المسماة حساب الجُمَّل، وكلمة "جد" أي بحق.

ولقد تبرعتُ للميرزا بحساب قيمة جملة مساوية لاسمه وهي "غلام أحمد القادياني" أي 1331 حيث الجملة المبتكرة هي: "يلاش هو إبليس الشيطان الرجيم وحاز بها نبيّه الأحمدي" =1331.

2- الجملة الثانية هي موعد أخذ البيعة للميرزا: في كتاب (السيرة المطهرة) لعالمهم مصطفى ثابت المصري، يقول حسب الآية الكريمة القائلة "ليستخلفنهم"، حيث عدد "ليستخلفنهم" = 1305 أي موعد أخذ البيعة، وطبعًا تشكيل العجائن سهل كما بينتُ، والجمل التالية تناسب القيمة الحسابية لنفس الكلمة "ليستخلفنهم" التي تفيد وتؤكد كذب الميرزا وأتباعه:

"ميرزا أحمد دجَّال بب جدا أي ليس من الخلفاء" =1305.

أو "ميرزا أحمد دجَّال بب جدا هو ليس من الخلفاء"= 1305.

أو "ميرزا أحمدي جد دجَّال وليس من الخلفاء" = 1305، أمّا كلمة "بب" في الجملة "ميرزا أحمد دجَّال بب جدا أي ليس من الخلفاء"، قد استخدمها الميرزا في جمل حسابية، فأنا لم أبتدعها، بل أبيّن للناس بنفس أدواته الصلصالية وقد وردت كلمة (بب) في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 27.

جملة أخرى، وهي مجموعة من الجُمَّل التشكيلية بنفس طريقة الميرزا لإثبات سقوط هذه الطريقة الصلصالية وضعف من يستدل بها:

الجملة: "موت وهلاك غلام أحمد القادياني الدجَّال" = 1908 وهو سنة هلاك الميرزا.

جملة أخرى، يقول الميرزا على نفسه[1]: "الحمد لله رب الأرضين والسماوات العلى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أمّا بعد فهذا مكتوب من مَظْهَرِ الْبُرُوزَيْن، ووارث النبيّين، عبد الله الأحد أبي المحمود أحمد"، والاسم "عبد الله الأحد أبو المحمود أحمد" الذي سمّى الميرزا به نفسه =377.

والجملة "جد شيطان" = 377.

جملة أخرى، وهي اسم الميرزا المكتوب على غلاف البراهين وهي "ميرزا غلام أحمد صاحب" = 1483، وهي تساوي القيمة الحسابية للجملة " يلاش إله الميرزا أي هو جد إبليس الشيطان الرجيم " = 1483.

وهذه جمل أخرى: يلاش = 341 = أبو إبليس إمام الهالكين = 341

وإعمالًا للقاعدة التي قالها الميرزا ليهرب من الأحاديث التي لا تعجبه بتوهمه التعارض بينها يحتكم الميرزا للقاعدة "إذا تعارضا تساقطا[2]"، وبهذه القاعدة تسقط كل الحسابات التي أجراها الميرزا، لأنّ الرقم الناتج عن حاصل جمع مجموعة أرقام يؤلف له الميرزا جملة لإثبات حالة، يمكن بنفس الطريقة إنشاء جملة أخرى بنفس حاصل الجمع لإنشاء حالة مضادة للمعنى الذي أراده الميرزا، وبالتالي تتعارض الجُمَل من حيث المعاني وتتساوى من حيث الرقم، فإذا تعارضتا تساقطتا.

وبإذن الله تعالى سأقوم ببيان وتفصيل بعض النبوءات الفاشلة في الجزء الخامس.

---

(1) كتاب (لجة النور) 1900 صفحة 1.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 225.

# الفصل الخامس: علاقة الأحمدية بالعالم

## الأساس السابع عشر: استحقاق العالم للعذاب لأنّهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا

هذا المبدأ هو من المبادئ الأساسية للميرزا وجماعته، ومع ذلك وكما رأينا وسنرى بعون الله تعالى، الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا، فمن جانب يُصَرِّحُ بكفر من لا يؤمن به نبيًّا وباستحقاقه للعذاب، إلّا أنه في مواضع أخرى يُقَرِّرُ أنّ الله تعالى لا يعذِّب في الدنيا بالكفر، ولكن يعذب بالسخرية من الأنبياء، فكيف سيعذِّب الله تعالى من لم يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا بحرب أو زلازل أو أوبئة، وهم لم يسمعوا حتى باسم الميرزا؟

يقول الميرزا إنّ الله تعالى لا يعذب بالكفر، بل بالإساءة والسخرية: " فجواب هذا السؤال أن كل هذه العذابات لم تكن بسبب الكفر فقط، بل إن الذين حلت عليهم هذه العذابات كانوا قد تمادَوا في تكذيب المرسل إليهم والاستهزاء به والسخرية منه وإيذائه، وكان فسادهم في نظر الله وفسقهم وظلمُهم واضطهادهم قد بلغ منتهاه، وكانوا قد هيأوا الوسائل لهلاكهم بأيديهم فثار عليهم الغضب الإلهي، وأهلكهم بأنواع العذاب"[1].

ويقول الميرزا: "النبوءة رقم: 33، زمن بيانها: قبل تسع سنوات من اليوم، زمن تحققها: بعد بضعة أعوام تفشّى الطاعون في مومباي، تفصيلها: حين لم يكن للطاعون أي أثر في مومباي دعوت لحلوله واستُجيب الدعاء. فقد ورد في عام 1311 من الهجرة الذي مضى عليه تسع سنوات في كتابي (حمامة البشرى) بيت من الشعر يتضمن الدعاء

---

(1) كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 25.

التالي: "فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنَّيتُ لو كـان الوبـاء المتبّـر" أي حين تفاقم الفسق دعوت الله تعالى لحلول الطاعون"[1].

ويقـول الميـرزا فـي تفسـيره للآيـة "{وَمَـا كُنَّـا مُعَـذِّبِينَ حَتَّـى نَبْعَـثَ رَسُولا}: "الحكمة في ذلـك أن الله غنـيٌّ وصـمدٌ لـيس بحاجـة إلـى أحـد. فعندما يُبعث نبيّ ويدعو الله تعالى ينـزل العـذاب بتـأثير أدعيتـه. فيكـون هذا العذاب نتيجة أدعية النبيّ وإن كان يمثّل مغبة أعمال القـوم السـابقة. كذلك إذا كـان أحـد فـي أوروبـا أو أميركـا ولا يعرفنـي يمكـن أن تكـون أدعيتي سببا لحلـول العـذاب بـه. ولا يحـل ذلـك العـذاب مـا لـم تسـتنزله أدعيتـي، هـذا هـو معنـى الآيـة: {وَمَـا كُنَّـا مُعَـذِّبِينَ حَتَّـى نَبْعَـثَ رَسُولا}".(الفضل، مجلد 1، رقم 29، عدد 31/ 12/1913 م، صـفحة 9)[2].

---

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 152.

(2) الآيات القرآنية التي قام الميـرزا غـلام بتفسـيرها فـي كتبـه، أو فـي إعلاناتـه بالمجلات والصحف، قام أتباعه بتجميعها في كتب مجزأة باللغة الأردية وهـي منشورة في الموقع الرسمي الأردي، وقد ترجمهـا المكتـب العربـي الأحمـدي إلى اللغة العربية ولدينا نسخة منها، ولكنه لـم ينشـر هذه الترجمـة رسـميا فـي موقع الطائفة باللغة العربية، وقد تأكدتُ من صحة ودقـة الترجمـة بنفسـي مـن بعض الإخوة الباكستانيين، وعلى من يتشكك في صحة الترجمة أن يقوم بنفسه بالتأكد من صـحة الترجمـة، ولـذلك أضـع لكـم هنـا صـورة مـن الـنص باللغـة الأردية.

صاف ایک رسول کی نسبت پیشگوئی معلوم ہوتی ہے اور صاف معلوم ہوتا ہے کہ رسول کا آنا اس زمانہ میں ضروری ہے۔ یہ کہنا کہ فلاں فلاں رسول کے زمانہ میں یہ یہ عذاب آئے۔ ان لوگوں کے خیال کے بموجب تو جب کل دنیا میں عذاب شروع ہو گیا اس وقت کوئی رسول نہ آیا تو اس بات کا کیا اعتبار رہا کہ پہلے زمانہ میں جو عذاب آئے تھے ان رسولوں کے انکار سے ہی آئے تھے۔ کیسی صاف بات تھی کہ آخری زمانہ میں سخت عذاب آئیں گے اور ساتھ ہی لکھا تھا کہ جب تک رسول مبعوث نہ کر لیں عذاب نہیں بھیجتے ہیں۔ اس سے بڑھ کر صاف پیشگوئی اور کیا ہو سکتی ہے۔ (الحکم جلد ۱۱ نمبر ۳۶ مورخہ ۱۰/اکتوبر ۱۹۰۷ء صفحہ ۸)

قرآن شریف سے تو ثابت ہے کہ کسی ایک گاؤں پر بھی عذاب نہیں آتا جب تک کہ اس سے پہلے خدا کا کوئی رسول نہ آوے۔ تعجب ہے کہ ایسا عالمگیر عذاب زمین پر پڑ رہا ہے اور ہنوز ان لوگوں کے نزدیک خدا تعالیٰ کی طرف سے کوئی نذیر نہیں آیا اور نہ ان کے نزدیک کسی نذیر کی ضرورت ہے۔

(بدر جلد ۶ نمبر ۴۰ مورخہ ۳/اکتوبر ۱۹۰۷ء صفحہ ۶)

وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا اس میں حکمت یہ ہے کہ خدا تعالیٰ غنی بے نیاز ہے اس کو کسی کی پرواہ نہیں۔ پس جب نبی پیدا ہوتا ہے اور وہ دعائیں کرتا ہے تب ان دعاؤں کے اثر سے عذاب نازل ہوتا ہے اور وہ عذاب اگرچہ گزشتہ گناہوں کی شامت سے ہو مگر نبی کی دعاؤں سے ہوتا ہے اسی طرح اگرچہ کوئی مجھ سے ناواقف اور بے خبر ہو یورپ میں یا امریکہ میں مگر میری دعائیں اس کے عذاب کا موجب ہو جاتی ہیں اور وہ عذاب نہیں آتا ہے جب تک میری دعائیں اس کو ظاہر نہ کریں یہی معنے ہیں اس آیت کے وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا۔ (الفضل جلد ۱ نمبر ۲۹ مورخہ ۳۱/دسمبر ۱۹۱۳ء صفحہ ۹)

وَ اِذَاۤ اَرَدْنَاۤ اَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً اَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا فَفَسَقُوْا فِيْهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنٰهَا تَدْمِيْرًا۝۱۷

قدیم سے الٰہی سنت اسی طرح پر ہے کہ جب تک کوئی کافر اور منکر نہایت درجہ کا بے باک اور شوخ ہو کر اپنے ہاتھ سے اپنے لئے اسباب ہلاکت پیدا نہ کرے۔ تب تک خدا تعالیٰ تعذیب کے طور پر اس کو ہلاک نہیں کرتا اور جب کسی منکر پر عذاب نازل ہونے کا وقت آتا ہے تو اس میں وہ اسباب پیدا ہو جاتے ہیں جن کی وجہ سے اس پر حکم ہلاکت لکھا جاتا ہے عذاب الٰہی کے لئے یہی قانون قدیم ہے اور یہی سنت مستمرہ اور

ويقول الميرزا عندما رأى الحر الشديد واضطراب الناس: " ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى حر شديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أنّ ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي، يقول الله تعالى: سأظهر صدقك صولات قوية. هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا[1]، إن سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن، ما سيظهر ستكون آية لنا"[2].

إذَنْ ما سيظهر من أوبئة وزلازل وحروب عالمية مدمرة هي من صالح الطائفة غير المسلمة الأحمدية القاديانية التي تدَّعي أنّها تمثل الإسلام الحقيقي، وأنّ من يخالفهم بعدم مبايعة الطائفة الأحمدية القاديانية - وليس فقط عدم الإيمان بنبوة الميرزا الدجَّال - فهو كافر مثل كفر من لا يؤمن بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولم يقف أمر الميرزا عند حد عدم الدعاء لإزالة الأوبئة والزلازل، وأنّ مِنْ راحتهم ومصلحتهم استمرار هذه المصائب، بل تعَدَّى كل حدود الهمجية وعدم الإنسانية بالدعاء أنْ يوقف الله تعالى الأثر الطبي النافع لتطعيم الطاعون في زمنه، فإذا التهم الطاعون الخلق – من سمع باسم بالميرزا والذي لم يسمع به - فإنه من دلائل نبوة هذا الهمجي.

وكما رأينا في تفسيره للآية "{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}، قول الميرزا " كذلك إذا كان أحد في أوروبا أو أميركا ولا يعرفني يمكن أن تكون أدعيتي سببا لحلول العذاب به. ولا يحل ذلك العذاب ما لم

(1) تم مناقشة هذا النص والتحريف فيه سابقًا.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 صفحة 201 و202.

تستنزله أدعيتي"، أن نزول العذاب حتى لمن لا يعرف الميرزا غلام، فكيف نقبل كلامه أن نزول العذاب سببه السخرية والاستهزاء؟

ولنا أن نفترض حوارًا مع الميرزا، وقد أتيت بكلام الميرزا في إجاباته على الأسئلة كما جاءت في كتاب (مواهب الرحمن)(1)، والحوار مع الميرزا حول المبدأ: "الحب للجميع ولا كره لأحد"، وعلاقته بدعاء الميرزا بأنْ يوقف الله تأثير التطعيم للطاعون ويظهر فيه شيئًا من الآفة ويقتحم التطعيم فِناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ويرى الناسُ مضرّتَه بالعينين!!!

السؤال للميرزا: ما رأيك في التطعيم لمرض الطاعون؟

الميرزا: اعلم، إنّنا لا نتكلم بشيء في شأن التطعيم، بل نعترف بفوائده وبما فيه من النفع العظيم، ونقرّ بأنّ فيه شفاء للناس، ولا خوف ولا بأس.

السائل: وما رأي الحكومة في التطعيم؟

الميرزا: لمّا شاهدت الحكومةُ أنّ صول الطاعون بلغ إلى غايته، وهولَه انتهى إلى نهايته، آثرتِ التطعيم على كل تدبير، وأعدّت له الوسائل بصرف مال كثير، واجتهدت في بذل وسعها تفجعًا للخَلق المطعون، لتَغمِد به ظُبَى الطاعونِ. وكان هذا العمل جاريا من سنواتٍ.

السائل: وهل عَلمتَ من مصادر ثقة أنّه مضر؟

الميرزا: وما سمعنا مضرّته من ثقات، بل كان أهل الآراء يثنون على هذا الدواء، ويحسبونه أسرع تأثيرا وأدخل في أمور الشفاء.

السائل: وما الذي جعلك تعارض استخدام التطعيم وتفضل تركه؟

الميرزا: كان الأمر هكذا إلى أنْ ألّفتُ كتابي "سفينة نوح"، وخالفتُ التطعيم فيه بأمر الله السبّوح. وقلت إنّ العافية أصفاها وأبقاها وأبعدَها

(1) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م الصفحة 36 و37.

من العذاب الأليم، هي كلها معنا لا مع أهل التطعيم، فإن لم يصدُق كلامي هذا فلست من الله العظيم.

السائل: وماذا قال الناس عنك وعن تركك للعلم والتجارب العلمية وقولك إنّ التطعيم مفيد وأنك لم تسمع من ثقات عن ضرره؟

الميرزا: فارتفع الأصوات بالطعن والملامة، وقالوا أتخالف هذا العمل وهو مناط السلامة؟ وأما ما تذكُر من وحيك فهو ليس بشيء وسترجع بالندامة، أو تقيم عليك وعلى من معك عذاب القيامة. وإنّ العافية كلها في التطعيم وقد جربه المجربون، فمن عمل به فلا خوف عليهم ولا هم يُطعَنون.

السائل: فماذا كان شعورك؟

رأيت أنهم يؤمنون بحيل الناس ولا يؤمنون بوعد رب العالمين. يأوُون إلى أولي التجاريب، ولا يأوون إلى الله القريب. يأخذون عن الذين يظنون، ولا يأخذون عن الذي تحت أمره المنون.

السائل: فماذا فعلتَ؟

الميرزا: فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئا من الآفة، ويُري الناسَ أنهم خَطِئوا في التخطية وليعلم الناس أن الشفاء في يده لا في أيدي الخليقة.

السائل: معقول؟ هل طلبت من الله الرحمن الرحيم أن يبطل عمل التطعيم؟

الميرزا: نعم، فلم أزل أدعو وأبتهل وأُقبِل على الله ذي الجبروت والقدرة، حتى بانت أمارة الاستجابة وصدَق النبأ المكتوب، واستُنجز الوعد المكذوب. واقتحم التطعيم فناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ورأى الناسُ مضرّتَه بالعينين، ونابَ العيانُ مَنابَ عَدْلَينِ، وأشرق الحق كاللُّجَين، وقضينا الدَّين بالدَّين.

**نقول:** فهل من أخلاق الأنبياء، وبخاصة ممن يدّعي أنّه ظل لرسول الله سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ الرحمة للعالمين؛ أنْ يدعو على المخالفين له بالهلاك ليثبت أنه على حق؟ ألم يدعو رسول الله ﷺ لقومه الكفار الذين آذوه بالهداية، ورفض أن يُطْبِقَ ملك الجبال على من آذوه؟[1] فأين الحب للجميع، ولا كره لأحد؟ انتهى الحوار الافتراضي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(1) عن عائشة أم المؤمنين أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: بل أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا". حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.

## الأساس الثامن عشر: عدم الالتزام بالتعهدات

الميرزا حينما أراد الارتداد على الشروط التي كانت ملزِمة له عندما باع كتاب (البراهين الأحمدية) وقبض جزءًا منه، وكان قد وَعَدَ المشترين بتسليم 50 جزءًا، ولكنّه لم يسلم للمشترين إلا أربعة أجزاء فقط، فماذا قال للناس ليجعل تهربه من الالتزام بتسليم الناس بقية الأجزاء؟ قال الميرزا إنّه بسبب الإلهامات تغيرت سلسلة التأليف، ولم يعد ملتزما بالشروط السابقة حتما ويفعل الله ما يريد بالزيادة أو النقص، فهل سلّم الميرزا الناس بقية الأجزاء؟ وما هو المطلوب الذي قاله الميرزا لمن يريد إرجاع ما استلمه من أجزاء من الكتاب، واسترجاع ما قد دفعه سابقًا لأنّه لم يستلم بقية الأجزاء؟

أولًا: يرسل للميرزا رسالة شخصية.

ثانيًا: لا يسدِّد الميرزا الثمن الذي دفعه الناس من قبل، وإنّما التسديد بعد تسلمه الأجزاء المسترجعة عندما يتيسر له الثمن.

ثالثًا: سوف يسجل الميرزا أولًا أسماء جميع من يريد استرجاع ثمن الكتاب.

رابعًا: سوف يسوى أمرهم كلهم.

وهل انتهى الأمر عند ذلك؟

لا طبعًا، لم يَعُدِ الميرزا ملزمًا بشرط بلوغ أجزاء الكتاب إلى المتفق عليه، لأنّ سلسلة التأليف قد اصطبغت بصبغة أخرى بسبب الإلهامات التي يدَّعيها من غير أي دليل، وبالتالي يستطيع أي كذَّاب أو نصاب أن يفعل كما فعل كبير النصابين الميرزا غلام.

يقول الميرزا: "نحمده ونصلي على رسوله الكريم، إعلان واجب الإظهار، كتيب "كحل الجواهر سُرمه جشم آريه" هذا قد ظهر بطباعة نقية وتقرر ثمنه روبية وثلاثة أرباع الروبية لعامة الناس، أما الخواص وأصحاب المقدرة فقدر ما قدّموا من مساعدة سيكون لهم مدعاة للثواب، لأنّ من هذا الثمن سيتيسر المال لطباعة "السراج المنير"، و(البراهين الأحمدية)، وبعد طباعة كتيب السراج المنير إن شاء الله القدير سنبدأ بطباعة "الجزء الخامس من البراهين الأحمدية"، فالذين يضطربون من توقف طباعة البراهين لا يعرفون ما هي الأعمال التي قد ظهرت في زمن التوقف هذا تمهيدًا للكتاب (البراهين الخامس)؛ فقد وُزِّع قرابة 43000 إعلان، وأُرسلت رسائل الدعوة إلى الإسلام باللغة الأردية والإنجليزية بالبريد المسجل إلى مئات البلاد في آسيا وأميركا وأوروبا، التي ستُذكر في الجزء الخامس إن شاء الله، وإنما الأعمال بالنيات، ومع ذلك إذا كان بعض السادة منزعجين من هذا التوقف فنحن نسمح لهم بفسخ البيع، وعليهم أن يخبرونا برسالة شخصية، وسوف نعيد لهم ثمن الكتاب بعد استلامه عندما يتيسر لنا ثمنُه. بل أرى من المناسب أن تسجَّل أسماءُ هؤلاء في قائمة ويسوَّى أمرهم كلهم، وقد كتبنا في الإعلان السابق ونوضح هنا أيضًا أن سلسلة تأليف الكتاب قد اصطبغت صبغة أخرى بسبب الإلهامات الإلهية، ولم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب ثلاثمائة جزء حتمًا، بل سوف يكمله الله في أجزاء أقلَّ أو أكثر كيفما يراه - سبحانه وتعالى - مناسبا دون مراعاة الشروط السابقة. فهذا الأمر كله بيده وبأمر منه، فقد أظهرتُ الواجب. والسلام على من اتبع الهدى"[1].

(1) كتاب (كحل عيون الآريا) 1895م صفحة 1.

يستحق الميرزا أن يكون مضرب المثل في كيفية خيانة العهود بدعوى الإلهام من الله، ولكن المشكلة الكبرى ليست في الميرزا، ولكن فيمن اعتبروه نبيًّا ورسولًا، بل أعظم من بعض الرسل والأنبياء.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي سنة 1905م حينما كتب أخيرًا الجزء الخامس من (البراهين الأحمدية)، قال ما لم يقله أحد من قبل في النَصْبِ، فحينما يكون لي حق عليك بمبلغ خمسة جنيهات وتعطيني خمسين بدلًا من الخمسة فأنت كريم، بينما إذا كان لي عندك خمسون جنيها وتعطيني خمسة فقط بدلًا من الخمسين؛ وتقول لي "حيث إنّ الفرق بين العدد خمسة (٥) والعدد خمسين (٥٠) نقطة أي صفر، فقد وفيت لك حقك بإعطائك الخمسة جنيهات بدلًا من الخمسين" فأنت نصاب.

حينما طالب بعض الناس الذين دفعوا مقدمًا ثمن كتاب (البراهين الأحمدية) باعتباره خمسين جزءًا[1] كما ادَّعى الميرزا أنّه سيؤلف خمسين جزءًا ولم يؤلف إلّا خمسة أجزاء فقط، فقال الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس صفحة 7: " كنت أنوي بدايةً تأليف خمسين جزءًا، ثم اكتفيت بخمسة بدلًا من خمسين. ولأن الفرق بين العدد خمسين وخمسة هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بخمسة أجزاء".

فبماذا دافع الأحمديون عن نَصْبِ دجَّالهم؟ قالوا: هي مثل الصلاة، نصلي خمسة فروض والأجر خمسون، ولقد أعمى الله تعالى قلوبهم وعقولهم لأنّهم لا يفرقون بين الكرم والنصب، هل يقبل أي تابع للميرزا إذا كان دائنًا لأحد بمبلغ ألفِ (١٠٠٠) جنيه أن يأخذ عشرة (١٠) جنيهات فقط بدلًا من (١٠٠٠)، لأنّ الفرق بين العشرة والألف نقطتين،

(1) هكذا ورد في كلام الميرزا غلام، مرة قال ثلاثمائة، وكان ذلك في سنة 1895، وهنا في كتابه الجزء الخامس من البراهين قال خمسين.

والنقاط لا تساوي شيئًا، فهي صفر مكرر قياسًا على مبدأ الميرزا؟ لقد جعل الله تعالى علامات وبينات ظاهرة للتفرقة بين الحق والباطل، يعرفها سليم القلب والعقل، لكنَّ أتباع الميرزا محبي الباطل والدجل لم يقبلوها، ألا ساء ما يحكمون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

# الفصل السادس: اِرتداد الميرزا عن الكثير من العقائد والأفكار

## الأساس التاسع عشر: الارتداد عن عقائد سابقة إلى عقائد متأخرة

لا بد لنا من معرفة بعض المعتقدات والأفكار التي كان يعتقدها الميرزا وقتما كان يزعم أنه نبيّ يوحى إليه، ثم ارتد عنها لاحقًا، وللعلم فهناك فرق كبير بين الارتداد وبين النسخ، فالنسخ يكون في الأوامر والنواهي، ولا يكون في العقائد والأفكار أو الأخبار. وقد اخترت الارتدادات على الأفكار والعقائد التي كانت في كتاب (البراهين الأحمدية)، وكتاب (مرآة كمالات الإسلام)، لأنهما من أهم الكتب لدى الميرزا؛ حيث صرَّح الميرزا أنّ ربه يلاش العاج قد أيده ونصره في كتابة هذين الكتابين، وكذلك ادَّعى الميرزا أنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ والملائكة قد باركا الكتابين، وقد ذكرتُ سابقًا في الجزء الأول أهمية هذين الكتابين تفصيلًا، والتالي هو بعض[1] هذه العقائد والأفكار التي تراجع وارتد الميرزا غلام عنها.

(1) الارتدادات أكثر مما ذكرتُه في هذا الكتاب، وإن شاء الله سبحانه وتعالى سوف أضيف الكثير منها في الطبعات اللاحقة.

## الارتداد الأول

أَقَرَّ الميرزا[1] أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، وذلك في ثلاثة مواضع سواء أكان بالتصريح أو كان بالإشارة، ثم ارتد عن هذه العقيدة في كل كتبه بعد ذلك بداية من سنة 1891م، بل وصف عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء بأنها عقيدة شركية[2].

## الارتداد الثاني

ذكر الميرزا[3] أنّ التوفي في حق الإنسان له أكثر من معنى، مثل إعطاء الأجر بالكامل أو الموت، ثم ارتد عن هذا الرأي، وقال إنّ التوفي في حق الإنسان لا يكون معناه إلا الموت[4]، إلا إذا جاءت قرينة لمخالفة ذلك المعنى.

## الارتداد الثالث

قال الميرزا إنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة، وإنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يستفد من البِرْكة، أي البحيرة العجيبة المذكورة في الأناجيل، والتي كانت لها خواص إعجازية

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع الصفحات 502 و573 و579.

(2) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884الجزء الرابع صفحة 608.

(4) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 284.

خارقة[1]، ثم ارتد الميرزا بعد ذلك بسنوات وأنكر أنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام حقيقية، وإنّما كانت من خلال التنويم المغناطيسي، وهو ما يسميه الميرزا بالمِسْمَرِّية أو علم التِرْب، وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام كان نجارًا بارعًا واستطاع عمل طيور من الخشب وحركها مثل ألعاب الأطفال[2].

## الارتداد الرابع

قال الميرزا[3] إنه وليّ مُحَدَّث، وإنّ المُحَدَّثية ليست متعلقة بالميرزا فقط؛، بل إنّ المُحَدَّثين في الأمة كثيرون، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وأكد ذلك الرأي في كتبه كلها التي كانت قبل سنة 1901م[4]، أي قال ذلك لمدة 21 سنة من بداية كتاب (البراهين الأحمدية) سنة 1880م، ثم ارتد وقال إنّ علم الغيب لا يكون إلا للأنبياء، وإنه لا يوجد في القاموس[5] ما يثبت أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب، والغريب أنّ الميرزا نفسه قد رفض رفضًا قطعيًا مسألة اللجوء للمعاجم لاستخراج أفكار دينية مستحدثة وبخاصة في تغيير المعاني الاصطلاحية المتفق عليه إلى معان جديدة حتى لو كانت لها أصل في اللغة[6].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 166.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 268 بالحاشية.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية)، وكتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) 1891م، وكتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م.
(4) المصادر السابقة.
(5) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 6.
(6) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372 يقول الميرزا: "...الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهِّم جيدا - ببيانه المتواتر - أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى عن تلك

## وهذه جملة من النصوص تبين عقيدة الميرزا في طبيعة المُحَدَّثية(1)

1- يقول الميرزا: " وهذا سرّ من أسرار الله تعالى وسُنّة من سننه.. أنه إذا أراد إصلاح الناس في وقت تسلّط الشيطان على قلوبهم، فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة، فيتنزل الملائكة في كل طرف، فيوحون إلى عباده أن قوموا واقبلوا الحق، فيأتونهم ويعطونهم قوةً لقبول الحق وتحمُّل المصائب. وما يظهر هذه التحريكات إلا عند ظهور رسول أو نبي أو محدَّث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر الذي تهب منه رياح الهداية، ويغلطون فيه ويسلكون مسلك الاتفاقات، ولا يتدبّرون في أن الله قد جعل لكل شيء سببا، وما من متحرك في الكون إلا وله مُحرّك، أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين. والحق أن للملك لَمَّةً بقلب بني آدم وللشياطين لَمَّة، فإذا أراد الله أن يبعث مصلحا من رسول أو نبي أو محدث فيقوّي لَمَّةَ الملك ويجعل استعداداتِ الناس قريبة لقبول

---

الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا... ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى...والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه".

(1) أكرر أنني أقصد من ذكر الكثير من النصوص التي تحتوي على نفس الفكرة، مع اختلاف زمن كل نص عن زمن غيره، أقصد تأكيد ثبات هذه الفكرة أو العقيدة عند الميرزا لزمن طويل.

الحق، ويعطيهم لهم عقلا وفهما وهمة وقُوَّةَ تحمُّل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح، فتُصفّى الأذهان، وتتقوى العقول، وتعلو الهمم "(1).

**التعليق:**

الدليل العقلي هو أحد الأدلة التي يستند إليها الأحمديون على نبوة الميرزا غلام، وهو حاجة الزمان الذي فَسَدَ إلى مصلح، ومن خلال النص السابق يظهر أنّ المصلح لا يلزم بالضرورة أن يكون نبيًّا.

2- ويقول: " {تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}. وأنت تعلم أن الملائكة والروح لا ينزلون إلا بالحق، وتعالى الله عن أن يُرسلهم عبثًا وباطلاً. فإرسال الروح ههنا إشارة إلى بعث نبي أو مرسَل أو محدَّث يُلقى ذلك الروح عليه، وإرسال الملائكة إشارة إلى نزول ملائكة يجذبون الناس إلى الحق والهداية والثبات والاستقامة"(2).

3- ويقول: "وأُلقِيَ في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية {يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ} جماعةُ الرسل والنبيّين والمُحَدَّثين أجمعين الذين يُلقَى الروح عليهم ويُجعَلون مكلَّمين"(3).

4- ويقول: "يذيعون عني بهتانًا أن هذا الشخص يدّعي النبوة، لا أدّعي النبوة، بل أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام. كذلك أؤمن بكل ما هو مسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة، كل من يدّعي النبوّة أو الرسالة بعد سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبًا وكافرًا، أوقن أن

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 192.

(2) المصدر السابق صفحة 193.

(3) كتاب (نور الحق) 1894 صفحة 59.

وحي الرسالة بدأ من صفي الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سَيِّدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفي - ﷺ -...، وكما تشبه المُحَدَّثية النبوّة كذلك حالتي الروحانية تشبه حالة المسيح ابن مريم الروحانية بشدة.، "فملخص الكلام أنني مُحَدَّث الله ومبعوث من عند الله، .... ومجددًا للدين"[1].

---

(1) كتاب (مجموعة الإعلانات) إعلان 71 شهر 2 لسنة 1891، يقول الميرزا غلام: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي على رسوله الكريم، {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}....أيها الإخوة المؤمنون...وقد سمعت أن بعضا من كبار علماء هذه المدينة يذيعون عني بهتانا أن هذا الشخص يدّعي النبوة وينكر الملائكة وينكر الجنة والنار، وكذلك يرفض وجود جبريل وليلة القدر والمعجزات ومعراج النبيّ - ﷺ - رفضا باتا. لذا أقول للعوام والخواص وجميع الصلحاء إظهارا للحق بأن هذه التهمة افتراء بحت. لا أدّعي النبوة ولا أنكر المعجزات والملائكة وليلة القدر وغيرها، بل أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام. كذلك أؤمن بكل ما هو مسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة. كل من يدّعي النبوة أو الرسالة بعد سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبا وكافرا. أوقن أن وحي الرسالة بدأت من صفي الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سَيِّدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفي - ﷺ -...، إنني أؤمن بكل ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. لا أدّعي أني المسيح ابن مريم ولا أعتقد بالتناسخ، بل أعلن أني مثيل المسيح فقط. وكما تشبه المُحَدَّثية النبوة كذلك حالتي الروحانية تشبه حالة المسيح ابن مريم الروحانية بشدة. إذًا، إني مسلم. أيها المسلمون، أنا منكم وإمامكم منكم بأمر من الله تعالى.... فملخص الكلام أنني مُحَدَّث الله ومبعوث من عند الله، ومسلم من المسلمين وقد جئت من رب السماوات والأرض للقرن الرابع عشر بصفة المسيح ابن مريم وصبغته ومجددا للدين...".

5- الميرزا يطلب شطب كلمة "نبيّ" من كلامه، ويطالب باستبدالها بكلمة" مُحَدَّث"، يقول الميرزا: " كل الكلمات التي وردت في كتبي (فتح الإسلام) و(توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوّة الحقيقية قط، فليعتبروها مبدَّلة قليلًا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي أنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبًا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السُنَّة والجماعة. فسأؤلّف قريبًا كتيبًا بِإِذْنِ الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السُنَّة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 3/ 1892/2م"[(1)].

---

(1) كتاب (مجموعة الإعلانات) إعلان (81) سنة 1892، "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، تجري مناظرة في لاهور بين الشيخ عبد الحكيم والسَيِّد مرزا غلام أحمد القادياني منذ بضعة أيام بموضوع إعلان النبوة الوارد في كتب ميرزا المحترم، وكان الشيخ المحترم يكتب اليوم بيانه الثالث ردًّا على بيانات مرزا المحترم السابقة. وفي أثناء الكتابة حُكم في الموضوع بناء على بيان مرزا المحترم التالي: المرقوم في 3/ 1892/2م الموافق لـ 3 رجب 1309 هـ التوقيع: بركت علي المحامي في المحكمة العليا بالبنجاب. التوقيع: محيي الدين المعروف بـ صوفي التوقيع: رحيم بخش. التوقيع: فضل دين. التوقيع:

وقد جاء ذكر الإعلان الذي جاء فيه شطب نبوة الميرزا في كتاب مطبوع ومنشور في الموقع الرسمي للأحمديين، وهو كتاب (حقيقة

---

رحيم الله التوقيع: أبو يوسف مبارك علي. التوقيع: حبيب الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيّين. أما بعد فأقول لجميع المسلمين بأن كل الكلمات التي وردت في كتبي "فتح الإسلام" و"توضيح المرام" و"إزالة الأوهام" مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوة الحقيقية قط، بل كما قلت في الصفحة 137 من إزالة الأوهام إني أؤمن بأن سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - هو خاتم النبيّين. فأريد أن أوضح على الإخوة المسلمين جميعا أنهم إذا كانوا ساخطين من هذه الكلمات أو تشق على قلوبهم فليعتبروها مبدَّلة قليلا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي لأنـي لا أريد الفُرقة بين المسلمين بحال من الأحوال. إن الله جلّ شأنه أعلم بنيتي منذ البداية وقد بيّن النبيّ - ﷺ - معناها بالمكلَّم. بأنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط. فقال عن المُحَدَّثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النبيّ - ﷺ -: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أنبياء فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ (صحيح البخاري، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب)، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا بكلمة "نبيّ" كلمة "المُحَدَّث" في كل مكان، وأن يعتبروا كلمة "نبيّ" مشطوبة. إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السنة والجماعة. فسأؤلّف قريبا كتيبا بإذن الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السنة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 3/ 1892/2م (مطبعة مُحَمَّدي، لاهور)

النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة رقم 288 بالنص التالي: "الدليل الثامن عشر: والآن أقدّم دليلا قويا يثبت بواسطته كوضح النهار أنه يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبي فعلًا يكون من حيث درجته من الأنبياء وليس من المُحَدَّثين وأن المسيح الموعود نبي من هذا النوع. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن المُحَدَّثية في إعلان بتاريخ 1892/2/3م: "ليس المراد من كلمة نبي نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المحدثية فقط، وقد عنى النبيُّ المكلَّم. فقال عن المحدثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إسرائيل رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ. (صحيح البخاري، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب) فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لإخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا كلمة "نبي" بكلمة "محدث" في كل مكان، وأن يعدوا كلمة "نبي" مشطوبة" (إعلان بتاريخ (1892/2/3م ..."

**التعليق:**

إذَنْ الميرزا هنا ينفي عن نفسه النبوّة الحقيقية بشكل واضح، فإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا كان ينفي عن نفسه النبوّة التشريعية والمستقلة، ولم ينفِ عن نفسه النبوّة غير التشريعية، فنقول لهم إنّ الميرزا قَرَّر بجانب أنّ نبوته لغوية، أنّ نبوته التي طلب شطبها نبوة غير حقيقية، كما أنّ الميرزا كثيرًا ما كان يقول إنّ نبوته ليست كالنبوات السابقة وأنّ نبوته ليست أصلية[1]، وأزيدُ أنّ الميرزا في كتاب (الاستفتاء) سنة

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 1905 صفحة 133 بالحاشية يقول الميرزا: " ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبي" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضة

1907 صفحة 86 أي قبل موته بسنة قال إنه نبيّ على طريق المجاز وليس عن طريق الحقيقة، إِذَنْ الميرزا يُصِرُّ خلافًا لأتباعه أنه نبيّ مجازي أي لُغوي، وليس نبيًّا حقيقيًا.

6- يؤكد الميرزا غلام أنّ لفظ "رسول" في القرآن الكريم عام ويشمل الرسول والنبيّ والمُحَدَّث: "ويقول الله تعالى أيضًا: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} إنّ لفظ "رسول" عامة وتشمل الرسول والنبيّ والمُحَدَّث"[1].

أتيتُ بالنصوص السابقة من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وكتاب (أيام الصلح) قبل نصوص تالية، لأنه يضرب باستدلال الأحمديين عرض الحائط؛ في قولهم إنّ النبوّة مستمرة في الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة استدلالا بالفعل المضارع الدال على الاستمرار والتجدد كما في الآية التالية: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إنّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[2]،فإنّ الميرزا قد بيّن أنّ اللفظ "رسل" في القرآن الكريم يدل على عموم المرسلين والمبعوثين من عند الله تعالى – بحسب رأيه – فمنهم الأنبياء، والرسل الأنبياء، ومنهم المجددون والمُحَدَّثون، فإذا قال قائل في الآية باستمرار الإرسال للرسل من الناس، فإن الآية لا تدل – بحسب رأي الميرزا – على حصر المرسلين في الرسل الأنبياء، بل اللفظ عام كما فهمنا من كلام الميرزا، فإذا أتينا بنص من كلام الميرزا بأن التعبير "خاتم النبيّين" بتفسير وفهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ يعني من لا نبيّ

---

الروحانية للنبي - ﷺ -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - ﷺ - . لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة، وتابعا للنبي - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي - ﷺ -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية)".

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 197.

(2) سورة الحج 75.

بعده ﷺ، وقول الميرزا في كتابه الأول الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى أنّ الأنبياء أولهم آدم وأخرهم أحمد أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ(1)، فلا يكون أمام أتباع الميرزا إلا الإذعان لكلام الميرزا وهو أنّ الاستمرار في الآية لا يكون إلا للمجددين والمُحَدَّثين وليس للرسل الأنبياء، وليس هذا فقط، بل كما رأينا في هذا الجزء أنّ الميرزا طلب من المسلمين بعد إقراره بأنه ليس بنبيّ حقيقي ولا أصلي وإنما هو مُحَدَّث فقط، فقد طلب من المسلمين استبدال كلمة "نبيّ" في كتبه " فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام " بكلمة مُحَدَّث، بل طلب شطب كلمة "نبيّ" تمامًا وذلك في إعلان (81) سنة 1892 كما بينت من قبل.

7- ويقول: "الآية 27 - 28 {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}، أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم مع وحي الرسالة أو وحي الولاية"(2)

**التعليق**: نفس التعليق السابق حيث وحي الولاية هو الوحي للمُحَدَّثين والمجددين وهذا طبعًا بحسب رأي الميرزا؛ حيث يعتقد الميرزا بالإلهام والوحي والتأييد بالروح القدس للمجددين أيضًا(3).

---

(1) ذكرت من قبل النصوص من كلام الميرزا التي جاء فيها ذكر سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على أنّه النبيّ الأخير:

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143.

(3) كما ورد في كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 10 بالحاشية حيث يقول الميرزا بخصوص المجددين: "إن تجديد الدين حالة مقدسة تنزل بثورة العشق أولا على قلب طاهر وصل درجة مكالمة الله، ثم تسري إلى الآخرين عاجلا أو آجلا. أن الذين ينالون من الله قوة على التجديد لا يكونون بائعي العظام الرميمة، بل هم نواب رسول الله عليه الصلاة والسلام حقا وخلفاؤه الروحانيون. يجعلهم الله تعالى ورثة كافة النِعم التي يعطاها الأنبياء والرسل...

8- الميرزا يؤكد موافقته على كلام صاحب كتاب (المكتوبات)[1]، وكلام الشيخ (عبد القادر الجيلاني)[2]؛ أنّ المُحَدَّثين يتشرفون بمكالمات ومخاطبات الله تعالى لهم ومكانتهم قريبة من مكانة الأنبياء، وأنّ غير النبيّ أيضًا يُشرَّف بمكالمات الله ومخاطباته، ويُسمَّى بالمُحَدَّث، وأنّ

---

وتعلمهم روح القدس في كل وقت عصيب ولا تشوب كلامهم أو عملهم شائبة من عبادة الدنيا لأنهم يكونون مطهرين كليا ومجذوبين بالتمام والكمال ".

(1) كتاب (المكتوبات) للشيخ أحمد السرهندي.

(2) الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) (470 - 561 هـ / 1077 - 1165 م)، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني الهاشمي، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، ويعرف أيضا ب«سلطان الأولياء»، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي شافعي، لقبه أتباعه بـ«باز الله الأشهب» و«تاج العارفين» و«محيي الدين» و«قطب بغداد». وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية. ولد في 11 ربيع الثاني سنة 470 هـ/ 1077م، وهناك خلاف في محل ولادتهِ، حيث توجد روايات متعددة أهمها القول بولادتهِ في جيلان في شمال بلاد فارس أو طبرستان على ضفاف بحر قزوين، والقول الآخر أنه ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن التي تبعد حوالي 40 كيلو متر جنوب بغداد، وهو القول الذي تعتمده الأسرة الكيلانية ببغداد، وقد نشأ عبد القادر في أسرة وصفتها المصادر بالصالحة، فقد كان والده أبو صالح موسى معروفاً بالزهد، وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة، صنف عبد القادر الجيلاني مصنفات كثيرة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، منها ما هو مطبوع ومنها مخطوط ومنها مصوّر:

فتوح الغيب: وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائد والإرشاد ويتألف من 78 مقالة، الفيوضات الربانية: وهكذا الكتاب ليس له، ولكنه يحتوي الكثير من أوراده وأدعيته وأحزابه، يواقيت الحكم، عمدة الصالحين في ترجمة غنية الصالحين، بشائر الخيرات، المختصر في علم الدين، وكتب أخرى كثيرة.

منصب المُحَدَّثية ثابت في الأمة المُحَمَّدية بكثرة ولا ينكره إلا جاهل أو غافل شديد الغفلة، وأنّ آلاف من أولياء الله الكمَّل الذين ثبتت وتحققت خوارقهم وكراماتهم مثل أنبياء بني إسرائيل، وأنّ إنكارها كتمان للحق من الدرجة القصوى.

يقول الميرزا: "أما أولياء الله وأصحاب الكمالات الباطنية الذين خلَوا بعد هذا الزمن فإن إلهاماتهم مشهورة ومعروفة، وظلّت تسجَّل في كل عصر. ويمكن الرجوع إلى كتب الشيخ (عبد القادر الجيلاني) ومجدد القرن الثاني عشر[1] (الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي) وكُتب غيرهما من أولياء الله للاطلاع على ما فيها من إلهاماتهم الكثيرة، بل يقول الإمام الرباني في المكتوب رقم 51، المجلد الثاني من كتابه (مكتوبات)، بكل صراحة إن غير النبيّ أيضًا يُشرَّف بمكالمات الله ومخاطباته، ويُسمَّى بالمُحَدَّث، وتكون مكانته قريبة من مكانة الأنبياء. كذلك صرّح الشيخ (عبد القادر الجيلاني) بالأمر نفسه في عدة أماكن من كتابه (فتوح الغيب). لو بحثنا عن ملفوظات أولياء الله ومكاتيبهم

(1) الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي (1034/971) هجرية، وقد اختلف العلماء في تحديد القرن الهجري الذي يصح اعتبار الشيخ السرهندي أحد مجدديه، فمنهم من قال إنه القرن العاشر نسبة إلى مولده، ومنهم من قال إنه القرن الحادي عشر نسبة لشيوع أعماله فيه، وأما بالنسبة لرأي علماء الأحمدية فقد أقروا بأنه مجدد القرن الحادي عشر وليس الثاني عشر، وقد جاءت هذه الإقرارات في كتاب (عسل مصفى) صفحة 165 تأليف (خدا بخش)؛ أحد العلماء الأحمديين من أصحاب الميرزا غلام، وقد ورد فيه إقرار الميرزا غلام بما في مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب، كما جاء أيضًا في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي النسخة الأردية صفحة 24، وتعريبها صفحة 30؛ أنه مجدد القرن الحادي عشر.

فإذا سلمنا للأحمديين أنه بالفعل مجدد، فالصحيح أن يكون مجدد القرن الحادي عشر وليس الثاني عشر.

لوجدنا مثل هذه الكلمات في بياناتهم بكثرة. وأن منصب المُحَدَّثية ثابت في الأمة المُحَمَّدية بكثرة ولا ينكره إلا جاهل أو غافل شديد الغفلة. لقد خلا في هذه الأمة إلى يومنا هذا آلاف من أولياء الله الكمَّل الذين ثبتت وتحققت خوارقهم وكراماتهم مثل أنبياء بني إسرائيل . وسيعرف الباحث في الموضوع أن الله - عز وجل - كما سمَّى هذه الأمة خير الأمم، كذلك وهب أكابرها كمالات أكثر من غيرهم لا يمكن أن تُخفى بحال من الأحوال. وأن إنكارها كتمان للحق من الدرجة القصوى"[1].

9- ويقول: "أما الذين يُبعثون من الله تعالى وتكون طاعتهم واجبة على الأقوام كلها؛ وهم الأنبياء والرسل والمُحَدَّثون، ولهؤلاء هناك قانون إلهي خاص بهم منذ القِدم نذكره فيما يلي: لقد سبق أن بينت أن الأولياء الذين لا يكونون مأمورين، أي ليسوا أنبياء أو رسُلا أو مُحَدَّثين، ولا من الذين يدْعون الناس إلى الله تعالى بأمره أو بناء على إلهام منه، فليس ضروريا أن يُبعَثوا من عائلة عظيمة الشأن، لأن أمرهم يكون مقصورا على أنفسهم فقط. ومقابلهم هناك أولياء من قومٍ آخرين يكونون أنبياء ورسلا ومُحَدَّثين، ويُبعثون من الله تعالى لتولّي منصب الحكم والقضاء، فيؤمَر الناسُ بالإيمان بهم أئمةً وقدوةً لهم، وأن يطيعوا - بعد طاعة الله - خلفاء الله هؤلاء كما يطيعونه سبحانه وتعالى. فقد جرت، فيما يتعلق بهؤلاء الأبرار، سنّة الله القديمة بأن خلَق أصحاب هذه المناصب في أقوام وعائلات عريقة ونبيلة، حتى لا يَستكره أحدٌ الإيمان بهم وحملَ نير طاعتهم. ولما كان الله تعالى رحيما وكريما، لم يُرِد أن يتعرض الناس لعثارٍ وابتلاء يحرمهم سعادة عظمى في حالة امتناعهم عن الإيمان، ويغلبهم الشعور بالعار والشنار عند الإيمان بمبعوث مثله بسبب كونه من قوم أدنى، فيحرموا من الشرف العظيم المرتبط بالإيمان به، أو أن يَستكرهوا طاعته واعتباره مقتدى لهم من

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 603.

صميم قلوبهم. والواضح تماما بالنظر إلى عواطف الناس وأفكارهم أنهم يتعرضون لهذه العثرة بطبيعة الحال. فمثلا إذا عملَ أحدهم منظفَ مراحيضٍ عند قوم، وخدم أشراف القرية ثلاثين أو أربعين عاما، ونظّف قنوات المياه الآسنة والمراحيض في بيوتهم مرتين كل يوم، وبُطش به بجرم السرقة المشهود مرة أو مرتين، أو واجه الخزي والإهانة بضع مرات لارتكابه الزنا، وقضى بضع سنوات في السجن، وعُوقِبَ على يد عمدة القرية بضع مرات لارتكابه الجرائم المذكورة، وداومت أمه وجدّاته على تلك الأعمال الرذيلة، وظل جميعهم يأكلُ الجيفة وينظف المراحيض مثلا؛ فيمكن- نظرا إلى مقادير الله- أن يتوب هذا الشخص عن أعماله المذكورة ويُسلم"(1).

10- ويقول: "لقد كتبت قبل قليل بأن سنة الله في نبوءات الوعيد أي العذاب هي أنه يزيلها نتيجة التوبة والتضرع والخوف سواء أكان فيها شرط أم لم يكن. ولا تشهد على ذلك قصة النبيّ يونس فقط، بل ثابت من القرآن والحديث وكتب الأنبياء جميعا بأن الله تعالى عندما يريد أن يعذب قوما أو ينوي إنزال بلاء عليهم يمكن أن يزول بالدعاء والتوبة والصدقات. فالمعلوم أن الله تعالى إذا أراد أن يعذّب وإذا أظهر إرادته هذه على نبيّ أو رسول أو مُحَدَّث تسمَّى هذه الإرادة نبوءة. فلما اعتُرف بأن تلك الإرادة يمكن أن تزول نتيجة الدعاء والصدقات فلماذا لا يمكن أن تزول إذا أُخبِر بها ملهَمٌ؟ هل تصبح تلك الإرادة شيئا آخر بعد أن أُخبِر بها؟ أو لا يستسيغ الله تعالى إزالتها نتيجة الدعاء والتوبة والصدقة أيضًا بعد إخباره بها أحدا مع أنه يستسيغ إزالتها قبل الإخبار؟"(2).

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 1902 صفحة من 174 إلى 177.
(2) كتاب (التحفة الغزنوية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 398.

**التعليق:**

هنا الميرزا وصف النبوءات الغيبية بالكمال، والكمال ينافي النقصان سواء في العلم أو الفهم، وبالتالي مسألة وجود خفاء في النبوءات الغيبية وعدم فهم أو سوء فهم الأنبياء لوحي الله لهم بخصوص النبوءات الغيبية لا أساس له.

وهنا أيضًا يؤكد الميرزا أن المرسلين أي رسل الله منهم المُحَدَّثين والمجددين، وبهذا يتجدد الرد من الميرزا على من يقول باستمرار النبوّة في الأمة إلى يوم القيامة استدلالًا بالفعل المضارع "يصطفي" – كما ذكرت من قبل- فالاستمرار بحسب عقيدة الميرزا في المجددين والمُحَدَّثين فقط.

وبعد ما ظهر أمامنا ارتداد الميرزا عن عقيدة المُحَدَّثية، وتحوله إلى النبوة، وإنْ كانت غير حقيقية، فإنه كما سيظهر لنا، إنّ مجرد التحول هذا يثبت دجل الميرزا، فالميرزا يقر بأنّ تغيير المسمَّى من الدرجة الأقل - التابعة لدرجة أعلى – إلى الدرجة الأعلى هو من إثباتات الدجل والكذب، إذا كان لا يصح أو يستحيل بلوغ الدرجة الأعلى ببذل المجهود.

في الكتاب الإلهامي والمؤيد من رب الميرزا (مرآة كمالات الإسلام)، يتكلم الميرزا عن كذب الدجَّال الموعود، فنجده يُقَرِّر بزعمه أنّ في الأحاديث الشريفة سوف يدّعي الدجَّال في أول أمره أنه نبيّ، ثم بعدها يدّعي أنه إله. ونقطة اعتراض الميرزا واعتبار أنّ هذا دجل وكذب، أنه لو كان هذا الدجال نبيًّا ورسولًا كما يدّعي، فهو مرسل من الله تعالى، أي أنّ هذا إقرار من الدجال بأنه ليس بإله، وأنّ الله هو الذي أرسله، فكيف بعد ذلك يدّعي أنه هو الإله المعبود. وعليه فإنّ الميرزا يرى أن هذا الدجَّال كاذب لأنه ادعى النبوّة ثم ادعى الألوهية، وبالتالي

فلا هو نبيّ ولا هو إله لأنه كذب في الأولى، فكيف يصدقه الناس في الثانية أي ادِّعاء الألوهية؟ وهذا ما قام به الميرزا بالفعل حيث ادعى في أول أمره أنه ولي مُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وكان يستدل على مُحَدَّثيته بثبوت المُحَدَّثية لغيره من قبلُ بالخَضِر صاحب سَيِّدنا موسى عليه السلام، وأم موسى ومريم والحواريين وعمر بن الخطاب، حيث ثبت في حقهم وحي وإلهام الله وكلامه لهم. والإشكالية أنّ الميرزا حتى لم يقرر التدرج الإيماني له وتحوله من المُحَدَّثية إلى النبوّة والرسالة بزعمه (ولا نقبله نحن أيضًا)، ولكنه أنكر كليًا أنه مُحَدَّث وأنكر أيضًا أنّ المُحَدَّث ممن يلهمهم الله تعالى بالغيب اليقيني المستقبلي (كما في كتاب إزالة الخطأ سنة 1901 صفحة 6) بالرغم من إقرار الميرزا في كتبه السابقة على كتابه (إزالة الخطأ) بعلم المُحَدَّث الغيبي المستقبلي من الله تعالى.

وهذا هو نص كلام الميرزا: "لقد ورد في الأحاديث أنّ الدجال سَيِّدعي النبوّة أولا ثم يدّعي الألوهية، ولكن لو استنبطنا من ذلك أنه سَيِّدعي النبوّة لبضعة أيام أولًا ثم يدّعي الألوهية فهذا المعنى باطل بالبداهة؛ لأن الذي يدّعي النبوّة يلزمه أن يقرّ بوجود الله ويعلن أيضًا أن وحي الله ينزل عليه، وأن يقرأ على الناس كلام الله الذي نزل عليه من الله، وعليه أن يكوِّن أمة تؤمن به نبيًّا وتعتبر كتابه كتاب الله، والآن يجب الانتباه؛ كيف يمكن لمدَّعٍ مثله أن يدّعي الألوهية أمام الأمة نفسها؟ لأنه يمكن أن يقول هؤلاء الناس بكل سهولة بأنك مفتر كبير إذ كنتَ تقرّ بوجود الله من قبل وكنت تقرأ علينا كلام الله، والآن ترفض ذلك وتدّعي الألوهية بنفسك. فما دام كذبك ثابتًا بإقرارك أنت، فأنّى لنا أن نصدّق ادِّعاءك الثاني؟ إن الذي اعترف بوجود الله من قبل وعدَّ نفسه عبدًا وظلّ ينشر إلهاماته الكثيرة بين الناس إلى سنين عديدة على أنّها من

كلام الله، كيف يمكن أنْ يُعدّ إلها منحرفًا عن كافة إقراراته؟ ومن سيؤمن بكذاب مثله؟"(1)

ولو قال اتباع الميرزا إنه لم يكن يعرف المعنى الحقيقي للنبيّ، وكان يتصور أنه يختص بالأنبياء التشريعيين فقط، ولذلك كان ينكر نبوته ويثبت مُحَدَّثيته، وحينما فهّمه الله تعالى المعنى الحقيقي للنبيّ، وأنّ النبيّ هو من ثبت في حقه المكالمة والمخاطبة وأعلمه بالغيب اليقيني، فعلى الأحمديين إثبات نبوة الخضر والحواريين وعمر بن الخطاب وذي القرنين، حيث أقر الميرزا بأنّ الله تعالى كان يلهمهم ويكلمهم ويعلمهم الغيب المستقبلي اليقيني، مع ملاحظة إقرار الميرزا أنّ الخَضِر ليس بنبيٍّ ولا رسول نصًا في كتبه، وطبعًا لا يقول الميرزا ولا الأحمديون ولا غيرهم بنبوة الحواريين ولا عمر بن الخطاب ولا ذي القرنين.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 الصفحة 219.

## النصوص بخصوص مُحَدَّثية الميرزا في الفترة من 1880م إلى ما قبل نشر كتاب (إزالة خطأ) في شهر 1901/11

**1.** يقول الميرزا سنة 1899: "إنّ بيان الغيب كاملًا إنما هو من عمل الرسل فقط، ولم يؤت غيرهم هذه الدرجة. وأن المراد من الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء، أو رسلا، أو المُحَدَّثين، أو المجددين"[1].

بدأت بالنص السابق لأنه يفسر الكثير من النصوص التالية؛ حيث يُقِرُّ الميرزا أنّ كلمة الرسل التي ترد في النصوص المقدسة عمومًا تشمل الرسل الأنبياء والرسل من غير الأنبياء.

**2.** ويقول الميرزا سنة 1884م: "إنه ثابت من الصحيحين أنّ النبيّ - ﷺ - قد بشّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة"[2]، ويقول: "والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته"، ويقول: "وأنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث"، فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان"، ويقول "لا شك أنّ عِلمه[3] كان يتّسم باليقين"[4].

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 232.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 605.

(3) يقصد الخَضِر.

(4) يقول الميرزا غلام: "ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَولى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في

**التعليق:**

واضح إقرار الميرزا بعلم المُحَدَّث للغيب في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية)، وإقراره بمكانة المُحَدَّث، ويعترف الميرزا بأنّ منصب المُحَدَّثية ثابت من قراءة ابن عباس وتبشير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للأمة الإسلامية بالمُحَدَّثين فيها مثل أنبياء بني إسرائيل، وأنّ من ينكر منصب المُحَدَّثية في الأمة فهو جاهل أو غافل شديد الغفلة، وبالفعل سنرى في كتاب الميرزا (إزالة خطأ) إنكاره لعلم المُحَدَّث الغيبي استنادًا على القواميس، فالقواميس بحسب زعمه لم تقل إنّ للمُحَدَّث علمًا غيبيًّا، وترك الميرزا وحيه وإلهامه، وما قاله عن سَيِّدنا عمر بن الخطاب المُحَدَّث، وسَيِّدنا الخَضِر بخصوص مُحَدَّثيّته وعلمه الغيبي اليقيني، وغيرهما ممّا ذكر الميرزا في كتبه. وواضح أيضًا إقرار الميرزا بخوارق المُحَدَّثين، وأنّ إنكار ذلك هو كتمان للحق من الدرجة القصوى، فماذا نفعل الآن بإنكار الميرزا لخوارق المُحَدَّثين المتمثلة في

---

التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ - ﷺ - قد بشّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟ والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيًا وقطعيًا، فكيف جاز أن يوقِع شخصًا بريئًا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعًا وعقلًا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط".

علم الغيب من الله تعالى كما كان يقر بذلك الميرزا لمدة 21 سنة قبل 1901م؟

**3.** ويقول سنة 1891: "أمّا الأنبياء والمُحَدَّثين، فإنّ ما يوحى إليهم يكون منزَّها من تدخّل الشيطان"[1]، ويقول: "فإنني دون أدنى شكٍ قد جئت من الله تعالى، مُحَدَّثا في هذه الأمة، والمُحَدَّث أيضًا يكون نبيّا من وجهٍ، ومع أنّ نبوته ليست تامة، لكن فيه جزء من النبوّة لأنه يحظى بشرف مكالمة الله تعالى. وتُكشف عليه أمور غيبية، ويُنزَّه وحيُه من تدخّل الشيطان مثل وحي بقية الرسل والأنبياء. ويُكشف عليه لبُّ الشريعة" ويقول: "ألا تقرؤون حديثا جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة مُحَدَّثون يحدِّثهم الله فهو عمر"، ويقول: "ولكن ألا يجوز لله تعالى أن يعلن أمرا كهذا بواسطة نبيّ أو رسول أو مُحَدَّث؟"، ويقول: "أنه قد جرت سنة الله أنه كلما نزل من السماء رسول أو نبيّ أو مُحَدَّث لإصلاح خلق الله ينزل معه ملائكةٌ...بل إن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد... إنها نبوة جزئية وتسمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية"، فاعلم أرشدك الله أن النبيّ مُحَدَّث والمُحَدَّث نبيّ؛ باعتبار المُحَدَّثية نوعا من أنواع النبوة"، ويقول: "اعلموا أن وعود الله تعالى المتعلقة برسله وأنبيائه ومُحَدَّثيه" ويقول: "ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المُحَدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعين من النبوة، وقد ذُكرت المُحَدَّثية في القرآن الكريم جنبا إلى جنب مع النبوّة والرسالة "ويقول: "وقد ورد بشأنها حديث صحيح أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادّعاء النبوة؟" ويقول: "تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث".

---

(1) كتاب (توضيح المرام وإزالة الأوهام) 1891 صفحة 68 و69 و242.

**التعليق**:

واضح إقرار الميرزا بأنه من المُحَدَّثين، وأنّ المُحَدَّثَ يكون نبيًّا باعتبار وجه الشبه بينهما، وهو الوحي والإلهام بالغيب اليقيني، وليس هذا فقط، بل هو مثل وحي الأنبياء المحفوظ من تدخل الشيطان، وطبعًا يفوق النبيّ المُحَدَّث في علم الشريعة، ونجد الميرزا يُقِرُّ أيضًا بأنّ المُحَدَّث يكشف عليه لب الشريعة، فلنا أن نتساءل: في نفس هذا الكتاب، كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) قال الميرزا بأنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[1] تثبت موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام من خلال التعبير "قبل موته" حيث الضمير "الهاء" في نهاية كلمة "موته" عائد على سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ثم تراجع بعد سنوات، كما في كتاب (حمامة البشرى)[2]، وكتاب (حقيقة الوحي)[3]، وقال إنّ الضمير يعود على أهل الكتاب، وأيضًا تراجع الميرزا عن كونه مُحَدَّثًا، فقد طلب من المسلمين، بعد مناظرة مع أحد علماء المسلمين استبدال كلمة النبيّ بالمُحَدَّث، وشطب كلمة النبيّ، فهل إذا كان الميرزا نبيًّا ولم يكن يعرف معنى كلمة النبيّ بالضبط، وعندما عرف بالتدبر المعنى الصحيح قال إنه فعلًا نبيّ، ونفى عن نفسه المُحَدَّثية تمامًا، فهل هذا يمنع أن يكون علم الشريعة مكشوفًا عليه أكثر من المُحَدَّث غير النبيّ؟ وإذا كان المُحَدَّث يُكشف عليه علم الشريعة وكان الميرزا نبيًّا وليس مُحَدَّثا من سنة 1882م، فهل لم يكن يعرف أنه نبيّ وليس مُحَدَّثا في سنة 1892م زمن إعلان شطب النبوة؟

---

(1) سورة النساء 159.

(2) كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.

إذا كان المُحَدَّث وعلمه اليقيني مذكور في القرآن الكريم جنبًا إلى جنب بسبب الاشتراك في وحي وإلهام الغيب كما يدَّعي الميرزا، فكيف يستسيغ الأحمديون أن يتراجع الميرزا عن كل هذا؟ هل تم حذف ذِكر المُحَدَّثية من القرآن الكريم؟ هل تم حذف الأحاديث التي تكلمت على مُحَدَّثية عمر بن الخطاب؟، هل تم إلغاء قراءة ابن عباس بخصوص المُحَدَّثيةّ؟

**4.** ويقول سنة 1892: " لو أظهر الله تعالى على أحد أمرًا من أمور الغيب عن طريق استجابة الدعاء ثم إذا تحقق ذلك الأمر فلا بد أن يكون دليلًا على أنّ ذلك الشخص من المقبولين، والقول بأنّ المنجمين أو الرمّالين أو العرافين أيضًا يشتركون في هذا الأمر لهو خيانة واضحة ومخالف للتعاليم القرآنية، لأن الله جلّ شأنه يقول: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}[1].

**<u>التعليق:</u>**

يقصد الميرزا بأنّ الله تعالى يستجيب دعاء المقبولين فقط، وبالتالي فإنّ ذلك من علامات الصادقين، ومع ذلك فمن الضروري أن تكون إجابة الدعاء التي تثبتُ - على سبيل التحدي- أنّ صاحبه ولي من عند الله تعالى، وأن تكون الاستجابة بظاهر ألفاظ الدعاء، وليس بالاحتمالات الأخرى؛ مثل الأجر على الدعاء في الآخرة، بدلًا من الاستجابة الظاهرية؛ لأننا كلنا قد وَعَدَنا الله تعالى بإجابة الدعاء، كما في قوله الله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[2]، ومع ذلك فقد أخزى الله تعالى الميرزا بموته بالكوليرا الوبائية في حياة الشيخ ثناء الله بعد دعاء

---

(1) كتاب (آية سماوية) سنة 1892 صفحة 118.

(2) يقول الله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (60) سورة غافر.

الميرزا بموت الكاذب في حياة الصادق بمرض وبائي مثل الكوليرا أو الطاعون، وإن شاء الله سأفصّل هذا الأمر في الجزء الخامس.

**5.** ويقول في سنة 1900م: "القرآن الكريم يبرئ ساحة جميع النبوءات- التي تحققت بكمال الوضوح- من تهمة أن يكون قائلَها شخصٌ آخر غير رسول من الله. فذلك يستلزم تكذيب كلام الله والعياذ بالله، إذ يبين الله - سبحانه وتعالى - بصراحة أنه لا يجعل أحدًا قادرًا على إصدار النبوءات الواضحة والصريحة سوى رسوله. أما إذا ادّعى أحدٌ خلاف ذلك بأنَّ مَن لم ينزل عليه وحي الله أيضًا قادر على أن يُصدر هذه النبوءات، فهو يكذِّب آية {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}"(1).

وفي الحاشية: " في آية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} لأن هذه الآية تحصر بيان علم الغيب الصحيح والصافي في الرسل؛ مما يتعين بالضرورة أن يكون حديث "إن لمهدينا" من النبيّ صلوات الله وسلامه عليه بلا شك. منه".

وإعمالًا للمبدأ الذي قَرَّرَهُ الميرزا؛ وهو "مراعاة المقابلة" أنها من سنن القرآن، فحينما قال الميرزا إنّ النبوءات التي تتحقق بكمال الوضوح، تُثبت أنّ قائلها رسول من عند الله تعالى، فإنّ النبوءات التي لا تتحقق بكمال الوضوح، تُثبت أنّ قائلها ليس من عند الله تعالى.

**6.** ويقول سنة 1900م: "...وكذلك فإن رجال الله الذين هم على علاقة حب ومودة بالله، لا يقتصر كمالهم على النبوءات فقط، بل تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني إعجازًا، ويُجعلون ورثة للأسرار الخارقة والعلوم السماوية التي ينالها المحبوبون موهبةً بلا واسطة، ويوهب لهم الحب الخاص، ويعطَون صدْقَ إبراهيم وصفاءَه، ويكون

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 106.

ظل روح القدس على قلوبهم،... يكونون أبرياء من الذنب، ومعصومين من هجمات العدو، ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا،...فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم؟ كلا ثم كلا، إلا مشابهة الحجر اللامع بالجواهر، لكن السر في تمتع الآخرين أيضًا برؤى صادقة أو مشاهد كشفية في زمنهم أنه لو لم يعطَ العامةُ أي نصيب من الكشوف الباطنية ثم أرسل الله رسله وأنبياءه ومُحَدَّثيه إلى العالم وتكلموا عن الأحداث الخفية العظيمة وأنبأوا عن الغيب والعالم المجازي، فيمكن أن تنشأ في قلوب الناس وسوسةٌ أنهم ربما يكذبون، أو أنهم ينجّمون في بعض الأمور أو هناك خداع آخر. فلإزالة هذه الشبهات قد أودع الله فطرةَ العامة أيضًا جزءًا من مزايا الرسل والأنبياء، وجعلهم شركاء في صفة من صفات النبوة اللازمة وخصالها لحد ما. وذلك ليكونوا قريبين من تصديق أنبياء الله والمبعوثين منه والملهمين، ويؤمنوا في قلوبهم أن هذه الأمور جائزة وممكنة...أما الآن فجميع العامة بمن فيهم الفساق والفجار أيضًا يتمتعون بشيء من علم الغيب، فهم إذا لم يميلوا إلى التعصب يستطيعون أن يدركوا حقيقة النبوة عاجلا، ويُخشى عليهم قليلًا جدًا أنه إذا ظن أحد بأن رؤياه الفلانية أيضًا تحققت وأنه أيضًا رأى مشهدًا كشفيًا بمناسبة كذا فبذلك قد أحرز أيضًا مكانة ما، ذلك لأنه عندما سيطّلع جيدًا على جميع كمالات النبوة والمُحَدَّثية وعلى مقام محبوبيتهم، ينتبه بسهولة متناهية إلى أنه كان على خطأ في ذلك؛ فمثله كرجل لم يرَ البحر قط، ويحسب بركة صغيرة في قريته تساوي البحر في عجائبه وحجمه، فعندما يمر بالمصادفة بأي بحر ويطّلع على حقيقته فسوف يفهم تلقائيًا ودون أن ينصحه أي ناصح أنه كان واقعًا في دوامة خطأ فادح. أما إذا لم تودع فطرة الناس- لا سمح الله- شيئًا من فيوض أمور الغيب أمانةً، ولم يكونوا على علم بأن الله أحيانًا يُكسب فيوض العلوم والأنباء الغيبية، لكان مثلهم كمثل الأعمى والأصم من الولادة. ولواجه جميعُ الأنبياء في

هذه الحالة الإخفاقَ في تبليغ الرسالة، فمثلًا كيف يمكننا أن نشرح النور للأعمى الذي لم ير النور قط؟ فتدبر ولا تكن من العمين، واسأل رُحم الله ليفتح عينك وهو أرحم الراحمين"(1).

التعليق:

أولًا: في الحقيقة فإنّ كمية الإقرارات في هذا النص تكفي ليعرف كل ذي عقل حقيقة الميرزا، فإذا كان كما يرى الميرزا رجال الله " تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني"، و"ويكون ظل روح القدس على قلوبهم"، و"ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا"، فهل لم يكن الميرزا في زمن كتابة كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة، والتي صَرَّح فيها بالكثير من العقائد والأفكار والمبادئ التي ارتد عنها بعد ذلك، هل لم يكن الميرزا من رجال الله تعالى؟ أم أنه كان من رجال يلاش العاج؟ أم أنه خبيث ونجس كما يقول "فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم"؟ فطالما عدم المشابهة لرجال الله تعالى هي من النجاسة والخباثة، فقد حكم الميرزا على نفسه بالخباثة والنجاسة لأنه لم يكن يشبه رجال الله تعالى في ما منحهم الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا: قول الميرزا "بصراحة" في أحد النصوص السابقة، يفيد القطع والوضوح، وقد وصف النبوءات بالصفاء، وأنها تتحقق بكامل الوضوح، ثم بيّن الميرزا أنّ المُحَدَّثين من المرسلين، وأضاف أنّ عامة الناس ومنهم الفجار والفساق يعرفون بعض الغيب.

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 137و138.

**<u>والسؤال:</u>**

1- كيف تكون النبوءات الغيبية صريحة واضحة صافية وتتحقق بكامل الوضوح، ثم يقول الميرزا حينما لم تحقق نبوءاته أنه يجب أن يكون فيها خفاء؟

2- كيف كل هذا الغيب للمُحَدَّثين كما للرسل والأنبياء استدلالٌ من القرآن الكريم كما يدّعي الميرزا، ثم يرتدُّ الميرزا عن كل ذلك استنادًا إلى مجهود وأعمال مؤلفي القواميس، بقوله – كما سنرى- إنّه لا يوجد في القواميس أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب؟

3- كيف نستطيع التفرقة بين النبيّ وبين أدعياء النبوّة بالكذب؛ مثل المنجمين والعرافين سواء أكانوا مسلمين فسّاقًا وفجَّارًا، أو كانوا من غير المسلمين؟

**إجابة السؤال الأخير:** الغيب للأنبياء يقيني لأنه من الله تعالى، فلا بد له من الوضوح ولا بد له من التحقق بألفاظه الصريحة كما فهمه النبيّ، بينما غير الأنبياء فإنّ ما يدّعونه من نبوءات غيبية فلا بد لها من الظَنية وعدم اليقين بالتحقق، وقد تتحقق بعض النبوءات ولكن لا بد من سقوط وعدم تحقق ولو نبوءة واحدة على الأقل، وقد أقر الميرزا بهذا كما رأينا من قبل، حيث قال " فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم. منه".

والآن ننتقل إلى كتاب (إزالة خطأ) حيث أعلن الميرزا نبوته ورسالته، أو كما يقول الأحمديون إنه ليس إعلانًا للنبوة، بل تصحيحًا وتوضيحًا للناس أنه نبيّ ورسول، وسنقرأ إنكار الميرزا بوضوح للعلم الغيبي للمُحَدَّث، وذلك حتى يُفسح لنفسه الطريق للاستدلال على نبوته ورسالته من خلال علمه للغيب كما يدّعي، فكان لا بد له من إنكار العلم الغيبي للمُحَدَّثين، وهو ما كان يقرره طوال أكثر من 20 سنة قبل كتاب

(إزالة خطأ)، ومع ذلك كان لا يجب أن يعيد الميرزا في كتاباته التالية لكتاب (إزالة خطأ) أي نصٍ يفيد الإلهام والوحي الغيبي للمُحَدَّثين، ولكننا سنجده يعود فيقرر علم الغيب للمُحَدَّثين، ممّا يدل على أحد أمرين أو كلاهما:

الأول: إما أنّ الميرزا متناقض مع نفسه، وهذا ثابت في الحقيقة كما سنرى في الأجزاء التالية للكتاب.

الثاني: وإما أنّ الميرزا لا يكتب كتبه وحده، بل هناك من يكتب للميرزا من غير مراجعة الميرزا.

**1.** يقول الميرزا سنة 1901: " أما إذا لم يكن هنالك أحد سيبعث نبيّا ورسولًا على سبيل البروز فما معنى دعاء "اهْدِنَا الصِرّاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ"، لذا فتذكروا أنني لم أنكر نبوتي ورسالتي وفق هذا المعنى. وبهذا المعنى سمي المسيح الموعود نبيّا في صحيح مسلم أيضًا. إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى "مُحَدَّثا "، لقلت <u>لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الإظهار على الغيب</u>"[(1)].

<u>**التعليق:**</u>

واضح كما ذكرتُ من قبل إنكار الميرزا علم المُحَدَّث بالغيب من الله تعالى، إستنادا إلى القواميس العربية، وقد تنكَّر إلى كل ما قاله سابقًا بالمعرفة اليقينية للمُحَدَّثين والمجددين للغيب.

**2.** ويقول سنة 1902م: " فكِّروا الآن، إن الغيب خاص بالله تعالى، فإذا لم تكن هذه الإلهامات من الله - عز وجل - أفيكون الشيطان قادرًا على هذا النوع من الغيب الجلي والصريح؟ بينما يقول الله تعالى:

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901 صفحة 5.

{فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}، أي لا يُطلَع على الغيب الصريح إلا الرسلَ الأصفياء"[1].

**التعليق**: كما سبق.

**3.** ويقول سنة 1902م: "يقول الله عز وجل {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}.، فإلى من تنسب النبوءة الصادقة سوى الرسول الصادق؟ أَمن الإيمان أن يقال في هذه الحالة إنّ أحد المُحَدَّثين قد أخطأ في تضعيف حديث صحيح، أم أن يقال إن الله هو الذي أخطأ إذ صدق بفعله حديثًا موضوعًا؟**"**[2].

<u>**التعليق**</u>:

يقول الميرزا إنّ النبوءة الصادقة أي التي تحققت بجلاء ووضوح فإنها لا تنسب إلا للرسول الصادق، بينما كما رأينا وسنرى لاحقًا أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ من الفساق والكفار من يتنبأ بنبوءات تتحقق بوضوح وأنّ الذي عرّف المتنبئ الكذاب تلك النبوءة الصادقة هو الشيطان، وللأسف في كتابه (مرآة كمالات الإسلام ) يقول إنّ الذي أوحى للفساق والفجار بالنبوءات الغيبية الصادقة هو الروح القدس[3].

**4.** يقول سنة 1905م: "عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية <u>درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا</u>، بحيث <u>لا تشوبها شائبة ولا نقيصة</u>، <u>وتكون</u>

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 136.
(2) كتاب (سفينة نوح) 1902م صفحة 89.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 452: " ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة".

مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة. فإنها بتعبير آخر تسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم"(1).

**5.** ويقول سنة 1906: "وفي هذا الموضوع هناك في القرآن الشريف آية يتميز بها رسلُه المقربون عن غيرهم وهي {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. أي لا يكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرب وليس لغيره حظ منه"(2).

**6.** ويقول سنة 1907: "نكتة جديرة بالانتباه: يقول الله تعالى في القرآن الكريم {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " يُفهَم من هذه الآية على وجه القطع، أن النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم. والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات. فيُعرف الأصفياء بهذه المقارنة وحدها. اعلموا أن الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات - فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله، بل أناس عاديين. إذَنْ، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلِّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وأن تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدًا في الدنيا مجاراتها. وإلا فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة"(3).

**7.** ويقول سنة 1907: "يقول الله عز وجل {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. إن فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأن الغيب في قبضته، لا يُعطَى هذا النوع من

(1) كتاب (الوصية) 1905 صفحة 14.

(2) كتاب (التجليات الإلهية) 1906 صفحة 6.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 567 بالحاشية.

التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا. نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقًا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلوان من الظلمة، ولا تُفتح عليهم أبواب الغيب، بل إن هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط"[1].

**8.** ويقول سنة 1907: "يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. والظاهر أنه ما من علامةٍ أوضح للآية البينة من أن تُنشَر بكل تحدٍّ وبصراحة تامة ثم تتحقق بجلاء كامل"[2].

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 317.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 395.

## النصوص التي عاود الميرزا مرة أخرى الإقرار فيها بأنّ للمُحَدَّث إلهامًا بنبوءات مستقبلية

1- يقول علماء الأحمدية: "سئل عليه السلام: هل القرآن الكريم نزل بالكلمات الموجودة حاليا أم ماذا؟ فقال: لقد نزل بهذه الكلمات؛ ونزل من الله تعالى في حلته الحالية. أما الاختلاف في القراءات فهذا أمر آخر. القراءة بإضافة "ولا محدَّثٍ" في {وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا َنبي} (الحج: 53) قراءة شاذة وفي حكم الحديث الصحيح. كما يكون وحي النبيّ والرسول محفوظا كذلك يكون وحي المحدَّث أيضا محفوظا كما يتبين من الآية المذكورة"[1].

2- ويقول الميرزا: "الأمر المفيد جدا والجدير بالتذكر أن الذين يأتون مبعوثين من الله، سواء كانوا رسلا، أو أنبياء، أو محدّثين، أو مجددين، فالنبوءات التي تسجل بحقهم في الكتب السابقة أو في كلام الرسل يكون لها جزءان، أحدهما العلامات التي تتحقق ظاهريا والثاني المتشابهات التي تكون في سمة الاستعارة والمجاز"[2].

3- ويقول الميرزا: "لقد كتب المجدد للألف الثاني[3] أن هذه الرؤى والإلهامات التي يراها الإنسان بين حين وآخر إذا فاز بها أحد بكثرة فهو محدّث، فقد كتبتُ كل ذلك في كتابي حقيقة الوحي بالتفصيل، فاقرأه لتتأكد وتقتنع"[4].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 301 بتاريخ 1902/10/26.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 326 بتاريخ بعد 1902/10/26.

(3) يقصد الميرزا: الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي (1034/971) هجرية.

(4) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 128 بتاريخ 1908/3/26.

4-ويقول الميرزا: "فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم "[1].

5- يقول الميرزا: "...البلاء الذي يخبر به الله تعالى نبيّا أو رسولًا أو مُحَدَّثا أحق بالرد من البلاء الذي لا يُخبَر به لأنه يُفهم من الإخبار به أن الله تعالى يريد ردّه إذا قام أحد بالتوبة والاستغفار والدعاء أو الصدقة منه"[2].

**التعليق**:

واضح من الكتب الثلاثة (إعجاز أحمدي) و(محاضرة سيالكوت) و(حقيقة الوحي)، وغيرهم، عودة الميرزا إلى الإقرار بأنّ للمُحَدَّث، كما للرسل الأنبياء وحيًا بغيب، وهذا يدل بشكل حتمي – كما قلت سابقًا- إمّا

---

(1) كتاب (محاضرة سيالكوت) 1904 صفحة 80: "والأغرب من ذلك أن أسير هذا الحب أيضًا لا يدرك كنه تلك العلاقة ولا يدري طبيعتها وكيفيتها؛ لأنها تكون علاقة أزلية. إنها لا تنشأ بسبب المعرفة، بل المعرفةُ تأتي بعدها وتصقلها. إنها كالنار الكامنة في الحجر الذي لا يظهر منه الشَرَرُ إلا بالتصادم. فإن شخصًا كهذا يكون من ناحية متحليًا بحب الله الذاتي، ومن ناحية أخرى مواسيًا لخلق الله ويعشق إصلاحهم. فتكون له من جانب علاقة مع الله تعالى تجذبه إليه (باستمرار، ومن جانب آخر يكون على علاقة مع بني البشر، فيجذب إلى نفسه الطبائع السليمة منهم، كما تجذب الشمس طبقات الأرض إليها وتكون بدورها مجذوبة باتجاه ما؛ هكذا تمامًا تكون حالة ذلك الشخص. فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام. إنهم يُشرَّفون بمكالمات الله ومخاطباته المقدسة، وتظهر على أيديهم الخوارق، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم"

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 365 بالحاشية.

أنّ الميرزا رجل متناقض، وإما أنّ كتب الميرزا لم يكتبها وحده، بل كان يكتب له بعض رجاله، وأنّ الميرزا أو رجاله الآخرين لم يقوموا بمراجعة ما يُنشر له من كتب.

## الارتداد الخامس

قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ الذين يموتون صغارًا، كالذين يموتون في الصحاري، هم بلا مؤهلات شخصية تؤهلهم للمعرفة أو الولاية أو النبوّة والرسالة، وبعد سنوات، وُلِدَ للميرزا أول طفل ذَكَرٍ من الزوجة الثانية نصرت جيهان، وكان يتصور أنّ هذا الطفل هو من سيكون المصلح الموعود في المستقبل كما في نبوءة فبراير 1886م، وعندما مات هذا الطفل صغيرًا، قال الميرزا إنه لم يفهم أنّ النبوءة تتكلم على طفلين وليس طفلًا واحدًا، وأنّ الجزء الأول من كلمات النبوءة بكل المؤهلات الشخصية العالية التي فيها يخص الابن الذي مات، وأنّ بقية النبوءة تتكلم على طفل ثان وهو من سيكون المصلح الموعود.

وبمراجعة الجزء الأول من نبوءة المصلح الموعود، نجد أنّ الصفات الفطرية في الطفل الذي مات صغيرًا لا تتفق مع ما قاله الميرزا سابقًا في (البراهين الأحمدية)؛ أنّ الأطفال الذين يموتون صغارًا يكونون بلا صفات فطرية تؤهلهم للإمامة والتجديد، فهذا الرأي من الميرزا أي ذكر الصفات الفطرية لابنه الذي مات صغيرًا هو ارتداد عما قاله في (البراهين الأحمدية) وسنعرف حقيقة الأمر من كلام الميرزا نفسه كما يلي.

الصفات الواردة في الطفل الأول (بشير الأول) الذي مات صغيرًا: "أَبْشِرْ فستعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. ستوهب غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك، غلام جميل طاهر، سينزل ضيفًا عليك، اسمه عنموائيل

وبشير، لقد أُوتيَ روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من الرجس، هو نور الله، مباركٌ الذي يأتي من السماء. معه الفضل الذي ينزل بمجيئه "[1].

بينما قال الميرزا: " إن المؤهلات الشخصية التي هي شرط ضروري لتلقي الإلهام، لا تتوفر في كل فرد من أفراد بني آدم. ولو كانت في أحد موهبة ذاتية لكان بإمكانه اليوم أيضًا أنْ يطلع بإلهام من الله على ما يحتاج إليه، ولا يضيعه الله أبدًا، إنّ نظر الله العميق واصل إلى أعماق مواهب كل إنسان، فلا يحرم موهوبًا من إظهار مواهبه قط. ولم يحدث قط أن تحلى شخص – بحسب علم الله تعالى – بموهبة تؤهله للمعرفة أو الولاية أو النبوّة والرسالة ثم مات نتيجة بعض الحوادث الأرضية أو بسبب ولادته في صحراء موحشة دون أن يوصله الله تعالى إلى الدرجة القصوى التي أُعطي تلك الموهبة من أجل الوصول إليها، بل الحق أنه لا يبقى صحراويًا ووحشيًا وأبكم وجاهلًا إلا من كان ناقصًا وبدائيًا أو مثل الدواب طبيعةً"[2].

ولكن الله تعالى أمات البشير الأول ليفضح الميرزا، ويبيّن كذبه ودجله.

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 137 و138.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 156.

## الارتداد السادس

يُقِرُّ الميرزا بأنّ الدليل المركب[1] من مجموعة من الأجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا في حالة اجتماع جميع أجزائه معًا، ولكنه ارتد عن هذا الأصل في الاستدلال، واعتبر نفسه نبيًّا ورسولًا بمجرد الادِّعاء أنه يتلقى الرؤى والكشوف والنبوءات، وهي فقط إحدى كمالات النبوّة وليست كل الكمالات، ومع العلم فقد خالف صحيح كلام سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، حيث قرر سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ النبوّة قد رفعت ولم يبق إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له.

يروي البخاري في صحيحه: "لَمْ يَبْقَ مِن النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"[2].

ويروي مسلم في صحيحه: "كَشَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النبوّة إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له"[3].

أي لم يبق من الله تعالى للعباد إلا ما يكون في الرؤيا المنامية الصالحة، يراها المسلم أو ترى له، أما من يعتقد أو يدعي إلهامًا أو وحيًّا بطريق مباشر من الله تعالى، أو من خلال سيدنا جبريل عليه السلام، أو كشفًا من الله سبحانه وتعالى؛ أي من غير الرؤى المنامية،

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 28 و29، يقول الميرزا غلام: " ثم كل قسم من هذه الأدلة هو على نوعين: الدليل البسيط، والدليل المركب. والمراد من الدليل البسيط هو الذي لا يحتاج لأن يلحق به أو ينضم إليه أمر لإثبات حقية القرآن الكريم وصدق رسالة النبيّ ﷺ".

(2) حديث صحيح.

(3) حديث صحيح.

فهو يدعي في دين الله تعالى ما لم يقله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكل ما عدا الرؤيا الصالحة، افتراء على الله تعالى.

## الارتداد السابع

يقرر الميرزا أنّ الله تعالى لا يُخفي ضرورة من ضرورات الدين، ثم يرتد ويقرر لاحقًا أنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين موت سيدنا عيسى عليه السلام لقرون طويلة، إلى أن جاء الميرزا ليظهر حقيقة موت سيدنا عيسى عليه السلام.

يقول الميرزا: "وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يخف أمرًا من أمور ضرورات الدين، أمّا الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية"(1).

وكانت مناسبة كلام الميرزا السابق، هي لماذا لم يُبِسّط الله تعالى أمور الدين فيعرفها أقل عقل وأبسطه؟ كما أنّ الميرزا في الكثير من كتبه ادّعي أنّ أول إجماع للصحابة بعد وفاة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ هو الإجماع على موت كافة الأنبياء ومنهم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويقول الميرزا إنّ عقيدة موت عيسى عليه السلام مصرح بها في القُرآن والأحاديث، ويدّعي الميرزا من أول سنة 1891 إلى آخر عمره في سنة 1908 أنّ عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء عقيدة شركية.

إذَنْ فإنّ الله تعالى - بحسب عقيدة الميرزا أراد إخفاء عقيدة صحيحة عن المسلمين، وهي موت عيسى عليه السلام، وترك الأمة تعبد الله بعقيدة شركية لمدة 1300 سنة؛ وهي حياة عيسى في السماء، فَطَمَسَ الله تعالى على عقول وقلوب الأمة جميعها، بما فيهم الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من أكابر الأمة ممن شرفهم الله بوجودهم في خير القرون، قرن سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ والذي بعده والذي بعده، وكذلك كافة

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.

المُجَـدِّدِين الملهمـين - بحسـب رأي الميـرزا - الـذين بعـثهم الله تعـالى ليجددوا للناس دينهم، فلماذا لا نعتبر ما عليه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين ومجددو الأمـة والمُحَـدَّثون إجماعًـا أيضًـا يوجـب أنّ مـا خالفـه باطل؟

واضح أنّ الميرزا يتهم الله تعالى بسوء التصرف، ويتهم أيضًا أكـابر الأمـة بخيانـة لعقيـدة التوحيـد، فهـل للأحمـديين أن يسـألوا أنفسـهم: مـا الحكمة في هذا الإخفاء؟

ومن الكتب التي ذكر فيها الميرزا هذا الرأي أي إخفاء العقيدة؛ كتاب (التبليغ)[1] 1893م، وكتابه "الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي" سـنة 1905، وكتاب (الاستفتاء) سنة 1907م

يقول الميرزا[2]: " يا إخوان.. هذا هو الأمر الذي أخفاه الله من أعـين القرون الأولى، وجلَّى تفاصيله في وقتنا هذا، يُخفي ما يشاء ويبدي..."، ويقول أيضًا في صفحة 49: "ويشابهها واقعة نزول المسيح أخفاهـا الله كما أخفى هذه الواقعات بالاستعارات، فافهموا إن كنتم تفهمـون" ويقـول في صفحة 105: " فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحت بين يديه متمنيًا لكشـف سـر النـزول وكشـف حقيقـة الـدجال، لأعلمـه علـم اليقـين وأرى بـه عـين اليقـين، فتوجهـت عنايتُـه لتعليمـي وتفهيمـي، وأُلهمـتُ وعُلِّمـتُ مـن لدنـه أن النـزول فـي أصـل مفهومـه حـق، ولكـن مـا فهـم المسـلمون حقيقتـه، لأن الله تعـالى أراد إخفـاءه، فغلـب قضـاؤه ومكـره وابتلاؤه علـى الأفهـام، فصـرَف وجـوههم عـن الحقيقـة الروحانيـة إلـى

(1) كتاب (التبليغ) 1893م هـو جـزء باللغـة العربيـة مـن كتـاب (مـرآة كمـالات الإسلام)، ولكن جماعة الميرزا المسماة بالجماعـة الأحمديـة القاديانيـة نشـرت كتاب (التبليغ) ككتاب منفرد في موقعهم الرسمي.

(2) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 35.

الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا...".

**<u>التعليق</u>**: ما قاله الميرزا في النص السابق يعني أنه حتى زمن الكتب التي صَرَّح فيها بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد مات، ولم يرفع إلى السماء، لم يجد الميرزا في القرآن الكريم والأحاديث ما يدل على موت سيدنا عيسى عليه السلام صراحة، وهذه كانت عقيدة الميرزا بالفعل كما سطَّرها في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م، ولأنّ الميرزا يريد أن يكون هو المسيح الذي وعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ بنزوله قبل يوم القيامة، فالتجأ الميرزا إلى ربه يلاش العاج يطلب منه الحل لهذه الإشكالية التي في رأسه، فأوحى له ربه يلاش العاج بما ذكره الميرزا في النص السابق، أي أنّ تفسير الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بما يدعم رغبة الميرزا في أن يكون المسيح الموعود لم تكن إلا من خلال وحي وإلهام ربه يلاش العاج.

ويقول الميرزا: "لا أقول بأن الناس في العصر الراهن وحدهم مسؤولون عن الاعتقاد بحياة المسيح، كلا، بل أخطأ بعض من القدامى أيضًا في هذا الصدد، ولكنهم مع هذا الخطأ نالوا ثوابًا لأنه قد ورد عن المجتهد: "قد يخطئ ويصيب"(1)، ويثاب في كلتا الحالتين، <u>الحق أن المشيئة الإلهية اقتضت أن تبقى هذه القضية خافية، فظلوا في غفلة منها وبقيت الحقيقة خافية عليهم مثل أصحاب الكهف</u> كما تلقيتُ إلهامًا نصه: " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا". كذلك إن قضية حياة المسيح أيضًا سرٌّ عجيب.، مع أن الله تعالى يبين وفاة المسيح بكل صراحة، ويثبت الأمر نفسه من الأحاديث أيضًا، والآية التي قُرئت عند وفاة النبيّ ﷺ كاستدلال أيضًا تُثبت الأمر نفسه، ولكن الله تعالى قد أخفاه إلى عصر الموعود المقبل مع كونه مكشوفًا إلى هذا

(1) لا اجتهاد في العقيدة.

الحد، وحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر، إنها لحكمةُ الله أنّه يخفي سرًّا حين يشاء ويظهره حين يشاء، كذلك فقد أخفى هذا السر أيضًا إلى أجله المسمّى، أما الآن، حين جاء الموعود الذي كان مفتاح هذا السر بيده فكشفه للعيان. وحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر، إنها لحكمةُ الله أنّه يخفي سرًّا حين يشاء ويظهره حين يشاء. كذلك فقد أخفى هذا السر أيضًا إلى أجله المسمّى. أما الآن، حين جاء الموعود الذي كان مفتاح هذا السر بيده كشفه للعيان. وإذا كان أحد لا يريد أن يقبل الآن ويتعنّت فكأنّه يحارب الله، إذًا، فإن مسألة وفاة المسيح قد اتخذت الآن منحى بحيث لم يعد فيها إخفاء قط، بل صارت واضحة من جميع الجوانب والنواحي"(1).

**التعليق**:

لا اجتهاد في العقيدة، بل العقيدة تؤخذ كما ذكرها الله سبحانه وتعالى، والنصوص القرآنية والحديثية لا تُفهم إلا بالظاهر، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة، ولو كان هناك قرينة قوية صارفة في القرآن أو الأحاديث لكان مسلمو القرون الثلاثة الأولى، وهم خير القرون، قد عرفوها قبل غيرهم، ولكن رغبة الميرزا في أن يكون هو المسيح الموعود دفعته إلى الالتجاء إلى ربه يلاش العاج ليوحي إليه بما يهوى، وهذا هو حال المرضى النفسيين، والذين يعانون من الضعف الدماغي والهستيريا التي أَقَرَّ الميرزا غلام بأنه مصاب بهما.

ويقول الميرزا: " فاعلموا، رحمكم الله، أن صدق دعواي وموت عيسى ما كان أمرًا متعسّرَ المعرفة، ولكن طوّعَتْ لكم أنفسكم تكذيب إمامكم، فزاغت قلوبكم، وما فكّرتم حقّ الفكرة. وقد جئتكم بالآيات والشواهد والبيّنات، وقد فتح الله عليّ أمرًا أخفاه عليكم في ابن مريم، وذلك فضله أنه فهّمني أمرًا ما أعثركم عليه وما فهّم. أم حسبتم أن

(1) كتاب (الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي) 1905م صفحة 262.

أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا. إن الله أخفانا من أعينكم إلى قرون، وأَسْبَلَ عليها حجبا، فكنتم تنتظرون نزول المسيح من السماء، وصرف الله أفكاركم عن الحقيقة الغرّاء، ليظهر عليكم عجزكم في أسرار حضرة الكبرياء. ذلك من سنن الله ليعلّمكم أدبًا عند إظهار الآراء. فما تشابه الأمر عليكم إلا من فتنة أراد الله ليبتليكم بها، فأظهرها بعد هذا الإخفاء"(1).

**التعليق**:

- لو كان هذا الأمر متيسر المعرفة فلماذا لم يعرفه الميرزا من أول الأمر؟ ولماذا احتاج إلى رأي ربه يلاش العاج كما رأينا في النص من كتابه التبليغ؟
- في النص السابق يرى الميرزا أنّ أصحاب الكهف قد اختفوا بالفعل عن أعين الناس مدة طويلة من الزمن، وذلك قياسًا على ما يعتقده الميرزا من إخفاء الله تعالى لعقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام.

(1) كتاب (الاستفتاء) سنة 1907م صفحة 61.

## الرد على عقيدة الميرزا في مسألة إخفاء العقائد:

أولًا: يقول الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(1)، فهل نقبل بعد هذه الآية العظيمة أنّ الله تعالى يُخفي عن المسلمين عقيدة صحيحة ويتركهم يتعبدونه بعقيدة فاسدة شركية كما يدّعي الميرزا أكذب الخلق؟

ثانيًا: يحاول الميرزا إثبات وجود (المهدي المنتظر) من خلال آية حفظ الذكر {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(2)، فيقول إنّ حفظ القرآن الكريم يكون بحفظ عطره، ويُقصد بالعطر ما ينتج عن القرآن الكريم من آثار إيمانية ودلالات وأفكار مفيدة جميلة تحفظ دين الأمة، وذلك من خلال المَهْدِيّين على مَرِّ الزمان للأمة، يقول الميرزا غلام: "... قال في آية أخرى لقوم يسترشدون: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} فأمعنوا فيه إنْ كنتم تفكرون، فهذه إشارة إلى بعث مجدد في زمان مفسد كما يعلمه العاقلون. ولا معنى لحفاظة القرآن من غير حفاظة عطره عند شيوع نتن الطغيان، وإثباته في القلوب عند هب صراصر الطغيان، كما لا يخفى على ذوي العرفان والمتدبرين، وإثبات القرآن في قلوب أهل الزمان لا يمكن إلا بتوسط رجل مُطَهَّر من الأدناس، ومخصوص بتجديد الحواس، ومنور بنفخ الروح من رب الناس، فهو المهدي الذي يهدي من رب العالمين، ويأخذ العلم من لدنه ويدعو الناس إلى طعام فيه نجاة المدعوين، وإنما هو كإناء فيه غذاء.... ومن أعرض فأُخذ ولا محيص، وسيلقى السعير ولو ألقى المعاذير. فثبت وجود المَهْدِيّين عماد الدين، وتنزل أنوارهم عند خروج الشياطين،

(1) سورة المائدة 3.

(2) سورة الحجر 9.

وتحيطهم كثير من الزمر كهالات القمر. ولمّا كان أغلب أحوال المَهْدِيِّيْن أنهم لا يظهرون إلا عند غلبة الضالين والمضلين، فسُمّوا بذلك الاسم إشارة إلى أن الله ذا المجد والكرم طهرهم من الذين فسقوا وكفروا وأخرجهم بأيديه من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق الموفور، وجعلهم ورثاء علم النبوّة وأعطاهم حظًا منه، ودقق مداركهم وعلمهم من لدنه، وهداهم سبلًا ما كان لهم أن يعرفوا، وأراهم طرقًا ما كان لهم أن ينظروا لولا أن أراهم الله، ولذلك سموا مهديين"[(1)].

**التعليق**:

- واضح من كلام الميرزا أنه لا يقصد نفسه فقط، بل يقصد كافة المُجَدِّدِيْن الذين يبعثهم الله تعالى على رأس كل قرن هجري لتجديد الدين، وهذا من لب عقيدة الميرزا، ويؤكد الميرزا هذا المعنى نفسه؛ حيث يقول: "مع أنني أقرّ بأنه من الممكن أن يكون قد أتى أكثر من مهدي من قبل، ويمكن أن يأتي في المستقبل أيضًا، كما يمكن أنْ يأتي مهدي باسم الإمام مُحَمَّد أيضًا..."[(2)]، والصحابة الكرام رضي الله عليهم ومن تبعهم بإحسان وبخاصة من جاءوا في القرن الثاني والثالث الهجري، هم على رأس المَهْدِيِّيْن قبل المُجَدِّدِيْن، ولكن بالنسبة "للمهدي المنتظر" الذي أنبأنا عنه سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وهو المُعَرَّف بالألف واللام فهو من قريش، ومن آل بيت سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومن فاطمة عليها السلام، والميرزا ليس من القريش، كما قال هو بنفسه في كتاب (الخطبة الإلهامية) سنة 1900م صفحة 8[(3)]، والصفحة 28[(4)] وكتاب (تذكرة

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894 صفحة 58.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891. الصفحة 404.

(3) كتاب (الخطبة الإلهامية) سنة 1900م صفحة 8: " فانظر كيف ذكر الله تعالى ههنا سلسلتين متقابلتين: سلسلة موسى إلى عيسى، وسلسلة نبيّنا خيرِ الورى إلى المسيح الموعود الذي جاء في زمنكم هذا، وإنه ما جاء من القريش

الشهادتين) سنة 1903م صفحة 47[1]، وفي كتب أخرى للميرزا، كما أنه أنكر أنْ يكون المهدي من فاطمة في مواضع عديدة، ومن لا يكون من الأصل - أي لا علاقة له بالأصل - فلا يكون من الفرع بالتبعية يقينًا، فمن ليس من القريش لا يكون من فاطمة سواء من الأب أو الأم أو الأجداد والجدات.

- يؤكد الميرزا في النص السابق أنّ علم المجددين من لدن الله سبحانه وتعالى، فكيف من كان علمه من الله سبحانه وتعالى يخفى عليه عقيدة شركية في دينه؟
- كما يؤكد الميرزا أنّ من لا يؤمن به مهديًّا فهو في السعير، وهذا بخلاف ما يعتقده بشير الدين محمود والأحمديون أنّ من لا يؤمن بالميرزا غلام نبيًّا ورسولًا من عند الله تعالى فهو كافر، ولكن مسألة عذابه في الآخرة لا يقول بها أحد، والأمر بيد الله تعالى، فقد قرر الميرزا العذاب له في السعير.
- وبعد النص السابق من كلام الميرزا واعتقاده الجازم بحفظ الله تعالى للقرآن الكريم بنصه وعطره وإثباته في القلوب فكيف نقبل مع كل

---

كما أن عيسى ما جاء من بني إسرائيل، وإنه عِلْمٌ لساعةِ كافّةِ الناس كما كان عيسى عِلْمًا لساعة اليهود"

(4) "ولما كان وعد المشابهة في سلسلتي الاستخلاف وعدًا أُكّد بالنون الثقيلة من الله صادق الوعد الذي هو أوّلُ من وفّى، اقتضى هذا الأمر أن يأتيَ الله بآخر السلسلة المُحَمَّدية خليفةٌ هو مثيل عيسى، فإن عيسى كان آخر خلفاء ملة موسى كما مضى، ووجب ألا يكون هذا الخليفة من القريش ".

(1) يقول الميرزا في كتاب (تذكرة الشهادتين) صفحة 47: " والعلامة الرابعة عشر للمسيح أنه ما كان من بني إسرائيل، لكونه بلا أب، ولكن مع ذلك كان النبيّ الأخير من السلسلة الموسوية، وولد في القرن الرابع عشر، من بعد موسى عليهما السلام، كذلك أنا؛ فلست انحدر من قبيلة قريش، وقد بعثت في القرن الرابع عشر، وكنت الأخير مبعثا."

هذا أنّ الله تعالى أخفى عقيدة توحيدية عن المسلمين وتركهم يتعبدونه بعقيدة شركية؟

وفي النص التالي يؤكد على حفظ عقيدة المسلمين من أي فساد عقائدي يقع لها من أول زمان الرسالة المُحَمَّدية إلى زمن الميرزا غلام، يقول الميرزا إنّه كما كانت روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام تهيج فينزل مثيل له – ويقصد الميرزا بالمثيل الأول هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، والمثيل الثاني هو غلام نفسه[1] - لإصلاح ما فسد في عقيدة الأمة النصرانية من شرك عبادة المخلوق، فإنّ روحانية نبيّنا الأكرم ﷺ أيضًا ظلت تنزل دائمًا عند غلبة المفاسد الداخلية في الإسلام، وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائمًا من خلال متّبع كامل[2]، ويكمل الميرزا ويقول إنّ أمة النبيّ ﷺ المرحومة ظلت محفوظة بفضل الله تعالى من المفاسد التي واجهتها أمة عيسى عليه السلام، أي ما حَدَثَ من عقائد شركية للنصارى لم يحدث في الأمة المُحَمَّدية، وهذا إقرار من الميرزا أنّه لم تكن ثمة عقيدة شركية موجودة في الأمة الإسلامية تحتاج للميرزا لينقذها من الشرك أي عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء.

ويقول الميرزا: "في هذا المقام هناك نقطة أخرى جديرة بالانتباه وهي أن روحانية نبيّنا الأكرم ﷺ أيضًا ظلت تنزل دائمًا عند غلبة المفاسد الداخلية في الإسلام. وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائمًا من خلال متّبع كامل. وأما أحاديث رسول الله ﷺ عن ولادة المهدي وأنّ اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي، فإنها، إن صحّت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المُحَمَّدية متحققة فيهم وسُمّوا عند الله" مُحَمَّد" أو "أحمد" بصورة ظلية. ولكن لأنّ أمة النبيّ

(1) قصة المسيح الثالث: ذكرتها في حاشية سابقة.

(2) يقصد بالنزول والتجلي هو مجيء المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين في الأمة.

ﷺ المرحومة ظلت محفوظة بفضل الله تعالى من المفاسد التي واجهتها أمة عيسى عليه السلام، ولا يزال في هذه الأمة آلاف الصلحاء والأتقياء الراغبين عن الدنيا الدنية، ويدوّي في المساجد صوت التوحيد خمس مرات يوميًا بحيث تصل موجات التوحيد المُحَمَّدي إلى عنان السماء، فمتى كان لروحانية النبيّ ﷺ أن تهيج لهذا؟ كما هاجت روح المسيح عليه السلام بسبب مواعظُ المسيحيين المسيئةُ وأعمالُهم المنفِّرة وتعليماتُهم المشركة وتدخُّلهم غير المبرر في النبوّة وإشراكهم بالله؟ لم يكن ممكنًا أن يحدث هذا الهياج في هذا الزمن في روح موسى عليه السلام أيضًا من أجل أمته لأنها قد هلكت الآن ولم يبق من ذريتهم على وجه الأرض إلا بضع مئات من الآلاف، وينطبق عليهم أيضًا قول الله تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ}، وهم غارقون في الأفكار الدنيوية وساقطون من الأنظار"(1).

فهل وجود عقيدة شركية في الأمة لا يعتبره الميرزا من الفساد واجب الإصلاح من المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين الكُمَّل؟ وكلهم من المُلْهَمِين والمدعومين بالروح القدس، وقد تحققت فيهم الروح المحمدية، وقد سموا محمد وأحمد بصورة ظلية- كما يَدَّعي الميرزا-، وكيف هم متبعون كُمَّل، إذا لم تكن عقيدتهم صحيحة، فهل يوصف هؤلاء الأتباع بالكمال وفي عقيدتهم شرك؟

وهناك نص آخر مهم في بيان حفظ الله تعالى لكتابه ولدينه ليس فقط بحفظ كلمات القرآن الكريم من التحريف الحرفي، ولكن أيضًا من التحريف المعنوي، فيبقى القرآن الكريم محفوظًا بكلماته وبفوائده ودلالاته.

يقول الميرزا: " فليكن واضحا أيضا في هذا المقام أن الله جل شأنه يقول في القرآن الكريم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وفي

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892 الصفحة 221.

ذلك تصريح أن هذا الكلام سيبقى حيا إلى الأبد، وسيوجد دائما من يحافظ على نضرة تعليمه ويفيد به الآخرين. وإذا طرح سؤال: ما الغاية الحقيقية التي يتوقف عليها بقاء القرآن محفوظا ومصونا إلى أبد الدهر؟ فهذا يتبين من آية أخرى، وهي: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} . تتلخص هذه الآية في أن للقرآن الكريم فائدتين عظيمتين جاء النبي ﷺ لإيصالهما. أولاهما حكمة القرآن الكريم، أي معارفه ودقائقه. ثانيتهما: تأثيره الذي مآله تزكية النفوس إن حفظ القرآن لا ينحصر فقط في أن تحافظ على نُسخه المكتوبة جيدا لأن هذا ما فعله اليهود والنصارى أيضا في بداية الأمر حتى أحصَوا النقاط في التوراة أيضا. بل المراد هنا هو حفظ فوائد القرآن وتأثيراته أيضا إلى جانب حفظه الظاهري. وهذا الحفظ لا يتأتى - بحسب سنة الله وعمل - إلا إذا ظل يأتي بين فينة وفينة نائبون عن الرسول يملكون بصورة ظلية كافة نعم الرسالة والذين أعطوا جميع البركات التي يُعطاها الأنبياء، كما أشير إلى هذا الأمر العظيم في آية أخرى وهي: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}. والحقيقة أن هذه الآية تفسر الآية: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وتردّ على سؤال عن كيفية حفظ القرآن. فيقول الله تعالى بأني سأرسل خلفاء النبي بين حين وآخر. ولقد اختيرت كلمة الخليفة للإشارة إلى أنهم يكونون نواب النبي وسينالون نصيبا من بركاته كما حدث في الأزمنة الخالية. وعلى يدهم يزدهر الدين ويتمكن، ويُبدل الخوف أمنا. أي سيأتون في وقت يكون الدين فيه عرضة للفرقة. ومَن كَفَر وتمرد بعد مجيئهم فأولئك هم الفسقة والفجرة. وهذا رد على بعض الجهلاء الذين يتساءلون

هل يجب علينا الإيمان بالأولياء. فيقول الله تعالى لا شك أنه واجب، والذين يخالفونهم هم الفاسقون إذا ماتوا على المعارضة"(1).

**التعليق**:

**أولًا**: الميرزا يُقِرُّ بأنّ آية حفظ القرآن تدل على أنّ القرآن الكريم سيبقى حيًا، وأنّ الله تعالى هو من سيحافظ على نضرة تعليمه وتأثيراته المفيدة المباركة وإفادة الآخرين، فكيف يتفق إخفاء عقيدة صحيحة وإفشاء عقيدة شركية – كما يدّعي الميرزا – مع القول بنضارة التعليم؟ والتعليم ليس في الحفاظ على الحروف وظاهر رسم القرآن الكريم كما فعل اليهود كما يقول الميرزا، بل التعليم يكون في كل ما يستفاد من النص.

**ثانيًا**: الميرزا يُقِرُّ بمجيء نواب للرسول ﷺ بين فينة وفينة، أي على مدى السنوات بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، كما يُقِرُّ بأنّ هؤلاء المجددين فيهم كافة نِعم الرسالة ظليًا، وأُعطُوا جميع البركات التي يُعطَاها الأنبياء، فهل هؤلاء المجددون بما فيهم من صفات، لا يعلمون أنّ هناك فسادًا في العقيدة؟ فيأتون لإصلاح أمور هي أقل من إصلاح العقائد، لو كان هناك فساد فعلًا في العقيدة، بل الحق كما قال الميرزا في نصوص سابقة أنّ الله تعالى حفظ دين الأمة بالمجددين.

**ثالثًا**: الميرزا يُقِرُّ بأنّ آية الاستخلاف كما يسميها هو "لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ" تشير إلى المجددين وعلماء الأمة وكل من لهم القوة العلمية ليجددوا دين الأمة، ويؤكد أنّ آية الاستخلاف تفسر آية حفظ الله للذكر.

**رابعًا**: الميرزا يحاول إرهاب المسلمين بأنّ من ينكر ولاية الأولياء هو فاسق مؤاخذ، والحق – والله أعلم – أنّ الفسق المشار إليه في الآية في إنكار الإسلام ككل، ومبدأ الاستخلاف كما ورد في الآية الكريمة،

---

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 354.

فلا يوجد ما يدل على حتمية الإيمان بأنّ فلانًا ولي أو مُحَدَّث أو مجدد[1] إلا من ذكره سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنه مُحَدَّث وهو سَيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الحديث الشريف[2]، وقد رأينا من قبل في الجزء الأول أنّ الميرزا يُقِرُّ أنّ المؤاخذة من الله تعالى لا تكون إلا فيمن ينكر نبوة نبيّ تشريعي، يقول الميرزا غلام: "النكتة الجديرة بالذكر هنا أن الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارًا وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما، أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا"[3].

وإذا كان الميرزا لم يقبل أنْ يأتي الله تعالى في القُرآن الكريم بكلمة واحدة لها مدلول يخالف المدلول المتكرر لنفس الكلمة في القُرآن، واعتبر أنّ هذا الفعل لا يفعله الله تعالى حتى لا يترك خلقه يتيهون في متاهات الشبهات، فهل يقبل الأحمديون أن يترك الله تعالى المسلمين بعقيدة شركية لمدة 1300 سنة؟ يقول الميرزا: "لأنه من غير الممكن وبعيدٌ عن الفهم تمامًا أن يستخدم الله تعالى في كلامه الفصيح والبليغ - ولا سيما في محل النزاع والصراع الذي هو بمنزلة معركةٍ حامية الوطيس في علمه - كلمات شاذة ومجهولة لم تُستعمَل في أي مكان في

(1) "إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يُجدِّدُ لها دينَها".
الراوي: أبو هريرة، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 4291، خلاصة حكم المحدث: رواه عبد الرحمن بن شريح لم يجز به شراحيل.
(2) "لو كانَ بَعْدي نَبيٌّ لَكانَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ".
الراوي: عقبة بن عامر، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 4551، خلاصة حكم المحدث: صحيح الإسناد.
(3) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 305.

كلامه قط، ولو فعل ذلك لكان معناه أنّه يريد أن يترك خلقه يهيمون في متاهات الشبهات، والمعلوم أنّه عز وجل لم يفعل ذلك"[1].

وفي المقابل نجد الميرزا يُقِرُّ بعناية الله باليهود، إذ حافظ لهم على عقيدة التوحيد لآلاف السنين. يقول الميرزا: "وإلا فمن الواضح تمامًا أنّه لوكان في التوراة تعليم عن هؤلاء الآلهة لَمَا أمكن بحال من الأحوال أن ينساه اليهود. لأنّ اليهود نُصحوا بشدة أن يتذكروا تعليم التوحيد أولًا لدرجة أنْ أُمر كل واحد منهم أن يحفظه ويكتبه على قوائم أبواب بيوته ويعلّمه أولاده. ثم تواتر أنبياء الله في اليهود لتعليمهم التوحيد نفسه وظلوا يعلّمون التعليم نفسه. فكان من غير الممكن ومن المستحيل تمامًا أن ينسى اليهود تعليم الثالوث[2] مع كل هذا التأكيد وتواتر الأنبياء إلى هذا الحد، ويكتبوا بدلًا منه تعليم التوحيد في كتبهم ويعلّموه أولادهم أيضًا، وأنّ يجدد مئات الأنبياء القادمون تعليم التوحيد نفسه. إذًا، إن هذه الفكرة تتعارض مع العقل والقياس تماما"[3].

وطالما مسألة نسيان اليهود لعقيدة الثالوث -إن كانت موجودة من الأصل في التوراة- تتعارض مع العقل والقياس تمامًا، فلنا الحق نحن أيضًا أن نقول: إنّ فكرة إخفاء الله تعالى لعقيدة صحيحة عن المسلمين وتركهم بعقيدة شركية 1300 سنة تتعارض مع العقل والقياس.

ويقول الميرزا: "الشرط الأول للبلاغة هو أن يكون المتكلم قادرًا جيدًا على بيان ما يضمره قلبه، ويبين بوضوح تام ما يريد بيانه دون أن يبقى فيه غموض، ولا يقول كلامًا مبهمًا وبلا معنى مثل البُكم. غير أنّه لوكان من مقتضى الحكمة إخفاء أمر أو بيانه كسِرٍّ مكنون، لعُدّ بيانه

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 284.
(2) يقصد الميرزا لو كان تعليم الثالوث موجودًا في التوراة.
(3) كتاب (ينبوع المسيحية) 1906 صفحة 187.

في ثوب الخفاء بلاغةً. ولكن التوحيد الذي عليه مدار النجاة كلها ليس بالأمر الذي يجوز إخفاؤه"[1].

فالتوحيد مثله مثل النبوّة والرسالة من العقائد الدينية واجبة الإيضاح وعدم الإبهام، فكيف يكون كلام الله تعالى بليغًا وفيه خفاء في العقيدة؟

والآن قد ظهر لنا بوضوح التناقض والاختلاف في كلام الميرزا، فهل مثل هذا التناقض يكون في كلام العقلاء أو الصادقين؟ إنّ وجود الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا هو ممّا يثبت بطلان دعوته بالكامل، وقمة التناقض أنّ الميرزا ذكر رأيه في مسألة إخفاء العقيدة الصحيحة في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) في الجزء منه المسمى "التبليغ" صفحة 35، وذكر ما يناقضه بقوله بحفظ الله تعالى لعقيدة المسلمين وإصلاح الفساد الذي قد يطرأ عليها في نفس الكتاب حيث ادعى أنّ روحانية سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كانت تنزل في شكل المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين كلما كان هناك فساد في الأمة.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا}[2]، أي أن وجود الاختلاف والتناقض في أي كتاب يدّعي صاحبه أنه من الله تعالى أو في كلامه وحي من الله، فإنه يثبت يقينًا أنّ هذا الرجل مُدَّعٍ على الله تعالى بالكذب، وهذا أيضًا رأي الميرزا فقد قال في كتابه (قول الحق) 1895م في صفحة 35: "أمّا الآن فالموضوع الذي بدأناه آنفًا هو أنه لماذا يوجد هذا الاختلاف والتناقض في أشعار باوا المحترم[3]، وكيف نقرر أن بعض هذه الأشعار المتناقضة من نظمه وبعضها الآخر من الآخرين"، وفي صفحة 36 يقول الميرزا غلام: " فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصدر من

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 515.

(2) سورة النساء 82 .

(3) من علماء الهندوس.

قلب واحد أمران متناقضان، لأنّ الإنسان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا "، وفي صفحة 36 يقول الميرزا غلام: "لكن من البديهي أنّ كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض".

إِذَنْ التناقض والاختلاف في النصوص المتعددة لكاتب واحد فهذا يعني أنه مجنون أو منافق أو كذاب، أو أنّ هناك من حرَّف الكلام إما بالإضافة، أو بالحذف، أو بالتغيير.

ويقول الميرزا إنّ الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض: " هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أن هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أن كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا"[1].

إذن هناك تناقض واضح بين ما قاله الميرزا بإخفاء الله تعالى عن المسلمين عقيدة صحيحة، وتركهم يعبدونه بعقيدة فاسدة شركية، وبين قول الميرزا إنّ نوّاب سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ الخلفاء من المجددين والمُحَدَّثين والأولياء كانوا يأتون لإصلاح أي فساد في الأمة، وأنه لم يحدث فساد عقائدي في الأمة بدليل حفظ الله تعالى للقرآن من التحريف حرفيًا ومعنويًا.

وقد يجيب أتباع الميرزا عن هذا الاختلاف والتعارض في كلام الميرزا أنّ الأقوال اللاحقة مثل ما جاء في جاء في كتاب (الفرق بين الأحمدي وبين غير الأحمدي) وكان سنة 1905 وكتاب (الاستفتاء) وكان سنة 1907م تنسخ أقواله السابقة مثل ما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م بخصوص نزول روحانية سَيِّدنا مُحَمَّد

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 277 والمنشور في سنة 1908 بعد موت الميرزا غلام.

ﷺ في شكل المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين لإصلاح فساد الأمة، وأنّ العبرة بما ثبت مؤخرًا.

ولبيان ضعف وهوان هذه الإجابة المحتملة، أتيت بكلام الميرزا نفسه في وصف كتابه (مرآة كمالات الإسلام)، وما كتبه فيه بأنّه كتبه بتأييد وتوفيق وفضل ونصر من الله، وليس هذا فقط؛ بل يقول إنّه يستحي أنْ يقول إنّه ألف هذا الكتاب بنفسه؛ لأنّ الله تعالى هو الذي نصره نصرًا عجيبًا في تأليفه من البداية إلى النهاية أي كل ما كتبه فيه، ويقول إنّ الكتاب آيةٌ أظهرها الله عز وجل، وإنّ هذا الكتاب نموذجٌ لقدرة الله وإلا فلا يمكن لمساعي الإنسان العادية أنْ تُنشئ هذا القدر من كنوز المعارف، وإنّه يحتوي على حقائق القُرآن الكريم ومعارفه ولطائف كتاب الرب العزيز، ويقول الميرزا أيضًا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد شرَّف الميرزا بالزيارة مرتين أثناء تأليف هذا الكتاب، وأظهر ﷺ سروره البالغ على تأليفه، وإنّه رأى أيضًا في أحد الليالي أنّ ملاكًا يرغِّب قلوب الناس في هذا الكتاب بصوت عال ويقول ما نصه: "هذا كتاب مبارك، فقوموا للإجلال والإكرام[1].

(1) ما جاء من نصوص لبيان قيمة كتاب (مرآة كمالات الإسلام) ذكرتها في الجزء الأول بالتفصيل.

## الارتداد الثامن

ارتداد الميرزا في تفسير بعض الآيات القرآن الكريم مثل الآية "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"[(1)]، ومن المعلوم أن أتباع الميرزا يعتبرونه معصومًا، وأنّه هو الحكم العدل الذي جاء ليقضي على الخلاف بين فرق ومذاهب الأمة، ويبيّن التفسيرات الصحيحة للقرآن وغير ذلك الكثير، كما بيّنتُ في الجزء الأول في العطاءات اليلاشية، ولكننا نجده قد وصل إلى مراحل لا يمكن تصورها في الاختلاف في تفسيره للآية الواحدة، وهي تفسيرات متناقضة تدل - كما قال هو في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس - على أنّه غير عاقل وأنّه كذّاب في دعواه المعصومية وزعمه أنّه الحكم العدل. نجده في تفسير المنعم عليهم في سورة الفاتحة قد تناقض أشد التناقض: فمرة المُنْعَم عليهم هم أنبياء بني إسرائيل، ومرة المُنْعَم عليهم هو الميرزا نفسه، ومرة هم أصحابه، ومرة المنعم عليهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ وأصحابه حصرًا، ومرة المنعم عليهم هم من الأولياء السالكين أصحاب الفئة المتوسطة؛ وهي الأقل من الثالثة الأعلى، وأنهم أي أصحاب الفئة المتوسطة في خطر عظيم، وأنّ الانفكاك محتمل من الذي وصلوا إليه من حب الله والتوافق التام معه والعداوة لغير الله ما لم يصلوا إلى الدرجة الثالثة الأعلى.

وقد أفردت في الجزء الرابع تفصيل هذا الارتداد.

---

(1) سورة الفاتحة الآيات 6 و7.

## الارتداد التاسع

ارتداد الميرزا في تفسيره للآية {هُوَ الَّذي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"[1].

مَنْ هو الرسول المقصود في الآية الكريمة؟ هل هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؟ هل هو الميرزا غلام؟ وما هو الهدى الذي أرسل رسوله به؟ وهل الميرزا حكم عدل فعلًا؟ هل الميرزا الحكم العدل الذي أرسله الله بالهدى لا يعرف معنى هذه الآية، ولا مَنْ الرسول المذكور في الآية؟ هل الحكم العدل الذي أرسله الله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وقد آتاه الله علوم القرآن ودقائق العرفان - كما قال الميرزا عن نفسه - يتناقض في مَنْ هو الرسول المذكور في هذه الآية؟ بالرغم مِنْ أنّ الميرزا يستدل بهذه الآية على أنه هو الرسول المقصود.

وقد أفردتُ فصلًا كاملًا في الجزء الرابع لبيان تناقض الميرزا غلام في تفسيره لهذه الآية.

## الارتداد العاشر

من المعلوم أننا لو قلنا إنّ آيةً ما تدل على معنى محدد، وأن هذه الدلالة تبنى عليها عقيدة محددة، فلا يكون الكلام ذا قيمة إلا إذا كانت الدلالة قطعية، فلو كانت هذه الآية تحتمل أكثر من دلالة، فلا يمكن إلا اعتبار أنّ الدلالة ظنية، ومن باب أوْلى لا يصح الاستناد إلى هذه الآية للدلالة على أمر واحدد محدد.

في كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م في الصفحات من 306 إلى 317، قال الميرزا إنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ

(1) سورة الصف 9.

مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} (النساء 159)، لا تدل على حياة سيدنا عيسى عليه السلام كما يدعي المشايخ، بل تدل على موته عليه السلام، باعتبار أنّ الضمير "الهاء" في آخر التعبير {قبل موته}، يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن الميرزا بعد سنوات[1] اِرتد على هذا الرأي، وقال إنّ الضمير "الهاء" يعود على أهل الكتاب، وليس هذا فقط، بل يرى الميرزا أنّ أبا هريرة قد أخطأ في رأيه، حينما فسر الآية باعتبار أنّ الضمير "الهاء" يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، وقد وصف الميرزا سيدنا أبا هريرة رضي الله عنه بسبب موقفه هذا؛ أنه كان ضعيف الدراية -كما سنرى لاحقًا، فالقول بخطأ أبي هريرة رضي الله عنه لا يعني إلا ارتداد الميرزا عما قاله إنّ الآية تُثبتُ موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وبالتالي لا يصح القول من علماء الأحمدية كما في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي)[2]، أنّ الآية محتملة للعديد من الدلالات، وقد اختار الميرزا إحدى هذه الدلالات في كتابه (إزالة الأوهام).

وهذا هو نص ما قاله الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) في إجابة على سؤال من معترض: السؤال 4: إنّ الآية: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[3] تدل على حياة المسيح ابن مريم لأنها تعني إنّ جميع أهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح قبل

---

(1) كما في كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.

(2) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م في صفحة 324، في رد عالم الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي) على ما قاله العالم المسلم (محمد أسلم) في مناظرة سابقة مع الميرزا في صفحة 201، حينما قال محمد أسلم إنّ الميرزا ذكر في كتابه (إزالة الأوهام) أنّ الضمير في "قبل موته" يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، فلم ينكر محمد أحسن الأمروهي ما قاله محمد أسلم، ولكنه قال إن الآية حمالة أوجه، وقد ذكر الميرزا إحداها في كتابه (إزالة الأوهام).

(3) سورة النساء 159.

موته. فيبدو من هذه الآية أنّ المسيح سيعيش حتمًا إلى أن يؤمن به أهل الكتاب جميعًا "[1] انتهى السؤال من السائل حيث يرى السائل أنّ الآية تدل على حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام إلى يوم نزوله قبل يوم القيامة"، وبدأ الميرزا في الجواب على السؤال ليُثبتَ أمورًا عديدة من الآية، ومنها إثبات أنّ الآية لا تدل على حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام، بل تدل على موته، وأنّ المسيح قد مات بالفعل، وهو ما يُفهم يقينًا من الآية - بحسب ادِّعاء الميرزا.

النصوص التي تُثبتُ أنّ الميرزا كان بالفعل يرى أنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}، كانت تعني صراحة موت سيدنا عيسى عليه السلام:

1- يقول الميرزا: "فباختصار، قد ذكر موت المسيح في ثلاث آيات من القرآن الكريم ...."[2].

2- ويقول الميرزا: " إنّ القرآن الكريم قد بين وفاة المسيح عليه السلام في ثلاث آيات بكل صراحة ويعذره من خطأ تأليه المسيحيين إياه، ويقول إنّ المسيح ليس مخطئا في ذلك، لأنه قد مات قبل زمن ضلالهم هذا"[3].

3- ويقول: " أي إنّ الذين يدخلون الجنة لن يخرجوا منها، علمًا إنّ القرآن الكريم لا يصرح بدخول المسيح الجنة، ولكن وفاته مذكورة في ثلاث آيات، والحق إنّ وفاة العباد الأطهار ودخولهم الجنة في حكم واحد، لأنهم يدخلون الجنة فورًا (3)."[4].

وفي الحاشية يقول الميرزا: " (3) يقول - سبحانه وتعالى -: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} (المائدة: 118)، و{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م الصفحة 306.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 317.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 172.
(4) كتاب (توضيح المرام) 1891 صفحة 63.

الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} (سورة النساء 160)، و{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} (آل عمران: 56) منه".

4- ويقول: " الآية الرابعة التي تدل على موت المسيح - عليه السلام - هي: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} (سورة النساء 160)، وقد شرحتها في هذا الكتاب من قبل"[(1)].

## النصوص التي جاء فيها ارتداد الميرزا

يقول الميرزا في كتاب (حمامة البشرى): "ثم القرينة الثانية على خطأ أبي هريرة في آية: "قبل موته" ما جاء في قراءة أُبَيّ بن كعب. أعني: موتهم، فإنه يقرأ هكذا: "وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم"، فثبت من هذه القراءة أنّ ضمير لفظ "موته" لا يرجع إلى عيسى عليه السلام، بل يرجع إلى أهل الكتاب. فإلى أي ثبوتٍ حاجةٌ بعد قراءة أُبَيّ بن كعب لقوم طالبين؟ ثم مع ذلك قد اختلف أهل التفسير في مرجع ضمير "بِهِ"، فقال بعضهم إنّ هذا الضمير الذي يوجد في آية "لَيُؤْمِننَّ بِهِ" راجع إلى نبينا ﷺ، وهذا أرجح الأقوال. وقال بعضهم إنه راجع إلى الفرقان، وقال بعضهم إنه راجع إلى الله تعالى، وقيل إنه راجع إلى عيسى، وهذا قول ضعيف ما التفت إليه أحد من المحققين. فيا حسرة على أعدائنا المخالفين! إنهم يتركون القرآن وبيّناته، بل قلوبهم في غمرة من هذا ويقولون بإخوانهم" إنّا نتبع أخبار رسول الله "، وليسوا بمتّبعين، بل يتركون أقوالًا ثابتة من رسول الله تعالى، ويبدّلون الخبيث بالطيب، ويكتمون الحق وكانوا عارفين"[(2)].

إِذَنْ في النص السابق من كتاب (حمامة البشرى)، قال الميرزا بأنّ أبا هريرة قد أخطأ لمّا قال بأنّ المقصود بالميت في قول الله "قبل موته" هو المسيح عليه السلام، وبين أنّ المقصود هو الكتابي واستدل بالقراءة

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 454.

(2) كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94.

الشاذة التي تقول "قبل موتهم" ليدلل أنه ليس المقصود هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، كما أنّ الميرزا أثبت أنّ ما سوف يؤمن به أهل الكتاب هو غير حتمية الإيمان بموت المسيح وهو الذي قاله في كتابه (إزالة الأوهام)، فقال بخلاف ذلك في (حمامة البشرى).

ويرد الميرزا على قول أتباعه الذي جاء في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي)، حينما قالوا بأنَّ الآية محتملة لأوجه كثيرة، فقد أثبت الميرزا في النص السابق أنه ثابت أنّ الضمير لا يرجع إلى سيدنا عيسى عليه السلام، بل يرجع لأهل الكتاب، فقوله هذا ينفي الاحتمالية.

والآن مع نص آخر للميرزا يؤكد فيه أنّ المقصود من الضمير هو الكتابي وليس المسيح، يقول الميرزا غلام: " كما كان أبو هريرة واقعًا في هذا الخطأ منذ البداية، وكان يخطئ في أمور كثيرة بسبب بساطته وضعف درايته. فقد أخطأ أيضًا في نبوءة دخول صحابي في النار. وكان يستنتج من الآية: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ " معنى خاطئًا يبعث السامع على الضحك لأنه كان يريد أنّ يثبت من هذه الآية أنّ الجميع سيؤمنون بعيسى قبل وفاته، بينما قد ورد في قراءة ثانية للآية نفسها "قبل موتهم" بدلًا من "قبل موته"[(1)].

ويؤكد الميرزا غلام كلامه أيضًا في النص التالي: "وهذا ما تشير إليه الآية: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" أي إنّ كل واحد من أهل الكتاب سيؤمن قبل موته بالنبيّ، أو بعيسى"[(2)].

الأوصاف السخيفة التي ذكرها الميرزا على سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه صاحب سيدنا مُحَمَّد ﷺ ؛ أي البساطة وضعف الدراية، وأنّ رأيه يبعث على الضحك، هي ما يجب أن يوصف بها الميرزا غلام، لأنه كما رأينا هو أيضًا من قال إنّ الضمير في التعبير "قبل موته"،

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 520.

يرجع إلى سيدنا عيسى عليه السلام، وقد أَقَرَّ بذلك كما رأينا عالم الأحمدية الكبير محمد أحسن الأمروهي.

# الفصل السابع: متفرقات

## الأساس العشرون: نَسَبُ الميرزا

الشرط الأساسي لاستحقاق الميرزا لا غيره أن يكون هو المهدي المنتظر؛ هو أنه من بلاد فارس، وسنرى بعون الله تعالى نصًا مهمًا من كلام الميرزا يُقِرُّ فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يدّعيه، أي أنّ الميرزا يستدل بمجرد الادِّعاء، وليس بدليل على أنه من فارس.

يحاول الميرزا الاستفادة من حديث تعلق الإيمان بالثريا بأنه يخصه هو لا غيره، لأنه هو الذي سوف يأتي بالإيمان من الثريا[1]، وأنّ الآية "وآخرين منهم..."[2] من سورة الجمعة والمرتبطة - كما يدّعي الميرزا - بالفُرْس تعنيه هو.

إذَنْ الأساس الأهم والأول لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل، وقبل أن نأتي بالنصوص من كلام الميرزا نفسه كيف أنه ينكر على من يستدل على صدق ادِّعاء محددٍ بادِّعاء آخر، نأتي بالنص الذي يُصَرِّح فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس، يقول الميرزا: "إلا أنني <u>لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي</u>، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في

(1) "كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عليه سُورَةُ الجُمُعَةِ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [الجمعة: 3]، قالَ: قُلتُ: مَن هُمْ يا رَسولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وفينَا سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، وضَعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ علَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قالَ: لو كانَ الإيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ -أوْ رَجُلٌ- مِن هَؤُلَاءِ" حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.

(2) سورة الجمعة 3.

(البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه"[1].

فهل يصح الاستدلال بالادِّعاء المجرد؟

وإذا كان المطلب الأصلي هو إثبات نبوة الميرزا، وأنه يوحى إليه من الله، فكيف يصح الاستدلال على نبوته بما يدعيه من الالهام؟ وسنجد الإجابة بعون الله تعالى عند الميرزا نفسه:

1- يقول الميرزا: "والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادَعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل" ويقول أيضًا في صفحة 226: "أما تقديم الادّعاءات بلا دليل فهو مما يؤسف له"[2].

2- ويقول: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أنّ الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين"[3].

إذن يَدَّعي الميرزا كما رأينا بلا دليل أنّه هو الفارسي المقصود في حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ المذكور سابقًا، وأنه هو المقصود في الآية {وآخرين منهم} في سورة الجمعة أيضًا بلا دليل، فهل بهذه الادِّعاءات الفارغة، يستحق الميرزا أن يكون هو المهدي المنتظر؟

(1) كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 226.
(3) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 68.

وأيضًا يعتبر الميرزا أنّ المهدي المنتظر هو نفسه المسيح الموعود النبيّ، مستدلًا بحديث ضعيف عند ابن ماجة[1].

---

(1) أعرض عليكم رأي علماء الحديث نظرًا لأهميته:
رأي (ابن القيم) في الحديث المشار إليه، وقد ورد رأي ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): 326- وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلِفَ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَهَلْ في المهدي حديث أم لا؟ 327- فَأَمَّا حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَة فِي سُنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى عَنِ الشَّافِعِي عَنْ مُحَمَّد بْنِ خَالِدِ الْجُنْدِي عَنْ إِبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ الآبِرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِي): "مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ وَاسْتَفَاضَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلُكُ سَبْعَ سِنِينَ وأنه يؤم الأَرْضَ عَدْلا وَأَنَّ عِيسَى يَخْرُجُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".
ثانيًا رأي علماء الحديث في الراوي مُحَمَّد بن خالد الجندي:
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو مجهول وقد اخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أبان ابن أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسِلا عَنِ النبيّ ﷺ" قال: "فرجع الحديث إلى رواية مُحَمَّد بن خالد وهو مجهول عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وهو متروك عن الحسن عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالأَحَادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيُّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".
أبو الحسن الآبري: مُحَمَّد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل.
أبو الفتح الأزدي مُحَمَّد بن خالد الجندي: حديثه لا يتابع عليه.
أبو بكر البيهقي مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول.
أبو عبد الله الحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول.
ابن حجر العسقلاني مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول.

فهل بهذه الكومة من الادِّعاءات بلا أي دليل؛ إلا من أوهام في رأس الميرزا، يصح أن يكون الميرزا نبيًّا ورسولًا؟

والسؤال: هل الميرزا ينتسب إلى آل بيت سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ من خلال السيدة فاطمة رضي الله عنها؟

في الحقيقة كان الميرزا ينفي بشكل قطعي أنّه من قريش، ليكون مشابهًا لسَيِّدنا عيسى عليه السلام، حيث لم يكن سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يدّعي الميرزا من بني إسرائيل[1]، ويبدو أنه وجد أنه لا بد

---

ابن عبد البر الأندلسي: مُحَمَّد بن خالد الجندي متروك.

تحرير تقريب التهذيب مُحَمَّد بن خالد الجندي: ضعيف، روى عنه جمع، والحديث الذي رواه له ابن ماجة فلا يصح.

يحيى بن معين: مُحَمَّد بن خالد الجندي: ثقة.

وأخيرًا الحديث أصلًا تفرد به هذا الراوي المختلف فيه، فهل مثل هذا الحديث يصح الاعتماد عليه في إثبات عقيدة إسلامية؟

(1) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 8 يقول الميرزا غلام: "انظر كيف ذكر الله تعالى ههنا سلسلتين متقابلتين: سلسلة موسى إلى عيسى، وسلسلة نبيّنا خيرِ الورى إلى المسيح الموعود الذي جاء في زمنكم هذا، وإنه ما جاء من القريش كما أن عيسى ما جاء من بني إسرائيل، وإنه عِلْمٌ لساعةِ كافّةِ الناس كما كان عيسى عِلْمًا لساعة اليهود. هذا ما أُشيرَ إليه في الفاتحة، وما كان حديث يُفترى (يقول الناشر في الحاشية: سهو، والصحيح): حديثاً كما ورد في الكتاب في مكان آخر)، وقد شهدت السماء بآياتها، وقالت الأرض الوقتُ هذا الوقت، فاتق الله ولا تيأس مِن رَوح الله، والسلام على من اتبع الهدى.".

وفي صفحة 28 يقول: ("ولما كان وعد المشابهة في سلسلتي الاستخلاف وعدًا أُكّد بالنون الثقيلة من الله صادق الوعد الذي هو أوّلُ من وفّى، اقتضى هذا الأمر أن يأتيَ الله) (يقول الناشر في الحاشية: يبدو أن لفظ الجلالة زِيْدَ هنا سهوًا) بآخر السلسلة المحمدية خليفةٌ هو مثيل عيسى، فإن عيسى كان آخر

أنْ يكون من فارس، وفي نفس الوقت لا بد أنْ يكون ذا نسب لفاطمة رضي الله عنها، ليتسنى له الادعاء أنه المهدي المنتظر كما جاء في كتب الحديث، فقال الميرزا أنّ بعض جداته لأبيه من آل بيت سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي من نسل فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ولكن نفي الجذر يشتمل على نفي كل الفروع التي من هذا الجذر، بينما نفي الفرع لا يشمل نفي الجذر، فلو قلتُ إنني لست من قُرَيش؛ أي لست قُرَشيا، فلا يصح لي بعد ذلك أن أقول إنني من نسل فاطمة، سواء من جهة الأب أو الأم، لأنني نفيت الأصل الجامع لكل الفروع، بينما لو قلت إنني لست فاطميًّا؛ أي نفيت نسبتي الجسدية لفاطمة رضي الله عنها، أي النسبة الجسدية لرسول الله ﷺ، فلا يعني هذا نفي نسبتي لقريش، فليس كل قبيلة قريش تنتسب لآل النبيّ جسديًا، بينما ينتسب ﷺ لقريش.

والسطور التالية موجهة لعموم الدجَّالين، وهي المبادئ والأسس المستقاة من سيرة الميرزا، وهي التي يجب أن يعرفها الدجَّالون لجعل نبوءاتهم مطاطية تصلح لكافة الأزمنة والظروف، ولكيفية التصرف في حالة ثبوت فشل النبوءات:

فإذا تنبأتم بنبوءة، فلا تجعلوا لها موعدًا محددًا، واجعلوها مطاطية، أي تصلح لأي أحد وفي أي زمان، وإذا صرحتم بتوقيت محدد لتتحقق النبوءة فيه، ثم تحققت النبوءة في غير التوقيت المحدد لها، فقولوا إنّ العبرة بتحقق المضمون، وليس بتوقيت تحقق النبوءة، وقد قال ذلك الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 171 بالحاشية.

---

خلفاء ملة موسى كما مضى، ووجب ألا يكون هذا الخليفة من القريش وألا يأتي مع السيف ولا يؤمَر للوغى، ليتمّ أمرُ المشابهة كما لا يخفى، ووجب أن يظهر تحت حكومةِ قوم آخرين الذين هم كمثل قومٍ بُعث المسيح في زمن حكومتهم. فانظر إلى هذه المضاهاة فإنها أوضح وأجلى".

ولكن ماذا يفعل الدجَّالون إذا لم يتحقق المضمون ولا التوقيت أيضًا.

عليهم أن يختاروا للنبوءة تأويلًا جديدًا مناسبًا للموقف الجديد.

وإذا تنبـأتم نبـوءةً معينــةً بـلا توقيـت، وتحقـق الخبـر عكسـيًا، فمـاذا تفعلون؟

عليكم أن تقولوا: إنّ الله غير إرادتـه فضـلًا منـه، وقـد قـال ذلـك فـي كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صـفحة 341، ونفـس الـنص فـي كتاب (التذكرة) صفحة 581.

وإذا كان التأويل الجديد أيضًا خطأ، قولوا: مثل هذا الخطأ حـدث مـع الكثير من الأنبياء، وأوَّلُهُمْ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنهم كانوا يخطئون في فهم الوحي الغيبي المستقبلي، بل هذا ضروري حتى لا يظن الناس أنّ النبيّ إله وأنّه يعلم الغيب كله، وأنه لا بد من وجود خفاء في النبوءة، وأنّ هذا من مقتضيات الإيمان بالغيب.

يعني مسألة سهلة جدًّا وبخاصة إذا كان من يسمعونك سذجًا.

## الأساس الحادي والعشرون: مماثلة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام

يقول الميرزا غلام: "كذلك فقد اعتُبر نبينا الأكرم - ﷺ - مثيل موسى، والقرآن الكريم شاهد على ذلك، ومع ذلك لم يسمع أحد أنه - ﷺ - حوّل العصا إلى ثعبان كما فعل موسى"(1).

كثيرًا ما يطالب الناس الميرزا غلام بمعجزات وخوارق مثل ما جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام طالما يَدَّعي أنه مثيله، وكان الميرزا يجيب بأنه لا ضرورة للمثيل أنّ يأتي بخوارق مثل النبيّ الأصل، فكان الميرزا يضرب المثل بمماثلة سيدنا مُحَمّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام، فكما أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ كان مثيلًا لسيدنا موسى عليه السلام، ولم يأتِ ﷺ بخوارق كما جاء بها عليه السلام، وإنما جاء بالقرآن الكريم، فمطالبة الناس من الميرزا غلام بالخوارق بسبب المماثلة لا تصح من وجهة نظر الميرزا غلام.

واعتبار الميرزا غلام مماثلة سيدنا مُحَمّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام كأصل يستند عليه باطل، فلم يكن هناك أي دليل قطعي من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة على هذه المماثلة، وإنّما الميرزا غلام يستند على فهمه المعوج للآية {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15)}(2)، معتبرًا التعبير "كَمَا أَرْسَلْنَا" يفيد مماثلة سيدنا مُحَمّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام، وطبعًا هذا الاستدلال غير صحيح، إنما التشبيه بكلمة "كما"، هو تشبيه للإرسال، أي كما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه، فقد أرسل الله تعالى سيدنا مُحَمّدًا ﷺ إلى قريش، أيضًا كان يستدل

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 425.
(2) سورة المزمل.

الميرزا غلام بالقول "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، باعتباره حديثًا شريفًا يثبت مماثلة العلماء للأنبياء في النبوة مجازيًا، وكان الميرزا غلام يعتبر نفسه من هؤلاء العلماء، وقد ذكرتُ في حاشية سابقة رأي بشير الدين محمود في هذا الحديث، كما استند الميرزا غلام في مماثلة سيدنا مُحَمّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام على نص بالعهد القديم في الكتاب المقدس؛ في سفر التثنية 18/18، حيث يقول النص: "أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به"، أي يقيم الله تعالى نبيًّا مثل سيدنا موسى عليه السلام، وطبعًا لا يصح الاستناد إلى نصوص من كتب محرفة، وقد أقر الميرزا غلام وابنه بشير الدين محمود بالتحريف، وقد فصلت في الجزء الأول مسألة تحريف التوراة والإنجيل، ومبدأ الاستدلال من كتب مقدسة محرفة؛ أنه لا يجوز الاستدلال إلا بما يوافق الأصل في شرعنا، وفي الحاشية أضع لكم نصًا من كلام بشير الدين محمود يؤكد هذا الأصل[1].

---

(1) في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة 756 يقول بشير الدين محمود: "...ومن أجل ذلك نجد (ابن الأثير) يقول بعد إيراد هذه الروايات: والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تُصدَّق ولا تُكذَّب، فلهذا لا يُعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا (ابن كثير)".

الأساس الثاني والعشرون: المؤمنون يدخلون الجنة بمجرد موتهم، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب

يعتقد الميرزا غلام أنّ المؤمنين حينما يموتون تدخل أرواحهم الجنة مباشرة، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب، بل تُقَرّب منهم الجنة أكثر من ذي قبل يوم القيامة مما من قبل كما سنرى تفصيلًا، والسبب الذي جعل الميرزا غلام يُقَرِّر هذه العقيدة، أنه أراد في مواجهة البعض من المسلمين الذين يعتقدون بموت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله سبحانه وتعالى سوف يبعثه في آخر الزمان ليكمل مهمته ويقتل الدجَّال، فأراد الميرزا غلام أن يؤسس لعقيدة تمنع بعثة سيدنا عيسى عليه السلام مرة أخرى، فالميرزا غلام يعتقد أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات ودفن في كشمير، وأنّ روحه عليه السلام موجودة في الجنة في السماء مع أرواح بقية إخوانه الأنبياء، وطالما مَنْ يدخل الجنة لا يخرج منها، فيستحيل خروجه عليه السلام من الجنة إلى الأرض، وبناءً عليه فلا عودة لسيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض، وأنّ المسيح الموعود هو الميرزا غلام أحمد القادياني لا غيره، وبما أنّ المسيح الموعود كما جاء في الأحاديث النبوية نبيّ، فالميرزا غلام نبيّ.

وبالرغم من ادِّعائه أنه يعتقد بكل عقائد السنة والجماعة المجمع عليها(1)، فقد جاء الميرزا غلام لتأكيد هذه العقيدة الفاسدة والمخالفة

(1) في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو

لعقيدة السنة والجماعة، بآيات وأحاديث لا تصل دلالتها على ما يزعمه أن تكون حتى ظنية الدلالة، وترك الميرزا غلام النصوص القطعية التي تبيّن بوضوح فساد ما ذهب إليه، بل وقد خالف الميرزا غلام بتفسيره لهذه النصوص جميع المفسرين؛ وبخاصة الذين هو يراهم أنهم من المجددين كما سنرى.

ويجب عند النظر في أي أمر ذي أهمية، سواء أكان أمرًا دينيًّا أو كان غير ذلك، وقد جاءت في شأنه نصوص عديدة، فيجب النظر في كل ما ورد في هذه النصوص(1)، ولا يجب الاقتصار على بعض

---

مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117.يقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) في كتاب (الرسالة)، يشير الإمام الشافعي إلى أهمية جمع النصوص وعدم الاقتصار على بعضها، لأنّ الأحكام الشرعية تستند إلى النظر في مجموع النصوص، وليس في نص منفصل عن غيره.

يقول"ينبغي أن يكون العلم بجميع الأحاديث في الباب وما ورد فيها من الآيات ".وفي كتاب (إعلام الموقعين) يشير ابن القيم إلى أن الخطأ في الفهم ينشأ غالبًا من عدم جمع النصوص، إذ يقول: "الواجب في كل مسألة أن يجمع بين

النصوص دون البعض، وذلك لأنه قد يكون في بقية النصوص؛ البيان لمجمل، أو التخصيص لعام، أو التعميم لخاص، أو استثناء من عام، أو حتى نسخ الأمر، كما أنه لا يصح بناء عقيدة أو تفصيل وبيان لغيب مُجمل لا يُعلم إلا بما ورد في الشرع بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، واذا كان هناك نص تحتمل دلالته لأكثر من وجه، فيجب الرجوع إلى النصوص القطعية التي تكلمتْ في نفس الموضوع لمعرفة الوجه الصحيح للنص متعدد الدلالات، وقد بيّنت في الأجزاء السابقة من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) بنصوص كثيرة من كلام الميرزا غلام وبشير الدين محمود أنهما يقران بكل هذه الأصول، وإن خالفاها في مواضع كثيرة.

**والنصوص التالية تبيّن بعض الأصول التي تتعلق بموضوع البحث:**

يقول الميرزا غلام: " ونعتقد أن كل آية القرآن بحر مواج، مملو من دقائق الهدى. <u>وباطل ما يعارضه ويخالف بيانه من قصص وعلوم الدنيا والعقبى</u>. ونعتقد أن الجنة حق والنار حق، وحشر الأجساد حق، <u>ومعجزات الأنبياء حق</u>. ونعتقد أن النجاة في الإسلام واتباع نبينا سيد الورى. وكل ما هو خلاف الإسلام فنحن بريون منها، <u>ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا وإن لم نعلم حقيقته العُليا</u>. ومن قال فينا خلاف ذلك فقد كذب علينا وافترى فاتقوا الله ولا تصدقوا أقوال كل ضنين مهين.. سعى إلي <u>كتِنِّينٍ</u>، ومال إلى إكفاري بفيلولة رأيه، واتبع الهوى واعلموا أن الإسلام ديني، وعلى التوحيد يقيني، وما ضل قلبي وما غوى. <u>ومن ترك</u>

---

نصوصها، كما يجمع بين أطراف الحديث، فإنها يفسر بعضها بعضًا". ويقول السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، أشار إلى أن فهم القرآن والسنة يستوجب جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد، لتحقيق الفهم الصحيح.

القرآن واتبع قياسًا[1] فهو كرجل افترس افتراسًا ووقع في الوهاد المهلكة، وهلك وفنى"[2].

ويقول: " ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه ولو كان أمرا عقليا"[3].

ويقول: " وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيّ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين"[4].

كما أنّ النصوص من كلام الميرزا غلام وعلماء الأحمدية التي تصرح بالقاعدة العامة التي مفادها؛ أنه إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به كثيرة، وقد ذكرتُها في الجزء الأول، وبالتالي فإنّ النصوص التي استدل بها الميرزا غلام على عقيدته الفاسدة لم تكن نصوصًا قطعية الدلالة، بل لا ترقى لأن تكون حتى ظنية الدلالة، فهي

---

(1) يقصد الميرزا غلام بالتعبير "واتبع قياسًا" أي اتبع القياس العقلي.

(2) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 13.

(3) كتاب (تحفة بغداد) 1893 م صفحة 34.

(4) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.

تفسيرات باطنية من الميرزا غلام كما سنرى، كما سوف نرى أنّ الميرزا غلام أحمد القادياني قد خالف كل هذه الأصول التي أَقَرَّ بها.

## خلاصة ما يحدث للمؤمن حال موته، ويوم الحساب، ثم دخوله الجنة بحسب ما سنرى من آيات وأحاديث صحيحة

**أولّا: ما سيحدث ساعة الموت، وفي القبر:**

1. حينما يأتي وقت الموت، يأتي الملاك المخصص بقبض الأرواح لقبض روحه، وفي نفس الوقت هناك ملائكة تراقب الموقف ومعها أكفان.
2. يقبض ملاك الموت روح المؤمن، فلا تتركها الملائكة التي تراقب الموقف في يد ملاك الموت، فتأخذها منه وتضعها في الأكفان والعطور الطيبة.
3. تعلو هذه الملائكة بهذه الروح المؤمنة إلى السماء حتى تصل إلى الله سبحانه وتعالى، فيقرر الله تعالى أنها من أهل الجنة على سبيل البشارة، وليس على سبيل الدخول.
4. ويُقَرِّر الله تعالى عودة هذه الروح إلى جسدها، لتقوم الملائكة التي تنتظره في قبره بعملها في حسابه بشكل إجمالي، وليس على سبيل التفصيل، وتبشره بالجنة بناءً على ما عرفته منه من إيمانه بالله ورسوله وكتابه.
5. تفتح له نافذة إلى الجنة، فيرى مكانه فيها، فكأنه فيها، وإن لم يدخلها.
6. يؤتى بعمله على هيئة رجل حسن المظهر ليرافقه في قبره حتى يوم الحساب.

7. ما حدث للمؤمن في القبر كان على سبيل طمأنة المؤمن لحين ساعة البعث، ولكن تفصيل الحساب على كل صغيرة وكبيرة سيكون يوم الحساب.

8. تأتي كل نفس يوم القيامة وقد ذهلت من هول الموقف وزلزلة الساعة(1)، إلا من شاء الله تعالى(2)، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، ثم يبدأ الحساب التفصيلي.

---

(1) زلزلة الساعة: "أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا نَزلتْ" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" – إلى قوله –، ولكن عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قال: أُنزِلتْ عليه الآيةُ وهُوَ في سفَرٍ، قال: أتدْرونَ أيُّ يومٍ ذلِكَ ؟ قالُوا: اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ. قال: ذلِكَ يومٌ يَقولُ اللهُ لآدَمَ: ابْعثْ بعْثَ النارِ، قال: يا ربِّ ! وما بعْثُ النارِ ؟ قال: تِسعُمائةٍ وتِسعةٌ وتِسعونَ في النارِ وواحِدٌ إلى الجنةِ، فأنْشأَ المسلمُونَ يبْكونَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ :قارِبُوا وسَدِّدُوا ، فإنَّها لمْ تكنْ نُبوَّةٌ قَطُّ؛ إلَّا كان بيْنَ يديْها جاهليةٌ. قال: فيُؤخَذُ العددُ من الجاهِليةِ فإنْ تَمَّتْ؛ وإلّا كمُلَتْ من المنافِقينَ. وما مَثَلُكمْ والأُمَمُ؛ إلَّا كمَثَلِ الرَّقْمَةِ في ذِراعِ الدَّابَّةِ، أو كالشَّامَةِ في جَنْبِ البَعيرِ ثمَّ قال: إنِّي لأرْجُو أنْ تَكونُوا رُبعَ أهلِ الجنةِ. فكَبَّرُوا ! ثمَّ قال: إنِّي لأرْجُو أنْ تَكونُوا ثُلثَ أهْلِ الجنةِ. فكَبَّرُوا ! ثمَّ قال: إنِّي لأرْجُو أنْ تَكونُوا نِصفَ أهلِ الجنةِ. فكبَّرُوا ! قال: ولا أدْرِي ؟ قال: الثُّلُثَيْنِ أمْ لا ؟"

الراوي :عمران بن الحصين، المحدث :الترمذي، المصدر :سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم3168 :، خلاصة حكم المحدث :حسن صحيح.

"يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَومَ القِيامَةِ: يا آدَمُ، يقولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيُنادَى بصَوْتٍ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّارِ، قالَ: يا رَبِّ وما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ - أُراهُ قالَ - تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحامِلُ حَمْلَها، ويَشِيبُ الوَلِيدُ، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وما هُمْ بسُكارَى، ولكن عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَشَقَّ ذلكَ علَى النَّاسِ حتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مِن يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، ومِنكُم واحِدٌ، ثُمَّ أنتُمْ في النَّاسِ كالشَّعْرَةِ السَّوْداءِ في جَنْبِ الثَّوْرِ الأبْيَضِ - أوْ

كالشَّعْرَةِ البَيْضاءِ في جَنْبِ الثَّوْرِ الأسْوَدِ - وإنِّي لَأَرْجُو أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا. وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية (سكرى وما هم بسكرى)"
الراوي :أبو سعيد الخدري، المحدث :البخاري، المصدر :صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم4741 :، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

(2) يقول الله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} (87) النمل.

يقول القرطبي: "...... ثم اخْتُلِفَ فِي هَذَا الْمُسْتَثْنَى مَنْ هُمْ. فَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمُ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ إِنَّمَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُمُ الشُّهَدَاءُ مُتَقَلِّدُو السُّيُوفِ حَوْلَ الْعَرْشِ وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: الْأَنْبِيَاءُ دَاخِلُونَ فِي جُمْلَتِهِمْ، لِأَنَّ لَهُمُ الشَّهَادَةَ مَعَ النُّبُوَّةِ وَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ. قَالَ الْحَسَنُ: اسْتَثْنَى طَوَائِفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَمُوتُونَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ. قَالَ مُقَاتِلٌ: يَعْنِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكَ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: الْحُورُ الْعِينُ. وَقِيلَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ عَقِبَ هَذَا: " مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ". وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي تَعْيِينِهِمْ خَبَرٌ صَحِيحٌ وَالْكُلُّ مُحْتَمَلٌ. قُلْتُ: خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ(*) وَقَدْ صَحَّحَهُ القاضي أبو بكر الْعَرَبِي فَلْيُعَوَّلْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ نَصٌّ فِي التَّعْيِينِ وَغَيْرُهُ اجْتِهَادٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(*) هذا هو نص الحديث الذي أشار إليه القرطبي:
"... ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: والموتَى لا يعلمونَ شيئًا من ذلك قلتُ: يا رسولَ اللهِ فمن استثنَى اللهُ عزَّ وجلَّ، حين يقولُ { فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } ؟ قال: أولئك هم الشهداءُ عند ربِّهم يُرزقونَ إنما يصلُ الفزعُ إلى الأحياءِ، يقيهمُ اللهُ شرَّ ذلك اليومِ ويؤمِّنَهم منه وهو عذابٌ يلقيهِ اللهُ على شرارِ خلقِه، وهو الذي يقولُ اللهُ تعالى فيه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} أي شديدٌ فتمكثونَ في ذلك ما شاء اللهُ إلا أنه يطولُ عليهم كأطوَلِ يومٍ، ثمَّ يأمرُ اللهُ إسرافيلَ فينفخُ نفخةَ الصعقِ".

**ثانيًا:** دخول الجنة الفعلي لا يكون إلا في يوم القيامة، فلا دخول لها قبل ذلك، وهذا مثبت في الكثير من الآيات والأحاديث الصحيحة؛ والآيات التي يُظن منها الدخول للجنة قبل يوم الحساب إنما هي للتبشير للمؤمن بأنه سيكون من أهل الجنة.

الراوي :أبو هريرة، المحدث :ابن العربي، المصدر :التذكرة للقرطبي، الصفحة أو الرقم194 :، خلاصة حكم المحدث :[صحيح].

## نصوص الميرزا غلام التي قرر فيها عقيدة دخول المؤمنين الجنة بمجرد موتهم، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب

**النص الأول:**

يقول الميرزا غلام: " لقد تبيّن جليا من بياني هذا أن هناك أسبابا قوية لإدخال الناس الجنةَ بحيث إن كل المؤمنين الصادقين سيدخلونها على وجه تام قبل يوم الحساب. ثم لن يُخرَجوا منها يومَ الحساب، بل ستُقرَّب الجنة أكثر من ذي قبل[1]. يجب أن يُفهَم من مَثَل النافذة كيف تُقرَّب الجنةُ من القبر. هل تأتي الجنة إلى الأرض المتصلة بالقبر؟ كلاّ، بل تُقرَّب الجنةُ روحانيا. كذلك سيكون أهل الجنة موجودين في ميدان الحساب وفي الجنة أيضا روحانيا في الوقت نفسه. يقول نبينا الأكرم -

---

(1) يشير الميرزا غلام إلى الآيات التالية:

يقول الله تعالى: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91)} سورة الشعراء.

ويقول الله تعالى: {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ، ولكن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (29) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)} سورة ق.

وسيتم مناقشة كل الأدلة التي استند إليها الميرزا غلام بعد الانتهاء من سردها.

ﷺ - ما مفاده: تحت قبري روضة الجنة(1). ففكِّروا جيدا إلى ما يشير إليه هذا الكلام. أما الحجة التي قدِّمت عن موت "عُزَير" وعودته إلى الحياة بعد مئة عام، فلا تنفع معارضينا شيئا، لأنه ما قيل قط إن عُزَيرا أُحيِي وأُرسل مرة ثانية إلى الدنيا، دار الهموم والأحزان، حتى يستلزم ذلك مأساة إخراجه من الجنة، بل لو حُملت تلك الآية على معانيها الظاهرية أيضا، لما ثبت شيء إلا تجلِّي قدرة الله التي أحيت عُزَيرا لحظةً واحدة ليوهب له اليقين بقدرته - عز وجل -. ولكن المجيء إلى الدنيا كان مؤقتا فحسب، وبقي عُزَيرٌ في الجنة في الحقيقة. وليكن معلوما أيضا أن جميع الأنبياء والصِدِّيقين يُحيَون بعد الممات ويُعطَون جسما نورانيا، وفي بعض الأحيان يقابلون الأتقياء في اليقظة أيضا. وإن هذا العبد الضعيف صاحب تجربة في هذا المجال. فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟ أما الاستنباط من هذا النوع من الحياة أنه أُحيِيَ وأُخرج من الجنة فهو جهل غريب من نوعه، بل الحق أن تجلِّي الجنة أعظم من هذه الحياة"(2).

**التعليق:**

- التمام لا يكون فيه نقص، يقول الله تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...}(3)، فلا يُتَصَوّر أن يكون هناك نقص بعد أن أتم الله سبحانه وتعالى النعمة علينا، وبالتالي فقول الميرزا "سيدخلونها على وجه تام" هراء، لأنه يعني أنّ المؤمن وهو في قبره ستنعم روحه بكل نعيم الجنة المادي، من أنهار وأزواج

(1) يقول المترجم للكتاب في الحاشية: " يبدو أن المسيح الموعود - عليه السلام - قد ذكر الحديث بالمعنى هنا، ولعل أقرب حديث لهذا المعنى هو قوله - ﷺ -: "مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ" (مسند أحمد). (المترجم).

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 305.

(3) سورة المائدة الآية 3.

مطهرين وحور عين، وعلى رأس كل ذلك رؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة، وإلا فكيف يكون دخول الجنة تامًا؟

- يقصد الميرزا بقوله "ستُقرَّب الجنة أكثر من ذي قبل"، ما جاء في آيات – كما رأينا في حاشية سابقة- أنّ الجنة سوف تزلف للمؤمنين، ولكن تقريب الجنة لا يعني الدخول فيها، بل سنرى الكثير من الآيات والأحاديث التي تثبت أنّ الحساب سيوفّى قبل دخول الجنة، فكيف سيوفى الحساب على وجه تام بعد دخول الجنة؟
- قول الميرزا "يقول نبينا الأكرم - ﷺ - ما مفاده: تحت قبري روضة الجنة"، أو كما علق مترجم الكتاب بقوله: "مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ"، يبيّنه ما ورد في الأحاديث لِمَا يحدث للمؤمنين في قبورهم، فإذا كان حال المؤمنين هكذا، فحال سيد الخلق أعظم وكأنّ الجنة بين قبره الشريف ومنبره.

بعد أن أَقَرَّ الميرزا بالتفسير الظاهري للآيات(1) التي جاء فيها ذكر إحياء القرية التي هلكت(2)، وأنّ التفسير الظاهري يثبتُ إحياء الله تعالى لهذا الرجل، يهرأ الميرزا ويفتري على غيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فيدَّعي بلا دليل قطعي من كلام الله تعالى ولا أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة، أنّ من أحياه الله تعالى لم يعش إلا لحظة واحدة.

---

(1) وهذا الإقرار يلزم الميرزا وأتباعه في حال تأويل الآيات لغير المعنى الظاهر الحرفي، أن يأتوا بأدلة قطعية على لزوم التأويل للآيات، وإلا لكانوا كما قال الميرزا يشبهون اليهود في تفسيرهم لنصوص التوراة.

(2) يقول الله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ، بل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (259) سورة البقرة.

- وبقولِ الميرزا "فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟"، يُثْبَتُ أنّ الإحياء ولو كان لوقت قليل لا غرابة فيه، فقد ثَبَتَ بشهادة الميرزا غلام الإحياء من الموت قبل يوم القيامة، ونرفض رأيه بالديمومة لهذا الرجل الذي أحياه الله تعالى، لأنه بلا أي دليل.

**النص الثاني**[1]:

يقول الميرزا غلام: " وإذا ثبت أن رجوع أهل الجنة والذين قعدوا عند مليك مقتدر بحبور وسرورٍ ممنوعٌ، وخروجهم من نعيمهم ولذّاتهم يُخالف وعد الله، فكيف يجوِّز العاقل المؤمن أن المسيح - عليه السلام - محروم من هذا الفوز العظيم، ولكل بشر موت وله موتان؟ أليس هذا مما يخالف نصوص القرآن؟ فتدبرْ وسَلِ اللهَ يهَبْ لك فهم المتدبرين. وقد قال الله تعالى في مقامات أخرى: {وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (سورة الحجر 49)، وقال: {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}، وقال: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ} فانظر أيها العزيز! كيف نترك هذا الحق الصريح بناء على خيالات واهية وتحكّمات فاسدة؟ فتفكرْ واتق الله، إن الله يحب المتقين. وربما يختلج في قلبك أن رجوع الموتى إلى الدنيا بعد دخولهم في الجنة ممنوع، ولكن أي حرج في رجوعٍ كان قبل دخول الجنة؟ فاعلم أن آيات القرآن كلها تدل على أن الميت لا يرجع إلى الدنيا أصلاً، سواء كان في الجنة أو في جهنم أو خارجا منهما، وقد قرأنا عليك آنفا آية: {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ} و {أَنَّهُمْ لا يَرْجَعُونَ}. ولا شك أن هذه الآيات تدل بدلالة صريحة على أن الذاهبين من هذه الدنيا لا يرجعون إليها أبدا بالرجوع الحقيقي. وأعني من الرجوع الحقيقي رجوعَ الموتى إلى الدنيا بجميع شهواتها ولوازمها، ومع كسب الأعمال من خير وشر، ومع استحقاق الأجر على ما كسبوا،

---

(1) نقلت لكم النص بتمامه بالرغم من طوله للإلمام التام بكل حجج الميرزا غلام.

ومع ذلك أعني من الرجوع الحقيقي لُحوقَ الموتى بالذين فارقوهم من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة الذين هم موجودون في الدنيا، وكذلك رجوعهم إلى أموالهم التي كانوا اقترفوها، ومساكنِهم التي كانوا بنَوها، وزروعِهم التي كانوا زرعوها، وخزائنهم التي كانوا جمعوها. ثم من شرائط الرجوع الحقيقي أن يعيشوا في الدنيا كما كانوا يعيشون من قبل، ويتزوجوا إن كانوا إلى النكاح محتاجين، وأن يؤمنوا بالله ورسوله فيُقبَل إيمانهم ولا يُنظَر إلى كفرهم الذي ماتوا عليه، بل ينفعهم إيمانهم بعد رجوعهم إلى الدنيا وكونهم من المؤمنين. ولكنا لا نجد في القرآن شيئا من هذه المواعيد، ولا سورةً ذُكرتْ فيها هذه المسائل، بل نجد ما يخالفه كما قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين * خَالِدِينَ فِيهَا} (سورة البقرة 162-163). فانظر كيف وعد الله للكافرين لعنة أبدية، فلو رجعوا إلى الدنيا وآمنوا بكتبه ورسله لوجب أن لا يُقبَل عنهم إيمانهم، ولا يُنزَع عنهم اللعنة الموعودة إلى الأبد كما هو منطوق الآية[1]. وأنت تعلم أن هذا الأمر يُخالف هدايات القرآن كما لا يخفى على المتفقهين. وأما إحياء الموتى من دون هذه اللوازم التي ذكرناها، أو إماتة الأحياء لساعة واحدة ثم إحياؤهم من غير توقف كما نجد بيانه في قصص القرآن الكريم فهو أمر آخر، وسرٌّ من أسرار الله تعالى، ولا توجد فيه آثار الحياة الحقيقي ولا علامات الموت الحقيقي، بل هو من آيات الله تعالى وإعجازات بعض أنبيائه، نؤمن به وإن لم نعلم حقيقته، ولكنا لا نسمّيه إحياءً حقيقيا ولا إماتة حقيقية. فإن رجلا مثلا أُحيِيَ بعد ألف سنة بإعجاز نبيّ ثم أُميت بلا توقف، وما رجع إلى بيته، وما عاد

(1) قول الميرزا غلام باللعنة الأبدية، يعارض عقيدته التي صرح بها في الكثير من كتبه أنّ كل أهل النار سواء أكانوا كفارًا أو كانوا منافقين سوف يخرجون منها ليدخلهم الله سبحانه وتعالى الجنة، كما في كتاب (عاقبة أتهم) 1896م صفحة 92.

إلى أهله وإلى شهوات الدنيا ولذّاتها، وما كان له خِيَرةٌ مِن أن تُرَدّ إليه زوجه وأمواله وكل ما ملكت يمينه من ورثاء آخرين، بل ما مَسَّ شيئا منها ومات بلا مكث ولحق بالميتين، فلا نسمي مثل هذا الإحياء إحياءً حقيقيا، بل نسميه آية من آيات الله تعالى ونفوّض حقيقته إلى رب العالمين. ولا شك أن إحياء الموتى وإرسالهم إلى الدنيا يقلِّب كتاب الله، بل يُثبت أنه ناقص، ويوجب فتنًا كثيرة في دين الناس ودنياهم، وأكبرها فتن الدين. مثلا كانت امرأة نكحتْ زوجا فتُوفّيَ، فنكحت زوجا آخر فتُوفّيَ، فنكحت ثالثا فتُوفّيَ، فأحياهم الله تعالى في وقت واحد، فاختصموا فيها بعولتُها، وادّعى كل واحد منهم أنها زوجته، فمَن أحقُّ منهم في كتاب الله الذي أكمل أحكامه وحدوده؟ وكيف يحكم فيهم القاضي؟ وكيف يحكم في أموالهم وأملاكهم وبيوتهم من كتاب الله؟ أتؤخذ من الورثاء وترد إلى الموتى الذين صاروا من الأحياء؟ بيِّنُوا تؤجَروا، إن كنتم على قول الله ورسوله مطّلعين. وكذلك الإماتة التي كانت لساعة أو ساعتين ثم أُحْيِيَ الميت، فليست إماتة حقيقية، بل آية من آيات الله تعالى، ولا يعلم حقيقته إلا هو. وأنت تعلم أن الله ما وعد بحشر الموتى في القرآن إلا وعدًا واحدًا وهو الذي يظهر عند يوم القيامة، وأخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة، فنحن نؤمن بما أخبر وننزه القرآن عن الاختلافات والتناقضات، ونؤمن بآية: {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}، ونؤمن بآية: {وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}. وإنّا لا نقول أن أهل الجنّة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يُحبَسون في مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة، ولا يدخل الجنة قبل القيامة إلا الشهداء، كلاّ ..، بل الأنبياء عندنا أول الداخلين. أيظن المؤمن الذي يُحب الله ورسوله[1] أن النبيين والصدّيقين يُبعَدون عن الجنة إلى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة، وأما الشهداء فيدخلونها من غير مكثٍ خالدين؟

---

(1) وهل ديننا يستلزم أن يكون بما نحب ونرضى، أم بما ورد في الشرع بنصوص قطعية؟

فاعلم يا أخي أن هذه العقيدة رديئة فاسدة، ومملوءة من سوء الأدب. أما قرأت ما قال رسول الله - ﷺ - إن الجنة تحت قبري؟ وقال إن قبر المؤمن روضة من روضات الجنة، وقال - عز وجل - في كتابه المحكم: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي} (سورة الفجر 28-31)، وقال في مقام آخر: {قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ}. وقصَّ علينا قصة رجل مات ودخل الجنة، وكان له صاحب في الدنيا فاسق، فمات صاحبه أيضا ودخل النار، فذكَر الذي دخل الجنة قصةَ صاحبه عند أصحاب الجنة وقال: {هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ في سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}. وأنت تعلم أن هذه القصة تدل بدلالة صريحة على أن المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث، ثم لا يُخرَجون منها ويتنعّمون فيها خالدين. وكذلك يثبت من القرآن أن أهل جهنم يدخلونها بعد الموت من غير مكث، كما لا يخفى على الذين يتدبرون في آية: {فَرَآهُ في سَوَاءِ الْجَحِيمِ}، وكما قال الله تعالى: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا} (سورة نوح 26). وإن كنت تطلب شاهدا من الحديث فانظر إلى أحاديث المعراج، فإن النبيّ - ﷺ - رأى جهنم في ليلة المعراج، وكذلك رأى الجنة، فرأى في الجنة أهلها، وفي جهنم أهلها، فريقا في النعيم وفريقا من المعذبين. وإن قلتَ إن كتاب الله والأخبار الصحيحة شاهدة على أن البعث حق، والميزان حق، وسؤال الله عن عباده حق واقع لا شبهة فيه، ثم بعد كل هذه الواقعات يعني بعد حشر الأجساد والحساب ووزن الأعمال يدخلون أهلُ الجنة مقامَ جنتهم، ويدخلون أهلُ النار مقام نارهم، وإن كان هذا هو الحق فكيف يمكن دخول أهل الجنة وأهل جهنم في مقامهم إلا بعد حشر الأجساد ووزن الأعمال وغيرها كما تقرر في عقائد المسلمين؟ قلنا لو حملنا ألفاظ تلك الآيات على ظواهرها لاختلّ نظام كتاب الله وما بقي توافُقُ آيات الله، بل وجب في هذه الصورة أن نُقرّ بأن القرآن مملوء من

الاختلافات والتناقضات وبعض آياته يُعارض بعضا[1]. ألا ترى الآيات التي تدل على دخول أهل الجنة وأهل جهنم في رياض الخلد ونيران السعير من غير مكث وتوقف؟ فاعلم أن في هذه الآيات ليست مُخالَفة، وليس المراد من الحساب ووزن الأعمال وحشر الأجساد أن يخرج

(1) هذا نص للميرزا غلام في طرق درا الخلاف والتعارض الذي قد يُتوهم للبعض:
في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 186 يقول الميرزا غلام: "والعلامة الأخرى التي بينها المحاضر للكتاب الموحى به هي ألا يكون فيه اختلاف. نحن نقبل أنها علامة ضرورية فعلا للكتاب الموحى به لأنه إذا وجد في الكلام فيه تناقض، وكان تناقضا في الحقيقة بحسب قواعد المنطق المعروفة، فلا يجوز نسب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصة، لأن التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كلا النوعين، ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضا تناقضا في أمور ليس فيها أدنى تناقض فمثلا إذا قيل :زيد ميت أي ميت روحانيا، ثم إذا قيل: زيد حي أي حي جسديا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف. كذلك إذا قيل بأن زيد بن خالد رجل شرير جدا، ثم قيل: زيد بن وليد رجل صالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضا لأن اللذين ذكرت سوانحهما رجلان مختلفان. كذلك إذا قيل: إن زيدا كان في الفلاة صباحا ثم قيل: إن زيدا كان في البيت مساء فلا تناقض في هذين القولين أيضا لأنهما يذكران وقتين مختلفين. وكذلك إن قيل: إن زيدا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إن زيدا سافر إلى دمشق، فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضا لأنهما مكانان مختلفان. كذلك القول بأني سأعطي زيدا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار ؛ ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضا لأن الشروط تختلف باختصار، ما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيانان خاليين من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان، فلا يقال بأنهما متناقضان.".

أهل الجنة من جنتهم ومقام عزتهم، وأنهم يؤخذون ويُحاسَبون لعلهم كانوا من أهل النار، ويُخرَج أهل النار من نارهم، ويُنظَر في أمرهم لعلهم كانوا من أهل الجنة، لأن الله تعالى يعلم الغيب ويعلم إيمان الناس وكفرهم قبل أن يُخلَقوا، ولا يعجز علمه عن درك المغيبات، بل الحساب والميزان لإظهار مكارم المكرمين وإراءة مفاسد المفسدين. ولا شك أن أهل الصلاح وأهل المعصية يرون ثمرات أعمالهم بعد الموت بغير مكثِ طرفةِ عين، وجنّتُهم ونارهم معهم حيثما كانوا، ولا تفارقانهما[1] في آن. ألا تنظر إلى ما قال رسول الله - ﷺ - إن القبر روضة من روضات الجنة أو حفرة من حفر النار؟ والميت قد يُدفن وقد يُحرق وقد يأكله الذئب وقد يغرق في البحر، وفي كل صورة لا يفارقه روضةُ جنته أو حفرةُ ناره. وقد ثبت أن كل مؤمن وكافر يُعطى من جسم بعد موته، ويوضع جنته أو جهنمه في قبره، ثم إذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت ببعث جديد، ويحضرون لوزن أعمالهم، وتمشي معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم، ثم بعد حساب الأعمال والسؤال بطريق إظهار العزة أو إراءة الذلة والوبال، وبعد الوزن وغيرها من الأمور التي نؤمن بها، تقتضي رحمة الله تعالى وغضبه تجليات جديدة، فيُمثّل الله الجنةَ في أعين أهلها بصورة ما رأتها أعينهم قط كما وعد في كتابه للمسلمين، فيكون لهم ذلك اليوم يومَ المسرّة العظمى والسعادة الكبرى، فيدخلونها فرحين آمنين"[2].

**التعليق:**

- كل الأدلة التي ذكرها الميرزا غلام سواء أكانت آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، سوف أناقشها تفصيليًّا بعد الانتهاء من التعليقات الأولية على هذا النص.

---

(1) يعلق الناشر بقوله: (سهو، والصحيح: "ولا تفارقانهم").

(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 101.

- بالقطع من المحال أن يخرج أحد من الجنة بعد دخولها يوم القيامة، ويرجع إلى الدنيا، لأنّ الله سبحانه وتعالى قد دَمَّرَ الأرض بما فيها، وأكرر أنه لم يثبت بدليل قطعي واحد أنّ أحدًا دخل الجنة قبل يوم القيامة، وليس ما يكون في قبر المؤمنين من نوافذ تفتح لهم ليرى المؤمن مقعده من الجنة، دخولًا للجنة التي أعدها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين يوم القيامة.

"إنَّ أَحَدَكُمْ إذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"(1).

"لا يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لو أساءَ؛ لِيَزْدادَ شُكْرًا، ولا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لو أحْسَنَ؛ لِيَكونَ عليه حَسْرَةً."(2).

- لم يدخل الجنة أحد قبل يوم القيامة، فقول الميرزا غلام بأنه لا يجوز إخراج سيدنا عيسى عليه السلام من الجنة حينما يعود للدنيا مرة أخرى، باطل ولا قيمة له، لأنّ الميرزا غلام يفترض افتراضات فاسدة لا دليل عليها، ثم يبني أحكامًا وعقائدَ على فهمه هو الشخصي.

يسأل الميرزا غلام مستنكرًا بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام "ولكل بشر موت وله موتان؟ أليس هذا مما يخالف نصوص القرآن؟ نعم ليس لسيدنا عيسى عليه السلام إلا موتة واحدة في الدنيا، وستكون قبل يوم القيامة، ولا يوجد دليل واحد قطعي الثبوت والدلالة على موت سيدنا عيسى عليه السلام، وأمّا التوفي فله الكثير من المعاني، ولا يصح

---

(1) الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1379، التخريج: أخرجه مسلم (2866) باختلاف يسير.

(2) الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6569، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

الاقتصار لبناء عقيدة على معنى واحد، وترك بقية المعاني إلا بأدلة قطعية، بل العلماء كما في كتاب (تاج العروس)[1] وغيره؛ يقررون أنّ التوفي هو الموت المجازي، وبناءً عليه فمن يقول بالمعنى المجازي للتوفي أنه الموت في حق سيدنا عيسى عليه السلام، وترك المعنى الظاهر الحرفي للكلمة؛ وهو الأخذ التام، فعليه الأدلة القطعية[2].

- الميرزا غلام بقوله الصريح "وإنّا لا نقول أن أهل الجنّة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يُحبَسون في مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة"، يعارض – كما سنرى- تفسير سيدنا مُحَمّد ﷺ للحديث الذي بيّن فيه عودة روح من مات إليه في قبره بعد عرضها على الله سبحانه وتعالى، وأنها تبقى معه في قبره إلى يوم القيامة.

---

(1) بيان القيمة العلمية لكتاب (تاج العروس) عند الميرزا غلام: في كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 208، يمدح الميرزا غلام قاموس (تاج العروس) بقوله: "...فتعني أنه قد أثبتت براءتي ونزاهتي. انظروا "لسان العرب" وتاج العروس وغيرهما من المعاجم العربية المفصّلة التي فصلت فيها معاني "البراءة" بتصريفات مختلفة..."، كما استخدم الميرزا غلام ما جاء في هذا القاموس في الكثير من النصوص في كتبه.

كتاب: (تاج العروس من جواهر القاموس)، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي.

(2) يقول الميرزا غلام في كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 88.بخصوص أولوية العمل بالظاهر في النصوص القرآنية والحديثية: "...والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُد تحريفا كتحريف اليهود. باختصار؛ إن القول بأن عيسى عليه السلام بعد التزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويل غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية. فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينة صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسر خلافا للظاهر.".

- يضع الميرزا غلام شروطًا من رأسه، ثم يبني عليها عقائد فاسدة، ويريد إلزام الناس بها، ومعلوم أنّ الله تعالى أثبت في القرآن الكريم رجوع البعض للحياة بعد موتهم، وعاشوا وتزوجوا، كما حدث لقوم سيدنا موسى عليه السلام حينما ضربتهم الصاعقة(1)، ثم بعثهم الله

---

(1) في كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 74 يقول الميرزا: "ألا تعرف كيف أنّب الله يهود زمان خاتم النبيّين، وخاطبهم وقال بقول صريح مبين: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ..... وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نؤْمِنَ لَكَ حتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُم بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا، ولكن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (سورة البقرة). هذا ما جاء في القرآن وتقرؤونه في كتاب الله الفرقان، مع أن ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، فإن الله ما فَرَقَ بيهودِ زمانِ نبيّنا بحرًا من البحار، وما أغرق آل فرعون أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة، بل ما كان لهم في زمان موسى أثرًا (يقول الناشر في الحاشية: سهو الناسح، والصحيح: أثر) وتذكرة، وكانوا معدومين، فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعِثوا من بعد الموت وفارقوا الحِمام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن والسلوى، ونجّاهم الله من البلوى، وما كانوا موجودين، بل وُلدُوا بعد قرون متطاولة وأزمنة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا يأخذ رجلًا مكان رجل وهو أعدل العادلين، فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام آبائهم لمناسبةٍ كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم وُرثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سُنة رب العالمين".

تعالى، وقد أقر الميرزا غلام بأنّ (الحِمام) أي الموت هو ما أصاب قوم سيدنا موسى عليه السلام حينما ضربتهم الصاعقة، كما ذكر الله تعالى بعثة البعض من بعد موتهم كما في سورة البقرة[1]، وكما ذكرتُ من قبل ما قاله الميرزا غلام؛ أنّ الأصل تفسير النصوص القرآنية والحديثية بالظاهر، ولا يحال إلى التأويل إلا بنص قطعي.

- يحاول الميرزا غلام إثبات عقيدته الفاسدة من الآية التالية {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين * خَالِدِينَ فِيهَا}، فإنّ الآية تتكلم على الكفار وماتوا على كفرهم، ومعلوم أنّ اللعن هو عدم دخول الجنة، ولا علاقة للآية برجوع أو خروج من مات كافرًا من الجنة التي حرم الله سبحانه وتعالى دخولها من الأصل، كما أنّ تفسير الميرزا غلام للآية وأنّ لهم لعنة أبدية، دليل على فساد عقيدته الأخرى التي يرى فيها الميرزا غلام أنّ كافة من دخل النار؛ حتى فرعون ومن مثله سيخرجون منها في النهاية ويدخلون الجنة، فإذا كان رجوعهم للدنيا محالًا، فهل دخولهم للجنة معقول عند الميرزا غلام[2]؟ كما أنني لم أر من قبل دليلًا يثبت أنّ الله سبحانه وتعالى أحيا ميتًا كافرًا من بعد موته قبل يوم القيامة.
- يؤمن الميرزا غلام أنّ الإحياء لبعض الموتى الذي ورد في القرآن الكريم، وإن لم يعلم حقيقته، ولا يسميه إحياءً حقيقيًا، وكان يجب

---

وللعلم لم يأتِ ذكر لكلمة "الحِمام" في كل كتب الميرزا غلام إلا بمعنى الموت.

(1) يقول الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، ولكن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) سورة البقرة.

(2) موضوع إخراج كل من في النار من الكافرين بعد أحقاب من العذاب، ثم إدخالهم الجنة مذكور في كتاب الميرزا غلام (عاقبة أتهم) 1896م صفحة 92.

عليه طالما لا يعلم حقيقته ألا يتدخل برأيه وينكر أنه إحياء حقيقي[1]، وكان عليه أن يُقِرَّ به من غير أن يضع له من عنده شروطًا ومواصفات لم يذكرها الله تعالى، ولا سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأيضًا كان يجب عليه أن يؤمن بظاهر كلمات القرآن، ولا يحيلها إلى تأويلات بغير دليل قطعي.

- يضع الميرزا غلام افتراضًا جدليًا بذكره المرأة التي مات أزواجها كما ذكر الميرزا غلام، وأنّ هذه معضلة فقهية، والرد بسيط، أنّ الله تعالى لا يفعل شيئًا إلا لحكمة، ولا يسمح بوجود تعارض في آيات كتابه، كما لا يسمح بوجود تعارض بين آيات كتابه والواقع العملي، أي أنّ الله تعالى الحكيم القدير لن يحيي ميتًا فيؤدي إلى تعارض في آيات الله تعالى.
- مرة أخرى أمور ديننا لا نأخذها إلا بالأدلة من القرآن وأحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ الصحيحة، وليس بما نحب ونهوى، فإذا قال الله تعالى إنّ الشهداء أحياء، وقال سيدنا مُحَمّد ﷺ إنّهم في الجنة، فلا يصح قياس غيرهم عليهم، فلا يصح القياس العام على الخاص، أي لا يصح قياس عموم المؤمنين على ما اختص الله تعالى به الشهداء، وقد رأينا في أحاديث المعراج أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ رأى الأنبياء في السماوات، ولم يقل ﷺ أنه رأى أحدًا منهم في الجنة، والجنة عند سدرة المنتهى، والسدرة في السماء السابعة[2]، وأما حال الأنبياء في قبورهم، فلا شك أنه سيكون في حال أفضل من بقية المؤمنين.

كما أنّ الشهداء لم يكن حالهم في السماء حالًا يشبه حالهم بأجسادهم التي كانوا عليها في الدنيا، فقد سكنت أرواحهم في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ،

(1) الميرزا غلام كما في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 ينكر التفسير بالرأي، ويقر بضرورة تفسير الآيات بآيات من القرآن الكريم، أو أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المتصلة الصحيحة المرفوعة.

(2) يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15)} سورة النجم.

وتطير محلقة كما في الحديث بالحاشية[1]، بينما الأنبياء الذي رآهم سيدنا مُحَمّد ﷺ في السماء، كانوا على حال يشبه حالهم في الدنيا.

(1) "أن مسروق بن الأجدع قال: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عن هذِه الآيَةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]، قالَ: أَمَا إنَّا قدْ سَأَلْنَا عن ذلكَ، فَقالَ: أَرْوَاحُهُمْ في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إلى تِلْكَ القَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إليهِم رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقالَ: هلْ تَشْتَهُونَ شيئًا؟ قالوا: أَيَّ شيءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَفَعَلَ ذلكَ بهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِن أَنْ يُسْأَلُوا، قالوا: يا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا في أَجْسَادِنَا حتَّى نُقْتَلَ في سَبيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ ليسَ لهمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا".

الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث :مسلم، المصدر :صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم1887، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث كما ورد في موقع (الدرر السَنية):

بيَّن الشَّرعُ فَضيلةَ الجِهادِ وعَظيمَ أجْرِ المجاهِدين في سَبيلِ اللهِ في الدُّنيا والآخرةِ، وأنَّ للشُّهداءِ مَكانةً عَظيمةً عِندَ اللهِ سُبحانه وتَعالَى، ويُكرَّمون بَدْءًا مِن سَيلانِ أوَّلِ قَطرةٍ مِن دِمائِهم، ثمَّ دَفْنِ أجسادِهم وصُعودِ أرواحِهم ودُخولِهم الجنَّةَ.

وفي هذا الحديثِ يَرْوي مَسْرُوقُ بنُ الأجدعِ أنَّهم سَألوا عبدَ الله بنَ مَسْعُودٍ رَضيَ اللهُ عنه عن آيةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا، بل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]، فقال ابنُ مَسْعُودٍ رَضيَ اللهُ عنه: «أمَا إنَّا قد سألْنا»، أي: رسولَ اللهِ ﷺ «عن ذلك»، أي: عن معنى هذه الآيَةِ، فأخبَرَ النَّبيُّ ﷺ أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ تكونُ في أجوافِ طَيرٍ لَونُها أخضَرُ، وجُعِل لتلكَ الطَّيرِ قَناديلُ، جمْعُ قِنديلٍ، والمرادُ به: أعشاشُ ومَنازِلُ لتلكَ الطُّيورِ، والمرادُ بالعَرْشِ، والعَرْشُ: عرْشُ الرَّحمنِ الَّذي استوَى عليه جلَّ جَلالُه، وهو أعْلَى المَخلوقاتِ وأكبرُها وأعظمُها، فتَسرَحُ الطيور وتَرْعَى وتَتناوَلُ مِنَ الجنَّةِ، ومِن ثَمَراتِها ولَذَّاتِها حيثُ شاءت، ثُمَّ تَرْجِعُ إلى تلك القَناديلِ، فتَسْتَقِرُّ فيها، «فاطَّلَعَ إليهم ربُّهم اطِّلاعَةً»، وأصلُ الاطِّلاعِ: البُدُوُّ والظُّهورُ مِن عُلُوٍّ،

- يقول الميرزا غلام: " بل الأنبياء عندنا"، إذن للأحمديين دينً غير دين المسلمين، بل الحقيقة دينهم غير دين المسلمين(1).

---

وصِفَةُ الاطِّلاعِ للهِ سُبحانه وتَعالَى تَلِيقُ بجَلالِه وكَمالِه ولا تُشبِهُ اطِّلاعَ المَخلُوقِينَ، فقال: «هلْ تَشْتَهُونَ شيئًا؟» وهو أعلَمُ بهم، وهذا السُّؤالُ مُبالَغةٌ في إكرامِهم وإنعامِهم، «قالوا: أيَّ شَيءٍ نَشتهِي ونَحْنُ نَسْرَحُ مِن الجنَّةِ حيثُ شِئنا؟» أي: إنَّ النَّعيمَ الَّذي هُم فيه لا يُدرَكُ مِن وَرائِهِ نَعيمٌ آخَرُ، فهُم في الجنَّةِ يَأكُلون ويَتمتَّعون على كلِّ حالٍ وفي أيِّ وَقتٍ، فسَأَلهم ربُّهم سُبحانه وتَعالَى هذا السُّؤالَ ثَلاثَ مرَّاتٍ، وفي كلِّ مرَّةٍ يَعرِضُ عليهم أنْ يَطلُبوا ما يَشْتَهونه حتَّى يُلبِّيَه لهم ويَمنَحَهم إيَّاه، فلمَّا رَأَوْا أنَّه عزَّ وجلَّ لن يَترُكَ سُؤالَهم، قالوا: «يا رَبِّ، نُرِيدُ أنْ تَرُدَّ أرواحَنا في أجسادِنا»، الأُولَى: حتَّى نُقتَلَ -أي: نُسْتَشْهَدَ- في سَبِيلِكَ مرَّةً أُخرَى، فلا يَبقَى لهم مُتَمَنًّى ولا مَطْلَبٌ، غيرَ أنْ يَرجِعوا إلى الدُّنيا فيُستَشْهَدُوا ثانيًا؛ لِمَا رَأَوْا بِسَبَبِه مِنَ الشَّرَفِ والكرامةِ، وسَأَلهم سُبحانه ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وكان جَوابُهم واحدًا، فلمَّا عَلِمَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ ليْس لهم حاجةٌ مِن الدُّنيا تَرَكَهم ولم يَسأَلْهم: هلْ تَشْتهون شيئًا؟ وتَرَك سُبحانه وتَعالَى السُّؤالَ؛ لأنَّه تَعالَى أراد ما يَشْتَهونه في عالَمِ الجنَّةِ، لا في عالَمِ الدُّنيا. وفي الحديثِ: فضلُ الجهادِ والشَّهادَةِ في سَبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ. وفيه: أنَّ أرواحَ الشُّهدَاءِ تُنعَّمُ في الجنَّةَ قبْلَ يومِ القيامةِ. وفيه: ثُبوتُ الرُّوحِ وبَقاؤُها بعدَ فَناءِ الأبدانِ. وفيه: تفسيرُ قولِه تَعالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا، بل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} مِن سُورةِ آل عِمْرانَ.".

(1) في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي يذكرون اعتراضًا ممن يخالفهم ثم يجيبون على هذا الاعتراض، وسنرى النص من بشير الدين محمود الذي يصرح فيه بالاختلافات الجوهرية بين الأحمديين وبين المسلمين: "الاعتراض: هل قال الخليفة الثاني: إننا نخالف المسلمين في كل شيء: في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم في الحج، في الزكاة، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك (صحيفة الفضل في 30-7-1931). **الرد**: هذه العبارة قيلت في سياق الردّ على أحمدي قال بأنه لا فرق

كبيرًا بيننا وبين غيرنا من المسلمين، فما دمنا جميعا نؤمن بالله ورسوله وكتابه وما دمنا نصلي الصلوات ذاتها ونصوم رمضان نفسه ونحج الكعبة نفسها ونزكي بنفس الطريقة، فليس هنالك فرق كبير. وهذا الأحمدي يتحدث في سياق أن المسيح الموعود عليه السلام لم يبتدع دينا جديدا، بل لم يأتِ بحكم جديد. ورغم أن هذا القول صحيح من باب، لكنه ليس صحيحا من باب آخر، ذلك أن المسيح الموعود عليه السلام قد فند كثيرا من الأخطاء التي وقع فيها المسلمون عبر تاريخهم، فكأن كل شيء قد صار عندهم خاطئا ولا علاقة له بالإسلام، وكأن المسيح الموعود عليه السلام قد جاء بالإسلام مرة أخرى فهنا صحح الخليفة الثاني هذا الفهم الخاطئ، ذلك أن الخلاف بيننا وبين غيرنا من المسلمين كبير جدا، فتصورهم عن الله فيه خطأ كبير، فهو عندهم لم يعد يتكلم، ولم يعد يستجيب الدعاء، وفي عقائدهم تشبيه وتجسيم، ويظنون بالله ظن السوء، حيث يرى كثير منهم أنه يعمل على إضلال الناس، وإلا فكيف يعطي الدجال معجزات كبيرة، بحيث يحيي الموتى وينزل المطر؟ ونحن نخالفهم في الرسول؛ فهو عندنا آخر نبي تشريعي ولن يأتي أي نبي يستدرك عليه، بينما يؤمنون هم أن عيسى عليه السلام سينزل لينسخ الحرية الدينية.. وبينما نؤمن نحن أن فيوض النبي ﷺ مستمرة إلى يوم القيامة، يرون هم أنه ﷺ لم ينجح في ذلك، لذا سيبعث الله نبيا من أمة أخرى لإصلاح أمة القرآن. ونحن نخالفهم في القرآن الكريم؛ فهو عندهم يحوي ثلاث أنواع من النسخ، بينما عندنا منزه عن ذلك كله وجوهر صلاتنا هو الخشوع والدعاء والتذلل إلى الله تعالى وليس مجرد حركات روتينية. وصلاتنا وصيامنا ينهياننا عن الفحشاء والمنكر. فرغم أن الصلاة والصوم والحج والزكاة تتشابه مع صلاتهم وصيامهم وحجهم وزكاتهم من ناحية شكلية، لكن المضمون فيه اختلاف جوهري".

ولقد ذكرت في الباب الأول نصًا للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في تكفيره لمن لا يؤمن بالميرزا غلام نبيًّا، وقد جاء فيه إقراره بالاختلافات الأساسية بين الأحمديين والمسلمين، وهذا هو النص كما جاء في كتاب (نور الدين) تأليف مُحَمَّد ظفر الله خان، في صفحة 280، حيث ينقل المؤلف إجابة

- يقول الميرزا غلام إنّ الآية {هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} (سورة الصافات 55-57)، تدل بدلالة صريحة على أن المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث، ثم لا يُخرَجون منها ويتنعّمون فيها خالدين، وسوف أناقشها مع بقية الآيات التي وردت في

---

نور الدين على سؤال بخصوص الاختلافات بين الأحمديين وغيرهم من المسلمين، يقول: "وفي 27 فبراير (شباط) 1911م استفسر أحد الأشخاص من حضرة خليفة المسيح عما إذا كان الاختلاف العقدي بين الأحمديين وغير الأحمديين هو خلاف في الأساس أو في التفصيل .فقال: "إنه من غير الصحيح القول بأن هذا الخلاف في التفصيل .صحيح أننا نؤدي الصلاة كما يؤدونها، وليس هناك أي فروق فيما يتعلق بالزكاة والحج والصيام، ولكني أعتبر أننا نختلف في الأساس، ويمكن شرح ذلك الأمر على الوجه التالي. إن الدين يتطلب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره واليوم الآخر. ويزعم معارضونا أنهم يؤمنون أيضًا بكل هذه الأمور، ولكن هنا يبدأ الخلاف. فلا أحد يعتبر من المؤمنين ما لم يؤمن برسل الله تعالى، أي بجميع الرسل دون أي تفرقة بينهم فيما يختص بالزمان أو بالمكان، فإن رفض المبعوث من لدن الله تعالى يصم الإنسان بالكفر. ومعارضونا يرفضون قبول دعوى حضرة الميرزا المحترم بأنه مبعوث من الله تعالى، وهذا أمر لا يُعتبر من التفاصيل، إذ يقول القرآن المجيد: "لا نفرق بين أحد من رسله" (البقرة: 268). إن رفض الإيمان بالمسيح الموعود يُعتبر تفريقا بين الرسل. ونحن نؤمن بأن الرسول ﷺ خاتم النبيين، كما جاء ذلك في الكتاب العزيز بسورة الأحزاب، ونؤمن أن كل من لا يعتبره كذلك فإنه لا يكون من المؤمنين. ولكننا نختلف مع معارضينا على معنى تعبير "خاتم النبيين"، غير أن هذا الخلاف لا علاقة له بقوله لا نفرق بين أحد من رسله. وعلى هذا فإني أعتبر أن هناك خلافا في الأساس وليس في التفاصيل بيننا وبين غير الأحمديين".

كلام الميرزا غلام بإذن الله تعالى، وكذلك بإذن الله تعالى الآية {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا}(سورة نوح 25).

- لم يأتِ لنا الميرزا غلام بنص أي حديث صحيح من أحاديث المعراج يصرح فيه سيدنا مُحَمّد ﷺ بأنه رأى في الجنة والنار الناس كذا وكذا، بل الميرزا غلام وبشير الدين محمود يقرران أن كل ما جاء في المعراج كان من الكشوف التي تكون في اليقظة، وأن ما رآه سيدنا مُحَمّد ﷺ كان بطريق التمثّل، وليس بالحقيقة المادية.
- سنرى أنه لا اختلاف ولا تناقض بين آيات القرآن الكريم أو الأحاديث، فجميعها تثبت أنّ توفي الحساب لا يكون إلا في الآخرة، ثم من بعدِ الحساب يدخل أهل النار النار، ويدخل أهل الجنة الجنة، ولا اعتبار لفهم الميرزا غلام السقيم الذي يريد أن يؤسس عليه عقائدَ تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة التي يَدَّعي أنه منها كما رأينا في حاشية سابقة.

## الرد على ما ذكره الميرزا غلام من الآيات والأحاديث ليثبت صحة عقيدته الفاسدة

### أولًا: الآيات التي تدل على أنّ استيفاء الأجر لا يكون إلا في يوم القيامة، ثم يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار

التوفي كما يأتي بمعنى الأخذ التام، يأتي أيضًا بمعنى الإعطاء التام، وسوف نرى في آيات تالية وتفسيرها دليل ذلك، كما جاء في تفسير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي[1]، وقد أَقَرَّ الميرزا غلام بذلك المعنى الأخير[2]، وبالتالي فإنّ معنى توفي الملائكة سواءً أكان للكفار

---

(1) يرى الميرزا غلام أنّ الإمام فخر الدين الرازي من المجددين، كما جاء في كتاب (عسل مصفى)، تأليف أحد أصحاب الميرزا، وقد قرأ مؤلف الكتاب أمام الميرزا كل ما جاء في الكتاب.

(2) وقد فسر الميرزا غلام التوفي في وحيه من ربه يلاش العاج لآية هي نفس آية توفي سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم:

في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 608.يقول الميرزا غلام: " ثم تلقيتُ بعد ذلك إلهاما: يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِينَ كَفَرُوا، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِيْنَ. أَيْ: يا عيسى سأعطيك أجرًا كاملا، أو أميتُك، وأرفعك إلي، أي: سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إلي من الدنيا، وسأجعل أتباعك غالبين على المنكرين إلى يوم القيامة، أي سأجعل الذين يتبعون عقيدتك وطريقتك غالبين على المنكرين بالحجة والبرهان والبركات إلى يوم القيامة. هناك فئة من الأولين وهناك فئة من هنا الآخرين. المراد من عيسى هو أنا العبد المتواضع".

أو كان للمؤمنين، فكما يأتي بمعنى الإماتة، أي أخذ الروح، فقد يكون بمعنى إعطاء الأجر التام، سواءً أكان بدخول النار أو الجنة كما سنرى، وأيضا سنرى من أحاديث كثيرة ما يؤكد معنى الإعطاء التام للأجر.

1- يقول الله تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}(1).

- أي تُعْطُون أجوركم، والوفاء هو إعطاء تمام الشيء المُسْتَحَق، لمن يستحقه، وهذا يؤكد أنّ الأجر -أي الجنة- الذي كان يستحقه المؤمنون بسبب أعمالهم من قبل يوم القيامة، لم يتحصلوا عليه بتمامه إلا في يوم القيامة، وقد تحصلوا عليه بدخولهم الجنة، فأين دخول الجنة قبل أن يوفيهم الله تعالى أجورهم يوم القيامة؟
- التعبير "إنما" يفيد حصر الوفاء بالأجر فلا يكون إلا يوم القيامة.

2- يقول الله تعالى:{رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ

---

وحينما قال الميرزا غلام بهذا التفسير كان يؤمن بحياة حقيقية لسيدنا عيسى عليه السلام في السماء كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة كما في كتابه (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 502، 573، 579، ثم بعد ذلك ارتد على تفسيره هذا للتوفي، وذلك حتى يحصر معنى التوفي في الآية بمعني الموت لسيدنا عيسى عليه السلام، ولكن في الحقيقة كما سنرى أنّ التوفي يكون بالأخذ التام، أو بالإعطاء التام.

(1) سورة آل عمران185.

سَرِيعُ الْحِسَابِ (39)}[1].

الآية واضحة في أنّ الجزاء الأحسن والوافي للمؤمنين؛ أي الأحسن مما عملوا في الدنيا، والزيادة عليه من فضل الله تعالى، وهو بغير حساب، أي بغير عد؛ لا يكون إلا في يوم القيامة.

3- يقول الله تعالى:{ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (111)}[2].

هنا الآية صريحة في أنّ التوفي كان بمعنى الإعطاء التام للأجر.

تفسير مفاتيح الغيب: "ثم قال تعالى {وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ} فيه محذوف، والمعنى توفى كل نفس جزاء ما عملت من غير بخس ولا نقصان وقوله وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ قال الواحدي معناه لا ينقصون". أي تُعطى كل نفس جزاء ما عملت.

تفسير التحرير والتنوير[3]: يقول الله تعالى: { قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)}[4].

وَالتَّوْفِيَةُ: إِعْطَاءُ الشَّيْءِ وَافِيًا، أَيْ تَامًّا. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا هُوَ مُصْطَلَحُ الْقُرْآنِ.

4- ويقول الله تعالى:{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ

---

(1) سورة النور.

(2) سورة النحل.

(3) الكتاب :التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

(4) سورة الزمر.

(68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)}[1].

وَالتَّوْفِيَةُ: إِعْطَاءُ الشَّيْءِ وَافِيًا لَا نَقْصَ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ فِي إِعْطَائِهِ وَلَا عَنْ عَطَاءِ أَمْثَالِهِ.

5- يقول الله تعالى:{يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (27) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (29) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (31) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32)}[2].

---

(1) سورة الزمر.

(2) سورة النحل.

**التعليق:**

- واضح أنّ الآيات تتكلم على ما سيكون في يوم القيامة، وهو ما سيكون فيه الخزي والسوء على الكافرين.
- التعبير "تتوفاهم الملائكة" قد يعني الإماتة حال قبض وأخذ الملائكة لأرواح الكافرين، وقد يكون بمعنى إعطائهم أجرهم بإدخالهم النار، كما في قولهم في نفس الآيات "فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ".
- وكلمة "مَثْوَى" تفيد الموضع النهائي للكافرين، وبالتالي لا يكون المعنى هو ما سيلقاه الكافر في القبر، فإطلاع الكافر في قبره على موضعه في النار لا يعتبر مثوى له، بل المثوى في الآخرة.
- ثم يسأل الله تعالى المؤمنين؛ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فقالوا خيرًا، أي ما أنزله الله تعالى في الدنيا كان خيرًا والحمد لله.
- ثم بأسلوب الالتفات المتكرر في القرآن الكريم، ينتقل الحديث إلى الدنيا؛ بقول الله تعالى "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا"، أي أنّ الله تعالى يقول لنا؛ هذا ما أقوله لكم في الدنيا الآن، وهذا ما سيكون عليه حال الجميع يوم القيامة، وهذا من قبيل التبشير والإنذار.
- ثم يأتي دور المؤمنين في توفي حسابهم؛ بقول الله سبحانه وتعالى "الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ"، وكما بينت من قبل أن التوفي قد يكون بقبض أي بأخذ الروح في الدنيا، وقد يكون بإعطاء الأجر في الآخرة.
- وقول الله تعالى "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ"، كما سنرى في تفاسير لعلماء يرى الميرزا غلام أنهم من المجددين، أنّه إذا كان الأمر بالدخول للجنة، وكان التوفي بمعنى أخذ الروح، فيكون الأمر بدخول الجنة بمعنى البشارة المؤكدة، وأما إن كان التوفي بمعنى إعطاء الأجر فيكون الأمر

بالدخول الفعلي، والآيات القرآنية التي جاءت فيها الأوامر بمعنى الإخبار ولا تفيد معنى الأمر كثيرة، وسأضعها في الحاشية[1].

تفسير القرطبي[2]: "وَقَوْلُهُ: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا- أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَبْشِرُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ. الثَّانِي- أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. (بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يَعْنِي في الدنيا من الصالحات".

**تفسير مفاتيح الغيب للرازي**[3]: "وقوله {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ} وقوله {طَيِّبِينَ} كلمة مختصرة

---

(1) الآيات: 1- يقول الله تعالى: { قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم} (التوبة: 53).
لا يأمر الله تعالى الناس بأمر، وهو عز وجل لن يتقبله منهم، ولذلك كان المقصود من الأمر للمنافقين الذين في قلوبهم مرض الإخبار بأنّ إنفاقهم سواء طوعًا أو كرهًا لا قيمة له، ولن يتقبله الله تعالى منهم
2- يقول الله تعالى: { سيروا فيها ليالي وأياما آمنين} (سبأ: 18).
فهذا إخبار وليس أمرًا من الله سبحانه وتعالى.
3- يقول الله تعالى: { اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سورة فصلت 40).
حيث يُفهم هنا الأمر "اعملوا "ليس كطلب، بل كتهديد ووعيد، كأن الله يقول: "افعلوا ما شئتم، وستحاسبون.
4- يقول الله تعالى: { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} (سورة إبراهيم 30).
حيث الأمر بالتمتع هنا ليس حثًّا على الفعل، بل هو تحذير وتوبيخ لمن يُعرض عن الحق.

(2) القرطبي وابن كثير وفخر الدين الرازي من المجددين بحسب ما جاء في كتاب (عسل مصفى) تأليف (خدا بخش)؛ أحد العلماء الأحمديين من أصحاب الميرزا غلام، وقد ورد فيه إقرار الميرزا غلام بما في الكتاب.

(3) الكتاب: مفاتيح الغيب ـ ترقيم الشاملة موافق للمطبوع، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 32.

جامعة للمعاني الكثيرة وذلك لأنه يدخل فيه إتيانهم بكل ما أمروا به واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالأخلاق الفاضلة مبرئين عن الأخلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة القدس والطهارة ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح وأنها لم تقبض إلا مع البشارة بالجنة حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت وأكثر المفسرين على أن هذا التوفي هو قبض الأرواح وإن كان الحسن يقول إنه وفاة الحشر ثم بين تعالى أنه يقال لهم عند هذه الحالة ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ فاحتج الحسن بهذا على أن المراد بذلك التوفي وفاة الحشر لأنه لا يقال عند قبض الأرواح في الدنيا ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن ذهب إلى القول الأول وهم الأكثرون يقولون إن الملائكة لما بشروهم بالجنة صارت الجنة كأنها دارهم وكأنهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا الجنة أي هي خاصة لكم كأنكم فيها".

**تفسير ابن كثير**(1): "ثُمَّ أَخْبَرَ تعالى عَنْ حَالِهِمْ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ أَنَّهُمْ طَيِّبُونَ أَيْ مُخَلَّصُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالدَّنَسِ وَكُلِّ سُوءٍ، وَأَنَّ الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة، كَقَوْلِهِ تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيها مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ [فُصِّلَتْ: 30- 32] وَقَدْ قَدَّمْنَا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي قَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَرُوحِ الْكَافِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشاءُ} [إبراهيم: 27].

(1) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

تفسير الكشاف: "ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح طَيِّبِينَ طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي، لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ قيل: إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال : السلام عليك يا وليّ الله، الله يقرأ عليك السلام، وبشره بالجنة"(1).

تفسير المظهري: "يقول الله تعالى:{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ} أي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم وهؤلاء هم الذين حيوا حيوة طيبة- وقال مجاهد زاكية أفعالهم وأقوالهم- وقيل معناه فرحين ببشارة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يَقُولُونَ أي الملائكة لهم سَلامٌ عَلَيْكُمْ وقيل تبلغهم سلام الله ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32) حين تبعثون فأنها معدة لكم على أعمالكم أو المعنى يقول لهم الملائكة عند التوفي سلام عليكم ويقال لهم في الآخرة ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(2).

**التفسير الكبير لبشير الدين محمود:** يقول بشير الدين محمود: "...وقال الله تعالى أيضا {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ

(1) الكتاب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( 467 - 538 هـ )، القرن: السادس، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، سنة الطبع: 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.

(2) الكتاب: التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ. وقد وثقه عالم الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي)، كما جاء في كتاب (مناظرة دلهي) 1891م صفحة 321، حيث ذكر أنه موثوق به.

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (النحل:31 - 33). أي سيقال للمتقين: ما رأيكم فيما أنزله ربكم، أوَليس هو بكلام حكيم؟ فيقولون إن ما أنزله حق وخير. أي ليس فيه أي حكم ضار بنا، بل كل ما أنزله الله تعالى نافع ومبارك ومساعد على الرقي. وما دام كلام الله خيرا في خير وحسنا في حسن، فلا بد أن يفوز الذين يعملون به بالحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة، ولهم جنات خالدة تتحقق لهم فيها كل أمانيهم، وهكذا يكون جزاء المتقين. سوف تقبض الملائكة نفوسهم وهم مؤمنون مخلصون، قائلين لهم سوف ينزل عليكم سلام عظيم، فادخلوا جنة الله. أي سوف تنعمون بعد دخولها بالوصال الإلهي الذي هو رأس السلام"(1).

**التعليق**:

- حسنات الدنيا من ماديات وروحانيات كثيرة، ولا شك أنّ من أهم حسنات الدنيا التي يتمناها المتقون ويحرصون عليها، أن يَمُنّ الله تعالى عليهم بحسن الخاتمة، وأن يكون سعيدًا في قبره، يرى مقعده من الجنة، فالأزمنة وكل ما يحدث فيها قبل يوم القيامة، فهي من الدنيا، ومنها بالقطع القبر والبرزخ.
- قول بشير الدين محمود "تتحقق لهم فيها كل أمانيهم، وهكذا يكون جزاء المتقين"، أي في جنات الخلد، يفيد أنّ ما كانوا فيه قبل يوم القيامة من سعادة في قبرهم لم يحقق كل أمانيهم، وبالتالي فقول الميرزا غلام إنّ المؤمنين بمجرد موتهم يدخلون الجنة بشكل تام قول وعقيدة فاسدة.
- والذي يؤكد أنّ الجنة التي يقصدها بشير الدين محمود هي جنة الخلد قوله "سوف تنعمون بعد دخولها بالوصال الإلهي الذي هو رأس السلام"، فالله تعالى يقول :{لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 10 سورة الماعون صفحة 260.

كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)}[1]، ويقول {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (25)}[2]، كما أنّ الوصال الإلهي ورؤية الله سبحانه وتعالى لا تكون إلا في جنة الخلد.

(1) سورة الأنعام.

(2) سورة يونس.

## ثانيًا: الأحاديث التي تثبت وتؤكد أن التوفي للأعمال بالحساب تفصيلًا لا يكون إلا في يوم القيامة

في الأحاديث التالية يظهر جليًا أنّ الأجر للمؤمنين يُوَفَّى بتمامه يوم القيامة، ولا يَمنع هذا من التعجيل ببعض الأجر قبل يوم القيامة، وكما سيظهر أنه لا يُقصد بالوفاة أو التوفي في هذه الأحاديث الموت، لأنه لا موت يوم القيامة، وبجمع ما جاء في هذه الأحاديث؛ يُتَأكد لنا أنّ التعبير "حتى يتوفاه الله يوم القيامة"؛ لا يعني إلا ما جاء في أحاديث أخرى لنفس الموقف، حيث كما سنرى قد ورد بدلًا من التعبير "حتى يتوفاه الله يوم القيامة"، التعبيرات "حتى يوفاه يوم القيامة"، و"حتَّى يتوفَّاهُ يومَ القيامةِ"، مما يدل على أنّ المقصود هو استيفاء الأجر يوم القيامة لما فعله المؤمن في الدنيا.

وفي شرح الحديث كما في موقع (الدرر السَنية) جاءت هذه الفقرة: "..."وإذا رَمَى" الحاجُّ "الجِمارَ" وهي الحَصى الصَّغيرُ الذي يُلقيهِ في مَواضِعِه من العَقَباتِ الثلاثِ في مِنًى، فيكونُ له من الأجْرِ والثَّوابِ العظيمِ، حتَّى "لا يَدري أحَدٌ ما له"، أي: لا يَعرِفُ أحَدٌ كُنهَ هذا الثَّوابِ وقَدْرَه، "حتى يتوفَّاهُ اللهُ يومَ القيامَةِ" والمعنى: حتى يُوفِّيَه اللهُ أجْرَه يومَ القيامَةِ، فهو أجْرٌ مُخبَّأٌ ومُدَّخَرٌ للحاجِّ لذلك اليومِ، وهذا من تَعظيمِ الأجْرِ وتَفخيمِه، كما قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]، وفي حَديثِ ابنِ عباسٍ عندَ البزَّارِ: "إذا رَميتَ الجِمارَ كان لك نورًا يومَ القيامَةِ"، وعندَ سعيدِ بنِ منصورٍ: "إنَّه يُغفَرُ له بكُلِّ حصاةٍ رماها كبيرةٌ من الكبائرِ الموبقاتِ".

وسأضع بعض هذه الأحاديث مع شرحها في الحاشية[1].

---

(1) **الحديث الأول:** "جاء رجُلٌ مِن الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ قال: ( اجلِسْ ) وجاء رجُلٌ مِن ثَقيفٍ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ فقال ﷺ: (سبَقكَ الأنصاريّ) فقال الأنصاريُّ: إنَّه رجُلٌ غريبٌ وإنَّ للغريبِ حقًّا فابدَأْ به فأقبَل على الثَّقَفيِّ فقال: ( إنْ شِئْتَ أجبَتْكُ عمَّا كُنْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني وأُخبِرُكَ ) فقال: يا رسولَ اللهِ، بل أجِبْني عمَّا كُنْتُ أسأَلُكَ قال: ( جِئْتَ تسأَلُني عنِ الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ ) فقال : لا والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: ( فإذا ركَعْتَ فضَعْ راحتَيْكَ على رُكبَتْيكَ ثمَّ فرِّجْ بَيْنَ أصابعِكَ ثمَّ امكُثْ حتَّى يأخُذَ كلُّ عضوٍ مأخَذَه وإذا سجَدْتَ فمَكِّنْ جبهتَكَ ولا تنقُرْ نَقْرًا وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخِرَه ) فقال: يا نَبيَّ اللهِ فإنْ أنا صلَّيْتُ بَيْنَهما ؟ قال: ( فأنتَ إذًا مُصلِّي وصُمْ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثَ عَشْرةَ وأربعَ عَشْرةَ وخمسَ عَشْرةَ ) فقام الثَّقفيُّ ثمَّ أقبَل على الأنصاريِّ فقال: ( إنْ شِئْتَ أخبَرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني فأُخبِرُكَ ) فقال: لا يا نَبيَّ اللهِ أخبِرْني عمَّا جِئْتُ أسأَلُكَ قال: ( جِئْتَ تسأَلُني عنِ الحاجِّ ما له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه وما له حينَ يقومُ بعرَفاتٍ وما له حينَ يرمي الجِمارَ وما له حينَ يحلِقُ رأسَه وما له حينَ يقضي آخِرَ طوافٍ بالبيتِ ) فقال: يا نَبيَّ اللهِ والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: ( فإنَّ له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتِب له بها حَسنةٌ أو حُطَّت عنه بها خطيئةٌ فإذا وقَف بعرَفةَ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا اشهَدوا أنِّي قد غفَرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كان عدَدَ قَطْرِ السَّماءِ ورَمْلِ عالجٍ وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحَدٌ ما له حتَّى يُوفَّاه يومَ القيامةِ وإذا حلَق رأسَه فله بكلِّ شَعرةٍ سقَطَتْ مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ وإذا قضى آخِرَ طوافِه بالبيتِ خرَج مِن ذنوبِه كيومَ ولَدَتْه أُمُّه )

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 1887، خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، التخريج: أخرجه عبد الرزاق (8830)، والبزار (6177)، والطبراني (425/12) (13566) باختلاف يسير.

**الحديث الثاني:** " جاء رجُلٌ مِن الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ قال: ( اجلِسْ ) وجاء رجُلٌ مِن ثَقيفٍ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ فقال ﷺ: (سبَقكَ الأنصاريُّ) فقال الأنصاريُّ: إنَّه رجُلٌ غريبٌ وإنَّ للغريبِ حقًّا فابدأْ به فأقبَل على الثَّقَفيِّ فقال: ( إنْ شِئْتَ أجبْتُكَ عمَّا كُنْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني وأُخبِرُكَ ) فقال: يا رسولَ اللهِ، بل أجِبْني عمَّا كُنْتُ أسأَلُكَ قال: ( جِئْتَ تسأَلُني عنِ الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ ) فقال : لا والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: ( فإذا ركَعْتَ فضَعْ راحتَيْكَ على رُكبَتْيكَ ثمَّ فرِّجْ بَيْنَ أصابعِكَ ثمَّ امكُثْ حتَّى يأخُذَ كلُّ عضوٍ مأخَذَه وإذا سجَدْتَ فمَكِّنْ جبهتَكَ ولا تنقُرْ نَقْرًا وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخِرَه ) فقال: يا نَبيَّ اللهِ فإنْ أنا صلَّيْتُ بَيْنَهما ؟ قال: ( فأنتَ إذًا مُصلِّي وصُمْ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثَ عَشْرةَ وأربعَ عَشْرةَ وخمسَ عَشْرةَ ) فقام الثَّقفيُّ ثمَّ أقبَل على الأنصاريِّ فقال: ( إنْ شِئْتَ أخبَرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني فأُخبِرُكَ ) فقال: لا يا نَبيَّ اللهِ أخبِرْني عمَّا جِئْتُ أسأَلُكَ قال: ( جِئْتَ تسأَلُني عنِ الحاجِّ ما له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه وما له حينَ يقومُ بعرَفاتٍ وما له حينَ يرمي الجِمارَ وما له حينَ يحلِقُ رأسَه وما له حينَ يقضي آخِرَ طوافٍ بالبيتِ ) فقال: يا نَبيَّ اللهِ والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: ( فإنَّ له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتِب له بها حَسنةٌ أو حُطَّت عنه بها خطيئةٌ فإذا وقَف بعرَفةَ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا اشهَدوا أنِّي قد غفَرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كان عددَ قَطْرِ السَّماءِ ورَمْلِ عالجٍ وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحَدٌ ما له حتَّى يُوفَّاه يومَ القيامةِ وإذا حلَق رأسَه فله بكلِّ شَعرةٍ سقَطَتْ مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ وإذا قضى آخِرَ طوافِه بالبيتِ خرَج مِن ذنوبِه كيومَ ولَدَتْه أُمُّه )

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 1887، خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف، أحاديث مشابهة، التخريج: أخرجه عبد الرزاق (8830)، والبزار (6177)، والطبراني (425/12) (13566) باختلاف يسير.

**الحديث الثالث:** "اجلِس. وجاءَ رجلٌ مِن ثقيفٍ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ ! كلِماتٌ أسألُ عنهنَّ. فقال: سبقَكَ الأنصاريَّ. فقال الأنصاريُّ: إنَّهُ رجُلٌ غريبٌ، وإنَّ لِلغَريبِ حقًّا، فابدأ بهِ. فأقبلَ علَى الثقفيِّ فقال : إن شئتَ أنبأتُك عمَّا كُنتَ تسألُني عَنهُ، وإن شئتَ تَسألُني وأُخْبِرُكَ ؟ فقالَ: يا رسولَ اللهِ !، بل أَجِبْنِي عمَّا كنتُ أسألُكَ. قال: جئتَ تسألُني عَن الرُّكوعِ، والسُّجودِ، والصَّلاةِ، والصَّومِ. فقالَ: والَّذي بعثَك بالحقِّ ما أخطأتَ مِمَّا كانَ في نَفسي شيئًا. قال: فإذا ركَعتَ فضَع راحتيْكَ على رُكبتيْكَ، ثمَّ فَرِّجَ أصابعَك. ثمَّ اسكُن حتَّى يأخذَ كلَّ عضوٍ مأخذَه، وإذا سجَدتَ فمَكِّنْ جبهتَك، ولا تنقُر نقرًا، وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخرَه. فقال: يا نَبيَّ اللهِ ! فإن أنا صلَّيتُ بينَهُما ؟ قالَ: فأنتَ إذًا مُصَلٍّ. وصُم من كلِّ شهرٍ ثلاثَ عشرةَ، وأربعَ عشرةَ، وخَمسَ عشرةَ. فقال الثقفيُّ. ثمَّ أقبل على الأنصاريِّ، فقال: إن شئتَ أخبرتُك عما جِئتَ تسألُني، وإن شِئتَ تسألُني وأُخْبِرُكَ ؟ فَقال: لا يا نبيَّ اللهِ ! أَخْبِرْنِي بما جِئتُ أسألُك. قال: جِئتَ تسألُنِي عن الحاجِّ ما لَهُ حين يخرُجُ مِن بيتِه ؟ وما لهُ حين يقومُ بعرفاتٍ ؟ وما لهُ حين يَرمي الجِمارَ ؟ وما لهُ حين يحلِقُ رأسَه ؟ وما لهُ حين يَقضي آخرَ طوافٍ بالبيتِ. فقالَ: يا نبيِّ اللهِ ! والَّذى بعثَك بالحقِّ ما أخطأتَ مِمَّا كان في نفسي شيئًا. قال: فإنَّ لهُ حين يخرجُ من بيتِه أنَّ راحِلتَه لا تخطو خُطوةً؛ إلَّا كَتَب اللهُ لهُ بها حسَنةً، أو حَطَّ عنهُ بها خطيئةً، فإذا وَقف ب ( عَرفةَ ) فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى سَماءِ الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عِبادي شُعْثًا غُبْرًا، اشهَدوا أنِّي قد غفَرتُ لهم ذنوبَهم، وإن كانَت عددَ قطْرِ السَّماءِ ورملِ عالِجٍ، وإذا رمَى الجمارَ لا يَدري أحدٌ ما لهُ حتَّى يُوَفَّاهُ يَومَ القيامةِ، [ وإذا حلَق رأسَه، فله بكلِّ شعرةٍ سقطت مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامَةِ ]، وإذا قضَى آخرَ طوافٍ بالبيتِ خرَج مِن ذنوبِه كيومِ ولدَتْهُ أمُّهُ .

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: 1155، خلاصة حكم المحدث: حسن، التخريج: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (8830)، وابن حبان (1887)، والطبراني (425/12) (13566).

**الحديث الرابع:** " اجلِسْ، وجاء رجُلٌ مِن ثَقيفٍ، فقال: يا رسولَ اللهِ، كلماتٌ أسألُ عنهُنَّ، فقال ﷺ: سَبَقَكَ الأنصاريُّ، فقال الأنصاريُّ: إنَّه رجُلٌ غريبٌ، وإنَّ للغريبِ حَقًّا؛ فابدأْ به، فأقبَلَ على الثَّقَفِيِّ، فقال: إنْ شِئْتَ أجبْتُكَ عمَّا كنتَ تسألُني، وإنْ شِئْتَ سألْتَني وأُخْبِرُكَ، فقال: يا رسولَ اللهِ، [بل] أَجِبْني عمَّا كنتُ أسألُكَ، قال: جِئْتَ تسألُني عنِ الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ، فقال: والذي بعثَكَ بالحقِّ ما أخطأْتَ ممَّا كان في نفْسي شيئًا، قال: فإذا ركعْتَ فضَعْ راحتَيْكَ على رُكبتَيْكَ، ثمَّ فَرِّجْ بينَ أصابعِكَ، ثمَّ امكُثْ حتَّى يأخُذَ كلُّ عُضْوٍ مَأْخَذَهُ، وإذا سجَدْتَ فمَكِّنْ جبهَتَكَ، ولا تَنقُرْ نَقْرًا، وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخِرَهُ، فقال: يا نبيَّ اللهِ، فإنْ أنا صلَّيْتُ بينَهما؟ قال: فأنتَ إذًا مُصَلٍّ، وصُمْ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثَ عشْرةَ، وأربعَ عشْرةَ، وخَمْسَ عشْرةَ، فقام الثَّقَفيُّ، ثمَّ أقبَلَ على الأنصاريِّ، فقال: إنْ شِئْتَ أَخبرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسألُ، وإنْ شِئْتَ سألْتَني فأُخبِرُكَ، فقال: لا يا نبيَّ اللهِ، أخبِرْني عمَّا جِئْتُ أسألُكَ، قال: جِئْتَ تسألُني عنِ الحاجِّ؛ ما له حينَ يخرُجُ مِن بَيتِه، وما له حينَ يقومُ بعرَفاتٍ، وما له حينَ يَرْمي الجِمارَ، وما له حين يَحْلِقُ رأسَهُ، وما له حين يَقْضي آخِرَ طَوافٍ بالبيتِ؟ فقال: يا نبيَّ اللهِ، والذي بعثَكَ بالحقِّ، ما أخطأْتَ ممَّا كان في نفْسي شيئًا، قال: فإنَّ له حينَ يخرُجُ مِن بيتِهِ: أنَّ راحلتَهُ لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتِبَ له بها حسنةٌ، أوْ حُطَّتْ عنه بها خطيئةٌ، فإذا وقَفَ بعرَفةَ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا، فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا، اشهَدوا أنِّي قد غفرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كانتْ عددَ قَطْرِ السَّماءِ، ورملِ عالِجٍ، وإذا رمى الجِمارَ، لا يَدْري أحَدٌ ما له حتَّى يتوفَّاهُ يومَ القيامةِ، [وإذا حَلَقَ رأسَهُ، فله بكلِّ شَعرةٍ سقطَتْ مِن رأسِهِ نورٌ يومَ القيامةِ]، وإذا قضى آخِرَ طوافِهِ بالبيتِ، خرَجَ مِن ذُنوبِهِ كيومِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الموارد، الصفحة أو الرقم: 801، خلاصة حكم المحدث: حسن لغيره، التخريج: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (8830)، وابن حبان (1887)، والطبراني (425/12) (13566).

**الحديث الخامس:** " جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ كلماتٍ أسألُ اللهَ عنهنَّ فقال ﷺ اجلِسْ وجاء رجلٌ من ثقيفٍ فقال يا رسولَ اللهِ ﷺ كلماتٍ أسألُ عنهنَّ فقال رسولُ اللهِ ﷺ سبقك الأنصاريُّ فقال الأنصاريُّ إنَّه رجلٌ غريبٌ وإنَّ للغريبِ حقًّا فابدأْ به فأقبل على الثَّقفيِّ فقال إن شئتَ أنبأتُك عمَّا كنتَ تسألُني عنه وإن شئتَ تسألُني وأخبرُك فقال يا رسولَ اللهِ، بل أجِبْني عمَّا كنتُ أسألُك قال جئتَ تسألُني عن الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ فقال والَّذي بعثك بالحقِّ ما أخطأتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال فإذا ركعتَ فضَعْ راحتَيْك على رُكبتِك ثمَّ فرِّجْ أصابعَك ثمَّ اسكُنْ حتَّى يأخذَ كلُّ عضوٍ مأخذَه وإذا سجدتَ فمكِّنْ جبهتَك ولا تنقُرْ نقرًا وصلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخرَه فقال يا نبيَّ اللهِ فإن أنا صلَّيتُ بينهما قال فأنت إذا مُصلٍّ وصُمْ من كلِّ شهرٍ ثلاثَ عشرةَ وأربعَ عشرةَ وخمسَ عشرةَ فقام الثَّقفيُّ ثمَّ أقبل على الأنصاريِّ فقال إن شئتَ أخبرتُك عمَّا جئتَ تسألُني وإن شئتَ تسألُني وأخبرُك فقال لا يا نبيَّ اللهِ أخبِرْني بما جئتُ أسألُك قال جئتَ تسألُني عن الحاجِّ ما له حين يخرجُ من بيتِه وما له حين يقومُ بعرفاتٍ وما له حين يرمي الجِمارَ وما له حين يُحلِّقُ رأسَه وما له حين يقضي آخرَ طوافِ البيتِ فقال يا نبيَّ اللهِ والَّذي بعثك بالحقِّ ما أخطأتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال فإنَّ له حين يخرجُ من بيتِه أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كتب اللهُ بها حسنةً أو حطَّ عنه بها خطيئةً فإذا وقف بعرفاتٍ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى سماءِ الدُّنيا فيقولُ انظروا إلى عبادي شُعثًا غُبرًا اشهدوا أنِّي قد غفرتُ لهم ذنوبَهم وإن كانت عددَ قطرِ السَّماءِ ورملِ عالِجٍ وإذا رمَى الجِمارَ لا يدري أحدٌ ما له حتَّى يتوفَّاه اللهُ يومَ القيامةِ وإذا قضَى آخرَ طوافِ بالبيتِ خرج من ذنوبِه كيومِ ولدته أمُّه"

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: المنذري، المصدر: الترغيب والترهيب، الصفحة أو الرقم: 196/2، خلاصة حكم المحدث: [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]، التخريج: أخرجه عبد الرزاق (8830)، وابن حبان (1887)، والطبراني (425/12) (13566) باختلاف يسير.

**الحديث السادس:** " وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحدٌ ما له حتى يتوفَّاه اللهُ يومَ القيامةِ.

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: الدمياطي، المصدر: المتجر الرابح، الصفحة أو الرقم: 157، خلاصة حكم المحدث: صحيح.
شرح التوفي في الأحاديث السابقة بحسب موقع (الدرر السَنِيَّة):
في هذا الحديثِ بَيانٌ لسَعةِ فَضلِ اللهِ تعالى على عِبادِه عِندَ الوفاءِ بالطاعاتِ على الوجهِ الأكملِ لها، وأنَّه يُعطي الثَّوابَ العَظيمَ على العِباداتِ والطاعاتِ.
وهذه الرِّوايةُ جزءٌ مِن حديثٍ جاء كاملًا عِندَ ابنِ حِبَّانَ، وفيه يُخبِرُ عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنهما: "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، كَلِمَاتٌ"، أي: عِدَّةُ أسئِلَةٍ، "أسأَلُ عنهُنَّ، قال: اجْلِسْ"، أي: اقْعُدْ وانتَظِرْ حتى تَحصُلَ على الإجابةِ، "وَجَاء آخَرُ مِن ثَقيفٍ" وهي قَبيلَةٌ من قَبائِلِ الطائِفِ، "فَقَالَ: يَا رسولَ اللهِ، كَلِمَاتٌ أسأَلُ عنهُنَّ، فقال ﷺ: "سَبَقَكَ الأَنْصَارِيُّ"، أي: جاءَ قَبلَكَ وله حَقُّ الجَوابِ أَوَّلًا، "فقال الأنصاريُّ: إنَّه رَجُلٌ غَريبٌ"، يعني: أنَّه ليس مِن أهْلِ المدينَةِ، "وإنَّ للغَريبِ حَقًّا، فابْدَأْ بِهِ" وهذا من أَدَبِ الأنصاريِّ، ومَعرِفَتِه بحَقِّ الغَريبِ؛ لأنَّه ربَّما يكونُ مُسافِرًا، ويَحتاجُ الجَوابَ؛ ليَكسَبَ وقتًا، "فَأقبَلَ على الثَّقَفيِّ"، أي: توجَّه النَّبيُّ ﷺ إلى الرَّجُلِ الثَّقَفيِّ بوَجْهِه، "فقال: إنْ شِئتَ أَنْبَأتُكَ عَمَّا كُنتَ تسألُني" وهذا بما أوحى اللهُ إليه وألْهَمَه مَعرِفَةَ ما يَدورُ في نفْسِ الثَّقَفيِّ، "وإنْ شِئْتَ تَسْأَلُني وأُخبِرُك"، أي: تَسأَلُ عمَّا تُريدُ وأُجيبُكَ، "فَقَالَ: يَا رسولَ اللهِ، أَجِبْني عمَّا كُنتُ أسأَلُكَ، قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُني عَنِ الرُّكُوعِ، وَالسُّجودِ، وَالصَّلاةِ، وَالصَّوْمِ"، أي: عن كيفيَّةِ هذه الأمُورِ، وأحكامِها، وما يَتعلَّقُ بها، "فقال الثَّقَفيُّ: لا، والذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نَفْسي شيئًا" وهذا تَصديقٌ من الثَّقَفيِّ للنَّبيِّ ﷺ، "قال: فإذا رَكَعتَ فضَعْ راحَتَيْكَ"، أي: كَفَّيْكَ، "عَلَى رُكبَتَيْكَ ثم فَرِّجْ بين أصابِعِكَ"، أي: فَرِّقْ بين أصابِعِ يديْكَ، "ثمَّ اسْكُنْ" بمعنى اطْمَئِنَّ في رُكوعِكَ واثْبُتْ، "حتى يأخُذَ كُلُّ عُضوٍ مأخَذَهُ" بأنْ يستقِرَّ كُلُّ عُضوٍ في مكانِه، وهذا حثٌّ على أداءِ حَركاتِ الصَّلاةِ في تُؤدَةٍ وطُمأنينةٍ، "وإذا سَجَدتَ فَمَكِّنْ جَبهَتَكَ" والمُرادُ أنْ يُثبِّتَ مُقدَّمَ رأسِه على الأرضِ عندَ السُّجودِ، "ولا تَنقُرُ نَقرًا" وهذا نهيٌ عن الإسراعِ، وعَدَمِ الاطمِئْنانِ في السُّجودِ، "وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهارِ وَآخِرَه"، أي: صَلِّ الصَّلواتِ المَفْروضاتِ في النَّهارِ، ويُحتمَلُ أنْ يكونَ أمْرًا بالتطوُّعِ أوَّلَ النَّهارِ

وآخِرَه، "فقال: يا نَبيَّ اللهِ، فإنْ أنا صَلَّيتُ بينهما" تطوُّعًا؟ "قال: فأنتَ إذًا مُصَلٍّ. وصُمْ مِنْ كُلِّ شَهرٍ ثَلاثَ عَشْرةَ وَأَربعَ عَشْرةَ وَخَمسَ عَشْرةَ" وهي الأيامُ البِيضُ من وَسَطِ كُلِّ شَهرٍ قَمَريٍّ، وصيامُ ثَلاثةٍ تَعدِلُ صيامَ الشَّهرِ؛ وذلك لأنَّ الحَسَنةَ بعَشرِ أمثالِها، "فقام الثَّقَفيُّ"، أي: انصَرَفَ.

قال ابنُ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما: "ثم أقبَلَ" النَّبيُّ ﷺ "على الأنصاريِّ، فقال: إنْ شِئتَ أخبَرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسأَلُ، وإنْ شِئْتَ تَسْأَلُني وأُخبِرُك، فقال: لا يا نبيَّ اللهِ، أخبِرْني بما جِئتُ أسأَلُكَ، قال: جِئتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الحَاجِّ؛ ما له حين يخرُجُ مِن بيتِه؟"، أي: ماذا يكونُ له مِنَ الأجْرِ عندَ خُروجِه من بيتِه مُتوجِّهًا إلى مكَّةَ ناويًا الحَجَّ؟ "وما له حين يقومُ بِعَرَفاتٍ؟ وما له حين يرمي الجِمارَ؟ وما له حين يَحلِقُ رَأسَه؟ وما له حين يقضي آخِرَ طَوافِ البيتِ؟" والمعنى: ما يكونُ له من الأجْرِ والثَّوابِ عندَ إتمامِ هذه الأفعالِ؟ "فقال" الأنصاريُّ: "يا نبيَّ اللهِ، والذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ" وهذا قَسَمٌ باللهِ الذي بَعَثَ نبيَّه مُحمَّدًا بالحَقِّ، "ما أخطَأَتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا"، وهذا تَصديقٌ آخَرُ مِنَ الأنصاريِّ لقَولِ النَّبيِّ ﷺ، وأنَّه ﷺ أخبَرَ بما كان يدورُ في نفْسِ الأنصاريِّ، "قال النَّبيُّ ﷺ: فإنَّ له حين يخرُجُ من بيتِه أنَّ راحِلَتَه" وهي رَكوبتُه مِنَ الحَيَواناتِ، وتُطلَقُ على الناقةِ والجَمَلِ، "لا تَخطو خُطوَةً"، أي: لا تتحرَّكُ حَرَكةً واحدةً بقَدَمَيْها، "إلَّا كُتِبَ له بها حَسَنَةٌ" فرُفِعتْ دَرَجَتُه فَضلًا مِنَ اللهِ ونِعمَةً، "أو حُطَّ عنه بها خَطيئَةٌ" يَغفِرُها اللهُ له ويَمْحوها من سِجِلَّاتِه؛ رَحمةً منه سُبحانَه وتكرُّمًا على عبدِه، "فإذا وَقَفَ بِعَرَفةَ" وذلك يكونُ يومَ التاسِعِ من ذي الحِجَّةِ، والوُقوفُ بعَرَفةَ هو الرُّكنُ الأعظَمُ من الحَجِّ، "فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا" نُزولًا يَليقُ بجَلالِه وكَمالِه لا يُشبِهُ نُزولَ البَشَرِ، "فيقولُ: انظُروا إلى عِبادي شُعْثًا" أي: انتَشَرَ شَعرُ رُؤُوسِهم، "غُبْرًا" قد غَطَّتْهم الأتربَةُ والغُبارُ، وذلك مِن آثارِ السَّفرِ، "اشهَدوا أنِّي قد غَفَرتُ لَهُم ذُنوبَهم، وإنْ كانت عَدَدَ قَطرِ السَّماءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ"، أي: وإنْ كانت الذُّنوبُ كَثيرةً جِدًّا، ولا تُحصى مِثْلَ ما لا يُحصى من قَطَراتِ ماءِ المَطَرِ، وعَدَدِ حَبَّاتِ ما تراكَمَ من الرَّمْلِ، ودَخَلَ بعضُه في بعضٍ فلا يُحصَى، "وإذا رَمَى" الحاجُّ "الجِمارَ" وهي الحَصى الصَّغيرُ الذي يُلقيهِ في مَواضِعِه من العَقَباتِ الثلاثِ في مِنًى، فيكونُ له من الأجْرِ والثَّوابِ

العظيمِ، حتَّى "لا يَدري أحَدٌ ما له"، أي: لا يَعرِفُ أحَدٌ كُنهَ هذا الثَّوابِ وقَدْرَه، "حتى يتوفَّاهُ اللهُ يومَ القيامَةِ" والمعنى: حتى يُوفِّيَه اللهُ أجْرَه يومَ القيامَةِ، فهو أجْرٌ مُخبَّأٌ ومُدَّخَرٌ للحاجِّ لذلك اليومِ، وهذا من تَعظيمِ الأجْرِ وتَفخيمِه، كما قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]، وفي حَديثِ ابنِ عباسٍ عندَ البزَّارِ: "إذا رَميتَ الجِمارَ كان لك نورًا يومَ القيامَةِ"، وعندَ سعيدِ بنِ منصورٍ: "إنَّه يُغفَرُ له بكُلِّ حصاةٍ رماها كبيرةٌ من الكبائرِ الموبقاتِ".

"وإذا حَلَقَ" الحاجُّ "رأسَه" عندَ التحلُّلِ من نُسُكِ الحَجِّ، "فله بكُلِّ شَعْرةٍ سَقَطَتْ مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ" وهذا من فضْلِ اللهِ وكَرَمِه على عبدِه المحلِّقِ الذي استجابَ لأمْرِه، فأزالَ كُلَّ شَعرِ رأسِه، فرَزَقَه اللهُ نورًا يومَ القيامَةِ. وفي رِوايَةِ البزَّارِ والطَّبَرانيِّ: "وأما حِلاقُك رأسَك: فإنَّ لك بكُلِّ شَعرَةٍ حَلَقتَها حَسَنةً" تَزيدُ في أجْرِك وثَوابِك، "وتُمْحى عَنكَ بها خَطيئَةٌ" فتُمْحى من صَحيفَتِك، وهذا مِن تَحْبيبِ النَّبيِّ ﷺ للناسِ في الحَلْقِ دُون التَّقصيرِ.

"وَإذا قَضى آخِرَ طوافٍ بالبيتِ"، أي: أدَّى آخِرَ مرَّةٍ من مَرَّاتِ طوافِ الرُّكنِ حَولَ الكَعْبةِ المُشرَّفةِ، ولم يرفُثْ، ولم يفسُقْ في حَجِّه، "خَرَجَ من ذُنوبِه كيومِ وَلَدَتْه أُمُّه"؛ لأنَّه يكونُ قد أتمَّ الحَجَّ بكُلِّ أركانِه، وحَصَلَ على الأجْرِ الكامِلِ مِنَ اللهِ، وكان لا ذَنبَ عليه كَبيرٌ ولا صَغيرٌ، إلَّا حُقوقَ العِبادِ.

وفي الحَديثِ: بَيانُ مُعجِزَةٍ من مُعجِزاتِ النَّبيِّ ﷺ بمَعرِفَتِه ما يَدورُ في نُفوسِ الناسِ. وفيه: إرشادٌ إلى فِعلِ الطاعاتِ والعباداتِ؛ للحُصولِ على الأجْرِ والثَّوابِ.

## ثالثًا: الآيات التي تبين أنّ فتح أبواب الجنة والدخول إليها لا يكون قبل يوم القيامة

1- يقول الله تعالى:{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)}[(1)].

**التعليق**:

- يقول المؤمنون "الحمد لله الذي صدقنا وعده"، والوعد كلام، وهذا يبيّن أنّ ما كان قبل الدخول بُشْريات كلامية لهم بأنهم من أهل الجنة، ويضاف إليه عرض مقاعدهم في الجنة يشاهدونها وهم في قبورهم.
- كما يتضح أنّ أبواب الجنة كانت من قبل أن يجيئها المؤمنون مغلقة، ولم تفتح لهم إلا بعد حساب يوم القيامة.

(1) سورة الزمر.

- قول المؤمنين "وأورثنا الأرض"، والوارث قبل استحقاقه للميراث لا يملك منه شيئًا، فكيف استحقوا ودخلوا الجنة قبل أن يرثوها بالفعل؟

2- يقول الله تعالى:{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (66) الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67) يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (70) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (71) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (73)}(1).

**التعليق:**

قول الله تعالى : {يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ}، و{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ}، وقوله تعالى {أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}، ينفي بشكل قطعي أنهم دخلوها من قبل.

3- يقول الله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (5) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6)}(2).

**التعليق:**

بالنسبة لقول الله تعالى {وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}: يقول سيدنا مُحَمّد ﷺ: "يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ

(1) سورة الزخرف.

(2) سورة محمد.

والنَّارِ، فيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِن بَعْضٍ مَظالِمُ كانَتْ بيْنَهُمْ في الدُّنْيا، حتَّى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لهمْ في دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أهْدَى بمَنْزِلِهِ في الجَنَّةِ منه بمَنْزِلِهِ كانَ في الدُّنْيا[1].

ومن بين معاني "عرفها لهم" كما في القرطبي؛ قَالَ الْحَسَنُ: "وَصَفَ اللَّهُ تعالى لَهُمُ الْجَنَّةَ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا دَخَلُوهَا عَرَفُوهَا بِصِفَتِهَا".

والأقرب أنّ المؤمنين قد رأوا مقعدهم في الجنة وهم في قبورهم، فلما رأوها عند دخولهم فيها عرفوها والله أعلم.

(1) الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6535، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

## رابعًا: الآيات التي تثبت عذاب القبر قبل يوم القيامة، ثم النار يوم القيامة

يقول الله تعالى: { فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)}[(1)].

**التعليق:**

الآية تؤكد ما جاء في الأحاديث الشريفة؛ أنه سيرى المؤمنون مقاعدهم في الجنة في قبورهم، وسيرى والكافرون مقاعدهم النار في قبورهم، والآية تؤكد أنّ الدخول للجنة أو النار لا يكون إلا بعد استيفاء الحساب يوم القيامة.

## خامسًا: الآيات التي تثبت إمساك الله تعالى للنفس عند الموت، وعدم التصريح بدخول الجنة

يقول الله تعالى:{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42)}[(2)].

**التعليق:**

يستدل الميرزا غلام بهذه الآية على أنّ الله تعالى حينما يمسك النفس عند موتها، فلا يدعها تعود إلى صاحبها، وهذا يعني عند الميرزا غلام أنّ الآية تثبت عدم إحياء الموتى بعد موتهم في الدنيا، بينما لا يمسك نفس من كان نائمًا، ويعيدها إليه، واستدلال الميرزا غلام بهذه الآية

(1) سورة غافر.
(2) سورة الزمر.

على صحة عقيدته غير صحيح، فالاستثناء والتخصيص لا يتعارض مع القاعدة العامة، فالله تعالى خلقنا جميعًا من ذكر وأنثى، ومع ذلك لم يخلق سيدنا عيسى عليه السلام إلا من أنثى بخلاف القاعدة العامة، كما أنّ القاعدة العامة أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ومع ذلك فقد استثنى الله تعالى البعض؛ بأن أعلمهم ما غاب عن غيرهم من الغيب(1).

## سادسًا: الآيات التي قد يُفهم منها دخول الجنة قبل يوم القيامة

1- يقول الله تعالى:{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)}(2).

القرطبي: "...قال الْقُشَيْرِيُّ: وَقَالَ الْحَسَنُ لَمَّا أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يَقْتُلُوهُ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُ إِلَّا بِفَنَاءِ السَّمَاءِ وَهَلَاكِ

---

(1) يقول الله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (65) سورة النمل.

ويقول الله تعالى: { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) سورة الجن.

ويقول الله تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59) سورة الأنعام.

(2) سورة يس.

الْجَنَّةِ، فَإِذَا أَعَادَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أُدْخِلَهَا. وَقِيلَ: نَشَرُوهُ بِالْمِنْشَارِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجَتْ رُوحُهُ إِلَّا إِلَى الْجَنَّةِ فدخلها، فذلك قوله: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ" وَقَالَ جَمَاعَةٌ: مَعْنَى" قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ" وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ، فَهُوَ خَبَرٌ بِأَنَّهُ قَدِ اسْتَحَقَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ: لِأَنَّ دُخُولَهَا يُسْتَحَقُّ بَعْدَ الْبَعْثِ".

كما رأينا من قبل، أنه قد تأتي الأوامر في القرآن بمعنى الخبر، فالأمر بدخول الجنة هو في الحقيقة تبشير بالوجوب لدخولها، والأصل كما رأينا في النصوص السابقة أنّ دخول الجنة لا يكون إلا في يوم القيامة {وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، فلو حتى بعض النصوص تحتمل أكثر من معنى، فيحال إلى النصوص القطعية الدلالة، ولا تبنى عقيدة على نصوص تحتمل أكثر من دلالة.

2- يقول الله تعالى:{ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)}[1].

(1) سورة الفجر.

# الحديث الشريف الذي يتناول موضوع دخول الجنة كما جاء في سورة الفجر الآية {يا أيتها النفس المطمئنة...}

"عنْ زاذانَ أَبي عُمرَ قالَ: سَمِعْتُ البَراءَ بْنَ عازِبٍ يقولُ: خَرَجْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في جِنازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنصارِ فانْتَهَيْنا إلى القَبْرِ، ولَمَّا يُلْحَدْ بَعْدُ، قالَ: فَقَعَدْنا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إلى السَّماءِ ويَنْظُرُ إلى الأرْضِ، وجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ ويَخفِضُهُ ثلاثًا، ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عذابِ القَبْرِ». ثُمَّ قالَ: «إنَّ الرَّجُلَ المسْلِمَ إذا كان في قُبُلٍ مِنَ الآخِرَةِ وانقِطاعٍ مِنَ الدُّنْيا جاءَ مَلَكُ الموْتِ فقَعَدَ عندَ رَأْسِهِ، وتَنزِلُ ملائكَةٌ مِنَ السَّماءِ كأَنَّ وُجوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ أَكْفانٌ مِنْ أَكْفانِ الجَنَّةِ وحَنوطٌ مِنْ حَنوطِ الجَنَّةِ، فَيَقْعُدونَ مِنْه مَدَّ البَصَرِ». قالَ: «فَيقولُ مَلَكُ الموتِ: أَيَّتُها النَّفْسُ الطَّيِّبةُ، اخْرُجي إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوانٍ». قالَ: «فَتَخْرُجُ تَسيلُ كما تَسيلُ القَطْرةُ مِنَ السِّقاءِ، فلا يَترُكونَها في يدِهِ طرْفَةَ عَيْنٍ، فيَصْعَدونَ بها إلى السَّماءِ، فلا يَمُرُّونَ بها على جُنْدٍ مِنَ الملائكةِ إلَّا قالوا: ما هذه الرُّوحُ الطَّيِّبةُ؟ فيقولونَ: فُلانٌ بأَحْسَنِ أسْمائهِ، فإذا انتَهى إلى السَّماءِ فُتِحَتْ لهُ أبوابُ السَّماءِ، ثُمَّ يُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سماءٍ مُقَرَّبوها إلى السَّماءِ الَّتي تَليها، حتَّى يُنتَهى إلى السَّماءِ السَّابعَةِ، ثُمَّ يُقالُ: اكتُبوا كِتابَهُ في عِلِّيِّينَ، ثُمَّ يُقالُ: أرْجِعوا عَبْدي إلى الأَرْضِ، فإنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي مِنْها خَلَقْتُهُمْ وفيها أُعيدُهُمْ، ومِنْها أُخْرِجُهُمْ تارةً أُخْرَى، فتُرَدُّ رُوحُهُ إلى جَسَدِهِ، فَتَأْتيهِ الملائكةُ فيَقُولونَ: مَنْ رَبُّكَ؟ قالَ: فيقولُ: اللهُ، فيقولونَ: ما دِينُكَ؟ فيقولُ: الإسْلامُ، فيقولونَ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي خرَجَ فيكُمْ؟». قالَ: «فيقولُ: رسولُ اللَّهِ». قالَ: «فيقولونَ: وما يُدْريكَ؟». قالَ: «فيقولُ: قَرَأْتُ كِتابَ اللهِ فآمَنْتُ بهِ وصدَّقْتُ». قالَ: «فيُنادِي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ أنْ صَدَقَ فَأَفْرِشوهُ مِنَ الجنَّةِ وأَلْبِسوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وأَروهُ مَنْزِلَهُ مِنَ الجنَّةِ». قالَ: «ويُمَدُّ لهُ في قَبْرِهِ ويَأْتيهِ رَوْحُ

الجَنَّةِ ورَوْحُها». قالَ: «فيُفْعَلُ ذلك بِهِ، ويَمثُلُ لهُ رجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ حَسَنُ الثِّيابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فيقولُ لهُ: أَبْشِرْ بالَّذي يَسُرُّكَ، هذا يَوْمُكَ الَّذي كنتَ توعَدُ، فيقولُ: مَنْ أنتَ، فَوَجْهُكَ وَجْهٌ يُبَشِّرُ بالخيرِ؟». قالَ: «فيقولُ أنا عَمَلُكَ الصَّالِحُ»، قالَ: «فهو يقولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعةَ كيْ أرْجِعَ إلى أهْلي وَمالي». ثُمَّ قَرَأَ: «{يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [إبراهيم: 27]. وَأَمَّا الفاجِرُ فإذا كان في قُبُلٍ مِنَ الآخِرةِ وانقِطاعٍ مِنَ الدُّنْيا أَتاهُ مَلَكُ الموْتِ فيَقْعُدُ عندَ رأْسِهِ، وتَنْزِلُ الملائكةُ سُودُ الوجُوهِ، مَعَهُمُ المُسوحُ، فيَقْعُدونَ مِنهُ مَدَّ البَصَرِ، فَيقولُ ملَكُ الموتِ: اخْرُجي أيَّتُها النَّفْسُ الخبيثةُ إلى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وغَضَبٍ». قالَ: «فتَفَرَّقُ في جَسدِهِ، فينقَطِعُ معها العُروقُ والعَصَبُ كما يُستْخرجُ الصُّوفُ الْمَبْلولُ بالسَّفودِ ذي الشُّعَبِ». قالَ: «فَيقُومونَ إليهِ، فلا يَدَعُونَها في يدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فيَصْعَدونَ بها إلى السَّماءِ، فلا يَمُرُّونَ على جُنْدٍ مِنَ الملائكةِ إلَّا قالوا: ما هذه الرُّوحُ الخَبيثةُ؟». قالَ: «فيقولونَ: فُلانٌ بأقْبحِ أسمائهِ». قالَ: «فإذا انتُهِيَ بهِ إلى السَّماءِ غُلِّقَتْ دُونَهُ أبْوابُ السَّمواتِ». قالَ: «ويُقالُ: اكتُبوا كِتابَهُ في سِجِّينٍ». قالَ: «ثُمَّ يُقالُ: أَعيدوا عَبْدي إلى الأَرْضِ؛ فإنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي منها خَلَقْتُهُمْ، وفيها أُعيدُهُمْ، ومِنها أُخْرِجُهُمْ تارةً أُخْرى». قالَ: «فَيُرْمى بِروحِهِ حتَّى تَقَعَ في جَسَدِهِ». قالَ: ثُمَّ قَرَأَ: «{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: 31]». قالَ: «فتَأْتيهِ الملائكةُ فيقولونَ: مَنْ رَبُّكَ؟». قالَ: «فيقولُ: لا أدْري، فيُنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ أنْ قدْ كَذَبَ فَأَفْرِشوهُ مِنَ النَّارِ، وأَلْبِسوهُ مِنَ النَّارِ، وأَروهُ مَنْزِلَهُ مِنَ النَّارِ». قالَ: «ويُضَيَّقُ عليه قَبرُهُ حتَّى تَخْتَلِفَ فيه أَضْلاعُهُ». قالَ: «ويَأْتيهِ ريحُها وحَرُّها». قالَ: «فيُفْعَلُ به ذلك، ويَمْثُلُ لهُ رَجلٌ قَبيحُ الوَجْهِ، قَبيحُ الثِّيابِ، مُنتِنُ الرِّيحِ، فيقولُ: أَبْشِرْ بالَّذي يَسوؤكَ، هذا يَومُكَ الَّذي كُنتَ تُوعدُ». قالَ: «فيقولُ: مَنْ أنتَ؟ فوَجْهُكَ الوَجْهُ بَشَّرَ

بالشَّرِّ». قالَ: «فيقولُ: أنا عَمَلُكَ الخبيثُ». قالَ: «وهو يقولُ: رَبِّ لا تُقِمِ السَّاعَةَ»(1).

**<u>التعليق</u>:**

الحديث يوضح بجلاء أنه لا دخول للجنة أو للنار قبل يوم القيامة، وإنما فقط التبشير، ويرى كل واحد منزله النهائي قبل أن تقوم الساعة.

- تفسير القرطبي لآيات سور الفجر المشار إليها: "يقول الله تعالى: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)، قَوْلُهُ تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) لَمَّا ذَكَرَ حَالَ مَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا فَاتَّهَمَ اللَّهَ فِي إِغْنَائِهِ، وَإِفْقَارِهِ، ذَكَرَ حَالَ مَنِ اطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ إِلَى اللَّهِ تعالى. فَسَلَّمَ لِأَمْرِهِ، وَاتَّكَلَ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَالنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ: السَّاكِنَةُ الْمُوقِنَةُ، أَيْقَنَتْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهَا، فَأَخْبَتَتْ لِذَلِكَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيِ الْمُطْمَئِنَّةُ بِثَوَابِ اللَّهِ. وَعَنْهُ الْمُؤْمِنَةُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُؤْمِنَةُ الْمُوقِنَةُ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: الرَّاضِيَةُ بِقَضَاءِ اللَّهِ، الَّتِي عَلِمَتْ أَنَّ مَا أَخْطَأَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهَا، وَأَنَّ مَا أَصَابَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهَا. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: الْآمِنَةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النَّفْسُ الْآمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ. وَقِيلَ: الَّتِي عَمِلَتْ عَلَى يَقِينٍ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وَقَالَ ابن كيسان: المطمئنة هنا: المخلصة. وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: الْعَارِفَةُ الَّتِي لَا تَصْبِرُ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ. وَقِيلَ: الْمُطْمَئِنَّةُ بِذِكْرِ اللَّهِ تعالى بَيَانُهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ «1» [الرعد: 28]. وَقِيلَ: الْمُطْمَئِنَّةُ بِالْإِيمَانِ، الْمُصَدِّقَةُ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: <u>الْمُطْمَئِنَّةُ لِأَنَّهَا بُشِّرَتْ بِالْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَ الْبَعْثِ، وَيَوْمَ الْجَمْعِ</u>. وَرَوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: يَعْنِي نَفْسَ حَمْزَةَ.

---

(1) الراوي: البراء بن عازب، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 107، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ طَائِعٍ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِي: إِنَّ اللَّهَ تعالى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، اطْمَأَنَّتِ النَّفْسُ إِلَى اللَّهِ تعالى، وَاطْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيْهَا. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِذَا تُوُفِّيَ الْمُؤْمِنُ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ، وَأَرْسَلَ مَعَهُمَا تُحْفَةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولَانِ لَهَا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، وَمَرْضِيًّا عَنْكِ، اخْرُجِي إِلَى رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ وَجَدَ أَحَدٌ مِنْ أَنْفِهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ. وذكر الحديث. وقال سعيد بن زائد: قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَحْسَنَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: [أَنْ الملك سيقولها لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ]. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، فَجَاءَ طَائِرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خِلْقَتِهِ طَائِرٌ قَطُّ، فَدَخَلَ نَعْشَهُ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ، فَلَمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ- لَا يُدْرَى مَنْ تَلَاهَا-: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً. وَرَوَى الضَّحَّاكُ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ وَقَفَ بِئْرَ رُومَةَ «2». وقيل: نزلت في خبيب بْنِ عَدِيٍّ الَّذِي صَلَبَهُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَجَعَلُوا وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَحَوَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. مَعْنَى (إِلى رَبِّكِ) أَيْ إِلَى صَاحِبِكِ وَجَسَدِكِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةُ وَعَطَاءٌ. وَاخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ، وَدَلِيلُهُ قِرَاءَةُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَادْخُلِي فِي عَبْدِي عَلَى التَّوْحِيدِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تعالى الْأَرْوَاحَ غَدًا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْأَجْسَادِ. وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ" فِي جَسَدِ عَبْدِي". وَقَالَ الْحَسَنُ: ارْجِعِي إِلَى ثَوَابِ رَبِّكِ وَكَرَامَتِهِ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: الْمَعْنَى: ارْجِعِي إِلَى اللَّهِ. وَهَذَا عند الموت. (فَادْخُلِي فِي عِبادِي) أَيْ فِي أَجْسَادِ عِبَادِي، دَلِيلُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَهُ الضَّحَّاكُ. وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ هِيَ دَارُ الْخُلُودِ الَّتِي هِيَ مَسْكَنُ الْأَبْرَارِ، وَدَارُ الصَّالِحِينَ وَالْأَخْيَارِ. وَمَعْنَى فِي عِبادِي أَيْ فِي الصَّالِحِينَ مِنْ عبادي، كما قال: لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ «1» [العنكبوت: 9]. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: فِي عِبادِي

أَيْ فِي حِزْبِي، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. أَيِ انْتَظِمِي فِي سِلْكِهِمْ. (وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم.".

رأينا ما قاله ابن عباس في تفسير القرطبي، أنّ الله سبحانه وتعالى يأمر بإدخال هذه النفوس في زمرة من سيدخلون الجنة، أي كلٌ مع زمرته المناسبة، فيأمرهم بدخول الجنة، وأمّا إن كان المعنى أنّه حديث الله سبحانه وتعالى لهم عند الموت، فكما بيّنت من قبل أنه من الأمر الذي بمعنى الخبر بالبشارة، وقد أفاض المفسرون الذين يراهم الميرزا غلام أنهم من المجددين[1] بأنّ هذا إخبار بالتبشير.

وهناك حديث قد يفهم منه دخول الجنة قبل يوم القيامة، ففي البخاري "أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لبِلالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ: يا بلَالُ، حَدِّثْنِي بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإسْلَامِ؛ فإنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ. قالَ: ما عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِندِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا، في سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إلَّا صَلَّيْتُ بذلكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لي أَنْ أُصَلِّيَ"[2].

**شرح الحديث كما جاء في موقع (الدرر السَنية) :**

"في الوُضوءِ والصَّلاةِ طَهارةٌ للظاهرِ والباطنِ، وحِرصُ المسلِمِ على هاتَينِ الشَّعيرتَينِ العَظيمتَينِ طَريقٌ لعُلوِّ دَرَجتِه ومَنزلتِه في الدُّنيا والآخِرةِ. وفي هذا الحديثِ يَسأَلُ النبيُّ ﷺ بِلالَ بنَ رَباحٍ رَضيَ اللهُ عنه عن عمَلِ التطوُّعِ الذي يَرْجو أنَّه الأكثَرُ ثَوابًا مِن اللهِ تعالى بعْدَ أنْ أسْلَمَ، ثمَّ بيَّن له النبيُّ ﷺ سَببَ سُؤالِه ذلك، بأنَّه سَمِع دَفَّ نَعْلَيْهِ بيْن يَدَيْه، أي: سَمِعَ صَوتَ مَشْيِه أمامَه بنَعْلَيه في الجنَّةِ، والدَّفُّ معناهُ: الحرَكةُ، وهذه شَهادةٌ مِن النبيِّ ﷺ لبِلالٍ رَضيَ اللهُ عنه بأنَّه مِن أهلِ الجنَّةِ، وقد سَأَلَه ﷺ هذا السُّؤالَ بعْدَ صَلاةِ الفجْرِ، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ ذلك وَقَعَ في

(1) مثل القرطبي وابن كثير وفخر الدين الرازي.

(2) الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1149، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

رُؤيا مَنامٍ منه ﷺ؛ لِما في رِوايـةِ مُسلمٍ[1]: «فـإنِّي سَمِعْتُ اللَّيلـةَ»؛ لأنَّ عادتَه ﷺ أنَّه كان يَقُصُّ ما رآهُ على أصحابِه بعْدَ صَلاةِ الفَجرِ، وكذلِك يقصُّ عليه أصحابُه ما رأَوْه. فأجابَ بِلالٌ رَضيَ اللهُ عنه النبيَّ ﷺ، وبيَّن له هذا العمَلَ، وهو أنَّ مِن عادتِه أنَّه لا يَتطهَّرُ طُهورًا -يَقصِدُ الوُضوءَ مِن الحدَثِ، أو الاغتسالَ ورفْعَ الجَنابةِ- في أيِّ وَقتٍ مِن لَيلٍ أو نَهارٍ؛ إلَّا صلَّى بذلك الطُّهورِ ما استطاعَ أنْ يُصلِّيَه، فبلَغَ به هذا العملُ المَبلغَ العَظيمَ الَّذي ذكَرَه النبيُّ ﷺ؛ ولعلَّ مِن الحِكمةِ في ذلِك: أنَّ الصَّلاةَ عقِبَ الطُّهورِ أقرَبُ إلى اليَقينِ في الطَّهارةِ. وفي الحديثِ: بَيانٌ لفَضيلةِ التَّنفُّلِ بالصَّلاةِ بعْدَ الوُضوءِ أو الغُسلِ. وفيه: عَظيمُ مُجازاةِ اللهِ عزَّ وجلَّ لعِبادِه على اليَسيرِ مِن أعمالِهم. وفيه: مَنقبةُ بِلالٍ وفَضْلُه رَضيَ اللهُ عنه".

---

(1) "قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِبِلَالٍ: عِنْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ يا بِلَالُ حَدِّثْنِي بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ في الإسلام مَنْفَعَةً، فإنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ قالَ بلَالٌ: ما عَمِلْتُ عَمَلًا في الإسلام أَرْجَى عِندِي مَنْفَعَةً، مِن أنِّي لا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، في سَاعَةٍ مِن لَيْلٍ ولَا نَهَارٍ، إلَّا صَلَّيْتُ بذلكَ الطُّهُورِ، ما كَتَبَ اللَّهُ لي أَنْ أُصَلِّيَ".

الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2458، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

## سابعًا: الآيات التي يفهم منها عدم رجوع من مات إلى الحياة في الدنيا أي قبل يوم القيامة

يقول الله تعالى:{وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (95)}[1].

**التعليق:**

لا حكمة من إحياء قرية أهلكها الله سبحانه وتعالى بسبب كفرها، والله تعالى لا يفعل شيئًا من غير حكمة، وإنّما قيمة الإحياء لميت؛ هي لإثبات شيء يحتاج لمثل هذا الإحياء، كما حصل مع سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الطير، وصاحب القرية الذي أماته الله تعالى 100 عام ثم بعثه، أو عقاب مؤقت ليس لكفر أو لشرك بالله تعالى؛ ولكن لخطأ عقدي، كما فعل سبحانه وتعالى مع قوم سيدنا موسى عليه السلام بضربهم بالصاعقة حينما طلبوا رؤية الله سبحانه وتعالى، أو من قال لهم الله سبحانه وتعالى موتوا ثم أحياهم كما في سورة البقرة، أو كما فعل سيدنا عيسى عليه السلام للتدليل على نبوته، وأنه من عند الله سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة الأنبياء.

## الأساس الثالث والعشرون: الكشوف ومشاركة الغير مع صاحب الكشف

الكشوف وتأويلها هي من جملة العقائد الأساسية التي يعتمد عليهًا الأحمديون القاديانيون، وعلى رأسهم مدعي النبوة المؤسس الميرزا غلام، وبشير الدين محمود، فيعتبرون وقائعًا وقعت بالفعل؛ أنها لم تكن على الحقيقة الواقعية، بل كانت كشوفًا، أي تصورات ذهنية خيالية حدثت لصاحب الكشف في اليقظة[1]، ثم يتأولونها بتأويلات تخرج هذه الوقائع من دلالاتها الظاهرة التي لا تتفق مع أفكار وعقائد الأحمديين، إلى دلالات مغايرة لأصل الواقعة، ويريدون تثبيتها في ذهن أتباعهم؛ بدعوى أنّ هذه الوقائع لم تكن على الحقيقة، ولأنّ هذه الوقائع قد حدثت أمام البعض ممن كانوا حول صاحب الكشف، فاضطر الأحمديون إلى الزيادة على هذه العقيدة، بالادعاء أنّ الناس سواءً أكانوا من المسلمين أو كانوا من غيرهم، وفي نفس مكان صاحب الكشف أو في أماكن أخرى بعيدة، قد شاركوا أصحاب الكشوف في مشاهدة ما يرونه من خيالات، بل وتفاعلوا معهم أيضًا، وعقيدة الكشوف والمشاركة فيها من أخطر العقائد التي تبنتها الأحمدية، ولذلك كان لا بد من بحثها، وبحث ما يتعلق بها، وذلك لبيان فسادها، وأنّه ليس عند الأحمديين أي دليل قطعي من الشريعة الإسلامية عليها.

ومن أخطر المساوئ لعقيدة الكشوف، والتي من شأنها تخريب كل أصول الإسلام؛ حيث يعتبر الميرزا غلام الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أحاديثَ صحيحةً من خلال الكشوف، ضاربًا عرض الحائط بكل علوم الحديث التي تأسست عليها كافة العلوم الإسلامية، وعقيدة

(1) سنرى الكثير من النصوص التي تثبت إقرار الميرزا وبشير الدين محمود بأنّ الكشوف تكون في اليقظة، وليس في أثناء النوم.

الميرزا غلام هذه تبين كم الاختلاف والتناقض، حيث من جانب يعتبر البخاري ناقدًا بصيرًا في فن الحديث[1]، وفي نفس الوقت قد لا يعتد بما جاء في البخاري إذا تعارض مع أفكاره كما سنرى.

يقول الميرزا غلام: ".... إن مذهبي في الأحاديث عن صحة حديث أو عدم صحته هو أنه إذا كشف الله علي صحة حديث يحسبه علماء الظاهر والمحدِّثون موضوعا أو مجروحا، فإني أعده حديثا صحيحا، وسأعد الحديث الذي يخالفه ويعارضه، والذي يحسبه هؤلاء العلماء صحيحا، ضعيفا أو موضوعا. فمثلا إن للمحدثين كلامًا في حديث "لا المهدي إلا عيسى"[2]، ولكن الله تعالى قد كشف علي أنه حديث صحيح. وإن مذهبي هذا ليس من اختراعي أنا، بل من القضايا المُسَلّم بها أن أصحاب الكشف والإلهام لا يحتاجون إلى نقد المحدثين للأحاديث، وليسوا ملزمين بقولهم"[3].

---

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 186 يقول الميرزا غلام: "...وزدْ إلى ذلك أن روايتهم أيضا لا تثبت بوجه عام، لأن الإمام البخاري الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يُعْتَدُّ به.".
وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 89 يقول الميرزا غلام: "...أما الإمام البخاري الذي هو حافظ الحديث وناقد من الطراز الأول فلم يأخذ في هذا الموضوع أيَّ حديث يفيد بأن المسيح الإسرائيلي كان آدم اللون ولم يذكر بأن المسيح القادم سيكون أحمر اللون، بل إن الإمام البخاري عند نقل الحديث اهتم بهذا الشرط عن عمد والتزم به بانتظام من البداية إلى النهاية. فالحديث الذي يخالف شرط الإمام البخاري لا يجدر بالقبول".

(2) يستفاد من هذا النص إقرار الميرزا غلام بأنّ حديث ابن ماجة: "لا المهدي إلا عيسى" من الأحاديث التي يعتبرها المحدثون وعلماء الحديث حديثًا ضعيفًا.

(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 410 بتاريخ 1901/12/3م.

يستفاد من هذا النص إقرار الميرزا غلام بأنّ حديث ابن ماجة: "لا المهدي إلا عيسى" من الأحاديث التي يعتبرها علماء الحديث أحاديثَ ضعيفة، وإنما اعتبره الميرزا حديثًا صحيحًا فقط من خلال الكشوف.

وفي بحثي هذا لم أتطرق إلى تعريف الكشف في اللغة والاصطلاح، ولكنني أستمر في المنهجية التي بدأت بها في تعاملاتي مع الأحمديين، أي الاستدلال عليهم بما أَقَرَّه الميرزا والخلفاء الأحمديون، وبالتالي سوف أعرض بإذن الله تعالى في هذا البحث نصوصًا من الميرزا غلام وبشير الدين محمود تُثبِتُ الكثير من التناقضات عندهما، وتُثبِتُ أيضًا أنّ الكشف لا يكون إلا في اليقظة التامة، وبالتالي لا يحتاج إلى التأويل[1].

وشهادة بشير الدين محمود التالية مهمة، وتبيّن حقيقة أنّ في الكشوف ترى الحقائق كمن يرى بالمرقب الأشياء البعيدة على حقيقتها، وفي نفس الوقت نرفض رأيه؛ بأنّ بعض أنواع الكشوف يحتاج إلى التأويل لأنه لم يستند في رأيه هذا إلى أي دليل معتبر، بل يكفي إقراره بأنّ الكشوف تكون في اليقظة التامة، فما نراه في اليقظة التامة لا يحتاج إلى التأويل.

يقول بشير الدين محمود: "واعلم أنّ الكشوف ثلاثة: 1- ما تكون مناظره مطابقة للواقع المادي، تماما كما يرى الإنسان بالمرقب الأشياء البعيدة، 2- ما يكون بعض مناظره مطابقا للواقع المادي، وبعضه يتطلب التأويل، 3- ما تحتاج كل مناظره إلى التأويل"[2].

---

(1) في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الرابع سورة الإسراء صفحة 442.يقول بشير الدين محمود: "...فرؤية النبي ﷺ الدنيا على صورة عجوز تدل صراحة على أن الإسراء كان كشفا من الكشوف الروحانية اللطيفة، وإلا لقال النبي ﷺ لجبريل على الفور: لماذا تتكلف وتلجأ إلى التأويل، فقد رأيت هذه العجوز بأم عيني الجسمانية آنفا؛ فهل يحتاج ما يُرى بالعين إلى تأويل؟".

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الرابع سورة الإسراء صفحة 444.

# الكشف عند الميرزا غلام

**النص الأول:**

تحت العنوان "ثلاث طرق لكلام الله تعالى"، يقول علماء الأحمدية: "سأل المولوي نور الدين عن معنى قول الله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ...الآية} (الشورى: 52)، وقال هناك اختلاف كبير حول هذا الأمر . فقال المسيح الموعود عليه السلام: قبل أن أتوجه إلى بيان معنى هذه الآية أقول: إننا نرى على أرض الواقع أن لكلام الله تعالى طرقًا ثلاثا لا رابع لها: وهي الرؤيا والكشف والوحي. ثم بعد التسليم من صلاة العشاء قال عليه السلام: حضرة المولوي، لقد انكشف معنى هذه الآية جيدا، فقوله تعالى: {من وراء حجاب} يعني الرؤيا، وكلام الله الذي يكون من قبيل {من وراء حجاب} تغلب عليه الاستعارات التي هي نوع من الحجاب، وهذه هي حال الرؤى. أما قوله تعالى {يرسل رسولا} فالمراد منه الكشوف، وليس تمثل الرسول إلا كشفًا، والكشوف سلسلة من التمثلات. ثم قال عليه السلام بمنتهى الحماس والسعادة: كم بيّن القرآن الكريم من علوم حقيقية وعظيمة، فهل بوسعهم أن يدلونا على آية مماثلة في الإنجيل والتوراة. قبل بيان المسيح الموعود عليه السلام هذا التفسير كان حضرة المولوي سأله: هل المراد من {من وراء حجاب} أن رؤية الله ليست ضرورية، فقال عليه السلام: ليس هذا هو المراد، إنما المراد من {من وراء حجاب} هو الرؤيا، وهذه الكلمة إنما تبين فلسفة حقيقة الرؤيا"(1).

(1) ينقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) المجلد 2 بتاريخ 1900/9/8م صفحة 3 رأي الميرزا غلام في طرق كلام الله تعالى للأنبياء.

**التعليق**:

في النص السابق، بيان للفروق بين الرؤى المنامية والكشوف، فيما يتعلق بالترميز والاستعارات والاحتياج إلى التأويل، وحالة المكشوف عليه، ففي الكشوف بخلاف الرؤيا المنامية، يكون المكشوف عليه يقظًا وليس نائمًا.

في حالة الرؤى المنامية، أَقَرَّ الميرزا بأنها تحتاج إلى التأويل بسبب كثرة الاستعارات فيها، بينما في حالة الكشوف -بحسب كلام الميرزا- يكون هناك رسول أي ملاك وهو سيدنا جبريل عليه السلام يخاطب المكشوف عليه، فلا حاجة للاستعارات، لأنّ المكشوف عليه يرى ويسمع من الملاك مباشرة، وما لم يكن واضحًا سوف يسأله عنه، فلا يبقى هناك موضع للاستعارات والتأويل.

أما عقيدة الميرزا أنّ سيدنا جبريل عليه السلام، لم يفارق موضعه في مقامه في السماء، وإنما تمثل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فمرفوضة كما بيّنت من قبل في هذا الجزء، بل ينزل سيدنا جبريل عليه السلام بنفسه للأنبياء، وبالتالي أرفض رأي الميرزا أنّ حضور سيدنا جبريل عليه السلام للأنبياء هو نوع من الكشف، وليس حقيقة واقعة.

**النص الثاني**:

ينقل علماء الأحمدية كلامًا للميرزا غلام تحت العنوان "ما هو الكشف"؛ حيث يقول الميرزا غلام[1]: "إنه أعلى مراتب الرؤيا، وإن حالته الابتدائية التي يرافقها الغياب عن الوعي هي التي تسمى بالرؤيا، وذلك حين يكون الجسم عاطلا وتتعطل الحواس المادية تماما. أما الكشف فلا تغيب فيه الحواس الأخرى، فيرى الإنسان في اليقظة ما كان

(1) كتاب (الملفوظات) ج 7 بتاريخ 1905/3/10 صفحة 91.

يراه في النوم[1] أي في حالة تعطل حواسه. المراد من الكشف أن يكون الإنسان في حالة شبه غيبوبة[2] عن الوعي في عالم اليقظة وهو يدرك كل شيء، وتعمل حواسه الخمسة أيضا عملها. ثم ينال حواسّ جديدة يرى بسببها مشاهد عالم الغيب. تنال تلك الحواس بأساليب مختلفة أحيانا في حاسة البصر وأحيانا في الشم وأخرى في السمع. أما في الشم فكما قال والد يوسف عليه السلام: {إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}[3]. كان المراد من ذلك الحواس الجديدة نفسها التي أعطيها يعقوب عليه السلام وعلم بسببها أن يوسف حي وسيلقاه قريبا. ولم يستطع الآخرون القريبون منه أن يشموا تلك الرائحة لأنهم لم يُعطوا الحواس التي أعطيها يعقوب عليه السلام كما يُصنع من السكر الخام السكر الأصفر ثم السكر الأبيض ثم تصنع منه أنواع الحلويات الطيبة، كذلك تتطور حالة الرؤيا فتأخذ صبغة الكشف، وعندما تبلغ ذروة النقاء تسمى كشفا، ولكن الوحي أجلى وأصفى منه[4] بكثير، ولا بد لمتلقيه أن يكون مسلما. الكشف يمكن أن يراه الهندوسي، بل الملحد أيضا الذي لا يؤمن بالله تعالى، ويستطيع أن ينال بعض الكمال فيه. ولكن الوحي لا يمكن أن يحظى به إلا المسلم، فهو في نصيب هذه الأمة فقط، لأن الكشف جزء من طبيعة الإنسان ويمكن أن يناله كل من يقوم بالمجاهدة، لأنه من الطبيعي أنه كلما تمرن أحد واجتهد طرأت عليه الحالات بحسبه، وإن

---

(1) أي يرى ما يراه النائم من أمور حقيقية واقعية لا تحتاج إلى التأويل، كما حدث في رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام.

(2) يقصد الميرزا غلام بشبه الغيبوبة، بالرغم من أنه في نفس الوقت في عالم اليقظة وهو يدرك كل شيء، وتعمل حواسه الخمسة عملها؛ أنّ المكشوف عليه في حالة عدم انفعال مع من حوله ساعة الكشف، فكأنه في غيبوبة غير كاملة.

(3) {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونا (94)} سورة يوسف.

(4) أي الوحي المباشر من الله تعالى من غير الرؤيا المنامية أو الكشوف.

تلقي كل صالح وطالح الرؤيا دليل على ذلك. لعلكم لاحظتم أن الفساق والفجار أيضا يرون رؤى صالحة أحيانا، كذلك يمكن أن يحظوا بالكشوف أيضا بكثرة الممارسة، بل يمكن أن يحظى به الحيوان أيضا. أما الإلهام أي الوحي الإلهي فلا يحظى به أحد ما لم يتصالح مع الله كليا وما لم يضع عنقه تحت نير طاعته. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (سورة فصلت: 31) وقد أشير إلى ذلك في هذه الآية. إن نزول الوحي منوط بالذين يستقيمون في سبيل الله، وهم المسلمون فقط. الوحي هو الشيء الوحيد الذي يتناهى بسببه صوت "أنا الموجود" إلى الآذان ويخلص الإيمان من كل شبهة، وبدونه لا يمكن أن ينال الإنسان مرتبة اليقين الكامل. ولكن لا يُسمع هذا الصوت في الكشف مطلقا، لذلك يمكن أن يكون صاحب الكشف ملحدا أيضا، ولكن لا يمكن للملحد أن يتلقى الوحي. في هذا المقام قال حضرة حكيم الأمة مولانا نور الدين السائل يقصد أن تتلاشى هذه الأمنية من قلبه نهائيا، فقال صفي الله وحبيبه عليه السلام: كيف يمكن علاج ذلك ما لم تزل عظمة الكشف المترسخة في قلبه؟ لذلك أبين هذا الفرق. هناك كناسة تعمل في بيتنا وتسرد سلسلة من الرؤى الصادقة، ولكن هذا لا يثبت كون المرء مقربا عند الله أو كونه صاحب كرامات. غير أنه صحيح تماما أن كشف غير المسلم لن يكون واضحا وضوح كشف المسلم، لأن الله تعالى يجعل تمييزا بين المسلم وغيره إذ يقول : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (الشمس: 10)، ولكن الكشف لا يبلغ مبلغ الوحي. إنها ميزة خاصة بالوحي أن الله يختار له أحدا من الناس بنفسه ويشرفه بمكالمته ويكون حافظه وناصره في كل موطن وتنشأ علاقة صاحب الوحي بالله وتتطور يوما إثر يوم، فيلاحظ تقدما غير عادي في إيمانه كل يوم".

**التعليق:**

**أولًا**: يقسّم الميرزا غلام الكشف في عمومه إلى عدة أقسام:

1- أولها وأدناها هي الرؤيا المنامية، حيث يكون الإنسان غائبًا عن الوعي تمامًا، كما أنّ حواسه المادية تكون معطلة، وأنّ الرؤيا المنامية حينما تكون في ذروة النقاء تسمى كشفًا.

2- وثاني الأقسام هو الكشف، ويقصد به ما يكون في اليقظة، ومن خواصه:

- أنه أعلى مراتب الرؤيا، ويقصد الميرزا غلام أنه أعلى من الرؤيا المنامية التي في ذروة النقاء والتي سماها كشفًا.
- وأنّ ما يراه صاحب الكشف هو في ذروة النقاء، كما أنه أعلى مرتبة من الرؤية العادية للبشر في اليقظة، أي التي تكون في غير الكشف، حيث يرى المكشوف له ما لا يراه غيره في يقظته المادية العادية من غير الكشف.
- عدم غياب الحواس في الكشف، مثل الشم والحس والبصر الطبيعي.
- في الكشف يكون الإنسان في حالة شبه غيبوبة عن الوعي بالرغم من كونه في عالم اليقظة، فهو يدرك كل شيء حوله، وتعمل حواسه الخمسة أيضًا عملها، ثم ينال حواسًا جديدةً يرى بسببها مشاهد عالم الغيب.
- ويضرب الميرزا غلام مثالًا قرآنيًا لحاسة الشم الجديدة، وهي أنّ سيدنا يعقوب عليه السلام وجد رائحة ابنه يوسف عليه السلام عن بُعد، ولم يشمها بقية أبنائه وهم بجواره، وهذا النص يوضح أنّ عقيدة مشاركة الناس مِنْ حول صاحب الكشف لِمَا يراه، لا يمكن الاستدلال عليها من هذه الواقعة، وأمّا ادِّعاء الميرزا غلام والأحمديين أنّ قدسية صاحب الكشف تجعل الناس حوله يشاهدون ما يراه في الكشف، فهل

ليس لسيدنا يعقوب عليه السلام هذه القدسية؟ وقد كان في أحوج الأوقات أن يقتنع أولاده ومَنْ معه بما يعتقده من وجود سيدنا يوسف عليه السلام حيًّا في مكان ما.

**ثانيًا**: يُقَرِّر الميرزا غلام أنّ الكشف سواء في نوعه الابتدائي الأولي؛ أي الرؤيا المنامية، أو بأعلى صوره؛ أي الكشف أثناء اليقظة، من الممكن أن يُنال بالمجاهدة، ومن الممكن أن يقع لغير المسلمين وحتى الفساق والزناة والملحدين، وحتى للحيوانات(1)، كما يرى الميرزا غلام وأنّ الوحي والإلهام؛ أي مكالمة الله تعالى في غير الكشف المشار إليه لا تكون إلا للمسلمين الصالحين.

**ثالثًا**: ويُقَرِّر الميرزا غلام أنّ غير المسلمين قد ينال بعض الكمال في الكشف، والكمال في الكشف لا يكون إلا في شدة الوضوح في مشاهدة الغيب الذي كان محجوبًا مستورًا من قبل، وكل هذا يتعارض مع إقرارات الميرزا غلام المتكررة في كتبه أنّ الله سبحانه وتعالى قد خَصَّ الرسل بعلم الغيب(2).

---

(1) سنجد كما سنرى أنّ هذا التوصيف ينطبق تمامًا على المِسْمَرِيَّة، أي التنويم المغناطيسي.

(2) في كتاب (الملفوظات) مجلد 9 بتاريخ 1907/5/5م صفحة 158 يقول الميرزا غلام: "لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية إنه لا يُظهر على الغيب أحدا إلا الرسل.".

كتاب (مرآة كمالات الإسلام)1892م صفحة 258 يقول الميرزا غلام: "ومن آيات صدقي أنه أظهرني على كثير من أمور الغيب، وهو لا يظهر على غيبه أحدا إلا الذين هم يرسلون.".

في كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 143 يقول الميرزا غلام: "يقول الله جلّ شأنه: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}

**رابعًا**: يُقَرِّرُ الميرزا غلام أنّ الوحي الإلهي بخلاف الرؤيا المنامية والكشوف، هو الشيء الوحيد الذي يُخَلِّص الإيمان من كل شبهة.

إذن هذا تأكيد من الميرزا غلام أنّ ما يراه صاحب الرؤيا أو الكشف لا يُعَوّل عليه ليخلص صاحبه من الشبهات التي قد تطرأ على الإيمان، فكيف يمكن الاعتماد على تأويل الكشوف التي تكون في اليقظة لتبيّن وتوضّح ما حدث في الكشف؟ مع أنّ الكشف كما رأينا هو بحد ذاته كاشفٌ لما كان خافيًّا بحسب رأي الميرزا غلام وبشير الدين محمود كما سنرى.

**خامسًا**: إقرار الميرزا غلام بخصوص الوحي خلافًا للكشوف بقوله إنّ "الله يختار له(1) أحدا من الناس بنفسه"، وقوله " الكشف جزء من طبيعة الإنسان ويمكن أن يناله كل من يقوم بالمجاهدة"، وقوله "من الطبيعي أنه كلما تمرن أحد واجتهد طرأت عليه الحالات بحسبه"، يؤكد أنّ النبوة والرسالة لا يمكن أن تتحصل بالمجاهدة والتمرين والطاعة مهما تفانى فيها العبد.

**سادسًا**: يُقَرِّر الميرزا غلام أنّ المعرفة اليقينية بوجود الله تعالى، لا تكون من خلال الكشف أو الرؤى المنامية، لأنّ صوت الله سبحانه

---

(سورة الجن 27- 28). أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم الله مع وحي الرسالة أو وحي الولاية...".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 232 بالحاشية يقول الميرزا غلام: "لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء، أو رسلا، أو محدَّثين، أو مجددين. منه".

(1) أي للوحي.

وتعالى الذي نعرف منه يقينًا أنه موجود بالفعل، لا يكون إلا من خلال الوحي الذي هو أجلى وأصفى من الكشوف والرؤى المنامية بكثير، ولا بد لمتلقيه أن يكون مسلمًا، وبناء على إقرار الميرزا غلام هذا، فحينما يقول إنه بالكشف عرف كذا وكذا، أو كُشِف عليه بالكشف كذا وكذا، فكل هذا لا يصح معاملته على أنه من العلم اليقيني القطعي، بل هو أقل من ذلك بإقرار الميرزا غلام، حتى وإن كان فيه نبوءات وتحققت، فقد أَقَرَّ الميرزا غلام بأنّ الكشوف قد تكون للفساق والزناة وللكافر والملحد، وقد سمّى الوحي والإلهام للفساق والملحدين في كتابه (حقيقة الوحي) 1907م بوحي الشيطان الصادق، أي أنّ الشيطان يوحي لهم بنبوءات وتتحقق كما نبأهم بها[1]، وقد مثَّل لذلك الميرزا غلام بقوله: " هناك كناسة تعمل في بيتنا وتسرد سلسلة من الرؤى الصادقة، ولكن هذا لا يثبت كون المرء مقربا عند الله أو كونه صاحب كرامات".

**النص الثالث**:

يقول الميرزا غلام: "...وليكن معلوما أيضا أن الكشف نوعان؛ في أحدهما يغيب المرء عن وعيه أكثر نسبيا، والنوع الثاني يكون في اليقظة تماما. وهذا النوع من الكشف لا يمكن أن نسميه حلما أبدا[2]، بل تسميته حلما خطأ كمثل خطأ من يسمي النهار ليلا. في هذه الحالة من الكشف يرى صاحبه ما لا يراه الآخرون، ويشاهد أسرارا لا تكون في نصيب غيره. هذه اليقظة تكون في مئات الحجب والأستار مقارنة بيقظة عامة الناس. لو حسبنا غيره أعمى مقارنة مع صاحب هذا الكشف لكان أنسب، وإذا حسبناه أصم كان أولى. أما في يقظة الكشف فيُعطى صاحبه حاسة سمع وبصر أعلى وأسمى فيرى أشياء لم يرها غيره، ويسمع ما

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م الباب الأول.

(2) يقصد الميرزا غلام الكشف الذي يكون في اليقظة سواء التامة، أو الأقل نسبيا وهي ما يسميه الميرزا غلام الغفوة.

لم يسمعه غيره قط. فكان المعراج بهذا النوع من اليقظة وكان بجسم لطيف وروحاني. للإنسان جسمان، أرضى وسماوي. وجاء في القرآن الكريم عن الجسم الأرضي:{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا}. فالجسم الذي عُرج به النبي ﷺ كان جسما سماويا. المعراج كما يزعمه عامة الناس لا يستحق المديح، ولكن ما دام كل شخص يتكلم بقدر فهمه، كما أن حديث الطفل يكون مقصورا على أمور اللعب، ويتحدث قليل العلم بقدر علمه، كذلك ما دام هؤلاء الناس يجهلون هذه الحقيقة كليا فهموا هذا السر إلى هذا الحد. ولكن الله تعالى كشف علي حقيقته(1)، أما عامة الناس فيجهلونه كليا لذا يثيرون مثل هذه الاعتراضات الحق أنه كان كشفا ولا يمكن عده حلما قط. وقد نال النبيّ ﷺ هذا الكمال في يقظة كاملة. وهذا الكمال لا ينال ما لم يكن المرء حائزا على قدسية وطهارة كاملة"(2).

**التعليق:**

يؤكد الميرزا غلام أنّ الكشف نوعان، النوع الأول حيث يغيب المرء عن وعيه بعض الشيء، وهو ما يحدث في الغفوة، وليس في المنام كما سنرى تفصيل ذلك من كلام الميرزا غلام لاحقًا، وأمّا النوع الثاني فيكون في اليقظة التامة والكاملة، ويرى الميرزا غلام أنه لا يصح تسمية الكشف بالحلم، وفي هذا النوع من الكشوف يرى صاحبه ما لا يراه الآخرون، ويشاهد أسرارا لا تكون في نصيب غيره، ويقصد الميرزا غلام بقوله "وأن هذه اليقظة تكون في مئات الحجب والأستار مقارنة بيقظة عامة الناس"، أي أنّ مئات الحجب والأستار التي تمنع عموم الناس من الرؤيا الحقيقية، تُكشف لصاحب الكشف، كما أنّ صاحب الكشف يُعطى حاسة سمع وبصر أعلى وأسمى فيرى أشياءً لم يرها غيره، ويسمع ما لم يسمعه غيره، ويُقَرِّر الميرزا غلام أن "تسميته

(1) أي حقيقة المعراج.

(2) كتاب (الملفوظات) الجزء 7 بتاريخ 1905/8/13 صفحة 190.

حلما خطأ كمثل خطأ من يسمي النهار ليلا"، وقوله "حسبنا غيره أعمى مقارنة مع صاحب هذا الكشف لكان أنسب، وإذا حسبناه أصم كان أولى"، يبين أنّ في الكشف لا يخفى شيء عن صاحب الكشف، بخلاف الأحلام أي الرؤى المنامية، فقد شبهها الميرزا غلام بالليل الذي نحتاج فيه لما يساعدنا لمعرفة الحقيقة، أي التأويلات لما استشكل علينا بظاهر النص.

# الكشف عند بشير الدين محمود

**النص الأول:**

يقول بشير الدين محمود: "وإذا فحصنا الآيات التي استعمل فيها القرآن الكريم لفظ ثعبان، لتبين لنا أنها تتحدث عن الحادث الذي وقع أمام فرعون في بلاطه، وحيث إن الله تعالى أراد تخويف فرعون، فقد تراءت له العصا على صورة ثعبان عظيم"[1].

يرى بشير الدين محمود أنه في الكشف لا يحدث تغير مادي عندما تحولت العصا إلى ثعبان في الحقيقة، وإنما هي أمور ذهنية خيالية تتراءى لصاحب الكشف ومن معه.

**النص الثاني:**

ويقول بشير الدين محمود: "لا شك أن فرعون ظنّ عصا موسى عليه السلام ثعبانا ماديا، ولكن تأويله في الواقع أن جماعة موسى عليه السلام ستلتهم فرعون وجنوده كما تلتهم الأفعى الناس، وأن بني إسرائيل الذين لم يكن فرعون يريد أن يرسلهم مع موسى سيتسببون في هلاكه ودماره، فيصبح موسى من الغالبين . فقد ورد في كتب التعبير: "من رأى أنه ملك ثعبانا فإنه يصيب سلطانا عظيمًا". (تعطير الأنام في تعبير المنام: كلمة ثعبان)[2].

إذن بشير الدين محمود يؤكد في هذا النص أنه لم يحدث تغير مادي للعصا، وإنما هو مجرد ظن من فرعون، وبالتالي فلا بد من تأويل النص.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 148.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 146.

وإذا كان التأويل هو وسيلة مشروعة لبيان حقيقة القصد من النصوص التي ظاهرها غير واضح المراد منه، فإنّ ما يُكشف عنه كما قال الميرزا غلام يكون في ذروة النقاء- وأن صاحب الكشف فيُعطى حاسة سمع وبصر أعلى وأسمى فيرى أشياء لم يرها غيره، ويسمع ما لم يسمعه غيره قط، وإذا كان الذي يُرى بالعين لا يحتاج إلى تأويل كما يقول بشير الدين محمود(1)، فلا حاجة لتأويل الكشوف، لأنها في ذروة النقاء.

أما بالنسبة لما يَدَّعيه الميرزا غلام وبشير الدين محمود بخصوص الكشوف والمشاركة فيها؛ أي المشاهدة الذهنية لأشياء خيالية غير موجودة في الحقيقة، فنفس مواصفات الكشوف كما سنرى في البحث المفصل موجودة في المِسْمَرِيَّة، وبعضها في السحر والتخاطر، وسوف أذكر في البحث المفصل للكشوف وما يتعلق بها بيانًا مختصرًا للسحر والتخاطر والمِسْمَرِيَّة، لنكتشف بسهولة ويسر كمية التشابه مع الكشف كما في السحر والتخاطر، والمطابقة كما في المِسْمَرِيَّة.

ولأن موضوع الكشوف وما يتعلق بها، مرتبط ارتباطًا وثيقًا ببعض الموضوعات؛ مثل انشقاق القمر، ومعجزات سيدنا موسى عليه السلام مثل العصا، ومعجزات سيدنا عيسى عليه السلام مثل خلق الطيور وإحياء الموتى، فقد جعلت مناقشتها تفصيلًا في الجزء السابع، وسيتضح

---

(1) في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الرابع سورة الإسراء صفحة 442.وفي النهاية " يقول بشير الدين محمود: "...فرؤية النبي ﷺ الدنيا على صورة عجوز تدل صراحة على أن الإسراء كان كشفا من الكشوف الروحانية اللطيفة، وإلا لقال النبي ﷺ لجبريل على الفور: لماذا تتكلف وتلجأ إلى التأويل، فقد رأيت هذه العجوز بأم عيني الجسمانية آنفا؛ فهل يحتاج ما يُرى بالعين إلى تأويل؟".

بعون الله سبحانه وتعالى بطلان ما ادعاه الميرزا غلام وبشير الدين محمود بخصوص بعض الوقائع التي نص الشرع على وقوعها بالفعل، أنها كانت كشفًا.

# الباب الثاني

**الفصل الأول**: إصرار الأحمديين القاديانيين على الباطل بـالرغم مـن ظهور الحق.

**الفصل الثاني**: إبراء الطائفة الأحمدية من بعض ما نسب إليها.

- هل ادَّعى الميرزا غلام الألوهية؟
- هل مات الميرزا غلام في بيت الخلاء؟
- هل ادَّعى الميرزا غلام أنه تلَقَّى كتابً جديدًا غير القرآن الكريم؟
- هل يوجد عند الطائفة الأحمدية كتاب مقدس يسمى "الكتاب المبين"؟
- هل تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور؟
- هل تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان بلد الميرزا غلام؟
- هل تحج الطائفة الأحمدية لقاديان؟
- هل الطائفة الأحمدية تشكل خطرًا مسلحًاعلى الأمن في المجتمعات؟
- هل "الدولة الإلهية السماوية" التي ذكرها الميرزا كثيرًا هي الحكومة الإنجليزية؟

# الفصل الأول

## إصرار الأحمديين القاديانيين على الباطل بالرغم من ظهور الحق

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}(1).

هذا وعدٌ من الله تعالى حتمي بلا أدنى شك، وهو أنّ الله تعالى سوف يجعل للمتقين فرقانًا يستطيعون به التمييز بين الحق والباطل.

ويقول أيضًا سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإنّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}(2).

واضح من الآيات الكريمة أنّ الله تعالى يَعِدُ بالهداية لمن قام بالمجاهدة بإخلاص لله كما يُفْهَمُ من الكلمة "فينا"، ومعلوم أنّ المجاهدة تكون ببذل الجهد والوقت، وليس بمجرد التمني، ولتأكيد الوعد بالهداية استخدم الله تعالى صيغ تأكيد قوية مثل اللام والنون المشددة في "لَنَهْدِيَنَّهُمْ"، وأول شيء يجعل الإنسان لا تتحقق فيه هذه الوعود السابقة عبادته لهواه، أي تقديم فكره وهواه وما يحبه ويراه حسنًا على النصوص القطعية.

يقول الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواه أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أنّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إن هُمْ إلا كَالْأَنْعَامِ، بل هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)}(3).

---

(1) سورة الأنفال 29.

(2) سورة العنكبوت 69.

(3) سورة الفرقان.

ويقول: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هواهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إنّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(51)}[1].

ويقول: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[2].

ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إنّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[3].

وأعيد وأكرر التذكير للأحمديين، أنّ الميرزا قد قال بضرورة فهم الألفاظ القُرآنية والحديثية بظاهر الألفاظ، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة وهذا كلام صحيح[4].

والآن أسرد من القُرآن والأحاديث النبوية الصحيحة الكثيرة بعض الأدلة التي تبيّنُ انقطاع النبوّة والرسالة، وأيضًا بعض النصوص من مدَّعي النبوّة الميرزا نفسه في شرحه لآية خاتم النبيّين بأنّها تعني لا نبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

---

(1) سورة القصص.

(2) سورة الجاثية 23.

(3) سورة الحجرات 1.

(4) وهذا هو نص كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902، صفحة 88 بخصوص أولوية التفسير بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية، يقول الميرزا غلام: " ... فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافًا للظاهر".

يقول الله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}(1).

ويقول الله تعالى أيضًا: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا}(2).

في الحقيقة الآيات القرآنية واضحة وضوح الشمس، ولا تحتاج إلى أي تعليق أو تفسير، فرسول الله ﷺ خاتم النبيين، وديننا قد أكمله الله تعالى، وأتمّ الله تعالى نعمته علينا فلا حاجة لنبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا لوحي ولا لكتاب بعد القرآن الكريم.

والأحاديث التالية مهمة في بيان انقطاع النبوّة بكمالاتها، إلا جزءًا واحدًا فقط من هذه الكمالات ويسمى "المبشرات"، وهي الرؤيا الصالحة سواء رآها الرجل الصالح بنفسه، أو رآها آخرون له.

يقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ" رواه البخاري(3).

فماذا نفعل بكل هذه النصوص القائلة بانقطاع النبوّة، وأنّ ما بقي بعد النبوّة فقط هي الرؤيا الحسنة أو قال الصالحة وهي المبشرات المنامية يراها العبد الصالح أو ترى له، فهل كل من رأى رؤيا منامية مبشرة، أو حتى رؤى كثيرة صالحة نعتبره نبيًّا؟

وإذا كانت الرؤيا الحسنة جزءًا من النبوّة، أي الجزء المتبقي من كمالات النبوة، فهل من عنده هذا الجزء وليس الكل نعتبره نبيًّا من غير وجود بقية كمالات النبوّة الست والأربعين؟

(1) سورة الأحزاب 40.

(2) سورة المائدة 3.

(3) حديث صحيح.

ومع المزيد من الأحاديث الشريفة، في البخاري: "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياءِ، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"(1).

وفي صحيح مسلم: "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"(2).

وفي صحيح ابن ماجة: "أن بَني إسرائيل كانت تسوسُهم أنبياؤُهم، كلَّما ذَهَبَ نبيّ، خلفَهُ نبيّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم"(3).

وفي صحيح مسلم: قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب: "أنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إلا أنّه لا نبيّ بَعْدِي"(4).

ويقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "لوكانَ بَعدي نبيّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ" صحيح الترمذي(5).

---

(1) خلاصة حكم المحدث: حديث صحيح.

(2) حديث صحيح.

(3) خلاصة حكم المحدث: حديث صحيح.

(4) حديث صحيح.

الأحاديث السابقة التي تكلمت على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تمنع كينونة النبوّة بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على الإطلاق، كما تفيد؛ أنّه لو كان من المحتمل - افتراضًا جدليًا - مجيء نبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فلن يكون إلا عمر بن الخطاب، وحيث إنّ عمر بن الخطاب لم يصبح نبيًّا، ولكنه فقط مُحَدَّث – وهذا بإقرار الميرزا - فهذا يؤكد على نفي النبوّة بشكل واضح بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويُفْهَمُ أيضًا من الأحاديث السابقة التي تكلمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنّ احتمالية مجيء نبيّ بعده ﷺ، حتى لو كانت موجودة افتراضًا، فلن تكون لنبيّ تشريعي أو حتى لنبيّ مستقل غير تشريعي، ولا لرجل مسلم مُحَدَّث تابع لسيدنا محمد ﷺ، لأنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس إلا مُحَدَّثا تابعًا لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويؤكد هذا الفهم الأحاديث الأخرى التي تكلمت بخصوص علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأثبتَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب التبعية والأخوة مثل هارون لموسى عليهما السلام، ونفىَ عنه النبوة، ومعلوم أنّ هارون لم يكن نبيًّا تشريعيًا، فالتشريع كان لسَيِّدنا موسى عليه السلام، وبالتالي فنفي النبوّة عن علي بن أبي طالب هو نفي حتى للنبوة غير التشريعية، أو التابعة.

والأحاديث التي تكلمت على الأنبياء بعد سَيِّدنا موسى عليه السلام في بني إسرائيل، أوضحت أنّ عقيدة خلافة الأنبياء غير التشريعيين لموسى غير موجود في الأمة الإسلامية، وأنّ الخلفاء فقط وليس الأنبياء هم من يَخْلُفون سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وكذلك الأحاديث أكدت أنّه ليس فقط

(5) خلاصة حكم المحدث: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان، التخريج: أخرجه الترمذي (3686)، وأحمد (17405) باختلاف يسير.

النبوّة التشريعية هي الممنوعة، بل حتى النبوّة غير التشريعية ممنوعة أيضًا في الأمة الإسلامية، لأنّ الأنبياء في بني إسرائيل من بعد سَيِّدنا موسى كانوا أنبياء غير تشريعيين، فالتشريع كان لموسى عليه السلام فقط وليس لغيره - كما في الفكر القادياني، وبالتالي فالنبوة التي نفاها سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كما في الأحاديث السابقة والتالية عن أمته ليست فقط النبوة غير التشريعية، بل كل ما يمكن وصفه بالنبوة، حقيقة أو زورًا تحت أي تسمية ظلي أو بروزي أو اصطلاحي أو مجازي أو استعاري كما وصف الميرزا نبوته، وعليه تسقط عقيدة الأحمديين أنّ النبوّة التشريعية هي فقط الممنوعة كما يفهمون بجهلٍ من الآية "خاتم النبيّين"، باعتبار لو أنّ الخاتمية هنا تعني الآخرية، فإنّ التعبير "لا نبيّ بعدي" يعني لا نبيّ تشريعي بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

والآن قبل المجيء بكلام الميرزا في معنى "خاتم النبيّين"، نبيّن ما هي الدلالة البلاغية للتعبير: "<u>لا نبيّ بعدي</u>" و<u>ليس كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم</u>" في اللغة العربية.

معلوم أنّه إذا جاء اسم نكرة أو فعل في سياق النفي، فهذا يدل على نفي كل ما يشمله هذا الاسم النكرة أو الفعل، ففي التعبير "لا نبيّ بعدي" بُدِء بالنفي بالأداة "لا"، ثم جاء الاسم النكرة "نبيّ" بعد أداة النفي "لا" أو "ليس"، فهذا يعني أنّ الاسم النكرة المنفي عام وشامل، أي النفي لكل أنواع النبوة، ومعلوم أنّ الأحمديين يعتقدون أنّ أنواع النبوّة ثلاثة: تشريعية ومستقلة وظلية، إذَنْ النفي يشمل كل هذه أنواع النبوّة الثلاثة.

كما أنّ بشير الدين محمود يرى أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، لا تختلف عن نبوة بقية الأنبياء، لأنها اشتملت على الشروط اللازمة ليكون النبيّ نبيًّا[1]، وبناء على رأي بشير الدين محمود، فإنّ قول سيدنا

(1) سيأتي تفصيل كلام بشير الدين محمود في توصيفه لنبوة الميرزا في الجزء الثالث.

مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي"، قد شمل حتى نبوة الميرزا، لأنها كما يرى بشير الدين محمود لم تفترق عن نبوة كل الأنبياء.

ولمزيد من البيان نأتي بكلام للميرزا، ولأحد علماء الأحمدية في زمن الميرزا لإثبات الدلالة البلاغية للتعبير "لا نبيّ بعدي" كما ذكرتُ:

أولًا من كلام الميرزا حيث يقول في رسالة دعوية للعرب: " ألا تعلم أن الربّ الرحيم المتفضّل سمَّى نبيّنا ﷺ خاتَمَ الأنبياء بغير استثناء، وفسّره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوّزْنا ظهورَ نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوّزْنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد تغليقها، وهذا خُلْفٌ كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟"(1).

التعبير "بلا استثناء" في كلام الميرزا أفاد شمول الخاتمية، أي بمعنى الآخرية لكافة أنواع النبوات، فلن يأتي نبيّ بعد سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ، بسبب انقطاع وحي النبوّة كما قرر الميرزا(2).

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49.

(2) وإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا لم يكن يعرف في زمن كتاب (حمامة البشرى) أي في سنة 1894م أنّه نبيّ بالفعل، بل كان يعتقد أنّه فقط مُحَدَّث، فنجيب على ذلك أنّ نص كلام الميرزا هذا كان في تفسيره لآية "خاتم النبيّين"، ولا علاقة له بأنّه نبيّ أو غير نبيّ. وأضيف أنّ بداية وحي النبوة للميرزا – كما يَدَّعي الأحمديون - كان في مارس 1882م " كما في كتاب (التذكرة) صفحة 46، أي أنّ كلامه في (حمامة البشرى) كان بعد 12 سنة من بداية وحي النبوة للميرزا، وأيضًا الميرزا ادعى أنّ الله تعالى أصلحه وطهره تطهيرًا في سنة 1878م، كما في كتاب (التذكرة) صفحة 29، وأنّه حينما كتب كتاب ( التبليغ)، وكان باللغة العربية كان في سنة 1892م، أي قبل كتاب (حمامة البشرى) 1894م، وقد أصلحه الله تعالى لُغويًّا قبل كتابة كتاب (التبليغ)، حيث إنّه – كما في كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا – قال قبل كتابة كتاب (التبليغ) إنّه لا يعرف العربية ويحتاج لمن

وهذا نص آخر للميرزا في بيان أنّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق، يقول الميرزا: "لا يقتصر مفهوم الإله على عبادة البشر أو عبادة الأوثان وأنه لا توجد آلهة غيرها، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم إنّ أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع أهواءه وأطماعه ويكاد يموت من أجلها أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. إنّ حرف "لا" هنا (أي في أولى الشهادتين) لا يفيد نفي الجنس فحسب، بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أو في الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية..."[1].

ويقول الميرزا: "... لم يرِد في القرآن الكريم ذكر مجيء المسيح ابن مريم ثانية قط، بينما ذُكر ختم النبوة بصراحة كاملة. وإن التمييز بين نبيّ قديم وجديد فتنة، إذ لم يرِد هذا التمييز في الحديث ولا في القرآن الكريم، كما أنّ في حديث "لا نبيّ بعدي" أيضًا نفْيا شاملا. وكم من الجرأة والتجاسر والجلافة أن يترك الإنسان نصوص القرآن الكريم الصريحة عن عمد اتباعا لأفكار ركيكة، ويؤمن بوجود نبيّ بعد خاتم

---

يساعده في الترجمة، أي من الأردية إلى العربية، ولكنه فاجأ أصحابه بالبداية في كتابة الكتاب – كما يَدَّعي الميرزا – من غير مساعدة لأنّ ربه أصلحه في اللغة العربية، فهل بعد كل هذا الإصلاح والتطهير نرفض تفسير الميرزا للآية "خاتم النبيّين"، وإقراره أنّ من فسرها "بلا نبيّ بعدي" هو سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ؟ كما أنّ الميرزا ادعى في سنة 1882م أنّ الله جعله من المُطَهَّرين وعلمه تفسير القرآن الكريم، وأنّ معنى الآية "لا يمسه إلا المُطهرون" تعني ألا يعرف التفسير الدقيق للقرآن إلا منْ طَهَرَ الله نفوسهم، أي أصبحوا من المُطهرين، وأنّ الميرزا من هؤلاء المُطهرين.

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 9 صفحة 14.

النبيين! وأن يُجري سلسلة نزول وحي النبوة بعد انقطاعها، ذلك لأن الذي ما زال حائزا على شأن النبوة فلا شك أن وحيه وحي النبوة"[1].

ونص من أحد علماء الأحمدية وهو أحد أصحاب الميرزا، يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد أحسن الأحمدي، حيث كان الكلام على الآية {وإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[2]: "والنوع الثاني[3] هو أنّ "مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" صفة لـ " أحد" مقدَّر[4] و"أحدٌ" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق[5] ويكمل قائلا: لقد ورد في كتاب (إرشاد الفحول)[6] ما يتلخص في: " النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو "ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار"، ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيًا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فتقرر أن المنفية ب "ما" أو "لن" أو "لم" أو "ليس" أو "لا"

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 200.

(2) سورة النساء 159.

(3) يقصد من أنواع العموم في اللغة.

(4) يقصد كأنّنا نقول (وإنْ أحدٌ من أهل الكتاب).

(5) يقصد الآية "وإن مِنْ أهل الكتاب" بمعنى "وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم.

(6) كتاب (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول) أحد كتب أصول الفقه ألفه الإمام محمد الشوكاني (1173 هـ, 1250 هـ - 1759 , 1834)، قصد المؤلف في مؤلفه بيان الراجح في الفقه من المرجوح، وأوضح فيه السقيم من الصحيح في مسائل علم الأصول ليكون العالم الأصولي على بصيرة من علمه، وقد رتب الإمام محمد الشوكاني كتابه على مقدمة وسبعة مقاصد وخاتمة

مفيدة للعموم، والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي"[1].

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 334.

# الفصل الثاني

## إبراء الطائفة الأحمدية من بعض ما نسب إليها

تكوين الكوادر من الإخوة الجدد الذين يتم تجهيزهم حتى يستطيعوا مقاومة الطائفة الأحمدية القاديانية، يتطلب تعريفهم المعلومات غير الصحيحة عن الأحمدية القاديانية قبل وأثناء التحلِّي بالمعلومات الصحيحة، ولكن لماذا؟

عندما يقوم أخٌ من الكوادر بمحاورة القاديانيين، ويُظهر لهم معلومة يتصورها هو أنّها صحيحة تمامًا، وأنّها من السِهام التي تصيب القاديانية في مقتل، وأثناء الحوار، وغالبًا هناك متابعون سواء كانوا من الأحمديين أو من غيرهم، فيقوم الأحمدي القادياني ببيان أنّ هذه المعلومة غير صحيحة، ويستطيع الأحمدي إثبات ذلك بكل يسر، فماذا سيكون موقف الأخ المعارض للقاديانية وقتها؟ وما هي قناعة المتابعين لهذا الأخ المحاور من مقاومي الأحمدية؟

سوف يَرونه ضعيف الحُجة، وقد استطاع القادياني الإجابة عليه، وتفنيد كلام الأخ المحاور المسلم بسهولة، وقد ظهر القادياني بصورة أقوى من معارض القاديانية، ولن يستمع المتابعون مرة أخرى لهذا الأخ المسلم معارض القاديانية مستقبلًا، حتى ولو كان عنده بعد ذلك معلومات صحيحة فعلًا، فقد أصاب الشك والريبة قلوب المتابعين.

إِذَنْ حمل الأخ معارض القاديانية لمعلومات بعضها غير صحيح سوف يفقده ثقة من حوله من المتابعين، ولا أخفيكم سرًا أنني قد تعرضت لمثل هذه الظروف غير الحميدة في أول حواراتي مع الأحمديين بسبب الأخطاء في بعض معلوماتنا عن الأحمدية، ومقالاتي بهذا الخصوص ليست جديدة، بل كنت أناقش الإخوة الزملاء مقاومي القاديانية كثيرًا في حوارات خاصة، وكنت متصورًا أنّ هذه المعلومات

غير الصحيحة قد ماتت وانتهى أمرها، ولكن بالمتابعة وجدتها مازالت تنتشر، والمشكلة أننا في منشوراتنا في مواقع التواصل الاجتماعي نقوم بتصدير ما عندنا للإخوة الأفارقة ومن في حكمهم من غير العرب، فلو تابعونا وحملوا مثل هذه المعلومات غير الصحيحة، فسوف يتضررون مستقبلًا حتمًا كما بيّنت.

ولقد قام فريقنا فريق (إنقاذ الأحمديين)، بنشر مقالات كثيرة ورسائل موجهة وبتكرار لتوضيح مثل هذه الأمور بعد صدور مقالات ومنشورات من مُفْتِين وعلماء كبار في البلاد الإسلامية قالوا بأمور غير صحيحة في الأحمدية القاديانية، وهذه الأخطاء مِنْ هؤلاء العلماء يستغلها القاديانيون في نشر دعوتهم ويستفيدون منها كثيرًا عندما يُظهِرون للناس أنّها اتهامات باطلة وبلا دليل، بل يَتَحَدُّون من يتناقلها من الإخوة بأنهم لا يستطيعون إثباتها من كتب الأحمدية الرسمية، فَيَظْهَرُون بمظهر المظلومين.

ومن الأخطاء المشار إليها، الادعاء بأنّ للقاديانيين كتابًا غير القُرآن يتعَبَّدون الله به، واسمه "الكتاب المبين"، وأنهم ألغَوا الحَجَ إلى مكة، واستبدلوه بالحَج إلى قاديان، وغير هذا كثير من المعلومات غير المثبتة.

لا نريد أنْ يقع مَنْ معنا ومَنْ يأتي بعدنا من الإخوة في أخطاء وقعنا فيها من قبل، والخلاصة فإنّ الاتهام بباطل ولو لكافر زنديق غير مقبول.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى ألا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إن اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[1]، ما أقوم به من تصحيح للمعلومات بشكل شخصي، وما قمنا به كمجموعة ليس حبًا في الأحمدية القاديانية، ولكنّه العدل والحق والتخلية قبل التحلية.

(1) سورة المائدة 8.

والتالي هو مقال لشيخنا الفاضل (أمجد سقلاوي)، يُظهر جزءًا من أعمال (فريق إنقاذ الأحمديين) في اتجاه تصحيح مثل هذه الأخطاء، يقول حضرة الشيخ الفاضل في مقال بعنوان "الأحمدية بريئة من..": "من المعلوم جدًا أنّ المعلومات عن الطائفة الباطنية الأحمدية أو القاديانية من الكثرة بحيث لم يعد بمستطاع المبتدئ في دراستها التمييز بين الغث والسمين؛ لذلك لا بد من تبيان الكثير من المسائل التي يجب التوقف عن نشرها على أنّها حقائق، لذلك سأقف في هذا المنشور على بعض الإشاعات التي نالت من الأحمدية، وبالتأكيد لا أستطيع إلا أن أؤكد أنّ من وقع في تلك الإشاعات عن الأحمدية قد ساهم بشكل أو بآخر في التأثير على بعض العوام بشكل سلبي حيث تستخدم الطائفة الأحمدية تلك الإشاعات لصالحها وتقوم بتعميم كل ما هو أكيد ومخالف لِمَا هو معتاد عند المسلمين بحيث تظهر بصورة الملاك الطاهر البريء، وسأستخدم أسلوب النقاط بصيغة سؤال وجواب:

## هل ادَّعى الميرزا غلام الألوهية؟

الغلام القادياني لم يدّع الألوهية، مع أنه قد أشار في بعض مناماته أو كشوفه التي يطلق عليها وحي، بأنه قد حل فيه الله - تعالى الله علوًا كبيرًا- وبأنه صار هو والذات الإلهية كيانًا واحدًا.

## هل مات الميرزا غلام في بيت الخلاء؟

لم يمت الغلام القادياني في بيت الخلاء، وإنما تم تجهيز غرفته لقضاء حاجته فيها وذلك لضعفه الشديد ومرضه وكثرة عدد المرات التي يحتاج فيها للتبول.

## هل ادَّعى الميرزا غلام أنه تلَقَّى كتابًا جديدًا غير القرآن الكريم؟

لم يثبت من كلامه هذا الادعاء.

## هل يوجد عند الطائفة الأحمدية كتاب مقدس يسمى "الكتاب المبين"؟

لا يوجد لدى الطائفة الأحمدية كتاب مقدس اسمه "الكتاب المبين"، وما يوجد عندهم الآن هو كتاب جُمِعَ فيه ما يسمونه "الوحي المقدس" تحت اسم "تذكرة".

## هل تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور؟

لا تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور، وإنما قد ثبت أنّ الميرزا غلام كان قد تعاطى الأفيون، وعَلَّل ذلك بأنه كان يتعاطاه كدواء ووصفه لغيره، وأما موضوع الخمور فقد طلب الغلام القادياني في رسالة أرسلها لأحد مريديه أنه يريد منه أن يشتري له زجاجة خمر نوع "تونيك واين" من محل معروف ببيع الخمور يسمى "بلومر".

## هل تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان بلد الميرزا غلام؟

لا تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان وإنما باتجاه مكة المكرمة.

## هل تحج الطائفة الأحمدية لقاديان؟

الطائفة الأحمدية تحج لمكة المكرمة، وإنما حاول بشير الدين محمود - ابن الميرزا غلام وخليفته الثاني- تحويل الحج لقاديان، وله كلام في هذا الموضوع، حيث جعل الحج لقاديان حجًا ظليًا، إلا أنه لم يستطع البوح بأكثر من ذلك.

## هل الطائفة الأحمدية تشكل خطرًا مسلحًا على الأمن في المجتمعات؟

الأحمدية لا تشكل خطرًا[1] حقيقيًا على الأمن في المجتمعات، فهم لا يؤمنون بالتحرك المسلح، ولكن تشكل خطرًا على عقول المسلمين" انتهى النقل من كلام فضيلة الشيخ أمجد سقلاوي.

(1) يقصد "الخطر المسلح الإجرامي".

## هل "الدولة الإلهية السماوية" التي ذكرها الميرزا كثيرًا هي الحكومة الإنجليزية؟

لقد تكرر ذكر الدولة السماوية في كتب الميرزا، ولم أعثر على نص قطعي يفيد حتمًا أنّ الميرزا مدَّعي النبوّة قصد بهذا التعبير دولة بريطانيا، بل المقصود في كلام الميرزا بقوله "الحكومة الإلهية" أو "الحكومة السماوية" هو الله تعالى، وسوف يَظْهَرُ هذا جليًا من النصوص التالية.

يقول الميرزا: " ولكني ما كنت ذا خصب ونعمة وسعة وثروة وجذبني الله تعالى إليه وجعلني من الملهمين المُحَدَّثين...، فهذه الدولة الإلهية السماوية[1] قد أغنتني وجبرت عيلتي وأدخلتني في المنعمين، فقصدتُ أن أعُين الحكومة الإنجليزية بهذا المال[2] فقمتُ لإمدادها بقلمي ويدي، وعاهدتُ الله تعالى مذ ذلك العهد أنْ لا أؤلف كتابًا مبسوطًا من بعد إلا وأذكر فيه ذكر إحسانات قيصرة الهند[3] وذكر مننها التي وجب شكرها على المسلمين. ومع ذلك كان في خاطري أن أدعو القيصرة المكرمة إلى الإسلام، فإنها أحسنتْ إلينا وإلى آبائنا. وما كان جزاء الإحسان إلا أن ندعو لها أن يرزقها الله تعالى توحيد الإسلام، فألفت كتبًا وحررت في كل كتاب أن الدولة البريطانية محسنة إلى مسلمي الهند وتنتجعها ذراري المسلمين، فلا يجوز لأحد منهم أن يخرج عليها

---

(1) يقصد بالدولة الإلهية السماوية الله تعالى، ولا يقصد الدولة البريطانية كما سنرى.

(2) يقصد النعم الدينية مثل المُحَدَّثية ونور الإيمان والإلهام ولا يقصد المال المعروف، ولا يُتصور أن الدولة التي أغنته وجبرته وأدخلته في المنعمين أن تكون محتاجة للإعانة منه.

(3) الملكة البريطانية.

ويسطو كالباغين العاصين، بل وجب شكر هذه الدولة وإطاعتها في المعروف، فإنها تحمي دماءهم وأموالهم وتحفظهم من سطو كل ظالم، فإن لم نشكر فكنا ظالمين.... فأشعت تلك الكتب المحتوية على تلك المضامين في كل ديار وفي كل أناس، وأرسلتُها إلى ديار بعيدة من العرب والعجم وغيرهما... لعلها تكون صالحة لشكر الدولة وامتثالها، ولعلهم يعلمون أن هذه الدولة محسنة إليهم فيحبونها طائعين، هذا عملي وهذه خدمتي والله يعلم نيتي وهو خير المحاسبين"[1].

ويقول الميرزا: "الأسف كل الأسف أنّ قدرة الله تعالى تنزل من السماء لتأييدي بكل وضوح، ولكنهم لا يكادون يعرفونها. لقد تم الصلح بين ترانسفال (Transvaal) والدولة البريطانية، ولكن حرب هؤلاء مازالت قائمة. لقد أعملت ترانسفال (Transvaal) العقل والحكمة إذ وجدت الدولة البريطانية أقوى منها فخضعت لها، أما هؤلاء القوم فمازالوا متمرّدين على الحكومة السماوية. لا يرون آيات الله، ولا ينظرون إلى حاجة الأمة الضعيفة، ولا يشاهدون غلبة الصليب ولا تنخلع قلوبهم بالنظر إلى فتنة الارتداد المستمرة والحامية الوطيس. وإذا قيل لهم إن هذا المجدد جاء عند الضرورة تمامًا وعلى رأس القرن بالضبط وفي أيام غلبة الصليب وقد سُمِّي مسيحًا موعودًا لأنه ظهر في زمن فتنة الصليب، قالوا: لقد ورد في الأحاديث أنه سيأتي في الأمة ثلاثون دجالون حتى يقضوا عليها قضاء نهائيًا فما أغربه من اعتقاد!! "[2].

لم يقصد الميرزا أنّ الدولة السماوية هي بريطانيا للأسباب الآتية:

1- أنّ الميرزا يقول" الأسف كل الأسف أن قدرة الله تعالى تنزل من السماء لتأييدي بكل وضوح، ولكنهم لا يكادون يعرفونها"، فالكلام

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 22.

(2) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 29.

واضح أنّه يخص القدرة الإلهية المؤيدة له والتي لا يعرفونها أو لا يكادون يعرفونها.

2- أوضح الميرزا أنّ من العقل التصالح مع الدولة البريطانية كما تصالحت دولة (ترانسفال Transvaal) مع الدولة البريطانية لمّا وجدتها أقوى منها فخضعت لها.

3- يستغل الميرزا النقطة السابقة، بأنه يجب أن تتصالحوا أنتم أيضًا مع الحكومة السماوية القوية؛ أي الله تعالى، وتؤمنوا بالمسيح الموعود، كما فعلت ترانسفال مع الدولة البريطانية الأقوى منها ولا داعي للتمرد على الحكومة السماوية أي الله تعالى وقد ظهرت الأدلة والآيات التي ذكرها في الصفحات السابقة لهذه الصفحة.

4-. يقول الميرزا " أمّا هؤلاء القوم فمازالوا متمردين على الحكومة السماوية"، ويعقب الميرزا بعدها ويقول" لا يرون آيات الله"، وهذا يؤكد أنّه يقصد بالحكومة السماوية الله تعالى.

5- لقد تكرر وصف الميرزا الله تعالى بالحكومة الإلهية السماوية كما في كتابه (نور الحق) صفحة 22، فلا قيمة من التعسف في الادعاء بأنّه يقصد بالحكومة السماوية أنها الحكومة البريطانية، فعندنا من الأدلة الدالة على بطلان نبوته الكثير، والتركيز عليها هو الأهم من إضاعة الوقت والمجهود في صراعات غير مجدية، بل قد ينتصر فيها القاديانيون.

يقول الميرزا: "لقد اتفقت الكتب كلها ويعترف الجميع أنّ الطاعون سيحل في الأيام الأخيرة وأخبر به جميع الأنبياء. أما ما ورد أن باب التوبة سيُغلق في الأيام الأخيرة فمعناه أنّه عندما يحل الموت لا تفيد التوبة، السباع المقبوض عليها أيضًا تعجز عن فعْل شيء. فلا بد من مخافة الله، وأن مخافة الله وخشيته تُعرف بالالتزام بالصلاة. انظروا كيف يلتزم الإنسان بقوانين الحكومة، فلماذا إذا لا يقدّر أوامر الحكومة السماوية التي لا مجال لمقارنتها بالحكومة الأرضية؟ الوقت الحالي

خطير جدًا. الطاعون عذاب الله فاخشوه واضربوا مَثَلًا حسنًا للآخرين، فإذا أبدى أحد نموذجًا سيئًا مع كونه في جماعتي فهذا لا يبرر الاعتراض على الجماعة لأنّ في البحر يوجد من كل شيء، ولكنه يظلم نفسه بنفسه وسيندم. فعليكم أن تكثروا من الدعاء ليوقظكم الله من الغفلة. الذنوب تصدر نتيجة الكسل والغفلة ثم يغيب تصور خشية الله من أمام الأعين. فالسعيد هو ذلك الذي لا يجالس المستهزئين في هذا الوقت العصيب ويدعو الله في عزلة، ويخاف أن يحل به عذابه - عز وجل - بقطع من الليل أو النهار"[1].

ويقول الميرزا: "ولا أرغب في تاج أو عرش في الأرض، ولا يتوق قلبي لتاج حكومة من الحكومات، يكفيني نيل حكومة سماوية، فليس للبلاد والعقارات الدنيوية من بقاء، سُلِّمتُ إلى السماء من اليوم الأولِ، فأنّى لي أن أطمع في أموال الدنيا"[2].

ويقول الميرزا: " يا مساكين، هداكم الله، إنّ خلافة المسيح الموعود خلافة روحانية ولا علاقة لها بحكومات الدنيا إذ قد أُعطي حكومة سماوية. ثم أن العصر الراهن ليس بالذي يمكن أن يؤمن فيه الناس بالسيف إيمانًا صادقًا، بل إنّ الجهال لا يزالون يعترضون على السيف الذي كان في الأزمنة الغابرة دع عنك أن يُقتلوا بالسيف مجددًا، نعم، هناك حاجة ماسة للسيف الروحاني، وليعملنَّ عمله ولا يستطيع أحد أن يعيقه. والآن أنهي هذه المقدمة، ولكن أشهِرُ فيما يلي على الأعداء سيفًا روحانيًا..."[3].

ويقول الميرزا: "السَيِّد القس! أما سؤالك إن وُجِد شخص كرسول الله - ﷺ - في زمن هذه الحكومة الإنجليزية، فما يمكن أن تفعل به هذه

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة رقم 245.

(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 29.

(3) كتاب (مجموعة إعلانات) مجلد 1.

الحكومة؟ ليكن واضحًا لك إذ لو كان سَيِّد الكونين - ﷺ - موجودًا في زمن هذه الحكومة، لاعتزت هذه الحكومة السعيدة بحمل حذائه، كما قام قيصر من مكانه لما رأى كتابه، هذا غباؤك وشقاؤك أنك تسيء الظن بهذه الحكومة كأنها أعداء المقدَّسين عند الله، إن هذه الحكومة تعز أدنى أمراء المسلمين، انظر إلى نصر الله خان الذي لا يساوي عَبيد حضرته - ﷺ - كيف احترمته قيصرة الهند دام ظلها، فلوكان ذلك الوجود المقدس عالي الشأن -الذي يسقط بين قدميه ملوكٌ في هذه الدنيا أيضًا - موجودًا في هذا الوقت لعاملته الحكومة بالعجز والتواضع دون شك، ولا تقدر حكومة إنسانية أمام حكومة إلهية إلا أن تُظهر عجزها واعتقادها بما جاء به، ألا تعلم أن قيصر الروم والذي كان ملكًا مسيحيًا في زمن رسول الله - ﷺ - ولم يكن أقل شأنًا من هذه الدولة كان يقول: لو حظيت أن أحضر في صحبة ذلك النبيّ العظيم الشأن لغسلت قدميه .

## الفهرس